(كتاب)

شرح الكشف الربانى عن المورد الرحمانى للعلامة الشيخ أحمد الشهير بالطاهر الحامدى

على أرجوزة وارث معارف العارف الحفناوى الاستاذ الشيخ أحمد بن شرقاوى الموسومة بالمورد الرحمانى والمشرب الاحلى للظمآن فى علمى التوحيد والتصوف نفعنا الله به وبعلومه فى الدارين

آمين

آمين

وقد طرز هامشه بكتاب مطية السالك الى مالك الممالك فى آداب الطريق وما يتعلق بها للعلامة الفاضل مولانا الشيخ أحمد الطاهر الحامدى حفظه الله وأطال بقاه آمين

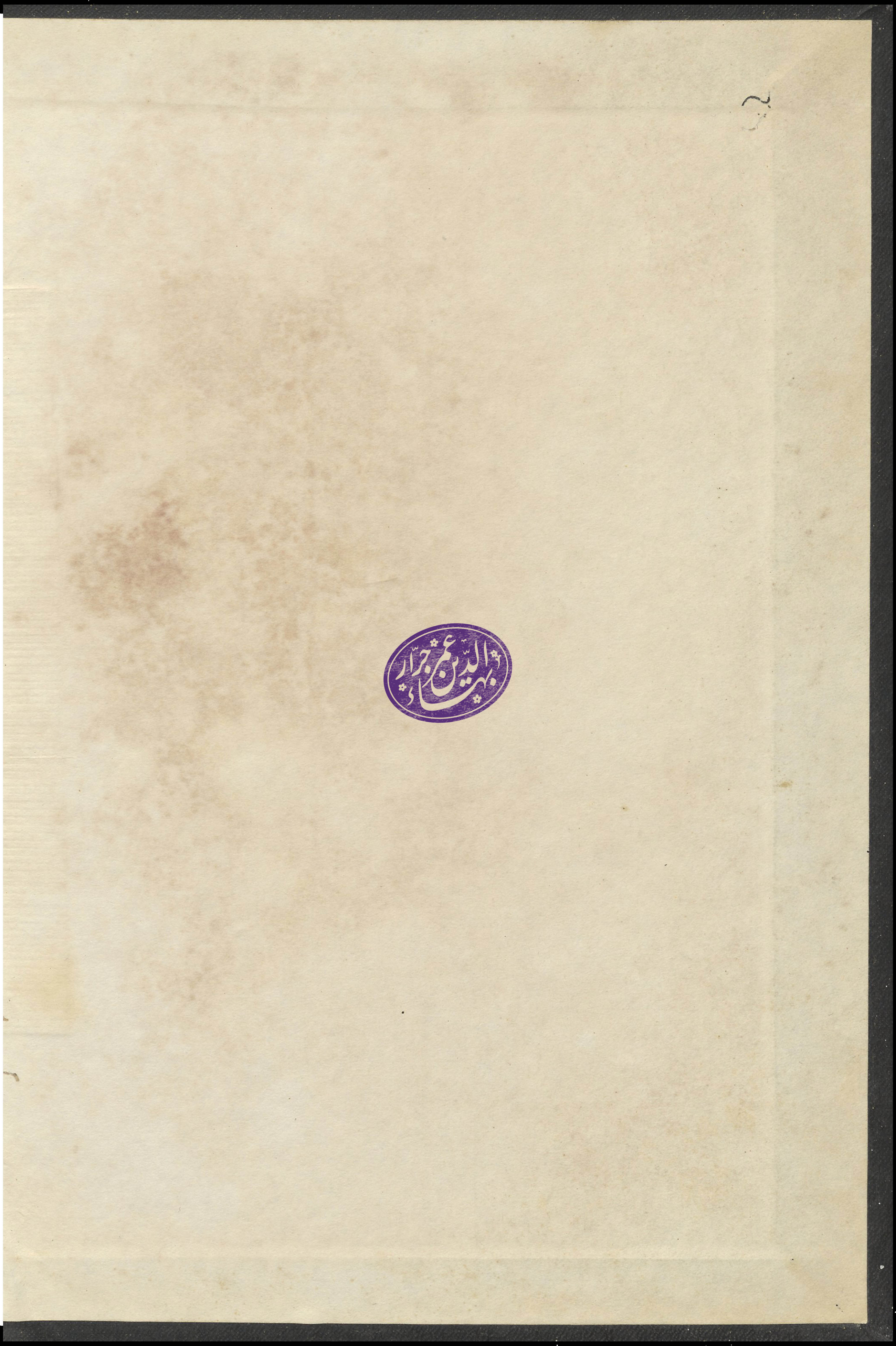


(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيريه المنشأة بجمالية)

(مصر المحميه سنة ١٣٠٧)

(هجريه)


بهاء الدين عمر جرار

﴿فهرست المورد الرحمانى﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿تمت﴾

﴿فهرست المطبعة﴾

صحیفه

﴿تمت﴾

هاتان قصيدتان بهيتان للسلوك وطرح السوى داعيتان للعارف بالله تعالى الاستاذ المغترف من بحر المعارف الداوى العالم العامل التقى النقى الكامل مولانا الشيخ أحمد بن شرقاوى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يا ناهجا منهج التحقيق كن يقظا * وأعل فى جدة العلياء مسرا كا
وسر حثيثا ولا تثن العنان الى * حسن الشؤن وان تحواه نادا كا
ورح بروحك لا بالجسم تسم على * متن العناية والاسعاد حاذا كا
وغادر الوهم لا تبغ المسير به * واطرح خيالك وانظر سر منشا كا
فانت فى الاصل محض الصفو من شعث * وهو الذى عن بساط العز أناكا
فكيف تدنو بما قد أبعدوك به * وأنت تعنى الحمى والصدق دعوا كا
انى لأعجب مما قد نسيت ولا * تعدو بلا سبب فى أصل لأوا كا
نخل كونك عن عينيك منزويا * وانظر الى منية بالسر ترعا كا
واعلم بانك اذ ما جئت متحدا * فاليوح ساطعة فى لوح نجوا كا
ولا تغرنك الاضواء بارقة * يكن حمى حضرة الاطلاق مثوا كا
ولا تقف عند كشف فى السرى رغبا * وغب عن الفتح بالفتاح يرضا كا
فالكشف والفتح والاسرار قاطبة * ضياؤها قاطع عن شأو مرقاك
نجز عليها كجمر الجزل ملتهبا * أمامك الحظ فاجعل فيه مأوا كا
ومحض القصد فى العلياء تعل ذرى * وجئ وحيدا يكن بالبشر لقيا كا
وسر بسير الالى ساروا اليها بها * فيها لديها العسل النجح يلقا كا
ولج حماهم وراقب حسن صحبتهم * وسط بمعناهم البراق معنا كا
وعانق السنة الغراء فى عنق * وسر وراءه فما بالسير أدرا كا
واحفظ بقلب رباب النهج مبتهجا * وخلص السر من هذا ومن ذا كا
وراع قوما كراما سالموك على * ان تقتفى اثرهم فانهض لمولا كا
واخش الونى عن حمى جمع يماط به * كل الردى واجعل الوثقى بيمنا كا
كم ضقت ذرعا اذا بجريه دهمت * فأصبح اليمن والبشرى بمغنا كا
وكم تجرعت كربا واستجرت بهم * نجاك الروح والاسعاف لبا كا
وكم اغاثتك أيدى القوم وابتهجت * منك السريرة والاعزاز وافا كا
فاشكر لمن قد أتوا بالسعد ما تأدوا * وكابد واغصة فى أصل جدوا كا
فالحر يلحظ أدنى الود منتميا * لمن له الفضل فاحفظ ما أفدنا كا

﴿تمت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اخلعي نعلي وجودي * بالفنا والموجودي
بخـتريني في بقائي * واضرمي نار الكبود
تاهت الالباب وجدا * في المحيا بالشهود
ثوب روحي من ألست * فاشمخي روحي وسودي
جـددي أصلي حال * واذكري يوم السعود
حرمي الاكوان طرا * واطلبي العليا تسودي
خـلي دار القرب تزهو * واطرحي الكل وذودي
داء روحي في دوائي * وارتياحي في كدودي
ذكر سلمى قوت روحي * في قيامي وقعودي
راق لي عذل عذولي * في هواها وحسودي
زدت تيها اذ تنادي * يا عبيدي يا ودودي
سر بنا فينا الينا * واطلبن فك القيود
شمس قربي قد تبدت * وانجلت بين الوفود
صحت شوقا بنداها * أبتغي حفظ العهود
ضاء بدر الشوق يجلو * سر حفاظ الحدود
طاعن الوجد حشانا * منيتي بالقتل عودي
ظعني مني اليها * فيه كم يحلو ورودي
عين فردوس التجلي * أبرزت ذات الوقود
غيض ماء الغير طرا * وهي لي كهف وجودي
فارس الاعزاز يبدو * في جيوش وجنود
قوم عذلي قد تولوا * وتداعوا للشرود
كنت قبلا اذ امقام * راسخ بين الاسود
للصفا الاصلي جنحت * بغيتي سوقي وقودي
منحة التخصيص تبدو * قبل كوني بالشهود
نشوتي في الحب تسري * بين عظمي والجلود
هلكت مهجة عبد * تصطلي نار الصدود
واصل الاشواق يرقى * في حضيرات الصعود
لائح منها لصب * خير من دار الخلود
يا بديع الصنع صل * للنبي زين الجدود
واقبلن صبا ينادي * اخلعي نعلي وجودي

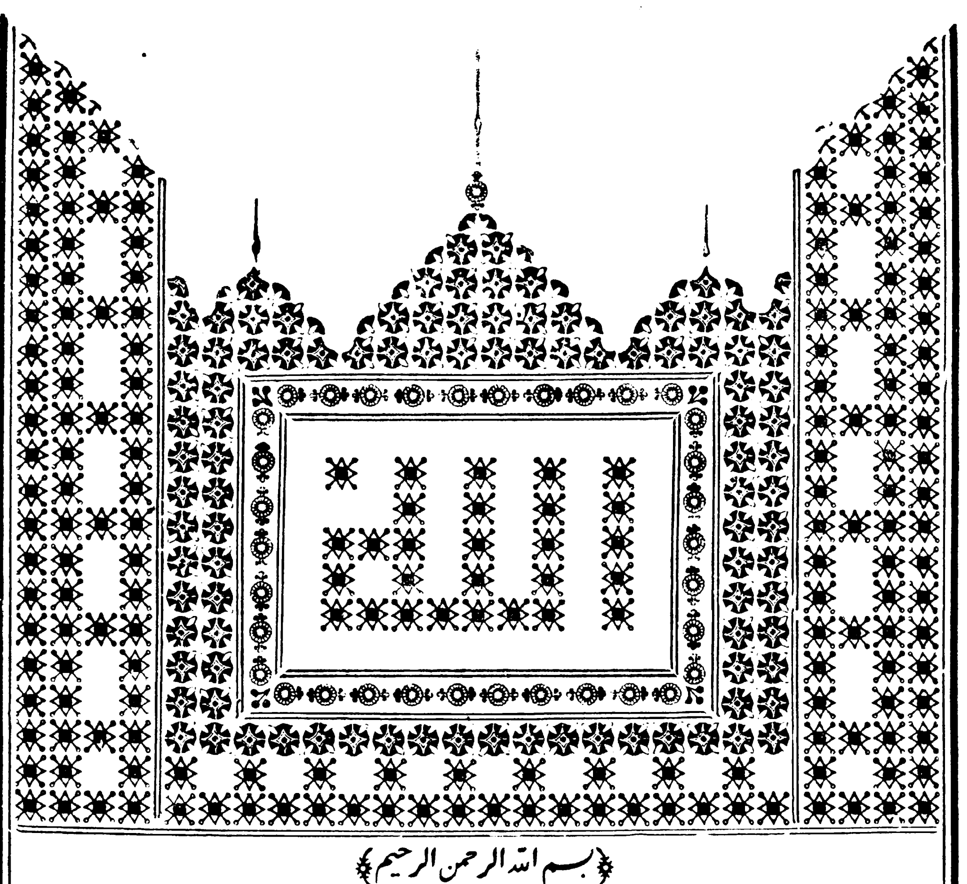
﴿تمت﴾

﴿ كتاب ﴾

شرح الكشف الربانى
عن المورد الرحمانى للعلامة
الشيخ أحمد الشهير بالطاهر الحامدى
على أرجوزة وارث معارف العارف الحفناوى
الاستاذ الشيخ أحمد بن شرقاوى الموسومة بالمورد
الرحمانى والمشرب الاحلى للظمآن فى علمى
التوحيد والتصوف نفعنا الله به
وبعلومه فى الدارين
آمـــين
آمين

وقد طرز هامشه بكتاب مطية السالك الى مالك الممالك فى آداب الطريق وما يتعلق بها
للعلامة الفاضل مولانا الشيخ أحمد الطاهر الحامدى حفظه الله وأطال بقاه آمين

﴿ الطبعة الاولى ﴾
(بالمطبعة الخيريه المنشأة بجمالية)
(مصر المحميه سنة ١٣٠٧)
﴿ هجريه ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد ذاتا وصفة وفعلا الباعث الرسل بالاحكام كرما وفضلا الفاعل المختار الذى لارب غيره ولا معبود سواه أحمده على المورد الاعلى والمشرب الاحلى وأشكره على مامنح وأولى وأسأله مواهب قربه ورضاه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة معربة معربة عن توحيده وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل خلقه وأكرم عبيده الداعى اليه بقلبه وقالبه وهديه وهداه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبع طريقه صلاة وسلاما دائمين متلازمين ماطلعت من سماء الشريعة شمس الحقيقة وماصدق الله صادق وصافاه (أما بعد) فيقول فقير مولاه أحمد الطاهر أصلح الله منه الباطن والظاهر هذا شرح جليل المعانى جميل المبانى كاف لطالبه واف بمطالبه على ارجوزة وارث معارف العارف الحفناوى استاذى وقدوتى سيدى أحمد بن شرقاوى حرس الله أنفاسه وأشرق فى القلوب نبراسه الموسومة بالمورد الرحمانى والمشرب الاحلى الى الظمآن كشفت به لمثلى غطاها وأدنيت به جناها اختطفته بيد المعونة من شواغل الايام واقتطفته من ثمار كتب المحققين الاعلام منتقيا من العبارات أطيبها وأصرحها قصدا وأقربها عازيا غريب النقل آتيا بعد الفرض بالنفل مشيرا بالحاشية الى حاشية المحقق الامير على شرح عبد السلام لجوهرة والده أحلهم الله دار السلام وانى وان كنت دون ماهنالك لكننى مأمور بذلك فقد أمرنى به الاستاذ أمر ايجاب والزام فلم يسعنى الا الاجابة والاقدام فبادرت ممتثلا متمثلا بهذا المثل مكره أخاك لابطل قاصدا رضى الاستاذ بخدمة كلامه وان قصر فهمى عن بلوغ عين مرامه فهاك شرحا يغنيك عن اسفار لطيف الصحبة فى الاقامة والاسفار وحسبه انه قوبل من الاستاذ بالقبول دون صد ورد وانه أول من لهذا المورد قد ورد فهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائى الجميلا

لله شرح حلا بالصفو مورده * فى ورده الرى والاسرار فى صدره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق من شاء من عباده للقيام بآداب العبودية وخصه بمطالعة أسرار الحكم الالهية ومشاهدة أنوار الحقائق الربانية والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادى الى الصراط المستقيم وعلى آله وأصحابه المتمسكين بعرى شرعه القويم (أما بعد) فيقول العبد الذليل كسير الخاطر أحمد الحامدى الشهير بالطاهر غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد أمرنى شيخنا نفعنا الله بطول مدده ومتعنا بطول مدده ان أجمع لاخوانى رسالة فى الطريق على غاية التحرير والتحقيق أبين لهم فضيلتها وأشرح لهم حقيقتها واذكر لهم أركانها وآدابها وافتح لهم بمفتاح الايضاح أبوابها فقلت الامر أكبر وأجل والفقير أحقر وأقل

وغير تقى يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوى الناس وهو عليل

فقال لابد لى فجد وجد فقد طال المطال وتغيرت الحال حتى توهم بعض الناس ان طريق القوم من جنس ماعليه الناس اليوم مع ان بينهما من البين غاية الغاية لابين بين فبين الطريقة الصحيحة اذ الدين

النصيحة فأعذت الاستقاله فلم أقل فاصممت الاذن عن العذل واستعنت بقوة الله وحوله وقلت بفضله وطوله اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لما يرضى وصرف منا الطاعته القلوب والاعضا ان طريق القوم هى الغاية التى مافوقها غاية والبقية التى كل نهاية لها بداية الا انه قد عفا رسمها ولم يبق فى الحقيقة الا اسمها توارت أنوارها وذهبت (٣) أسرارها وانقطع سندها وارتفع مـددها وأفلت بدورها وتهدم سورها واختلت أركانها وتبدلت أعيانها فقد غسق ليل الجهالة ودفق سيل الضلالة وذهبت من القلوب حرمة الشريعة وتمسك وتنسك الناس بالعوائد الشنيعة وركضوا فى ميدان الغفلة ونبذوا الحق وأهله وتبدلت السنن بالبدع وصار ترك الحرام غاية الورع لا أقول انعدم أصلا المحق وخلت الامة عن أهل الصدق فانما بشهادة نبيها كالمطر لايدرى خيره الاول أم الآخر ولاتزال منها طائفة على الحق الى اليوم الآخر انما غلب الغث على السمين حتى أصبح الصادق واحدا فى ألوف ومئين وحتى جلس على بساط الارشاد من لم يتأدب من آداب الشريعة بأدب ودعاه الشيطان الناس فأجابوه من كل حدب وتركه بينهم يقودهم الى أودية الفجور ويبث فيهم روح الغرور يسمى لهم المعصية طاعة ويفعلها معهم جماعة ويعلمهم معالم الخطا والناس أهدى فى القبيح من القطا فدونكم اخوانى رسالة تكشفون بها الحقائق وتعرفون بها الهادى الصادق انتقيتها من كتب القوم وجافيت فيها ما ألفت من النوم وحليتها ببيان ما لطريقنا من الاذكار والنوافل وما امتازت به من الخصائص والفضائل عسى ان تستنير منكم السريرة فتكونوا من الامر على بصيرة اذ من عرف الطريق سلك ومن سار بلا علم هلك مستمطرا فى ذلك سحائب مـدد الاستاذ لائذا بجنابه فانه نعم الملاذ ممتطيا جواد

أفنانه بفنون الفن يانعـة * فاجن المقاصد ياذا القصد من ثمره
والشهد مانقصت بالنحل قيمته * وهون من غاص لايسرى الى درره
وانظر اليه ولاتنظر الى من * درى يرى القال لامن قال فى نظره
يغنيك عن كتب شتى فدونكه * قد أحرز السبق والتاريخ فى صغره

وقد سميته الكشف الربانى عن المورد الرحمانى أسأله سبحانه وتعالى أن يتفضل عليه بالقبول وان يعمم نفعه انه خير مأمول ومسئول وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وموجبا للفوز بمشاهدته فى دار النعيم وهذا أوان الشروع فى المقصود فأقول بعون الملك المعبود قال الاستاذ حفظ الله بدر حياته وأفاض علينا وعلى المحبين من بركاته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ افتتح رضى الله عنه كتابه بالبسملة تبركا بها واقتداء بالكتاب العزيز وبالنبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وتابعيهم وسائر العلماء العاملين وعملا بالاحاديث الواردة فى طلب الابتداء بها كقوله صلى الله عليه وسلم اذا كتبتم كتابا فاكتبوا فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم واذا كتبتموها فاقرؤها وقوله عليه الصلاة والسلام أول ما كتبه القلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها أوله وهى مفتاح كل كتاب أنزل ولما نزل على جبريل بها أعادها ثلاثا وقال هى لك ولامتك فرهم لايدعوها فى شئ من أمورهم فانى لم أدعها طرفة عين منذ نزلت على أبيك آدم عليه السلام وكذلك الملائكة الى غير ذلك من الاحاديث ولامنافاة بين قولهم ابتداء المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب وبين قول مالك انها ليست آية من القرآن خلا التى فى النمل لان ابتداء الكتاب بها لايستلزم كونها منه كما هو ظاهر ان قلت قالوا لايبدؤ الشعر بها قلت ذاك فى المحرم والمكروه منه لافى ما يتعلق بالعلوم كهذه الارجوزة فان موضوعها علم التوحيد الذى هو أشرف العلوم وعلم التصوف الذى هو حياة النفوس وثمرة جميع علوم الشريعة وانما لم يأت بها نظما لانه خلاف الاولى ولانه يعسر الاتيان بها على هيئتها ثم ان الباء يصح ان تكون أصلية وهو الاولى اذ الاصل عدم الزيادة وعليه فهى متعلقة بمحذوف والاحسن كونه فعلا لاصالته فى العمل خاصا لان كل شارع فى شئ يضمر المتعلق من جنس ما هو شارع فيه مؤخرا لافادة الحصر وهذا فى بسملة العباد فان كانت اخبارا من الله فليس المعنى على ذلك بل المعنى بسم الله كان كل شئ ومنه تكون الاشياء وهذا يستلزم اتصافه تعالى بجميع الصفات فتكون الباء مشيرة لجميع العقائد والجمهور على ان مقدارت القرآن كمتعلق البسملة ليست منه وان كان المعنى لايتم الا بتقديرها لانه اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز به المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه والمقدرات ليست كذلك واحتياج القرآن لها من حيث تمام المعنى بها لايكون نقصا بل فى انزال القرآن مع هذه المقدرات كمال الكمال لان حذفها انما هو لاقتضاء المقام حذفها وهذا هو عين البلاغة وهى كمال لانقص والنقص اللغوى غير مضر فالمقدرات مرادة لله لامقولة له وان تكون زائدة فالتقدير باسم الله مبدو به بداءة قوية وأخذت القوة من الباء الزائدة فان الزائد يدل على التأكيد والا كان عبثا لايقع من العرب ومعنى قوة البداءة كونها بحسن نية وخلوص وحضور قلب وقولهم الزائد لامعنى له أى من المعانى المشهورة كالابتداء والانتهاء والاسم لغة مادل على مسمى وعرفا كلمة دلت على معنى فى نفسها ولم تقترن بزمان

همته متقلدا انجاد نجدته وسميتها بتسميته لها مطية السالك الى مالك الممالك ورتبتها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة والله أسأل أن ينفع بها النفع العميم وان يتيح لها من يتلقاها بقلب سليم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ﴿المقدمة في بيان فضيلة الطريق وحقيقتها وذكر الفرق بينها (٤) وبين الشريعة والحقيقة﴾ أما فضيلتها فهي أشهر من أن تذكر وأظهر من أن تنكر فان التخلق بالاخلاق المحمدية لا ينكر أحد انه السعادة الابدية وفضيلة التقوى لا يشك فيها عاقل بل قد أجمع عليها الاواخر والاوائل كيف وهي نسب الله الاعز الاجل كما في الحديث القدسي عنه عز وجل قال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا أيها الناس اني قد جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان ابن فلانة وفلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وارفع نسبي أين المتقون فيرفع للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وفي التنزيل ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا أعلمكم ولا أفصحكم ولا أنسبكم ولا أغناكم وقد جاء فيما يروى الكرم التقوى وجاء أيضا شرف الدنيا الغنى وشرف الآخرة التقوى وأنتم من ذكر وأنثى شرفكم غناكم وكرمكم تقواكم وأخرج الطبراني ان أهل بيتي هؤلاء يرون انهم أولى الناس بي وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وقال صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على أبيض الا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وفوائد التقوى كثيرة منها العلم قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومنها الفرقان يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أي نورا تفرقون به

وضعا وهمزته همزة وصل وأصله سمو كحمل وقفل من السمو وهو العلو بدليل تصغيره وتكسيره فيقال سمي وأسماء فحذفت منه الواو وهي لام الكلمة وعوض عنها الهمزة فصار وزنه أفع وهذا هو القياس في التعويض لانهم لو عوضوا في مكان المحذوف لكان المحذوف أولى بالبقا وقيل من الوسم وهي العلامة فاصله وسم حذفت الواو وهي فاء الكلمة وعوض عنها الهمزة فصار وزنه أعل قالوا وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لقيل في التصغير وسيم وفي الجمع أوسام ودعوى القلب في ذلك خلاف الاصل وحذفت منه همزة الوصل خطا ولفظا لكثرة الاستعمال ولم تحذف في اقرأ باسم ربك خطا لقلته واختلف فيه فقيل هو عين المسمى وعليه أكثر الاشاعرة مستدلين بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى ما تعبدون من دونه الا أسماء وظاهر ان التسبيح والعبادة للذات وقيل هو غيره واستدل القائل بذلك بقوله تعالى لله الاسماء الحسنى اذ لا بد من المغايرة بين الشيء وما هو له وبتعدد الاسماء مع اتحاد المسمى ولو كان عينه لاحترق فم من قال نار الى غير ذلك من المفاسد والتحقيق ان هذا الخلاف لفظي لانه ان أريد من الاسم اللفظ فهو غير مسماه قطعا وان أريد به ما يفهم منه فهو عينه قطعا واعلم أن الاسماء حادثة اذ هي ألفاظ خلقها الله تعالى وكذلك التسمية اذ هي جعل اللفظ دليلا على المعنى فأسماؤه تعالى بمعنى الالفاظ حادثة قطعا وأما قولهم أسماء الله قديمة والتسمية قديمة فمرادهم ان من كلام الله القديم ما هو أسماء له كما ان منه أمرا ونهيا فهذه هي المحكوم عليها بالقدم وكذلك مرادهم بالتسمية القديمة دلالة الكلام القديم أزلا على معاني الاسماء فافهم والاضافة اما للبيان أي باسم هو الله بناء على ان المراد به اللفظ أو على معنى اللام بناء على أن المراد به معناه وحينئذ يصح ان تكون استغراقية أي بكل اسم لله ولا يتوقف صدق هذا على النطق بكل اسم بعينه بل يكفي توجه القصد الى العموم وان تكون جنسية ثم يحتمل الجنس من حيث هو نحو الرجل خير من المرأة ويحتمل في ضمن بعض غير معين وان تكون عهدية والمعهود اما لفظ الجلالة أو غيره بحسب ما يقصد المتكلم والله علم بالوضع للذات تعالى وقولهم الواجب الوجود تعيين للموضوع له لا جزء منه والا كان لفظ الجلالة كليا فلا تكون لا اله الا الله مفيدة للتوحيد وقد أجمعوا على افادتها له فهو موضوع للذات لا باعتبار صفة لكن لما كانت الصفات ليست غير الذات أي ليست منفكة عنها ولم يقيد وضعه باعتبار صفة بخصوصها وقع في كلام بعضهم انه جامع للذات والصفات هذا هو المختار خلافا لمن قال انه وصف غلب على الذات الاقدس ولمن قال انه علم بالغلبة التقديرية لانه لم يستعمل بالفعل في غيره تعالى حتى تكون تحقيقية اما الاله معرفا فغلبته تحقيقية واما اله منكرا فلا غلبة فيه أصلا واختلف في أصل لفظ الجلالة الذي تركب منه فقيل لاه بالتنوين مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا ارتفع لانه تعالى مرتفع عما لا يليق به ثم ادخل عليه الالف واللام وادغم وفخم فصار الله وقيل أصله لوه مصدر لاه يلوه اذا احتجب لاحتجابه تعالى تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم أدخل عليه أل وأدغم وفخم وعلى هذا فهو غير مشتق وهو مذهب الكوفيين وقيل أصله اله بالتنوين أدخلت عليه أل فصار الاله ثم حذفت الهمزة وادغم وفخم من أله يأله اذا عبد او فزع لانه يفزع من خوفه ويفزع له في المهمات أو ولع لولوع العارفين به حبا وذكرا أو أقام لانه قائم بنفسه وقيوم السموات والارضين أو احتاج لاحتياج ما سواه اليه أو من أله اذا تحير لتحير الالباب في عظمته أو من ألهت الى فلان سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره

بين الحق والباطل ومنها الجنـة تلك الجنـة التى نورث من عبادنا من كان تقيا ومنها اليسر ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ومنها ركوب النوق من القبور الى القصور يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال على ما يحشرون والله على أرجلهم ولكنهم يحشرون على نوق أرجلها الذهب ونجائب سروجها اليواقيت ومنها محبة الله ان الله يحب المتقين (٥) ونصره ان الله مع الذين اتقوا ونجاته

بذكره والارواح تسكن الى معرفته وقيـل أصله ولاه من وله اذا فزع أو تحير او طرب لطرب المحبين به أبدلت واوه همزة كاعاء واشاح فى وعاء ووشاح ثم أدخلت عليـه أل ثم حذفت الهمزة وأدغم ونخم وعلى هذا فيكون مشتقا لانه وصف وهو مذهب البصريين فعلم من ذلك ان المختلف فيه بالاشتقاق وعدمه انما هو أصل الجلالة لا لفظها خلافا لما جرى على الالسنة والصحيح انه عربى وقيل انه سريانى وقيل عبرانى قال السعد كما تحيرت العـقول فى جلال ذاته تحيرت الافكار واختلفت الانظار وتشعبت الاقوال فى اسمه تعالى وهو خاص به تعالى لا يطلق على غيره قال تعالى هل تعلم له سميا أى هل تعلم أحـدا تسمى الله غـير الله وهذا من معجزاته صـلى الله عليـه وسـلم حيث أخبر انه لا سمى له تعالى فقبض الله القلوب عن التجاسر عن اطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى مع شدة حرصهم على تكذيبه فى أخباره ويقال ان بعض الجبابرة عزم ان يسمى ولده الله فابتلعته الارض وقيل نزلت عليه نار فاحرقته وهو اسم الله الاعظم عند المعظم وتخلف الاجابة به لتخلف بعض الشروط قال سيدى عبد القادر الجيلانى قـدس سره الله اسم الله الاعظم وانما يستجاب لك اذا قلت يا الله وليس فى قلبـك سواه اه ويسمى سلطان الاسماء لان كل اسم ان حـذفت منه حرفا اختل معناه الا هو فان حذفت منـه الالف صار لله ملك السموات والارض وان حـذفت منـه الالف واللام الاولى صار له ملك السموات والارض وان حـذفت منـه اللامين صار هو الاول والآخر قال الشرقاوى فى شرح ورد السحر واعلم ان لهذا الاسم الهيمنة على سائر الاسماء اذ هو الجامع لها فيطلق على أى اسم كان بقرينة المقام الا ترى ان المريض اذا قال يا الله كان مراده يا شافى والتائب اذا قال يا الله كان مراده يا تواب وهكذا اه ونقل الاستاذ أبو القاسم القشيرى ان جميع أسمائه تعالى صالحة للتعلق بها والتخلق الا لفظ الجلالة فانه لا يصلح الا للتعلق ومعنى التعلق الاعتماد والتوكل عليـه والافتقار اليه ومعنى التخلق الاتصاف فان نحو الرحمن والحليم يمكن ان يتصف بهما بعض المخلوقين والرحمن الرحيم صفتان من الرحمة اما الثانى فباتفاق واما الاول فعلى مختار الزمخشرى وابن الحاجب فهما حينئذ نعتان لاسم الجلالة واختار الاعلم وابن مالك انه علم بالغلبـة له تعالى واختاره ابن هشام فى مغنيه لمجيئه غير تابع لموصوف كثيرا نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الرحمن عـلم القرآن والاصـل عـدم حـذف الموصوف فعلى هـذا هو بدل من لفظ الجلالة وكون المبدل منه ليس مقصودا أغلبى أو عطف بيان جئ به للمدح لا للايضاح لعدم الخفاء فهو نظير البيت الحرام من قوله تعالى جعـل الله الكعبة البيت الحرام فالرحيم حينئذ نعت له لا للجلالة لئلا يلزم تقديم البدل أو البيان على النعت وهـل هما مترادفان فان معناهما ذو الرحمة ذكر أحدهما بعد الآخر تأكيدا ويدل له قوله صـلى الله عليه وسـلم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أو متكافآن لاختصاص كل بمزية تعادل مزية الآخر قال الجيلى قـدس سره الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمتـه فى سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به فرحمة الرحمن قد تمتزج بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم فانه وان كان رحمة بالمريض من حيث ملاءمته للطبع لكن النفس تكرهه ورحمـة الرحـيم لا يمازجها شوب فهى محض النعمة ولا توجـد الا عنـد أهل السعادات الكاملة فالرحيم فى الرحمن أى أنه بالنسـبة اليه كالعين فى هيكل الانسان أحـدهم الاعز الاخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمتـه بكمالها

ثم ننجى الذين اتقوا وجواره ان المتقـين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وغير ذلك وسـئل ذو النـون المصرى عن السفلة فقال من لا يعرف الطريق ولا يتعرفه وقال الخير الرملى وحقيقـة ما عليه الصوفيه لا ينكرها الا كل ذى نفس غبيـة

فمن أراد الرضى والمغـنم فليتمسك بها ولها يلزم قال الاستاذ فى المورد الرحمانى

هـذا وان رمت الرضى والمغنما
فالزم طريق القوم كى تكفى الظما

واعلم بأن الرشد فى اقتفاها
ولمعة الاسرار من سناها

دعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلى ادعـوا الى الله وهـديه الافضل وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله بها نطق القرآن وصح الخبر وتسلسـل السـند وتواتر الاثر قال الشـعرانى فى مشارق الانوار القدسـية واياك ان تقـول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخـلاق محمدية سـداها ولحمتها منها اه وأخلاقه

صلى الله عليه وسلم القرآن قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضى الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما قرأت القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بمعنى انه عليه الصـلاة والسـلام يتأدب به فيأتمر بأمره وينتهـى بنهيه وذلك نحو قوله تعالى خـذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعـدل

والاحسان وايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى

حميم الى غير ذلك وفى سعود الطالع لشيخنا العلامة الابيارى نقلا عن ابن خلدون فى مقدمة تاريخه هذا العلم أى التصوف من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة وأصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عن سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما فى الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية فاختصوا انما آخذ مدركة لهم لا يشاركهم فى ذلك الا القليل لان الغفلة عن هذا كأنها شاملة وغاية أهل العبادات انهم يأتون بالطاعات مخلصة وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالاذواق والمواجد ليطلعوا على انها خالصة من التقصير أولا فظهر ان أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك والكلام على هذه الاذواق والمواجدات التى تحصل عن المجاهدات ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات فى ألفاظ تدور بينهم اذ الاوضاع اللغوية انما هى للمعانى المتعارفة فاذا عرض من المعانى ما هو غير متعارف اصطلحنا على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذى

الا فى الآخرة لان كل نعيم فى الدنيا لا بد أن يشوبه كدر فهو من التجلى الرحمانى اه والمشهور أن الرحمن أبلغ لانه المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها فان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع مخففا ومشددا ولا ينتقض بحذر وحاذر لان هذا أغلبى أو مشروط باتحاد نوع الاسمية وحذر صفة مشبهة وحاذر اسم فاعل وهما مبنيان للمبالغة من رحم بالكسر ولا يقال الصفة المشبهة انما تصاغ من اللازم ورحم متعد لانا نقول الفعل المتعدى اذا أريد به المدح أو الذم يجعل لازما بمنزلة فعل الغريزة فينقل الى باب فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة أو ينزل منزلة اللازم والفرق بين المنزل منزلة اللازم وما جعل لازما أن الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله فلا يذكر ولا يقدر وأما الثانى فهو غير متعد أصلا والرحمة المفهومة منهما معناها لغة رقة فى القلب تقتضى التفضل والاحسان وهى بهذا المعنى مستحيلة فى حقه تعالى فتعتبر فى حقه تعالى باعتبار مسببها القريب وهو ارادة الاحسان أو البعيد وهو الاحسان فهى على الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل وصفة الفعل حادثة بمعنى أنها متجددة بعد عدم فتكون أمرا اعتباريا والمولى سبحانه وتعالى يتصف به لا بمعنى أنها موجودة بعد عدم لاستحالة اتصاف المولى به ففيهما على الاعتبار الاول الاشارة الى صفة الذات وعلى الاعتبار الثانى الاشارة الى صفة الفعل وحينئذ فهما على الاعتبار الاول بمعنى مريد الانعام وعلى الثانى بمعنى المنعم فيكون مجازا مرسلا تبعيا من اطلاق السبب وارادة المسبب ويصح أن يكون التجوز من قبيل الاستعارة التمثيلية وتقريرها أن يقال شبه حال الله مع عبيده فى احسانه اليهم ورأفته بهم بحال ملك عطف على رعيته فعمهم بمعروفه واحسانه لكن لا يخفى ما فى ذلك من اساءة الادب وهذا كله بحسب اللغة أما بحسب الشرع فالاقرب كما أفاده السيد الصفوى أنه حقيقة شرعية وانما قدم الله على الرحمن الرحيم لانه اسم ذات بخلافهما والذات مقدمة على الصفات تعقلا وانما قدم الرحمن على الرحيم لاختصاصه بالبارى اذ هو المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره تعالى والمختص به تعالى انما هو المعرف فلا يرد لا زلت رحمانا ولما قيل انه علم ولانه لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر الرحيم بعده ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة له وفى ذكره بعد الرحمن اشارة الى أنه ينبغى طلب الاشياء الحقيرة منه تعالى كالعظيمة فقد أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى لا تخش منى بخلا أن تسألنى عظيما ولا تستح أن تسألنى صغيرا أطلب منى الدقة والعلف لشاتك يا موسى أما علمت أنى خلقت الخردلة فما فوقها وانى لم أخلق شيأ الا وقد علمت أن الخلق يحتاجون اليه فمن يسألنى مسئلة وهو يعلم انى قادر أعطى وأمنع أعطيته مسئلته مع المغفرة اه وانما اختصت البسملة بهذه الاسماء ليعلم العارف أن المستحق لان يستعان أو يتبرك به انما هو المعبود الحقيقى مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها ﴿فائدتان﴾ الاولى ورد فى الحديث أن الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل فى الارض منها واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحوش والطيور بعضها على بعض وأخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة رواه أحمد وروى البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه عن أبى هريرة فيما يرويه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية تغلب غضبى والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها للخلق حتى كأنها السابق والغالب

(الثانية)

ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الاحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام على الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي فيها من ذوق الى ذوق وشرح (٧) الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم ثم ان هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالبا كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من أمر الله فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذا يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها والعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يخبرون عن شئ لم يؤمروا بالتكلم فيه بل يعدون ما يقع لهم من ذلك محنة ويتعوذون منه اذا هاجمهم والصحابة رضي الله عنهم كانوا على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها عناية وتبعهم على ذلك الكمل من أهل الطريقة وهذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا الا اذا كان ناشئا عن الاستقامة لان الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وان لم يكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين ومثاله ان المرآة اذا كانت محدبة أو مقعرة وحوذي بها جهة المرئي فانه يتشكل فيها معوجا على غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها المرئي صحيحا فالاستقامة للنفس كالانبساط للمرآة فيما ينطبع فيها من الاحوال اهـ باختصار وقال الشعراني في الانوار القدسية واعلم انه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه ويصير عليه الانس والخير الا ان كان معتقدا في طائفة الفقراء مخالطا لهم لانهم ينبهونه على الدسائس

(الثانية) قال كعب الاحبار مكتوب في الانجيل يا ابن آدم كما ترحم كذلك ترحم فكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباد الله ورؤي الغزالي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال بم جئتني فذكرت أنواعا من الطاعات فقال ما قبلت منها شيأ لكنك جلست تكتب فسقطت ذبابة على القلم فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها فلما رحمتها رحمتك اذهب فقد غفرت لك (تتمة) جملة البسملة انشائية المتعلق بالكسر ان جعلت الباء للاستعانة أو المصاحبة وأريد الاستعانة أو المصاحبة اللفظية ولم يجعل الاسم مقحما ولا بمعنى المسمى لان الاستعانة باسمه تعالى أو المصاحبة له انما تحصل بالنطق به خبرية المتعلق بالفتح لان التأليف مثلا لا يتوقف على النطق به وانما وصفنا المتعلق بالكسر بالانشائية وان لم يكن جملة لانه بواسطة معنى الباء في معنى جملة قائلة أستعين بالله أو أصاحب تأليفي مثلا له وهذا اذا نظر لكل من المتعلق بالكسر والمتعلق بالفتح على حدته أما ان نظر للمجموع فانه يوصف بالانشاء والاخبار باعتبارين مختلفين فبالنظر للمتعلق بالفتح لانه الاصل تأتي الخبرية وبالنظر للقيد لانه محط القصد تأتي الانشائية وهذا مراد من قال ان جملة البسملة خبر تتضمن انشاء أما ان جعلت الباء للتعدية فان جعلت متعلقة بفضلة نحو مبتدئا ومفتتحا ومتلبسا فالجملة كذلك انشائية المتعلق بالكسر خبرية المتعلق بالفتح وان جعلت متعلقة بعمدة نحو أبدء أو ابتدائي أو افتتح أو افتتاحي أو أتلبس أو تلبسي فالجملة كلها انشائية أي لانشاء جعل اسم الله تعالى بداية في نحو أبدء وابتدائي وانشاء الافتتاح والتلبس في البقية وأما لو جعلت الاستعانة أو المصاحبة على النفسية بحيث يتوجه له ويربط عزمه به وينوي اليمن منه فهذا لا يتوقف على لفظ أصلا فيكون المتعلق بالكسر خبريا أيضا بل هذا هو الانسب لان التعويل على الباطن وأما ان جعل الاسم مقحما أو المراد به المسمى وكأنه قيل بالله لان الحكم بحسب الظاهر وان ورد على اللفظ لكن المراد مدلوله وهو الذات العلية لان كل حكم ورد على اسم فهو وارد على مدلوله الا لقرينة ككتبت زيدا وضرب فعل ماض فيصح أن يتمحض الكلام برمته للخبر لان المعنى حينئذ أؤلف مستعينا بالذات العلية أو مصاحبا لها مصاحبة تبرك ولا شك أن الاستعانة بها والمصاحبة المذكورة لا يتوقفان على التلفظ بهذا اللفظ ويصح أن يتمحض للانشاء والكلام على البسملة قد أفرد بالتأليف ولعل في هذا القدر كفاية (يقول) أصله يقول كينصر نقلت الضمة الى القاف للثقل ان قلت هي تخف على واو قبلها سكون كدلو قلت ذاك في الاسم لخفته بخلاف الفعل فانه ثقيل لتركب مدلوله وفيه أن هذا ينتج ثقل المعنى لا اللفظ الا أن يدعى الاكتساب فالاولى لما فيه من الزوائد غالبا على أن الضمة في دلو تحذف وقفا وتخلفها الفتحة نصبا والكسرة جرا فهي مفارقة والمفارق المنتقل خفيف والقول هو اللفظ الدال على معنى وضع له ذلك اللفظ ولو في ثاني حال فيشمل المجاز كاسد للرجل الشجاع و(داعي) فاعل الفعل قبله و(المنهج) مضاف اليه و(الحفناوي) صفته الداعي للشئ هو الدال عليه والمرشد اليه والمنهج الطريق الواضح والحفناوي أي المنسوب للقطب الشهير أستاذ الاساتذة ومولى الجهابذة من انتهت اليه الرياسة في العلم والعمل وافتخرت به الاواخر على الاول شمس الدين سيدي محمد بن سالم الحفناوي نسبة الى بلده حفنى قرية من أعمال بلبيس وبها نشأ وقرأ القرآن الى سورة الشعراء وكان أبوه متوطنا بمصر وكانت أخته متزوجة بها أيضا فكان يتردد عليهما لزيارتهما

المانعة للقلب عن قبول الخير لان العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت وتكبرت وأبت عن الخير وكثيرا ما كنت أسمع شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول الفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحهم ومأخذهم فهو جاف ولذلك
عدم أهل الجدال من الفقهاء والعباد الترقي في درجات الولاية وجمدوا على مافهموا من ظواهر النقول ولم يتعدوا
الى ماوضعه الشارع في طيها من الزواجر والتوادع فلم يزدادوا بكثرة العلم وتلاوة القرآن زهدا في الدنيا واقبالا على ربهم وماتوا وأحدهم يودان لو كان عنده واديان من ذهب بل يودان لو زيد له رغيف آخر على خبزه فافهم ياولدي فان السالك على يد الفقراء كالطيار الى حضرات القرب والسالك من غير طريقهم كالذي يزحف تارة ويسكن أخرى مع بعد الطريق وقال اليافعي رضي الله عنه مكثت نحو عشر سنين وأنا بين خاطرين خاطر يدعوني الى طريق الفقهاء وآخر يدعوني الى طريق الفقراء فاجتمعت بشيخ من أولياء اليمن فكاشفني وعرف ما في قلبي وقال رضي الله عنه ياولدي مبدأ الفقير نهاية الفقيه لان مبدأ الفقير الفقر عن كل شئ والاخلاص لله تعالى في جميع عباداته ولا يطلب منه عوضا على عباداته وهذا نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير في درجات القرب والمواهب ثم قال أحببت أن أريك شيأ من ثمرة العلم الذي تريده وثمرة الفقر فأرسل الى
شخص من أكابر العلماء ان يأتي وأمر الجماعة ان لا يقوموا له ولا يفسحوا له فجاء فلم يجد الا موضع النعال ولم ان
يلتفت أحد اليه فتكدر وكاد أن يكفرهم فقال الشيخ يافقيه أجد في نفسي منك شيأ فقال وأنا أيضا في نفسي منكم شيأ آن وقرن
بين أصبعيه وولى ساخطا يسب الشيخ وجماعته فقال انظر ثمرة هذا العلم الذي تطلبه ثم أرسل الى فقير من آحاد الفقراء فجاء ووقف

ثم جهزه أبوه عنده بالقاهرة فاشتغل بحفظ القرآن على النحو المرضي ثم بطلب العلم من الفقه وغيره من المعقول والمنقول حتى برع وتصدى للافتاء والتدريس والتأليف وأجازه بذلك أشياخه الاعلام وأذعن له معاصروه وشهدوا له بالتقديم ولازمه جل طلبة الجامع الفحول من بهم يسمو المعقول والمنقول فمنهم الامام النبيل النبيه أخوه لامه وأبيه العلامة الشيخ يوسف الحفناوي ومنهم الامام الجليل صاحب التآليف الكثيرة والتدقيقات الشهيرة شيخ الاشياخ الشيخ علي الصعيدي العدوي ومنهم العلامة الشيخ اسمعيل الغنيمي ومنهم ولدر وحه الشهير البدر المنير سيد خلفائه وحلية جلسائه أبو البركات سيدي أحمد الدردير وغيرهم من الائمة الاعيان وسئل بعض تلامذته العلامة العدوي عن مسئلة وهو في درسه فاجابه ثم قال له ياهذا اعذرني ولا تؤاخذني فان من حضر الاستاذ الحفناوي لا يلذ له سماع أحد بعده ولو ضربنا أكباد الابل للعلم ماحصلنا قطرة من بحره وضبط من يحضره من العلماء والفحول فجاوز الثلثمائة وهو حقيق بمعنى قول القائل

اذا ذكرت بحار العلم يوما * فهذا بحره لاشك يجري
هو البحر المحيط وماعداه * فانهار صغار منه تجري

ونقل عن بعض العارفين انه قال ان الشيخ الحفناوي لم يضبطوا عليه مكروها من حين بلوغه الى وقتنا هذا وذكره بعض علماء عصره بسوء في مجلس فنقله اليه بعض من كان حاضرا فقال له كذبت فيما نقلت وساحة من نقلت عنه مبرأة من ذلك وعلى فرض انه تكلم بما ذكرت فهو لي بمنزلة الشيخ وللشيخ ان يربي تلميذه بما يراه يا قبيح مثلك يعرف مقام الشيخ حتى ينقل مجالسه وأخذ يوبخه فرجع الرجل وتاب فبلغ كلامه ذلك العالم فأذعن لفضله وأدبه وقيل له لم لم تشتر بيتا ونحوه ينتفع به أهلك فقال مادمت حيا لا أدخر شيأ الا لي ولا لاهلي فاذا مت فاهلي لهم الله ووهبه بعض الناس فدادين بحرثها فتصدق بها جميعها وكان وهو في حالة الفاقة حين كان يكتب بالكراس مرتبا لجماعة من المجاورين والفقراء دراهم يعطيها لهم كل جمعة ومتى سأله انسان شيأ من الدنيا وهبه له وسأله انسان كسوته التي عليه فقلعها حالا وأعطاها له وكان له بيوت يصرف عليها دائما وناس لهم عليه نفقة لا تنقطع وكان يقول ان الدنيا الا جيفة وحسب المؤمن فيها الخرق وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله وكان يقول فعل المكروه من عامة أهل الطريق كالمحرم من غيرهم وفعله من خاصتهم كالكفر من غيرهم وكان يقول نحن نخاف على مروءتنا كما نخاف على ديننا ومن كلامه في مقام التحدث بالنعمة

طاب الحديث وطاب الوقت والسمر * وأدرك الغرس حتى عمنا الثمر
ونلت كل المنى رغم العذول على * ماأشتهيه فهذا الروض والزهر

وله من بحر الهزج

رعاك الله ياقلبي * اذا ماملت للقلب
ولا بلغت ياواشي * لما في طيه سلبي
فمهلا ياخلي مهلا * فديني في الهوى حبي

ومن مواليه

يامبتغي طرق أهل الله والتسليك * دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك

ان أذكرونى لرد المعترض بكفيك * فاجعل سلاف الجلالة دائما فيك

ومنها

بالله ياقلب دع عنك الهوى واسلم * من كل ميل ووافى عهدهم أسلم

والزم حمى سادة من أمهم يسلم * واسلك سبيل التقى يوم اللقى تسلم

ومن كراماته انه يشفع فى أهل عصره كما أخبر بذلك أستاذه السيد مصطفى البكرى ومناقبه وكراماته رضى الله عنه كثيرة وان أردت المزيد فعليك بمناقبه الكبرى للشيخ حسن شمه فان فيها فوائد جمه جعلنا الله من خير أتباعه الفائزين بحبه واتباعه آمين وكان تحصيله للعلم فى مدة يسيرة اذ محصلها خمس سنوات فان مقدمه الى مصر وتوطنه بها كان عام أربعة عشر وهى مقدار سنة اذ ذاك واشتغاله بالعلم كان عام سبعة عشر وتصديه للتدريس ونحوه كان عام اثنين وعشرين كما هو مذكور فى مناقبه وابن العناية ملحوظ ولد رضى الله عنه على رأس المائة بعد الالف أو عام واحد بعد المائة تقريبا حسبما سمع منه وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة لثلاث بقين من ربيع الاول ودفن بالقاهرة وقبره بها ظاهر يتبرك به الاصاغر والاكابر رضى الله عنه ونفعنا به فى الدارين وفى قول أستاذ ناداعى الى آخره تحدث بنعمة الله عليه فان من أجل النعم على الشخص هداية الناس على يديه لان الهدى شعبة من شعب الرساله فله حظ من ثواب الرسل قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وفى الجامع الصغير لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت وقال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وروى مسلم وأبو داود والترمذى مرفوعا من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وروى البزار والطبرانى مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وخرج داود عليه السلام يوما الى بعض الصحارى منفردا فاوحى الله تعالى اليه مالى أراك ياداود وحدانيا فقال الهى استأثر الشوق الى لقائك على قلبى فحال بينى وبين صحبة الخلق فاوحى الله تعالى اليه ارجع اليهم فانك ان أتيتنى بعبد آبق أثبتك فى اللوح المحفوظ جهبذا ياداود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما ياداود من ردلى هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا على انه اخبار بالواقع وهذه الدعاية قد ألزمه بها وقلده اياها على كره منه أستاذه العارف الغارف سيدى أحمد بن محمد بن أحمد الخضيرى الطحطائى سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف وكان اجتماعه به سنة احدى وثمانين وهو على غاية من التهذيب فلقنه الاسماء فسما ورقى من الكمال الى أرفع سما فهو مأمور بها والطريق الحفناوى هو طريق السادة الخلوتية رضى الله عنهم وفيها وفى الاستاذ أقول من قصيدة حائية

تجلو البراقع عن فؤاد مريدها * وتعده التجريد بالترشيح

ولحضرة الاطلاق تدخل نجلها * وتفيده الافهام بالتلميح

وتكفه حيث استمال مع الهوى * كف اللجام لكل ذات جموح

لاغرو فى هذا فتلك محجة * بيضاء ذات مواهب وفتوح

مخفوضة الافنان دانية الجنى * مرفوعة التهذيب والتنقيح

قدسية الانوار ذات شمائل * غراء لا تحتاج للتوضيح

مجموعة الاسرار ذات مطالع * وطوالع تغنى عن التصريح

ولم يجد كالاول وسلم فلم يرد أحد عليه السلام سوى واحد فجلس ووقف صف النعال وأدارها لهم فقال له الشيخ أنا فى نفسى منك شئ فقال ياسيدى أنا أقول أستغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمرة طريق الفقراء قال فلزمت طريق الفقراء الى ان صرت كما ترونى فتأمل ياأخى هذه الحكاية واشتغل بما يثمر لك هذه الثمرة واحذر ان تكون ممن يكثر من جمع العلم بغير عمل اعتمادا على الاحاديث الواردة فى فضل العلم كقوله صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل أو العلماء ورثة الانبياء فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكى رضى الله عنه بسيدى الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلم يعظمه ولم يلتفت اليه فقال ياسيدى مامنعك ان تعطينى حقى فى الاكرام فقال كيف وأنت مشرك فقال ما وجه اشراكى قال حالك الذى أنت فيه الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن ينازع الله فى مايستحقه ويطلب أن يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولى فى الاسلام يعنى كماله وصدق رحمه الله لان الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله فى أوصافه وما يستحقه وملازمة الاعمال الصالحة

(٣ - الكشف الربانى)

ورؤيه نفسه انه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله واياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء بسواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فانه بيده ملكوت كل شئ وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مما يدل على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم ومارأينا

أحدا من الفقهاء وقع على يده كرامة الا ان سلك منهاجهم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم وقد شاهدنا كل من أنكر على الفقراء من غير دخول فى طريقهم تصير على وجهه كآبة علامة على الطرد والمقت لا تخفى على ذى بصيرة ولا ينفع الله بعلمه أحدا بخلاف أهل الاعتقاد فيهم اه من مواضع متفرقة منها (١٠) بتقديم وتأخير وزيادة من مدارج السالكين له رضى الله عنه وقال القشيرى فى خطبة رسالته أما بعد رضى الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم وجعل الله قلوبهم معدن أسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق بالحق صفاهم من كدرات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله بصدق الافتقار ونعت الانكسار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال أوصفا لهم من الاحوال علما منهم بأنه يفعل ما يريد ويختار من يشاء من العبيد اه وقال فى المدخل وينبغى له أى طالب العلم أن لا يخلى نفسه من زيارة الاولياء والصالحين الذين برؤيتهم يحيى الله القلوب الميتة كما يحيى الارض بوابل المطر فتنشرح بهم الصدور الصلبة وتهون برؤيتهم الامور الصعبة اذ وقوف على باب الكريم المنان فلا يرد قاصدهم ولا يخيب مجالسهم ولا معارفهم ولا محبهم اذهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان كذلك فتتعين المبادرة الى رؤيتهم واغتنام بركتهم ولانه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه وكم

زانت مقاصدها شموس هداية * وعلى مواقفها شذا الترويح
وعبارته من الرحيق مسلسلا * ظهرت فضائلها لكل صحيح
ودلائل الخيرات واضحة بها * ومن الصحاح شواهد التصحيح
لم يحكها القاموس فى امداده * كلا ولا المصباح فى توضيح
قد أعربت أرشادها لكنها * بنيت قواعدها على التبريح
لا عيب فيها غير أن رجالها * لهجوا بالتقديس والتسبيح
بيض الوجوه كريمة أخلاقهم * سمر الرماح كفاء كل كفوح
شم الانوف عزيزة أنسابهم * خصب الكفوف شفاء كل جريح
قوم لهم فى السلم أى كريمة * وكذا لهم فى البأس أى جروح
أعلام رشد بل نجوم هداية * وشموس فضل بل كؤس فتوح
لم تلق فيهم غير باه باهر * بر رؤف للانام نصوح
ورثوا المعالى سيدا عن سيد * وسموا قديما فى الوجود الروح
فهم الكرام بنوا الكرام فحبذا * نسب بمنتسبى له ترجيحى
فاقصد طريقهم وكن فى نيلها * سمحا ببذل الروح غير شحيح
أكرم بها ما كان أرخصها اذا * شريت نفائس درها بالروح
ورخيصة فيها النفوس وكيف لا * وهى التى تدنى من السبوح
فاذا أردت سلوكها فادخل لها * من بابها المرفوع والمفتوح
قطر الندا بل الصدا كشف الردى * علم الهدى سيف العدا الممسوح
قطب الزمان وواحد العصر الذى * ناداه ثغر المدح أنت مديح
لولا وقد شرف المديح بذكره * فاعجب لمدح جل من ممدوح
عرف الحقائق والرقائق يافعا * ورقا القدر فى العلاء رجيح
وصبا الى شأن الصبابة فى الصبا * وشرى حديث السن كل ربيح
وصفا له كاس الصفا طفلا فما * سنح الخناء له أقل سنوح
وغدا على حد الشريعة واقفا * فبدا بوجه فى الرشاد صبيح
حظيت بطلعته الطريق وطالما * نادته أنت على الحقيقة روحى
خطبته من قبل البلوغ وأعلنت * جهرا أبحتك ما أردت صبوحى
فابان عن أسرارها متكلما * بلسان صدق فى الخطاب فصيح
ودعته تخطبه المعالى فانثنى * عنها وقال الى سواك جنوحى
لله همته فليس لغيره * الا الخطور بخاطر مطروح
لم يبتغ الدنيا ولا الاخرى ولم * يجنح لغير الله بعض جنوح
ألف العبادة فهو فيها سابح * وسبوحه فيها أجل سبوح
كم أكسب الاناء والارجاء من * أنفاسه الفيحاء شذا تسبيح

وكم استنار بها الظلام وأشرقت * بسنا محياها وجوه صبوح
رقت بشمائله العلا فبذكرها * روح فؤادك أيما ترويح
عف تقي زاهد متورع * مغض عن الزلات خير صفوح
ما فيه عيب غير ان فؤاده * بيت لسكنى الغير غير فسيح
فليختلق عيبا اليه حسوده * أو فليمت فالموت خير مريح
هذا أبي من ذا يجيء بمثله * فاجيبه بمناقض مشروح
هل من مسام لي فيأتيني فننظر أينا بمتاز بالترجيح
ونرى اذا حمي الكلام من الذي * يمضي بوجه باهت مفضوح
اخسأ كذبت فاين ابن مثيله * شتان بين مصحح وجريح
عجبا تقيس وثم فرق ظاهر * ايقاس بالكافور نبت الشيح
سلم تحتك واعترف ودع المرا * هذا مريحك صاحي ومريحي
وانظر اليه بعين قلبك لا كما * نظر الحسود بطرفه المقروح
فرآه دون القول فيه ومادرى * ان قدر آه بناظر مقروح
ما كان أجهله بعلة طرفه * أيرى بطرف أرمد وقريح
فالقاصر الرائي لقرحة عينه * لا ان ذا المرئي غير وضيح
هو أحمد الداعي لحضرة ربه * أعني ابن شرقاوي سخي الروح
ما مثله في الجود حاتم طيئ * كلا ولا في الري ماء السيح
أفمن يجود بفضلة الدنيا كمن * يهب الولا من فيضه السبوحي
وهل الذي يعطي معارف قلبه * مثل امرئ بالفانيات سموح
ما أكذب التشبيه ان شبهته * بالبر أو بالبحر أو بالريح
فنواله نور الهدى ونوالها * قطرات ماء أو سنبلات قموح
لم أقض واجب حقه مدحا وان * جلت متوني كثرة وشروحي
ولو استعرت لسان مدح شاعر * ومدحته لم أجزه بمديحي
أو انه علم القريض أطاعني * وأمدني الشعراء بكل مديح اه

المراد منها وانما نسبها الشيخ حفظه الله الى الاستاذ الحفناوي لاشتهارها به فانه من أجل أجلاء أهلها وأعظم أبواب الوصول لنيل فضلها فقد ازدادت به الطريقة حسنا وتسامت به حسا ومعنى و بين استاذنا و بينه ثلاث وسائط كلهم أحمد فانه قد تلقى عن استاذه السيد أحمد الخضيري وهو عن أستاذه سيدي أحمد بن أحمد السكري الطحطائي كان من الافاضل لا يكاد يفتر عن الذكر غلبه السكر أواخر عمره حتى كان لا يستطيع ان يتم مجلس الذكر لغلبة الحال عليه وكان عالما محققا كوالده أخذ العلم عن العلامة الشيخ علي الصعيدي العدوي وعن والده أيضا فقد تلقى عنه شرح الخرشي على المختصر ثنتي عشرة مرة وهو عن القطب الشهير والبدر المنير أبي البركات سيدي أحمد الدردير العدوي المالكي وهو عن الشمس الحفناوي رضي الله عنهم وعنا بهم آمين ولنذكر بقية هذا النسب الشريف

ولاجل هذا المعنى ترى كثيرا ممن اتصف بما ذكر له البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يخلي نفسه من هذا الخير العظيم اه وهو غاية في تعظيم مذهب الصوفية رضي الله عنهم ونفعنا بهم فاما ما في فتح العلي المالك من ان مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة معزوا للمدخل فغير ما فيه مع ما يوهمه من المغايرة بين مذهب الصوفية وغيرهم وليس كذلك وانما الذي في المدخل مذهب هؤلاء بطالة الخ لا مذهب الصوفية كما في الفتح ونص عبارة المدخل قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه سئل الامام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية انه اجتمع جماعة من الرجال يكثرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم و يوقعون أشعارا مع الطقطقة بالقضيب على شيء من الاديم و يقوم بعضهم يرقص و يتواجد حتى يخر مغشيا عليه و يحضرون شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا افتونا يرحمكم الله وهذا القول الذي يذكرونه

يا شيخ كف عن الذنوب * قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا * ما دام ينفعك العمل
اما الشباب فقد مضى * ومشيب رأسك قد نزل

فأجابه بقوله يرحمكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اه فأنت تراه لم يجب بقوله مذهب الصوفية الخ كما في الفتح وانما أجاب بقوله مذهب هؤلاء أي الذين يفعلون مجموع الافعال المذكورة في السؤال ومعلوم ان مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وليس من مذهب الصوفية في شيء

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه * ولا بكاؤك اذ غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا اختباط كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر

* ونتبع الحق والقرآن والدينا   وان ترى خاشعا لله مكتئبا * على ذنوبك طول العمر محزونا   على ان السؤال
لم يكن عن مذهب الصوفية حتى يجاب عنه بما في الفتح فان مذهب الصوفية لا يرتاب فيه حتى يسأل عنه وانما السؤال عن اجتماع
جماعة يفعلون ما تقدم هل الحضور معهم جائز أم لا   فليس قوله في مذهب الصوفية الواقع في السؤال متعلقا بيقول
بل هو متعلق بالفقيه والمتعلق بيقول انما هو المصدر المنسبك من انه اجتمع المجرور بفي المحذوفة فكانه قيل ما يقول الفقيه أي كثير الفقه أي الفهم في مذهب الصوفية في اجتماع جماعة من الرجال يكثرون الخ وهو ظاهر لا ايهام فيه فتأمل وكيف يصح أن يقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وقد قال في التعريفات التصوف مذهب كله جد فلا يخلطوه بشئ من الهزل وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الامة والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في الشريعة وقيل ترك الاختيار وقيل بذل المجهود والانس بالمعبود وقيل حفظ حواسك ومراعاة أنفاسك وقيل الاعراض عن الاعتراض وقيل هو صفاء المعاملة مع
الله تعالى وأصله التفرغ عن الدنيا وقيل الصبر تحت الامر والنهي وقيل خدمة التشرف وترك التكلف   على
واستعمال التظرف وقيل الاخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والاياس مما في أيدي الخلائق اه بحروفه وقال الجنيد هو ان يميتك
الحق عنك ويحييك به وقال الشيخ قاسم الخاني هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وقيل هو الخروج عن كل خلق دني

تبركا به فنقول قد تلقى الشمس الحفناوي عن السيد مصطفى البكري الصديقي وهو عن الشيخ عبد اللطيف الحلوتي الحلبي وهو عن العارف بالله تعالى مصطفى أفندي الادرنوي وهو عن الشيخ علي أفندي قراباشا وهو عن الشيخ اسماعيل الجرومن وهو عن السيد عمر الفؤادي وهو عن محيي الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان أفندي القسطموني وهو عن خير الدين التوقادي وهو عن حلبي سلطان الاقسداني الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بن بهاء الدين الارزنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي وهو عن صدر الدين الخياني وهو عن سيدي الحاج عز الدين وهو عن محمد ميرام الخلوتي وهو عن عمر الخلوتي وهو عن أبي محمد الخلوتي وهو عن ابراهيم الزاهد التكلاني وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو عن ركن الدين محمد النجاشي وهو عن قطب الدين الابهري وهو عن أبي النجيب السهروردي وهو عن عمر البكري وهو عن وجيه الدين القاضي وهو عن محمد البكري وهو عن محمد الدينوري وهو عن ممشاد الدينوري وهو عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه اللهم انظمنا في عقد هذا الفريق وأسقنا من رحيقه كؤس التحقيق آمين يارب العالمين

أولئك أبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقوله (أحمد) بالرفع بدل من الفاعل أو عطف بيان له للقاعدة النحوية المشهورة وقد ورد في فضل هذا الاسم يوقف الله من اسمه أحمد بين يديه فيقول له ألم تفعل كذا في يوم كذا فيقول بلى يارب فعلت فيقول الله غفرت لك لا أعذب من اسمه على اسم حبيبي أحمد وذكر بعضهم ان لله ملائكة سياحين في الارض يزورون كل بيت فيه شخص مسمى بمحمد أو أحمد وأول من سمى به بعده صلى الله عليه وسلم أحمد أبو الخليل شيخ سيبويه وقوله (نجل) بفتح النون وسكون الجيم نعت العلم ونجل الشخص ولده و(الخلفي) بفتح الخاء واللام مضاف اليه و(شرقاوي) بكسر الشين وسكون الراء بدل أو عطف بيان من الخلفي والخلفي بياء النسب امانسبة الى الخلفية بلدة بالصعيد بقرب جرجا فان أصوله منها حسبما سمع من والده وانما انتقل عنها رجل من أجداده يقال له عبد السلام وتوطن الدير التي هم بها الآن ونمت أولاده فيها واما نسبة الى خلف أحد أولاد ذلك الجد وقد غلبت هذه النسبة على جميع فروعه حتى اشتهروا بين أهل قريتهم بالخلفية ولد استاذنا المؤلف حفظه الله ورضي الله عنه سنة خمسين بعد المائتين والالف حسبما سمع من والده ببلدته الدير قرية من قرى صعيد مصر قرية من فرشوط من اعمال قنا وبها نشأ وتربى في حجر والده وعهد اليه وهو صغير ان لا يطعمه الا من الحلال كما أخبرني بذلك والده قال فكنت أتحرى له ذلك وأعزله له حتى جعلت له مؤونة تخصه ومازلت كذلك حتى كبر واستقل بنفسه فانظر الى هذا الامر الذي لا يكاد الآن يصدر من غالب العلماء وقد وفقه الله تعالى الى العبادة والتقوى من صغره وفتح له أبوابها ويسر له أسبابها حتى نشأ على غاية من الصلاح وحسن الادب وتهذيب الاخلاق وصفاء السريرة وزهادة الدنيا وايثار الآخرة والاقبال

والدخول فى كل خلق سنى وقيل هو كال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل ارسال النفس مع الله على مايريده وقيل غير ذلك مما لو ذكرناه لطال الكلام لعمرى ما المذهب الا مذهب الصوفيه وما الناس الاهم ما القوم سوى قوم عرفوك وغيرهم همج همج

قال سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر سكون الى روح اليقين وطيبه كما سكن الطفل الرضيع الى الحجر

وقال سيدى أبو مدين رضى الله عنه
مالذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتأدب فى مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا
الى ان قال
قوم كرام السجايا حيثما جلسوا يبقى المكان على آثارهم عطرا
يهدى التصوف من أخلاقهم ظرفا حسن التألف منهم راقنى نظرا
هم أهل ودى وأحبابى الذين هم ممن يجر ذيول العزم مفتخرا

وقال القشيرى الفقراء صفوة الله من عباده وموضع أسراره من خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط الرزق وقال ابن أدهم قدس الله سره لو يعلم الملوك ما نحن عليه لقاتلونا عليه

على الله بكليته وكثرة الاوراد والمحافظة على السنن ونوافل الخيرات واقفا مع الكتاب والسنة مصاحبا للفقه قليل الاختلاط بالناس كثير الصمت حسن السمت كثير الورع عظيم الخشية غنى القلب سخى اليد باسم الفم متواضعا حليما محبا للخمول كافا عن اعراض الناس غاضا عن مساويهم ناصحا للامة وكلما ارتقى فى السن ترقى ومازال يرقى وأخذه فى الارشاد كان منه على غير المراد كما قال فى بعض قصائده

ورمت نهجا خفيا أستريح به * لكن مولى السما للخلق أبدانى
وساقنى جهبذا أدعوا لحضرته * طوبى لمن بالرضى والبشر يلقانى

ولعمرى لقد أمرع به وادى الارشاد بعد ان أجدب واعتدل به ركن الطريقة بعد ان احدودب وقد تنافس فى الاخذ عنه المتنافسون وتطفل على موائد امداده الطالبون وازدحم على ساحات ارشاده المريدون وأقبل عليه الجاهلون والعالمون وتواضع له الاصاغر والاكابر وأذعن له المعاند والمكابر فلسان الحسود عنه قصير وان كان فى قلبه حر السعير اذ لا يكاد أحد ان يطعن فيه الا قيض الله من يجبهه ويخزيه فنار غيظهم كامنة فى بطونهم لا تجاوز تراقيهم

فيأيها الحساد موتوا بغيظكم * فليس لكم شئ سوى الموت نافع
ففى كل وقت فضله فى زيادة * ومادامت الاشيا له الذكر شائع

قد كساه الله ثوب المهابة والتعظيم حتى جل فى عين الحقير والعظيم مع ماهو عليه من التواضع والبشاشة وطلاقة الوجه والحلم والهشاشة وماذاك الا لشدة عفته وشرف نفسه وعلو همته وله فى العلوم العقلية والنقلية مجال من غير كبير سعى ولا تفرغ لطلب وله المدارك الدقيقة والمباحث الرقيقة ومن شاركه عرف قدره وحقق أمره فان غالب أحواله المباركة لا تدرك الا بالمشاركة فانه قد دفن نفسه فى أرض الخمول وانظر له حيث يقول

رزاق فارزقنا بطون الحال * حتى عن الاقطاب والابطال

ومتى توجه لفن ساهم فيه ممارسيه وان لم يتقدم له عليه اطلاع وماذلك على الله بعزيز فانه تعالى متى أحب عبدا كمله وعلمه واستعمله جل الله واهب المنن انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وهذا الذى ذكرناه انما هو بعض من أوصافه الظاهرة وأما مقاماته الباطنة وأحواله الربانية فتجل عن ان يحوم حول حماها مثلى حتى أترجم عن شئ منها بقولى كيف وهو القائل

جليل أعل فيكمو اهيامى * واحجب عيون الغير عن مقامى
ستكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجمال محجبا

وبالجملة فهو امام هذا العصر لا بمجرد الدعوى

قل الحق لا ترهب وحدث بفضله * فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وأما والده فهو من خيار عوام هذه الامة مصحح لعقيدته محسن لطهارته محافظ على الجمعة والجماعة له أذكار وأوراد من صلاة وصيام وقيام اجتمع بالاستاذ الخضيرى وتبرك منه بالمصافحة والتلقى وكفاه شرفا أبوته لهذا الاستاذ (تنبيه) هذا البيت الاول وضعه رضى الله عنه بعد تمام الارجوزة وكذلك

بالسيوف وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول الفقراء كالملوك فمن لم يوف أدب الملوك لا ينبغى له مجالستهم لانه ربما جره عدم احترامهم الى العطب اه اللهم مدنا بمدد هم واجعلنا من أهل محبتهم وودهم واحفظنا من تغير بواطنهم وطردهم يارب العالمين وأما حقيقتها فهى سلوك طريق الشريعة أى العمل بمقتضاها كما قال شيخ الاسلام فى شرح الرسالة القشيرية وقال أبو البركات فى

شرح الخريدة وحد التصوف علما هو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وعملا هو الاخذ بالاحوط من المأمورات
واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجد فى السلوك الى ملك الملوك ويقال هو حفظ الحواس
ومراعاة الانفاس والمعنى متقارب (١٤) ثم قال واعلم ان التصوف بمعنى العمل هو الطريق اه فعلى هذا جميع ماقيل فى التصوف
بمعنى العمل يقال فيها وقد
تقدمت عبارات الاشياخ
فيه ومعانيها متقاربة كما
قال أبو البركات وأما
الشريعة فهى الاحكام
التى وردت عن الشارع
المعبر عنها بالدين ويدل له
قوله صلى الله عليه وسلم
أتيتكم بشريعة بيضاء
نقية لم يأت بها نبى قبلى
ولو كان أخى موسى فى
زمنى وسائر الانبياء لم
يسعهم الا اتباع شريعتى
وأما الحقيقة فقال فى سعود
المطالع قال شيخ الاسلام
فى الفتوحات الآلهية
هى مشاهدة الربوبية
بالقلب ويقال هى سر
معنوى لاحد له ولاجهة
اه وفى شرح الخريدة
وأما الحقيقة فهى أسرار
الشريعة ونتيجة الطريقة
فهى علوم ومعارف تحصل
لقلوب السالكين بعد
صفائها من كدرات الطباع
البشرية قال الشرقاوى
فى شرح وردالسحر
والفرق بينها أى الطريقة
وبين الشريعة والحقيقة
ان الشريعة الاحكام
الواردة عن الشارع
والطريقة العمل بها
والتأدب بآدابها والحقيقة
ماينتجه ذلك العمل من الاوصاف القلبية والمعارف الربانية فالشريعة باب والطريقة آداب
ينبئ
والحقيقة لباب اه قال فى سعود المطالع قال شيخ الاسلام فى الفتوحات والثلاثة متلازمة لان الطريق الى الله تعالى لها ظاهر
وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة والطريقة كبطون الزبد فى اللبن لا يظفر من

قوله الآتى وهاك نظما البيتين فانه لما أتمها وعرضها على استاذه الخضرى أمره بتسمية نفسه
فى أولها وتسمية الارجوزة لان الكتاب اذا لم يعلم مؤلفه لا يرغب فيه ولا يوثق به ولذلك ذكر المؤلفون
أسماءهم فى أوائل كتبهم بل جرت عادة بعضهم بتسمية نفسه فى كل مسئلة ففى البيان لابن رشد أول
كل مسئلة قال القاضى أبو الوليد محمد بن رشد بيان هذه المسئلة وتحصيلها كذا وكذا القاضى
عياض فى تأليفه يقول قال القاضى أبو الفضل عياض الحكم كذا ولان تسمية الكتب مندوبة كما
ذكره بعضهم وكذلك مدح الكتاب مندوب لتعظم الرغبة فيه فينتفع به فيثاب مؤلفه فوضع رضى
الله عنه هذا البيت بعد البسملة ووضع البيتين الآتيين بعد قوله وأعرف الخ وذكر فى أولهما مدح
هذا النظم وفى ثانيهما اسمه فتعبيره ح بالمضارع فى قوله يقول على حكاية الحال الماضية ومعنى
حكاية الحال الماضية ان ينزل ماوقع واقعا فى الحال ثم يخبر عنه بالمضارع والا فالمقام للماضى ان
قلت اذا كان المقام له فلم عدل عنه الى المضارع قلت لعله لشرفه باعرابه ومضارعته للاسم ان
قلت كان الاولى تقديم هذا البيت على البسملة ليفيد انها من مقوله فانها منه قلت لو فعل لفاته
البدء بالبسملة الذى هو مطلوب الشارع ان قلت البدء بالحمد أيضا مطلوب شرعا قلت نعم ولكن البدء
فيه محمول على الاضافى وهو حاصل بتقدم البيت عنه أو تأخره لانه ماتقدم امام المقصود وان سبق
بغيره بخلاف البسملة فان البدء فيها محمول على الحقيقى وهو لا يحصل الا اذا تقدمت على البيت
لانه ماتقدم المقصود ولم يسبقه شئ ان قلت لم حمل البدء فى البسملة على الحقيقى وفى الحمد على الاضافى
قلت قالوا لقوة حديث البسملة ولان أسلوب القرآن هكذا وهذا من جملة مادفع به التعارض بين
حديثى البسملة والحمدلة ومنه أيضا أن الابتداء فى الحديثين محمول على العرفى وهو ممتد ومنه الغاء
القيدين والرجوع لمطلق ذكر الله ومحل حمل المطلق على المقيد ان اتحد القيد لعدم المعارض فالجمع
بين البسملة والحمدلة حينئذ توكيد واحتياط ومنه أن الغرض من الحديثين تخيير البادى فى العمل
باحدهما ومنه غير ذلك ولما كان تأليف هذه الارجوزة والاقدار عليه نعمة من الله تعالى على
الشيخ وكان شكر المنعم واجبا قال (الحمد لله) أداء لما وجب عليه وعملا أيضا بالوارد فيه وهو وما
بعده الى آخر الكتاب فى محل نصب مقول القول وأل اما جنسية فتفيد قصر الحمد على الله للقاعدة
المشهورة أن المبتدأ اذا كان معرفا بلام الجنس يكون محصورا فى خبره وذلك ان الحمد اذا كان
قديما فهو وصفه وان كان حادثا فهو خلقه فتعين استحقاقه للحمد دون غيره وأما حمد الناس بعضهم
لبعض المشار اليه بحديث لم يحمد الله من لم يحمد الناس فهو فى الحقيقة حمد لله فاستعماله فى حق
الحادث مجاز لان المنعم الحقيقى هو الله تعالى فهو المستحق للحمد لان توفيق العباد للاحسان انما هو
منه تعالى أو استغراقية أو عهدية لان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
فى ازله نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ولام لله للاستحقاق وهى ماوقعت بين معنى وذات كما هنا وقول
بعضهم يصح انها للاختصاص أو للملك أيضا يشكل عليه قولهم فى ضابط لام الاختصاص هى
ماوقعت بين ذاتين كلاهما لا يملك نحو الجل للفرس وقولهم فى ضابط لام الملك هى ماوقعت بين ذاتين
احداهما تملك الاخرى نحو المال لزيد اللهم الا أن يدعى انه أغلبى والحمد لغة الثناء بالكلام على
المحمود بجميل صفاته الاختيارية على جهة التعظيم سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل وعرفا فعل

ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه ولو على غير الحامد كان ذلك قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا بالاركان كما قال الشاعر

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا

فبينهما العموم والخصوص الوجهى لان مورد اللغوى خاص ومتعلقه عام والعرفى عكسه وأما الشكر لغة فهو الحمد عرفا وأما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله وهو أخص الجميع لاختصاصه بالله تعالى وبكونه فى مقابلة النعم التى على الشاكر فقط وحقيقة الحمد عند محققى الصوفية اظهار صفات الكمال وهو بالفعل أقوى منه بالقول لان دلالة الافعال عقلية لا يتصور فيها التخلف ودلالة الاقوال وضعية يتصور فيها ذلك وانما عبر بالجملة الاسمية دون الفعلية كحمدت أو أحمد لافادة الاسمية ثلاث فوائد الاولى الدلالة على استحقاق المولى الحمد الثانية شمول لفظ الحمد للقديم والحادث الثالثة صيرورة اللفظ محض صدق وبيان الاولى ان حمدت أو أحمد محض اخبار فليس فيه دلالة على استحقاق المولى الحمد وبيان الثانية ان لفظ حمدت أو أحمد انما يدل على الحادث فقط وبيان الثالثة ان حمدت أو أحمد خبر فان كان صدر منه فهو صدق والا كان كذبا بخلاف قوله الحمد لله فهو صدق على كل حال حمده أو لم يحمده ثم اعلم ان جملة الحمد يصح ان تكون خبرية لفظا ومعنى والمعنى أخبر بان الحمد مستحق لله تعالى ان قلت لا يلزم من الاخبار بان الحمد مستحق لله كون المخبر حامدا اذ لا يلزم من الاخبار عن حصول شئ اتصاف المخبر بذلك الشئ كالاخبار عن حصول القيام لزيد فى قولك زيد قائم فانه لا يلزم منه اتصاف المخبر بالقيام فلم يحصل مقصود الشارع وهو اتصاف الشخص بكونه حامدا قلت أجيب بان محل كون الاخبار بالشئ ليس ذلك الشئ ما لم يكن الخبر من جزئيات المخبر عنه ومن افراده كما هنا فان الاخبار بان الحمد مستحق لله تعالى من جزئيات الحمد ومن افراده لانه يصدق عليه انه ثناء على الله تعالى وذكر له بخير الا ترى انك لو قلت زيد يستحق الحمد لاتصافه بصفات الكمال كان ذلك ثناء منك عليه لانه ذكر له بخير وحينئذ فيعد المخبر بذلك حامدا ويعد الاخبار باستحقاق الحمد حمدا كما يقال لمن قال الله تعالى واحد انه موحد ويصح أن تكون انشائية لفظا ومعنى شرعا أى أنها وضعت فى الشرع لانشاء الحمد كصيغ العقود كبعت واشتريت والمراد انشاء الثناء على الله بمضمون هذه الجملة لا انشاء المضمون نفسه الذى هو استحقاقه تعالى لجميع المحامد لانه متحقق لله تعالى قبل وجوده فليس فى قدرته انشاؤه ولا انشاء جميع المحامد لانه لا يمكن العبد ذلك ومضمون الجملة هو المصدر المتصيد من المحكوم به المضاف للمحكوم عليه كقيام زيد فى قولك زيد قائم وكاستحقاقه تعالى للحمد ومفهومها هو النسبة أعنى ثبوت المحكوم به للمحكوم عليه كثبوت القيام لزيد وثبوت استحقاقه تعالى للحمد أو ادراكها فالمفهوم هو ثبوت المضمون أو ادراك ذلك الثبوت فافهم واعلم أيضا ان الحمد يقع على السراء والضراء بخلاف الشكر فانه لا يقع الا على السراء وان الحمد يجب فى العمر مرة بقصد آداء الواجب كالنطق بالشهادتين ولو فى حق المسلم الاصلى ووقع خلاف فى أفضل المحامد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده لما ورد ان الله تعالى لما أهبط آدم الى الارض قال يارب شغلتنى بكسب

اللبن بزبده بدون مخضه فالمراد من الثلاثة اقامة العبودية على الوجه المراد من العبد اه ويقال لعلم الحقيقة علم الباطن وعلم القلب والعلم اللدنى وعلم المكاشفة وعلم الاسرار والعلم المكنون والعلم الربانى وهو علم الوراثة المشار اليه بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال أبو يزيد البسطامى ليس العالم الذى يحفظ من كتاب فاذا نسى ما حفظه صار جاهلا انما العالم الذى يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهو المراد بقول ابن مسعود رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف فى القلب وهو الفرقان فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر فى دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطنى نورا وزدنى نورا واجعل لى فى قلبى نورا وفى قبرى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا حتى قال فى شعرى وفى بشرى وفى لحمى ودمى وعظامى وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت قد لقيت امرأة فى طريقى ونظرت اليها وتأملت محاسنها فقال عثمان رضى الله عنه لما دخلت عليه يدخل على أحدكم وأثر الزنى ظاهر على عينيه اما علمت ان زنى العينين النظر لتتوبن أو لاعزرنك فقلت أوحى بعد النبى فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة اه قال فى سعود المطالع قال الامام الغزالى فى الاحياء اعلم ان علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة أما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهره وتزكيته من الصفات المذمومة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاته تعالى أو بصفاته التامة أو بأفعاله وبحكمته فى خلق الدنيا والآخرة اه باختصار وقال فى جواهر الفقه وأما علم القلب فهو ذوقى ووجدانى لا يخضع تحت

السنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر والاوهام وهو فى مقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر فالشرف للشجر لكن لا انتفاع الا بالثمر وجعل العارف ابن العربى العلوم ثلاثة الاول علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر فى دليل والثانى علم الاحوال قال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن عاقلا وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع فهذه

علوم لا يعلمها الا من اتصف بها وذاقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس فى الروع ويختص به النبى والولى والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اه بتصرف وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من أحكام الله عز وجل يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده قال حجة الاسلام ومن لم يكن له نصيب من هذا العلم يخشى عليه سوء الخاتمة وأقل نصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم فى القلب وذلك العلم النافع وعلم على اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم وفى بعض الكتب السالفة يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به الى الارض ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين وتخلقوا لى بأخلاق الصديقين أظهر العلم فى قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم كذا فى الاحيا قال فى سعود المطالع وقد وقع من بعض القوم نفى علم الباطن قال الشعرانى فى الدرر المنثورة فى بيان زبد العلوم المشهورة وأما زبدة علم التصوف الذى وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل بما علم تكلم بما تكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ما عنده لانه كلما ترقى العبد فى باب الادب مع الله تعالى دق كلامه على

بدى فعلمنى شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تعالى اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح وعند كل مساء الحمد لله الخ فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل الصيغ اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وثمرة الخلاف تظهر فى بر من حلف ليثنين على الله تعالى بأفضل الثناء والورع والاحتياط فى بره الاتيان بجميعها ثم وصف مدلول لفظ الجلالة بقوله (مفيض) أى مفرغ (الجود) بضم الجيم أى الكرم فهو مجرور ويجوز فيه وفيما بعده من النعوت الآتية القطع الى الرفع والنصب لوجود شرطه وهو اشتهار الموصوف بدون الصفة وحذف المفاض عليه اشارة الى عموم كرمه تعالى وشموله لجميع المخلوقات من انس وجن وملك وغيرهم من سائر المخلوقات غير الجمادات اما هى فقد وقع التوقف فيها اهى منعم عليها أم لا قيل والظاهر الثانى لان نحو الحجر والشجر مما لا نفع له بوجود نفسه نعمة على غيره وليس هو منعما عليه لا يقال مفيض وما بعده من الصفات لم يرد اطلاقه على الله تعالى وقد قالوا بمتنع اطلاق غير الوارد عليه تعالى على الصحيح لانا نقول الممتنع انما هو الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة لا الاطلاق على سبيل الوصفية الكلية كما سيأتى فى شرح قوله مخالف لكل ما سواه (منورق) بضم الميم وفتح النون وسكون الواو وكسر الراء اسم فاعل نورق بتقديم النون على الواو وتأخير الراء عنهما بمعنى زين وزخرف ويقال رونق أيضا بتقديم الراء على الواو وتأخير النون عنهما واسم فاعله مرونق والاول أعذب لغرابته وعدم جريانه على الالسنة (الالباب) جمع لب بضم اللام وهو العقل الكامل والمراد منه القلب لانه هو محل المشاهدة فهو مجاز مرسل من اطلاق الحال وارادة المحل وقوله (بالشهود) متعلق بقوله منورق والباء فيه سببية أى مزين ومزخرف القلوب بسبب ما أنعم به عليها بمحض جوده من أنوار شهوده وهو حضور الحق من غير بقاء تهمة وهو معنى قول بعضهم رؤية الحق بالحق قال الجنيدى رضى الله عنه وحق المشاهدة وجود الحق مع فقدانك وقال النورى لا يصح للعبد المشاهدة وقد بقى له عرق قائم ومن ثم كان أبو العباس السارى أحد شيوخ الطائفة الاكابر يقول ما التذ عاقل بمشاهدة الحق تعالى لانها فناء ليس فيها لذة ولذلك لا يجتمع الكلام والمشاهدة لانها فناء والخطاب فى حال الفناء لا يصح لان فائدة الخطاب أن يعقل ولذلك قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كموسى والحجاب عين الصورة التى يناديه منها فما جمع الله لعبد بين مشاهدته وبين كلامه فى حال مشاهدته فانه لا سبيل الى ذلك الا أن يكون التجلى الالهى فى صورة مثالية فيجمع الله المشاهدة والكلام وهذا غير منكور وعلى هذا يحمل قول من قال باجتماع الرؤية والكلام لابد من ذلك غير ذلك لا يكون ولا يزول البشر فى حال المشاهدة عن بشريته وان فنى عن شهودها خلافا لبعض الشيوخ حيث زعم زوالها قال الشيخ الجيلى قدس سره فى كتاب المناظر الالهية منظر الشهود أن يشهدك الله فى هذا المنظر ظهوره أى ظهور تجلياته فى سائر مخلوقاته وهذا المنظر أول الحقيقة التى ليس فيها قياس ولا تخيل ولا تصور بل يشهد الحق تعالى أى من حيث امداده فى سائر موجوداته وفى هذا المنظر ثلاث غرف بين كل غرفة وغرفة من المدارج والمعارض ما لا يحصى الغرفة الاولى شهوده تعالى فى كل شئ مع وقوع النظر على ذلك الشئ الغرفة الثانية شهوده تعالى فى كل شئ مع وقوع النظر على ذلك الشئ من غير مهلة الغرفة الثالثة شهوده تعالى فى كل شئ قبل وقوع النظر على ما يشهده

الافهام وهذا هو الذى دعا الفقهاء ونحوهم من أهل الحجاب الى تسميتهم علم الصوفية بعلم الباطن وليس ذلك بباطن اذ الباطن انما هو علم الله تعالى وأما جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لانه ظهر للخلق فاعلم ذلك اه باختصار اذا تحققت ذلك فاعلم ان ما يسمى بالعلم الباطن لا يخالف العلم الظاهر فلا يحلل ما يحرمه ولا يحرم

ما يحلله كما زعمه كثير من الجهلة ولا حجة لهم فى قصة الخضر عليه السلام أما على قول الاكثرين من انه نبى فيقال ان الله أوحى اليه بذلك ويؤيده قوله وما فعلته عن أمرى أى بل عن أمر الله وأما على القول بانه ولى فيجاب بانه فعل ذلك بطريق الالهام ويكون الالهام حجة فى زمنه اه مختصرا قلت وقد استدل أيضا على نبوته بقوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا قال أبو السعود فى تفسير الرحمة هى الوحى والنبوة كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصها بجناب الكبرياء اه فهى كالرحمة فى قوله تعالى وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فان المراد من هذه الرحمة النبوة وبقوله تعالى وآتيناه من لدنا علما فانه يقتضى انه تعالى علمه لا بواسطة تعليم معلم ولا ارشاد مرشد بل بوحى من الله تعالى قال الغمرى فى منظومته

وان همو احتجوا بموسى والخضر
دخولهم بينهما شر مضر
فى قصة الغلام والسفينة
هذا الجدار داخل المدينة
هما نبيان ولم يحدا
شريعة فاختلفا واجتهدا

غاية الامر ان الخضر عليه السلام كان مأمورا بابتناء الحكم على بواطن الاشياء وحقائق الامور وموسى عليه السلام مأمورا باتباع الظاهر ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فمن ثم قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال أبو السعود نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد

ما يشهده فيه واعلم ان هذا الشهود من غير حلول ولا مماسة ولا نوع من أنواع التجسيم والتشبيه بل هو تعالى على ما هو عليه من التنزيه والكمال والتعالى لكن جرت عادته تعالى أن يتجلى فيما شاء من المظاهر لاوليائه الا ترى لتجليه سبحانه وتعالى لموسى فى النار المخلوقة التى رآها فى جانب الشجرة فسمع النداء انى أنا الله لا اله الا أنا فلم ينكر تجليه فى النار بل آمن وصدق اه وعبارة الحكم مع شرحها للشرقاوى فمن رأى الكون أى شيأ منه ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه أى فاته وجود الانوار الالهية التى يدرك بها مشاهدة الله على أى وجه من الوجوه المذكورة وحجبت عنه شموس المعارف أى المعارف التى كالشموس بسحب الآثار أى بالآثار وهى الاكوان التى كالسحب جمع سحاب بجامع ان كلا يحجب ما وراءه وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى اختلاف أحوال أرباب المشاهدة فى شهودهم فمنهم من يشاهد المكون قبل الاكوان فاذا رفع بصره الى شئ كحيوان شاهد قيام الحق به وظهوره فيه وانه المحرك والمسكن له قبل ان يخطر له كونه آدميا أو شاة طويلا أو قصيرا الى غير ذلك ومنهم من يشاهد ذلك بعد كونه حيوانا ومنهم من يشاهده معه ومنهم من يشاهده فيه وهو ظرف متسع وهذا تقريب للافهام والا فهذا أمر لا يدرك الا بالذوق وما كان كذلك تقصر عنه العبارة اه (مفتت) أى مقطع وممزق (الاكباد) جمع كبد بفتح فكسر ويجوز كسر الكاف مع سكون الباء يذكر ويؤنث ويجمع أيضا على كبود وكبد الارض باطنها وكبد السماء ما يستقبل من وسطه وكبد كل شئ وسطه والكبد من الحيوان معروف ومتى تفتت لا يرجى برء صاحبه لانه من الاعضاء الرئيسة التى عليها مدار الجسد وعلامة تفتته خروج قطع لحم كبار لا تذوب من النار اذا وضعت فيها وكان الصديق الاكبر رضى الله عنه اذا قام للصلاة تغير لونه واذا دخل فيها يشم منه رائحة الكبد المشوى لاستيلاء تجلى عظمة الحق تعالى عليه (ب) سبب (التوحيد) أل فيه عهدية والمعهود توحيد الخاصة وسئل الجنيد عنه فقال هو معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يدى الله تعالى تجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق سبحانه وتعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون فى جريان حكمه سبحانه عليه وقال رويم التوحيد محو آثار البشرية وتجرد الالوهية وقيل التوحيد اسقاط الياآت لا تقول لى وبى ومنى والى وقال أبو سعيد الخراز أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله عز وجل وقال أبو على الدقاق فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله هو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت شاكر حامد وقال الجنيد التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق سبحانه مكان الجميع هذا هو التوحيد المفتت للاكباد وتفتت الاكباد اما حقيقة أو مبالغة كناية عن رقتها قال يوسف بن الحسين من وقع فى بحار التوحيد لا يزداد على ممر الاوقات الا عطشا وقال الشبلى من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمله ومن هنا يعلم مقام الاستاذ * وكل اناء بالذى فيه ينضح * ولا يخفى ما فى

كانه مما لا يصح ولا يستقيم ايذانا بانه يتولى أمورا خفية المدارك منكرة الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتمالك أن يشمئز عند مشاهدتها وفى صحيح البخارى قال الخضر ياموسى انى على علم من علم الله تعالى علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه اه وكما قال الخضر لم يستطع موسى معه الصبر بل أنكر عليه فى كل مرة من المرات الثلاث فقال له فى خرق السفينة أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا أى عظيما هائلا وفى قتل الغلام أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال أبو السعود قيل معناه أنكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل الامر أعظم من النكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقال فى اقامة الجدار لو شئت لاتخذت عليه أجرا فانه لم يتمالك الصبر لما رأى الحرمان ومساس الحاجة وكل هذا مع أخذ العهد عليه بالتسليم وعدم المفاتحة بالسؤال حتى يبين له الخضر الحكمة فى فعله وقبوله هو لذلك العهد وتذكيره عقيب كل مرة بالعهد ومع طلبه من الله تعالى انه ان كان فى عباده من هو أعلم منه يرشده اليه وذلك كما فى الفخر انه سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فأى عبادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال موسى عليه السلام ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فادللنى عليه فدله على الخضر وأمره ان يأخذ حوتا فى مكتل ومتى فقده فهو هناك قال فى سعود المطالع بعد ماتقدم عنه وممن صرح بانه لا مخالفة بين علم الباطن والظاهر حجة الاسلام الغزالى قال فى الاحياء من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو الى

هذا من براعة الاستهلال (ومنعش) أى مطرب ومفرح (الارواح) الكاملة وهى أرواح أنبيائه وأوليائه لانها هى المنتعشة (ب) سبب (التجريد) الذى هو عبارة عن ازالة الاغيار عن القلب وتفريغه من كل ماسواه تعالى من مال وولد وجاه وعلم وعمل وحب مقامات وغير ذلك من الحظوظ الدنيوية الاخروية فأل فى الارواح للكمال وأشار بذلك رضى الله عنه الى ان أرواح الكاملين لا نظر لها الا اليه تعالى ولا رغبة لها فيما سواه جل وعز فانتعاشها وانشراحها وأنسها وارتياحها انما هو به تعالى قال قائلهم

ألست لى خلفا منى كفى شرفا * فما وراءك لى حظ ومطلوب

ولهذا المعنى كانت عندهم دقائق خطرات الحظوظ وخفيات هواجس الهوى من محبة المقامات وايثار الالطاف والكرامات ذنوبا عظيمة واخلاقا ذميمة لئيمة قادحة فى صدق العبودية والاخلاص للربوبية يتوبون من جميع ذلك الى ربهم ويخافون من ملاحظته غاية البعد ونهاية الطرد كما قيل

ولى عندها ذنب برؤية غيرها * فهل لى الى ليلى المليحة شافع

ذكر انه كان لبعض الملوك عبد يقدمه على اشكاله واقرانه فشكا أهل اقليم عاملهم الى الملك فقال تخيروا من شئتم أوليه عليكم فاختاروا ذلك العبد لما رأوا ميل الملك اليه فقال الملك راجعوه فان اختار الولاية وليته عليكم فرغب الغلام فى الولاية فأمر بكتب المنشور وأمر باستقباله اذا وافى محل ولايته والمبالغة فى الطافه بانواع المكرمات والمبار ودس من يرش عليه ماء ورد فيه سم ثم أمر من يقول اذا أشرف على الموت هذا جزاء من اختار الولاية على خدمة مولاه ففى هذا عبرة لاولى الابصار وتبصرة لارباب الاعتبار اه من بعض شراح الحكم هذا ويصح أن يراد بالتجريد فى كلامه تجريد التوحيد وهو استيلاء شهود الحق على باطن العبد وقيل هو الفناء التام الذى لا شعور معه مطلقا (تنبيهات) الاول اختلف الناس فى الروح على فرقتين فرقة أمسكت عن الخوض فيها لانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه للبشر وهذه الطريقة المختارة قال الجنيد رضى الله عنه الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنها باكثر من انها موجودة وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف وفى هذا اظهار لعجز العبد حيث لم يعلم حقيقة نفسه التى بين جنبيه مع القطع بوجودها ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى أى مما انفرد بعلمه لكن لم يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أطلعه الله على جميع ما أبهمه عنه من الروح وغيرها مما يمكن علم البشر به وفرقة تكلمت فيها وحملت النهى عن الخوض فيها على الكراهة ثم اختلفت هذه الفرقة فمنهم من قال انها جسم ذو يدين ورجلين وعينين ورأس كصورة الجسد فى الشكل والهيئة ومنهم من قال انها جسم لطيف يخالف الاجسام بالماهية والصفة متصرف فى البدن حال فيه حلول النار فى الفحم والزيت فى الزيتون يعبر عنه بانا وأنت ومنهم من قال انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وهذا مذهب جماعة من الصوفية والفلاسفة وقالت الحكماء الروح هو الدم ولهذا تنقطع الحياة بنزفه وصلاح البدن وفساده بصلاح هذا الروح وفساده الثانى ذهب بعضهم الى مرادفة الروح للنفس الا انها ان دعت لمعالى الامور سميت روحا وان دعت لسفاسفها سميت نفسا فهى عنده متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال ابن الانبارى وابن الاعرابى الروح والنفس واحد غير ان العرب

الكفر أقرب منه الى الايمان اه وقال السري السقطي من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غالط وقال الدينوري ان الظاهر لا يغير حكم الباطن وقال أبو سعيد الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل اه قلت وقال النوري من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه فانه مبتدع وقال أبو يزيد البسطامي (١٩) لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداء الشريعة وقال النصراباذي أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وقال أبو عمرو بن نجيد كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أعظم من نفعه وقال الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال اذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تلتفتوا اليه فان الشيطان يطير من المشرق الى المغرب ويمشي على الماء ولكن انظروا في اتباعه الكتاب والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك أبدا وقال ابن عطاء الله من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه فمن زعم ان له مع الله حالا يخرجه عن حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق بل قال الغزالي من زعم ان له مع الله حالا أسقط عنه نحو الصلاة أو تحريم شرب الخمر وجب قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر اذ كان ضرره أكثر وقيل للجنيد ان جماعة يزعمون انهم يصلون الى حالة يسقط عنهم التكاليف بها قال وصلوا ولكن الى سقر وقال في كلام آخر هذا كلام من يقول بالاباحة والسرقة والزنا عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ولقد صدق رضي الله عنه في قوله هذا فان الزاني والسارق عاص بزناه وسرقته ولا يصل الى حد الكفر

العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وقال صاحب المحكم والجوهري الروح يذكر ويؤنث وكان التأنيث على معنى النفس اه وذهب بعض آخر الى اختلافهما قال النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلولة والاوصاف المذمومة والروح لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بان الروح جوهر نوراني علوي رباني والنفس ظلمانية سفلية شيطانية وأما القلب فمتقلب بينهما فالروح طيبة شأنها الموافقة والنفس خبيثة شأنها المخالفة والقلب ان مال الى الروح اتصف بصفاتها أو الى النفس فبالعكس وسيأتي لذلك مزيد ان شاء الله تعالى عند قوله آخرا في الذكر وجرد القلب عن الاكدار الخ الثالث اختلف في مقر الروح من الجسد فقيل البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب من البطن وعلى قول الصوفية محلها الكتف وقيل انها سارية في جميع البدن وهو مقتضى قول امام الحرمين ان الروح جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الاخضر وهو الصواب وهذا في حال الحياة وأما بعد الموت فارواح الانبياء في الجنة وأرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة بالعرش وأرواح غيرهم في البرزخ وهو لغة الحاجز بين شيئين والمراد به هنا الحاجز بين الدنيا والآخرة وله زمان ومكان وحال فزمانه من حين الموت الى القيامة وحاله الارواح ومكانه من القبر الى عليين لارواح أهل السعادة وأما أرواح أهل الشقاوة فهي محبوسة في سجين في الارض السابعة وقيل أرواح السعداء بافنية القبور وقيل عند آدم عليه السلام في سماء الدنيا لكن لا دائما فلا ينافي انها تسرح حيث شاءت كما قال مالك وقيل أرواح السعداء بالجابية بالشام وقيل بزمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت في حضرموت مدينة باليمن لكن لكل روح بجسدها اتصال معنوي ليحصل لها ما كتب لها من التنعيم والتعذيب ويدل له ما ورد من ان من سلم على قبر شخص يعرفه انه يرد عليه السلام وهو في قبره ويعرفه الرابع الجمهور على انها واحدة وخالف العز بن عبد السلام وادعى ان لكل جسد روحين روح الحياة وهي التي اذا خرجت من الجسد مات وروح اليقظة وهي التي يكون صاحب الجسد بها متيقظا مادامت فيه فاذا خرجت منه نام ورأت المنامات الخامس أجمع أهل السنة على ان الارواح محدثة خلافا للزنادقة نعم وقع الخلاف في خلقها قبل الجسد وتأخيرها عنه فقيل خلقت قبله بالفي عام وقيل بعده واستدل له بقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقيل انه مكث أربعين سنة قبل أن ينفخ فيه الروح ورد بالفرق بين النفخ والخلق السادس وقع الخلاف في فناء الروح عند النفخة الاولى وبقائها فقال قوم بفنائها لعموم ظاهر قوله تعالى كل من عليها فان كل شئ هالك الا وجهه وقال آخرون ببقائها وهو المختار وأجابوا عن ذلك بانه مخصوص بغير ما ورد استثناؤه كالروح والعرش والكرسي والجنة والنار وعجب الذنب واللوح والقلم وأجساد الانبياء والشهداء وبان معنى فان وهالك قابل لذلك السابع ورد ان بعض الارواح يوم ألست بربكم كان مقبلا على بعض بالوجه وبعضها موليا ظهره للبعض وبعضها جاعلا جنبه لبعض فالاقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه بالظهر والجنب بين ذلك كما في اليواقيت ويكشف لكثير عن ذلك حتى انهم يعرفون تلامذتهم اذ ذاك وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (ثم الصلاة) أي الرحمة المقرونة بالتعظيم (والسلام) أي التحية اللائقة به صلى الله عليه

وأما القائل بسقوط التكليف المعتقد له فقد انسل من الدين كانسلال الشعرة من العجين وقال سيدي أحمد زروق في كتابه قواعد الطريقة في الجمع بين الطريقة والحقيقة قاعدة أصل كل أصل من علوم الدنيا والآخرة مأخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذما للمذموم ووصفا للمأمور به ثم للناس في أخذها (٣٠) ثلاث مسالك أولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة وهؤلاء أهل الجمود من الظاهرية لا عبرة بهم الثاني قوم نظروا لنفس المعنى جمعا بين الحقائق فتأولوا ما يتأول وعولوا على ما يعول وهؤلاء أهل التحقيق من أصحاب المعاني والفقهاء الثالث قوم أثبتوا المعاني وحققوا المباني وأخذوا الاشارة من ظاهر اللفظ أو باطن المعنى وهم الصوفية المحققون والائمة المدققون لا الباطنية الذين حملوا الكل على الاشارة فهم لم يثبتوا معنى ولا عبارة فخرجوا عن الملة ورفضوا الدين كله نسأل الله العافية منه اه وبالجملة فما ثم حقيقة تخالف شريعة أصلا قال في العرائس القدسية نقلا عن ابن العربي في الفتوحات انه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا بد أن يكون العمل تابعا للعلم كما قال عليه الصلاة والسلام العلم امام والعمل تابعه فمن لم يبن أساسه على العلم والشريعة كان مفتريا على الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا بهواه هالك وأهلك من اغتر به ممن ركن الى أباطيله ولو تقصينا ما ورد عنهم من ألفاظهم وحكاياتهم في ذلك لطالت الرسالة وفيما ذكرناه غنية الا والله الموفق هذا وكثير من جهلة المتصوفة يطلقون على علم الشريعة القشر تحقيرا له وعلى علم التصوف اللب تعظيما له وأنت تعلم ان امتهان علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق عليه ذلك غير قاصد تحقيره بل باعتبار انه يصون عن الزيغ كما يصون القشر لبه

وسلم بحسب ما عنده تعالى (النامي) أي الزائد انفا أي على غيره (على النبي) متعلق بالخبر وهو بسكون الياء ليستقيم الوزن وأصله نبيو من النبوة وهي الرفعة اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء قبلها أو نبيء بالهمز من النبا وهو الخبر خفف بقلب الهمزة ياء وعلى كل فهو اما بمعنى الفاعل أو المفعول لانه رافع من اتبعه ومرفوع الرتبة ومخبر ومخبر ويطلق النبي كما في القاموس على الطريق وظاهر انه موصل وأل في النبي للعهد الذهني أي النبي المعهود عند الاطلاق وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فعدنان رأس عشرين جدا له صلى الله عليه وسلم والنبي انسان ذكر حر سليم عن منفر طبعا أوحي اليه بشرع فان أمر بتبليغه فهو رسول أيضا فان أمر بالحكم بين الناس فهو خليفة أيضا فليس كل نبي رسولا ولا كل رسول خليفة وعبر بالنبي دون الرسول لموافقة الآية وللاشارة الى انه يستحق الصلاة والسلام بوصف النبوة كما يستحقهما بوصف الرسالة قال في الحاشية والحق ان كون النبوة والارسال على رأس الاربعين اغلبي والا فقد نبئ عيسى ورفع الى السماء قبله وكذا يحيى بناء على ان الحكم الذي أوتيه صبيا النبوة وحديث ما نبئ نبي الا على رأس أربعين سنة عده ابن الجوزي في الموضوعات ووقع في كلام الخواص ان النبي نبي من صغره ولعله أراد الكمال والتأهل كذا قال لكن قالوا الصحيح ان عيسى ما رفع الا بعد ثمانين سنة من النبوة وحكم يحيى العلم والمعرفة لا النبوة وقوله تعالى آتاني الكتاب وجعلني نبيا من التعبير بالماضي عن المستقبل على حد أتى أمر الله أو هو بالنسبة لما في علمه تعالى وقوله (خلاصة) بالجر صفة وبالرفع خبر لمحذوف وبالنصب على المدح وخلاصة الشيء بالضم لبه وصافيه و(الانام) الخلق وفي الحديث ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم بني هاشم فاختارني منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق بني آدم جعلني في خيرهم أبا ثم لما جعلهم قبائل جعلني في خيرهم قبيلة ثم لما جعلهم بيوتا جعلني في خيرهم بيتا وفي الحديث فلم أزل أنتقل من طاهر الى طيب الى ان وصلت الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى أمي آمنة ثم أخرجني الى الدنيا وجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين وفيه أنا سيد ولد آدم ولا فخر قال البوصيري

لم تزل في ضمائر الكون تختا * ر لك الامهات والآباء

(تنبيهات) الاول انما أتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لخبر كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة علي فهو أقطع وخبر من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وانما جمع بينها وبين السلام لان المتأخرين على كراهة افراد أحدهما عن الآخر ونقل في الاحياء عن بعضهم انه قال كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا أسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أما تتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك

أو باعتبار انه يحفظ الحقيقة كما يحفظ القشر اللب فهذا الاسلم من سوء الادب حيث أطلق على علم المرسلين ما يشعر بالذم وكثير
أيضا من أهل الجمود من الفقهاء من انتدب للرد على متأخري الصوفية وشمل بالنكير سائر ما وقع لهم في الطريقة والحق ان الكلام
معهم فيه تفصيل فان كلامهم في أربعة مواضع أحدها الكلام في المجاهدات وما يحصل من الاذواق ومحاسبة النفس
ثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب ثالثها التصرفات في العوالم بأنواع الكرامات رابعها ألفاظ موهمة الظاهر يعبرون عنها بالشطحات فاما الكلام في المجاهدات وما يحصل من الاذواق فهو أمر لا مدفع فيه لاحد والتحقق بها هو عين السعادة وأما الكلام في الكشف والحقائق فاكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما انه وجداني وفاقد الوجدان بمعزل عن أذواقهم فيه فليس الدليل والبرهان بنافع فيه ردا وقبولا فان اللغات لا تعطي دلالة على مرادهم لما سبق فينبغي ان لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شئ من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فاكرم بها سعادة وأما الكلام في كراماتهم وأخبارهم بالمغيبات فصحيح مشاهد الوقوع فانكاره مكابرة وقد وقع للصحابة وأكابر السلف كثير من ذلك وأما الالفاظ الموهمة فالانصاف في شأن القوم
انهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور فمن علم فضله منهم حمل كلامه على القصد
الجميل كما وقع لابي يزيد وأمثاله ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فمؤاخذ بما صدر عنه من ذلك اذ لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه
لكن تكلم بها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فهو مؤاخذ أيضا وقد تكفل كثير من الاشياخ بتأويل ما أشكل من كلمات القوم

الا صليت وسلمت عليه لكن محل كراهة الافراد ما لم يرد كذلك وما لم يكن داخل الحجرة الشريفة
والا فلا كراهة وهل كراهة الافراد خاصة به صلى الله عليه وسلم أو عامة فيه وفي غيره من الانبياء الا
انها في غيره أخف قيل وقيل الثاني في تعبيره بثم اشارة للترتيب بين ما للخالق والمخلوق كما يدل له الخبر
المتقدم الثالث في الاتيان بعلى اشارة الى تمكن الصلاة والسلام منه صلى الله عليه وسلم تمكن
المستعلي من المستعلى عليه فيكون فيه استعارة تبعية حيث شبه مطلق ارتباط صلاة بمصلى عليه
بمطلق ارتباط مستعل بمستعلى عليه واستعير لفظ الاول للثاني فسرى التشبيه للجزئيات فاستعير لفظ
على الدالة على ارتباط خاص بين مستعل ومستعلى عليه خاصين لارتباط الصلاة بخصوص النبي
صلى الله عليه وسلم (ان قلت) ولم عبر بعلى مع ان الدعاء ان كان بخير تعدى باللام وان كان بشر تعدى
بعلى (قلت) محل ذلك ما لم يكن بلفظ الصلاة والسلام فان كان به تعين تعديته بعلى لان تعديته باللام
توهم معنى فاسدا فان صليت له معناه عبدته وسلمت له معناه فوضت له وأيضا الوارد في الكتاب والسنة
التعدية بعلى الرابع الادب في حق الانبياء الدعاء بالصلاة والسلام لان الدعاء بهما عنوان التعظيم
وفي حق الصحابة والتابعين والاولياء والمشايخ الترضي وفي حق غيرهم يكفي أي دعاء كان قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أفاده الصاوي في حواشي الجوهرة قال في الحاشية
بعد ان ساق ما هو الاليق في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ويظهر منه حرمة ما يحصل من بعض المخرفين
من تغزلهم في المقام المحمدي بما يقال في المعشوق مما يأنف أحدنا أن يخاطب به ولو كان هذا جائزا
ما فات حسانا فمن دونه وقد قالوا انما لم يفتتن به صلى الله عليه وسلم مع انه أعطى كل الحسن وافتتن
بيوسف مع انه أعطى شطره لان جماله صلى الله عليه وسلم صين بالجلال كما قال السلطان ابن الفارض

بجمال حجبته بجلال * هام واستعذب العذاب هناكا

ومن كلام سيدي محمد وفا رضي الله عنه

سبحان من أنشاه من سبحانه * بشرا باسرار الغيوب يبشر
فاسوه جهلا بالغزال تغزلا * هيهات يشبهه الغزال الاحور
هذا وحقك ماله من مشبه * وأرى المشبه بالغزالة يكفر
يأتي عظيم الجهل في تشبيهه * لولا رب جماله يستغفر

الى ان قال
فعلى جمالك بالكمال جلالة * فيها لاهل الكشف سر مضمر

وما وقع للعارف من نحو هذا اما بتأويل أو بجذب أخرجه عن القيافليس لمن لم يساوه ان
يقتدي به ما دام مميزا بين ما ينافي الاجلال وغيره كقوله في القصيدة السابقة

جنات عدن في جني وجناته * ودليله ان المراشف كوثر

وليس لاحد ان يقول ما رأينا أحدا نص على حرمة هذا بخصوصه فان هذه البدع لم تشع في زمن
الائمة فلتوزن بالميزان السابق اهـ بحروفه الخامس الجمهور على ان الصلاة من قبيل المشترك
اللفظي وهو ما اتحد لفظه وتعدد وضعه ومعناه فهي من الله الرحمة ومن غيره حتى الملائكة على
التحقيق الدعاء بخير واختار ابن هشام في مغنيه انها من قبيل المشترك المعنوي وهو ما اتحد لفظه
ووضعه ومعناه وفسرها بالعطف وهو بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة لغيره الدعاء السادس الصحيح

والحاصل أنا مأمورون بحسن الظن بآحاد الناس فما بالك بخاصتهم وكان شيخ الاسلام المخزومي يقول لا يجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأما بالاشاعة فلا يجوز الانكار عليهم وقال العلامة ابن حجر في تحفته من

ولا أثر لسبق لسان أو اكراه أو حكاية كفر أو شطح ولي في غيبته أو تأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فلا يعترض عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم كما حققه أئمة الكلام وغيرهم ومن ثم زل كثيرون في التهور على محققي الصوفية بما هم بريئون منه اه وفي العرائس القدسية قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره بالتصديق بأحد معين بل يقول لك نعم ان لله أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع ويرد خصوصية الله له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه أن الولي لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولي نفي الولاية عن انسان فاحذر يا أخي ممن هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري قال العارف ابن عطاء الله الاسكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطائف المنن قد أنشدنا الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه رحمه الله

انتشار الرجال في كل أرض * تحت سوء الظنون قدر جليل

ما يضر الهلال في حندس الليـ * ـل سواد السحاب وهو جميل

ثم قال وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الاولين قال سبحانه حكاية عنهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون

محمد

انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بصلاتنا عليه كبقية الانبياء لان الكامل يقبل زيادة الكمال لكن الادب ان يلاحظ المصلي نفع نفسه فقط   السابع هذه الجملة خبرية لفظا انشائية معنى فالمقصود بها انشاء الدعاء بان الله تعالى يعظم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ويشرفه ويحييه تحية لائقة به صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان تكون خبرية لفظا ومعنى لان المخبر بان الله صلى عليه ليس مصليا أي داعيا بان الله يعظمه الا على قول من يقول ان المراد من الصلاة التعظيم أو انها موضوعة للقدر المشترك وهو الاعتناء بالمصلى عليه فيجوز ان تكون خبرية لفظا ومعنى لان من أخبر بان الله صلى عليه فقد عظمه صلى الله عليه وسلم واعتنى به   الثامن صرح الشاطبي في شرح الالفية بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العمل الذي لا يدخله الريا بل هي مقبولة قطعا ويدل له ما ورد ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الاعمال مقبولا ومردودا الا الصلاة عليك فانها مقبولة غير مردودة   قال السنوسي وهو مشكل اذ لو قطع بقبولها القطع للمصلي عليه بحسن الخاتمة وأجاب بان معنى القطع بقبولها انه اذا ختم له بالايمان وجد حسنتها مقبولة لا ريب فيها بخلاف سائر الحسنات لا وثوق بقبولها وان مات صاحبها على الايمان ويحتمل ان قبولها على القطع ولو مات كافرا فيخفف عنه كأبي طالب وأبي لهب في عتقه الجارية التي بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وبعضهم قال للصلاة جهتان جهة حصولها له صلى الله عليه وسلم بالدعاء وهو المقطوع بالقبول فيه فليست كغيرها من الدعاء وجهة الثواب عليها وهي فيه كبقية الاعمال يحبطها الرياء وغيره من المحبطات والعياذ بالله تعالى اه من الحاشية مع زيادة   التاسع روى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة فقال لي من صلى عليك من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيأ في السحر فسقطت الابرة وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فصلى علي الا قال الملكان مجيبين له غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان لا غفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين وقال صلى الله عليه وسلم أكثركم علي صلاة أكثركم في الجنة أزواجا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب

منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه مخبرا عنهم أبشرا منا واحدا نتبعه وإذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود
بشريته وأشهدك وجود خصوصيته فإياك أيها الأخ أن تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين بهم فتسقط من عين
الله وتستوجب المقت من الله فإن هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق وإخلاص الوفاء ومراقبة

الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياء من ربوبيته واكتفاء بقيوميته فقام لهم بأوفى مما يقومون لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والمغالب لمن غالبهم اه ملخصا وقد أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام ان أردت ان تعرف رضاي عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك رزقنا الله الادب معهم بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الاول في حقيقة العهد والتلقين وكيفيتهما ووصية الشيخ للمريد بعد ذلك وسند القوم فيهما وما يتعلق بذلك﴾

أما العهد فهو في اللغة يطلق على معان قال في المختار العهد الامان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية وعهد اليه من باب فهم أي أوصاه ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة اه وفي التعريفات العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال هذا أصله ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته وهو المراد اه وفي عرف الشرع التزام قربة دينية كالتزام الانصار انهم يحمون النبي صلى الله عليه وسلم مما يحمون منه نساءهم وأولادهم وشرطه كمال الشيخ وانقياد المريد وصيغته اللفظ الدال عليه من عاهدت ونحوه والاصل فيه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقوله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وفي ذلك من مدحه

محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ولم يكن لنبيه حق الأداء وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد وجعل بعض الصالحين على نفسه عددا معلوما يصليه على النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة عند النوم فغلبته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخلا عليه فامتلأ بيته نورا فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم فأدرت له خدي فقبله فانتبهت فإذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت رائحة المسك في خدي نحو ثمانية أيام اه وتتأكد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الى ملكا يدخل على قبري فيخبرني باسمه ونسبه فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء * وفوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا منها ما جرب من تأثيرها في جلاء القلوب حتى قيل انها تغني عن الشيخ في الطريق وهو محمول على انه يحصل منها مجرد التنوير وأما الترقي في درجات الولاية فلا بد فيه من شيخ عارف ولا يرد ان جماعة وصلوا بها لان ذلك نادر حصل لهؤلاء بسابق العناية فلا يقاس عليهم ومنها انها تذهب حرارة الطباع وتمحو الخطايا وتحل العقد وتكشف الكرب وتنفي الفقر وتقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم ومنها انها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي وللنجاة من أهوال القيامة ولتبشير العبد بالجنة قبل موته ولقضاء الحوائج ولفوز العبد بالجواز على الصراط ولرحمة الله عز وجل ولحصول البركة ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمور بشكره شرعا اذ ما من نعمة لله علينا سابقة ولا لاحقة من نعمة الايجاد والامداد في الدنيا والآخرة الا وهو السبب في وصولها الينا واجرائها علينا ومن أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبة بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس العاشر الصلاة تعتريها أحكام أربعة الندب وهو حكمها الاصلي والوجوب في العمر مرة والحرمة عند فعل المحرم والكراهة عند البيع والذبح والعطاس والجماع والاكل والشرب وفي الحمام والمواضع القذرة ولا تكون مباحة (وآله) بالجر معطوف على النبي أي ثم الصلاة والسلام النامي أيضا على آله واللائق هنا حملهم على مثل الائمة المجتهدين والعلماء العاملين والمشايخ العارفين بقرينة الوصف بقوله (الهداة) ولا يختص بأقاربه صلى الله عليه وسلم لان مقام الدعاء يقتضي التعميم وانما لم نجعله شاملا لجميع الامة حتى العصاة كما هو مقتضى الدعاء لمنافاة الوصف السابق اللهم الا ان يدعى تحققه في جميع الامة بأقل شيء وأي نوع من أنواع الهداية والهداة جمع هاد كقضاة وقاض واصله هدية تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وفي كلامه الصلاة على غير الانبياء والملائكة تبعا وهي جائزة بل مطلوبة لحديث قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وللنهي عن الصلاة البتراء وهي التي لم يذكر فيها الآل وأما استقلالا فقيل مكروهة وهو الصحيح وقيل ممنوعة وقيل خلاف الاولى وأصل آل أول من الاول لان الشخص يؤول ويرجع لهم ويؤولون ويرجعون اليه في المهمات تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وقيل أصله أهل قلبت الهاء همزة ثم الهمزة ألفا وتصغيره على أويل وأهيل يشهد للاصلين والقول بان أهيل يجوز انه تصغير أهل لا آل فلا يستدل

مالا يخفى وقد ثبت أيضا من فعله عليه الصلاة والسلام وفى المدخل ان أخذ العهد من أهله لاهله بشرطه لا ينكر اذ أن عليه درج
السلف الصالح نفعنا الله بهم كما لا ينكر الانتماء الى المشايخ بشرطه ثم قال والحاصل من أخذ العهد هو ان يأخذ الشيخ العهد على
المريدان لا يراه الله حيث نهاه ولا يفقده (٣٤) حيث أمره وهذا هو زبدته وأصله وبقية تعاريفه على هذا الاصل قل أن تتناهى وهى
الامانة التى عرضها الله على
السموات والارض والجبال
فأبين أن يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا قال
علماؤنا رحمه الله عليهم
ظلوما لنفسه جهولا بامر
ربه وذلك راجع الى الغالب
منهم والافكثير من وفى
والحمد لله وكثير من دخل
فى جاه من وفى ولاجل هذا
المعنى بقى كثير من المحققين
ينتمون الى المشايخ ليكونوا
فى حرمتهم واليه الاشارة
بقوله فى الحديث اخبارا
عن رب العزة عزوجل
حيث يقول هم القوم
لا يشقى بهم جليسهم فكما لا
يشقى بهم جليسهم كذلك
لا يشقى بهم معتقدهم ولا
محبهم وقد خرج الترمذى
عن أنس قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يارسول الله متى
قيام الساعة قال فقام نبى
الله صلى الله عليه وسلم الى
الصلاة فلما قضى الصلاة
قال أين السائل عن قيام
الساعة فقال الرجل أنا
يارسول الله فقال ما أعددت
لها فقال يارسول الله ما
أعددت لها كثير صلاة
ولا صوم الا انى أحب الله
ورسوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت فما رأيت فرح المسلمين بعد الاسلام كفرحهم بهذا
الحديث اه قال شيخنا فى رسالته شمس التحقيق ثم اعلم ان العهد لا يؤخذ الا على أهل الصدق والرغبة التامة فى طريق القوم وأما
غيرهم فلهم التلقين المجرد عن العهد فان العهد ميثاق والزام ولا يكون الا لاهل الصدق التام اه وأما التلقين فهو فى اللغة التفهيم

به ممنوع فان الائمة لا يحكمون بانه له الا المقتض ولا يبعد ان يقول أحدهم للاعرابى كيف تصغير
آل فيجيبه وتخوينهم وسوسة واضافته للضمير كما فى المصنف جائزة خلافا لمن منع متمسكا بانه مختص
بالاشراف والظاهر أشرف لوضوحه وفيه ان لفظ الضمير فيه شرف الاعرفية ومعناه شرف
بمرجعه قال عبد المطلب

وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

واختلف فى اضافته للمؤنث فأجازه بعض متمسكا بقوله * عفا عن آل فاطمة الجواء * ومنعه
بعض وادعى شذوذ البيت نعم هو مختص بالاشراف العقلاء وآل فرعون بحسب زعمه أو الدنيا
أو تهكم كما ان آل الصليب لتنزيله منزلة العاقل حيث عبدوه أو انه قليل اما الآل فى الزكاة
فالاصح عند المالكية بنو هاشم كالحنابلة زاد الشافعية والمطلب وخصت الحنفية فرقا خمسة
آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحرث بن عبد المطلب ويطلق عليهم الاشراف
والواحد شريف هذا مصطلح السلف وانما احدث تخصيص الشريف بولد الحسنين فى مصر خاصة
من عهد الفاطميين فيحرم على غيرهم لبس الخرقة الخضراء الا لضرورة وقيل يكره (فائدة) أولاده
صلى الله عليه وسلم الذكور ثلاثة عبد الله ويلقب بالطيب والطاهر والقاسم وابراهيم والاناث
أربعة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وينبغى حفظهم ومعرفتهم اذ يقبح على الانسان أن لا يعرف
أولاد سيده وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية وجمع بعضهم زوجاته اللاتى توفى عنهن بقوله

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست نظمهن مهذب

(والاصحاب) معطوف على الآل وخصهم لمزيد الاهتمام وان شملهم الآل والاصحاب جمع
صاحب كجاهل وأجهال على ما فى التوضيح وان لم يكن قياسيا أو صحب كبغل وأبغال وفرء وأفراء
وان كان شرط اطراد أفعال فى فعل اعتلال عينه كثوب وأثواب وباب وأبواب وناب وأنياب
وقيل جمع صحب بكسر عينه مأخوذ من الاول بحذف الالف أو من الثانى بتحريك الساكن ويجمع
صحب أيضا على صحاب ككعب وكعاب قاله فى الحاشية والصاحب لغة من طالت عشرتك به والمراد
به هنا الصحابى وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد البعثة فى محل التعارف بأن يكون على
وجه الارض وان لم يره أو لم يروعنه أو لم يميز فيدخل ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وعيسى والخضر
والياس عليهم الصلاة والسلام والملائكة الذين اجتمعوا به فى الارض ويدخل من حنكه من الصبيان
والمجنون المحكوم باسلامه والنائم فلا يشترط قصد الشخص الاجتماع ولا معرفة أحدهما الآخر نعم
الاظهر فيما اذا كانا نائمين عدمها وان كان قلبه صلى الله عليه وسلم لا ينام لان الاجتماع المعلوم
من وظائف العين ويخرج من اجتمع به صلى الله عليه وسلم كافرا به ولو كان مؤمنا بغيره من الانبياء
ومن آمن قبل البعثة ومات قبل ادراكها وقولهم فى محل التعارف بأن يكون على وجه الارض
قال فى الحاشية لعله اصطلاح والا فالسماء لا تنقص عن الارض فى مثل هذا نعم يشترط كون
الاجتماع بالاجسام قبل الموت اه وأما زيادة بعضهم ومات على الاسلام فهو شرط لدوامها لا لاصلها

قال فى القاموس لقن كفرح فهو لقن وألقن حفظ بالعجلة والتلقين كالتفهيم اهـ وقال فى المصباح لقن الرجل الشئ لقنا فهو لقن من باب تعب فهمه ويتعدى بالتضعيف الى ثان فيقال لقنته الشئ فتلقنه اذا أخذه من فيك مشافهة وقال الفارابى تلقن الكلام أخذه وتمكن منه وقال الازهرى وابن فارس لقن الشئ وتلقنه فهمه وهذا يصدق على الاخذ مشافهة وعلى الاخذ من المصحف اهـ وفى اصطلاح القوم تلقى الذكر عن العارفين بكيفية مخصوصة والسر فيه ارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول

لا لاصلها والا لما تحققت حال الحياة فان ارتد بطلت فان عاد ولم يره بعد عادت مجردة عن الثواب عند الشافعية وتردد المالكية وجزم الاجهورى بعدم العود وتبعه تلامذته كعبد الباقى والشبرخيتى وارتضى بعضهم الرجوع لمذهب الشافعى وتظهر ثمرة الخلاف فى عد من اجتمع به تابعيا أم لا والحق انه لا يعلم عدة الصحابة الا الله تعالى وكذا الاولياء (ما أم) أى قصد من الأم وهو القصد (عيس) بكسر العين وسكون الياء جمع أعيس وهى الابل التى تخالط بياضها الشقرة وقيل هى كرائم الابل واضافتها الى (الشوق) من اضافة المشبه به للمشبه ووجه الشبه اما الحمل فى كل فان الشوق يحمل قلب المحب الى الحبيب كما ان العيس تحمل الاثقال من كل بعيد وقريب

أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل

غيره

خفف السير واتئد يا حادى * انما أنت سائق بفؤادى

وان كان الحمل فى المشبه معنويا وفى المشبه به حسيا اذ القاعدة ان المشبه به أقوى وأما النفاسة فكما ان الابل من أنفس الاموال وأطيبها ولا سيما عند العرب ولذلك خصت بالذكر فى حديث خير لك من حمر النعم خصوصا العيس منها كذلك الشوق عند أهله من أنفس شئ وأطيبه وألذه وأعذبه والى هذا يشير قوله فى البيت بعده * حبيت قند يدا لجوى والشوق * ويحتمل أنه شبه الشوق بشخص ذى عيس بجامع التصرف فكما ان رب العيس يتصرف فيها كيف يشاء كذلك الشوق يتصرف بصاحبه كيف يشاء فتارة يسلبه وتارة ينقله الى غير ذلك وحذف المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو العيس فيكون من باب المكنية وانه شبه دواعى الشوق والاسباب المتولد هو منها كحسن المحبوب واحسانه بالعيس بجامع النفاسة وقرينة الاضافة فيكون من باب المصرحة وأم ترشيح فافهم واللام فى قوله (للاحباب) زائدة لاصلاح الوزن أو انه ضمن أم معنى توجه والاحباب جمع حبيب بمعنى محبوب وما فى قوله ما أم مصدرية ظرفية والغرض التأبيد لا التحديد على عادة العرب فى مثل ذلك على ان توجه الشوق للاحباب مستمر دائما لا ينقطع دنيا ولا أخرى والله أعلم ﴿خاتمة﴾ قال فى المختار والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشئ يقال شاقه الشئ من باب قال فهو شائق وذاك مشوق وشوقه فتشوق أى تهيج شوقه اهـ وفى الرسالة القشيرية مانصه قال الاستاذ يعنى أبا على الدقاق الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء وفى معناه أنشدوا

مارجع الطرف عنه عند رؤيته * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت النصراباذى يقول للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل فى حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار ثم قال وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال احتراق وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وسئل أيضا عن الشوق فقيل له الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ثم قال وقال ابن خفيف الشوق ارتياح

الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا فى شمس التحقيق ثم تمام السعادة الابدية وكمال السيادة السرمدية فى تلقى هذا الذكر عن شيخ عارف آخذ له عن شيخ كذلك الى انتهاء السلسلة ويدخل بذلك المريد فى عدادهم ويظفر برعايتهم وودادهم ويندرج فى جملة أولادهم ويتحركون لحركته بمهجهم وأكبادهم فلذلك تسابق فى ميدانه العارفون وتنافس فى جواهر أسراره المتنافسون قال العارف الشعرانى فى مدارج السالكين وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل فى سلسلة القوم بالتلقين ان يكون اذا حرك حلقة نفسه تجاوبه أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل فى طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد اذا حرك حلقة نفسه المنفصلة فافهم اهـ وأما ما يدخل فى مسامع السامعين من أفواه العامة مثل الوالدين ونحوهما

 من المعلمين فهو وان كان نافعا مثابا عليه الا انه ليس له قوة الحماية للذاكر ولا تبليغه الى مقام الولاية والقرب من الله تعالى واعلم ان سند القوم فى التلقين هو مارواه الطبرانى والبزار وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه كلمة التوحيد جماعة وفرادى فأما تلقينهم جماعة فقال شداد بن أوس رضى الله عنه كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى من أهل الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة

وقلنا لا اله الا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال صلى الله عليه وسلم الا أبشروا فان الله قد غفر لكم وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لاصحابه فرادى فقد قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى قال يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا فقال على رضي الله عنه كل الناس ذاكرون وانما أريد أن تخصني بشئ فقال صلى الله عليه وسلم مه يا علي أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله ثم قال يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ثم قال علي رضي الله عنه كيف أذكر يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا اله الا الله ثلاث مرات وأنا أسمع ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاث مرات ثم ان عليا رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا اله الا الله ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع هذا أصل سند القوم في التلقين ثم قال وفي أمره صلى الله عليه وسلم بغلق الباب اشارة وبشارة أما الاولى فهي ان الطريقة مبنية على ستر الاحوال وانه لا ينبغي أن يذكر كلامهم في حضرة من لا يعتقد فيهم وأما الثانية فهي بقوله ان أهل الطريق من أخص خواصه ومن أهل رعايته واختصاصه اه بقليل زيادة واعلم ان العهد والتلقين قد يجتمعان وقد ينفرد كل منهما ولكل كيفية فأما كيفية اجتماعهما فهي ان يتطهر الشيخ من الحدث والخبث ويأمر المريد بالتطهر كذلك ليتأهل لقبول ما يلقيه اليه من الشروط في الطريق ويتوجه الى الله تعالى ويتوسل اليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه

القلوب بالوجد ومحبة اللقاء والقرب ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول الشوق أجل مقام للعارف اذا تحقق فيه واذا تحقق في الشوق لهى عن كل شئ يشغله عما يشتاق اليه اه المراد منه (وبعد) يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر وهذا هو الذي صار يلاحظ منها وأما المعنى الاصلي أي الشرط والتعليق فقل أن يقصده متكلم وأصلها أما بعد ومن هنا لا يصح أن يقال دخلت الفاء لتقدير أما لان المقدر كالثابت ولا يجمع بين العوض والمعوض وهذا الاصل هو الذي كان يأتي به صلى الله عليه وسلم فهي مستحبة بناء على تناول السنة جميع أفعالها الا انها مقصورة على ما كان على وجه التعبد فلا يشمل ماهو من العادات ظاهرا فان اتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك انما كان على عادة المخاطبات فبعض المؤلفين كالمؤلف يرى الاقتداء بنفس بعد فيعدل الى الواو اختصارا أو لنحو وزن ان قلت من أين ان أما أصل الواو وهلا حكموا بأن كلا منهما فرع عن مهما قلت لما كانت أما تفيد معنى الشرط في غير هذا التركيب نحو فأما اليتيم فلا تقهر أما ثمود فهديناهم بدليل الفاء جعلناها هنا أيضا نائبة عن الشرط والواو لا تستعمل مكان الشرط في غير هذا الموضع فلم تقبلها نائبا لضعفها بل عن النائب وأول من نطق بها مطلقا آدم لانه علم الاسماء كلها وان قيل بغيره فبالنسبة لقومه قيل هي فصل خطاب داود والحق انه مطلق كلام فاصل بين الحق والباطل كذا في الحاشية ويجوز في الظرف الضم على نية معنى المضاف اليه والنصب على نية لفظه وهو هنا ظرف زمان وجعله للمكان باعتبار الرقم بعيد والارجح كونه من متعلقات الجزاء ليكون المعلق عليه مطلقا وهو أبلغ في التحقق ولان تقييد القول الآتي بأنه بعد البسملة وما معها له مقتض وهو الاحاديث الآمرة بتقديم ذلك ولا مقتضى لتقييد مطلق شئ ولا يرد ان الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لتوسعهم في الظرف على ان الدماميني على المغني ذكر ان تقديم المعمول لغرض في مثل هذا لا يلتفت فيه لوجود المانع والفاء في قوله (فاعلم) واقعة في الجواب ولابن الحاجب أن الفاء لاجراء كلمة الظرف مجرى كلمة الشرط كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ورد بأن اذ تأتي للتعليل فلها شبه بالشرط لانه لتعليل الجواب فساغ اجراؤها مجراه مع قربها من صورة اذا بخلاف بعد فهذا قياس مع الفارق اذ لا جامع بين بعد والشرط نعم يمكن أن تجعل الواو لعطف الجمل أو الاستئناف والفاء زائدة لتزيين اللفظ وانما عبر بالعلم دون غيره كالمعرفة والدراية والفهم والادراك والسماع لانه الكثير الشائع في الاستعمال ولانه يتصف به الخالق والمخلوق بخلاف المعرفة فلا يتصف بها الا المخلوق ولانه الثابت في القرآن في قوله فاعلم أنه لا اله الا الله بخلاف المعرفة والدراية تستدعي التحصيل مع التأني والمهلة اذ هي العلم الحاصل بعد التفكر والتخيل فلا تناسب الاهتمام المناسب للمقام بخلاف العلم فانه يفيد السرعة والفهم والادراك يستدعيان كلاما سابقا يتعلقان به ولم يسبق ذلك هنا والسماع يتعلق بالالفاظ مع ان المقصود تحصيل المعاني ثم بين ان المعني بالامر والخطاب انما هو من نهضت همته الى الكريم الوهاب وأراد ان يتعرف طريق الوصول اليه دون من غلب الكسل عليه

وبين خلقه ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بأن يضع راحته على راحته ويقبض ابهامه بأصابعه ويقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المريد كما قال الشيخ ثم يقرأ الشيخ يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقوله تعالى وأوفوا بعهد الله الى كفيلا ثم يقول له قل اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وأنبياءك وأولياءك انى قد قبلت هذا شيخا فى الله ومرشدا وداعيا اليه تعالى ثم يقول الشيخ اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وأنبياءك وأولياءك انى قد قبلته ولدا فى الله فاقبله وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه وثبته وأيده ثم يقول له أعاهدك يا ولدى ان لا تباشر كبيرة ولا تصر على صغيرة وان تعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حسبما استطعت فيقول المريد قبلت ذلك ثم يدعو الشيخ للمريد وللمسلمين بان يقول اللهم احفظ مريدى هذا وأعنه ووفقه وافتح له باب كل خير كما فتحته لانبيائك وأوليائك اللهم انفعنا وانفع بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا وأصلحنا وأصلح بنا اللهم أرنا الحق حقا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله على ما نقول وكيل ويقرأ الفاتحة ثم يقول الشيخ اسمع منى الذكر ثلاثا وقله بعدى كذلك ثم يطرق رأسه مستأذنا النبى صلى الله عليه وسلم وأهل السلسلة وقطب الوقت بقوله دستور يا رسول الله دستور يا أهل السلسلة دستور يا قطب هذا الاوان دستور يا ذا الجلال والاكرام مستمدا من ذكرا الفتح والقبول وفتق جيب الحقيقة للمريد ثم يرفع رأسه قائلا لا اله الا الله ثلاثا ثم مع المد المعلوم عند القوم ويقولها المريد كذلك ثم يوصيه بتقوى الله وما يناسب حاله من الاحوال وما يقتضى رفع دخان رانه من الاعمال وأما كيفية

بقوله (يا مريد الحق) أى يا طالب الله تعالى فالحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القديم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون ويصح أن يراد به فى المتن ضد الباطل وانما خاطب المريد دون غيره لانه هو الذى يريد أن يتعرف طريق سيده فيحسن أن يقال له اعلم ان الطريق الخ وأما القعدد الكسول فالكلام معه محض فضول اذ لا يخاطب بمثل ذلك الا من قصد سلوك هاتيك المسالك والمريد من قام به وصف الارادة وهى كما فى الرسالة القشيرية نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه وتعالى وقال الاستاذ أبو على الدقاق الارادة لوعة فى الفؤاد لدغة فى القلب غرام فى الضمير انزعاج فى الباطن نيران تتأجج فى القلوب وعلامة الارادة الخروج من العادة والارادة بدء طريق السالكين وهى اسم لاول منزلة القاصدين الى الله تعالى فالمريد هو المبتدى وأما المراد فهو المنتهى وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق سبحانه لان المريد يسير والمراد يطير فتى يلحق السائر الطائر قيل ومن صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والخلوص فى نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والاتيان لامره والحياء من نظره وبذل المجهول فى محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار بالقلب الى أن يصل الى الرب وكان الكتانى يقول من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة نومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة وقال يحيى بن معاذ أشد شئ على المريدين معاشرة الاضداد هذا وقد يراد بالمريد من تمحض للعبوديه ونبذ حظوظه الدنيويه والاخرويه كما قيل

تكون مريدا ثم فيك ارادة * اذا لم ترد شيأ فأنت مريد

قال الواسطى أول مقام للمريد ارادة الحق باسقاط ارادته وقال أبو بكر الدقاق لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة ولما كانت همة المريد لا تنبعث الا بالحزن والشوق اللذين يسوقانه الى الله أعظم سوق طلبهما من الله اليه رحمة به وتعطفا عليه فقال (حييت) أى حياك الله وأعطاك (قنديد) بكسر القاف وسكون النون وكسر الدال وسكون الياء ويقال القند بفتح القاف وسكون النون هو ما يعمل منه السكر فالسكر من القند كالسمن من الزبد ويقال هو معرب أفاده المصباح و (الجوى) الحزن وهو حصر النفس عن النهوض فى الطرب (والشوق) تقدم الكلام عليه اما كون الشوق باعثا لهمة المريد فواضح وأما الحزن فلانه يقبض القلب عن التفرق فى أودية الغفلة كما فى الرسالة القشيرية قال والحزن من أوصاف أهل السلوك وقال أيضا سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى فى شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه فى سنين وفى الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفى التوراة اذا أحب الله عبدا نصب فى قلبه نائحة واذا أبغض عبدا جعل فى قلبه مزمارا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب وقال سفيان ابن عيينة لو ان محزونا بكى فى أمة لرحم الله تلك الامة ببكائه وقال سرى السقطى وددت ان حزن

انفراد العهد عن التلقين فهى ان يأخذ الشيخ العهد على المريد بالكيفية المتقدمة الا انه لا يسمعه الذكر ولا يسمعه منه وأما كيفية التلقين منفردا عن العهد فهى ان يجلس الشيخ على ركبتيه مستقبل القبلة بعد الطهارة والاستغفار ثلاثا ثم يطرق رأسه ويدعو للمريد بسرا بالفتح وهو واضع يديه على ركبتى نفسه وكذا المريد وكل منهما مغمض بصره ويقول له اسمع منى الذكر ثلاث مرات وأنت مغمض عينيك ثم قله بعدى ثلاثا وأنا أسمع منك

ثم يستأذن شيخه ويطلب المدد من أهل السلسلة ويقول دستور يارسول الله دستور يا أهل هذا الشان دستور يا أصحاب القدم ويلقنه ثم ان كان الشيخ له اشراف على الحقائق بحيث يعرف الداء ومايناسبه من الدواء بالبصيرة النافذة أوصاه بما يناسب حاله وأرشده الى ما يداوى اعتلاله والا أتحفه بوصية من كلام العارفين كأن يقول له اتق الله فى سائر أحوالك وأخلص له فى جميع أعمالك وعليك باتباع الكتاب والسنة والعمل متجردا عن حظوظ نفسك الدنيوية والاخروية وعليك بالزهد فى الدنيا والورع والصبر والرضا والثقة بالله والزم الادب مع الله ورسوله وسائر خلقه واجعل الذكر أنيسك والصمت جليسك واعلم ان الرب مطلع فراقبه سرا وجهرا فانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ((فوائد)) الاولى اختلفت عبارات الاشياخ فى جواز أخذ العهد عن أشياخ كثيرة وعدمه فمن قائل لا يجوز ولا يفلح مريد بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعدم وجود المرأة بين زوجين وعدم وجود المكلف بين رسولين مختلفى الشرع ونهج ومن قائل يجوز ولا يصح لاحد من الاشياخ ان يقصر المريد عليه ومجمع القول فى ذلك انه اذا كان الشيخ من أهل الارشاد مستجمعا للشروط الآتية وحرمته قائمة عند المريد والمريد فى حجر التربية لم يبلغ الكمال واجد اللفتح على يديه بمقام لم يجز للمريد الانتقال فاما اذا لم يكن الشيخ مستكملا لشروطه الآتية فلا ريب فى جواز الانتقال عنه وكذا اذا لم يجد المريد فى قلبه احتراما

كل الناس ألقى على وعن بعض المشايخ انه كان اذا سافر واحد من أصحابه يقول له اذا رأيت محزونا فأقرئه منى السلام وكان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان الحسن البصرى لا يراه أحد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وكان السلف يقولون ان على كل شئ زكاة وزكاة العقل طول الحزن وتكلم الناس فى الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الآخرة اما حزن الدنيا فغير محمود الا أباعثمان الحيرى فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن مالم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا هذا والاضافة فى قوله قند بدا الجوى والشوق من اضافة المشبه به للمشبه ووجه الشبه استلذاذ كل واستعذابه ويحتمل أن يكون فى الكلام استعارة امامكنية بأن يكون شبه الجوى والشوق بالقصب بجامع الحلاوة والمضاف تخييل واما تصريحية بتشبيه نتائج الجوى والشوق بالقند بدوا استعارة اسمه لها بالجامع المتقدم وقرينة الاضافة فافهم ذلك واعلم (ان الطريق) الآن الموصلة الى الحق سبحانه وتعالى (صعبة عزيزة) أى صعبة الوصول عزيزة الحصول لا يهتدى اليها الا من خصه الله بألطافه وأمده باسعاده واسعافه وذلك ان أهل الله الصادقين لما نظروا الى كثرة أهل المين والبهتان وانتشارهم فى جميع البلدان وتصديهم الى الارشاد على ماهم عليه من ضروب الفساد أغلقوا زوايا السلوك وفوضوا الامر الى ملك الملوك فصارت خفية الاعلام فعسر العثور على أهلها الكرام فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولما كان قوله صعبة عزيزة يوهم أن ذلك ذاتى لها وما هو الا عرضى بسبب تلبيس الملبسين وكثرة المضلين الذين تصدوا للارشاد بلا تحقيق فخانوا الرفيق وقطعوا الطريق استدرك عليه لرفع هذا الايهام بقوله (لكنها) أى الطريق (بالاقتفا) أى اقتفاء أثر النبى صلى الله عليه وسلم وتتبع اخلاقه أى بالنظر لذلك الذى هو أصل معناها (وجيزة) أى مختصرة قريبة فيسهل تعاطيها على متعاطيها بمعونة الله تعالى ولا سيما المريد الصادق الذى لا مراد له دون الحق تعالى كما هو مرمى نظر الاستاذ وملحوظه بالخطاب فى قوله يامريد الحق فانه لا يرى صعبا دون مطلوبه بل يستعذب العذاب فى نيل مرغوبه قال السلطان ابن الفارض

تتيح المنايا اذ تبيح لى المنى * وذاك رخيص منيتى بمنيتى

وقال فيا حبذا الاسقام فى جنب طاعتى * أوامر أشواقى وعصيان عذالى

ويا ما ألذ الذل فى عز وصلكم * وان عز ما أحلى تقطع أوصالى

وبالجملة فدون اجتناء النحل ماجنت النحل والخطاب انما هو مع المريد الطالب للاشراف على منازل الاشراف أما المتقاعد الكسول الذى هو بغير علة معلول المشغول بشهواته المغلول بأغلال عاداته الفشول عن ملاقاة الصعاب الجهول بلذة أنس الاحباب فليس مقصودا بالكلام فعليه منا السلام فعلم ان قوله صعبة عزيزة بالنظر لوصفها العرضى وقوله لكنها بالاقتفا وجيزة بالنظر لذاتها وحقيقتها فلا منافاة بين صدر البيت وعجزه قال

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى * ولكنها الاهواء عمت فأعمت

واذا علمت ان الطريق بالنظر لذاتها وجيزة سهلة التعاطى للمتعاطى (فانهض) أى أسرع (لقفو) أى اتباع (الاثر المرضى) الذى هو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثره صلى الله عليه وسلم كما قال الجنيد رضى الله عنه فاجعله نصب عينيك واقبض عليه بكلتا يديك فانه هو المنهج القويم والصراط المستقيم الذى من سلكه نجا ومن انحرف عنه هلك فالزمه (ودع) أى اترك (سبيل) أى طريق (البغى) أى التعدى وهى طريقة أهل الدعاوى والشقشقات اللسانية الذين أخلدوا الى الشهوات وقعدوا مع الحظوظ والامنيات فزينوا ظواهرهم وأهملوا بواطنهم واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا الطريقة حرفة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون فانج بنفسك منهم وتأمل قوله عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال بعضهم لمتشبه بالصوفية ظاهرا بعنى جبتك لما علم من أحواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد وانما كانت سبيلهم سبيل بغى لان البغى فى اللغة التعدى والظلم ومن أظلم من هؤلاء الذين كذبوا على الله وقطعوا طريقه واستولوا على غير حقهم ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فالزم أهل الصدق وجالسهم بالصدق قال أحمد بن عاصم الانطاكى اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون ودع سبيل هؤلاء الباغين (للغبى) أى قليل الفطنة ذاهب الفراسة الذى ينخدع بشقشقاتهم ويغتر بزخارف حكاياتهم ويغفل عن سيئ أعمالهم وقبيح أحوالهم يقال غبى غباء من باب تعب وغباوة والجمع الاغبياء كما فى المصباح وسيأتى الكلام على ذلك مشبعا ان شاء الله تعالى عند قوله فى فن التصوف

وقد تصدى البعض للطريقه * لكن بدعواه بلا حقيقه

ولما أمر رضى الله عنه المريد بالاسراع الى اتباع أثر النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو عبارة عن الطريق عند القوم وكان لها شروط لا بد منها وآداب لا غنى عنها نبهه عليها بقوله (واستكمل) أيها المريد الطالب للوصول فى حال سيرك (الشروط والآدابا) أى شروط الطريق وآدابها لم يمكنك تحصيلها وأصل آداب أأداب بهمزتين نخفف بقلب الثانية ألفا اما الشروط ويعبر عنها بعضهم بالاركان وبعضهم بالاصول فاثنا عشر على ما أشار اليه المصنف فيما سيأتى الصدق والتوبة والشيخ الكامل والذكر والسهر والجوع والعزلة والصمت والصبر والشكر والفكر والرضا ونتكلم عليها ان شاء الله تعالى عند ذكرها وبعضهم يعدها أقل من ذلك وبعضهم أكثر فقد ذكرها بعضهم أربعة الجوع والسهر والصمت والعزلة وذكرها أبو البركات فى تحفته ستة فلم يذكر الاولين ولا الاربعة الاخيرة وذكر الصديقى فى الوصية الجلية ثمانية وعبر عنها بالشروط كالمصنف الستة التى فى التحفة ودوام الطهارة ونفى الخواطر عن القلب وأوصلها بعضهم الى ثلاثة عشر وقال انما

للشيخ لانه لا ينتفع به حينئذ قال سيدى محيى الدين بن العربى فى كتابه مواقع النجوم فان حرمت احترامه فاطلب غيره فانك لا تنتفع به أصلا مالم تصحبه بالحرمة ولو كان أفضل الناس وأعلم الناس فانك لا تنتفع به أبدا وقد وصف سهل بن عبد الله بالولاية رجلا خبازا بالبصرة فسمع ذلك رجل من أصحاب سهل فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فأتى حانوت الخباز فرآه يخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال الرجل فى نفسه لو كان هذا وليا لم يحترق شعره بدون نقاب ثم انه

سلم عليه وسأله شيأ فقال الخباز انك استصغرتنى فلا تنتفع بكلامى وأبى أن يكلمه اه قال فى الهائية

وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل
فى الاعتقاد ولا من لا يواليه

وسأل بعض أصحاب الجنيد مسئلة منه فأجابه الجنيد فعارضه فى ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا لى فاعتزلون وكذا اذا بلغ المريد حد التربية وكمل فى المقامات وكثير من العارفين من أخذ طرفا شتى وكذا اذا لم يجد المريد الفتح على يد شيخ قال الشرقاوى فى شرحه على ورد السحر من سلك طريقا ولم يجد الفتح فيه كان له ان يطلب غيره لان القصد السير الى الله تعالى والقرب منه وكل طريق لا يوصلك الى ذلك لا ينبغى الوقوف عندها اه ولا ينبغى ان يسئ ظنه بمن لم يحصل له منه شئ كما فى المدخل قال اذ أن ذلك محتمل لوجهين الاول أن يكون من الاكابر والفضلاء لكن أصحابه معلومون معروفون نخيره مقصور عليهم لا يتعداهم الثانى أن يكون خيره مقصورا على نفسه لا يتعداه اه بالمعنى وقال سيدى أحمد زروق فكما ان من أرباب الاصلاب من يكون عقيما فى الولادة مع توفر قواه كذلك من أرباب الحقائق من يكون عقيما مع علو مقامه فتمسك بمن تنتفع به ودع ما وراء ذلك اه الثانية لا فرق بين الاشراف وغيرهم فى أخذهم العهد وسلوكهم طريق الصوفية على يد الاشياخ العارفين وقيامهم بجميع ما يجب للشيخ على المريد كما درج عليه السلف والخلف وأجمعت عليه الامة وقضى به الوجود فاما ما ذكره العارف الشعرانى فى عهوده من قوله أخذ

التوبة والمجاهدة والحزن والدعاء والخوف والرجاء والورع والتقوى والزهد والصبر والشكر والقناعة والتوكل وفى الحقيقة كلها أمور لابد منها وأما الآداب فكثيرة جدا وتنحصر فى أربعة أقسام آدب المريد مع نفسه وآدابه مع شيخه وآدابه مع اخوانه وآدابه مع عامة الناس واستقصاء جميعها يخرجنا عن المقصود ولنذكر لك من كل طرفا التنبيه به الى غيره

يكفى اللبيب اشارة مرموزة * وسواه يدعى بالنداء العالى

فمن القسم الاول ان يكون ناهض الهمة محافظا على السنن والنوافل وان يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت الى أحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر وان يوبخ نفسه ويحثها على السير وكلما تعبت من عبادة يقول لها راحتك فى الآخرة وأن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه الذميمة كالعجب والرياء والغضب وعز النفس وان لا يستبطئ الفتح بل يعبد الله لوجهه فتح عليه أم لا قال ابن العربى اياك أن تترك المجاهدة ان لم تر أمارة الفتح بعدها فهذا أمر لازم لابد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لابد لاعمالك من الثمرة ان كنت مخلصا وان يأخذ بالاحوط فى دينه ويخرج من خلاف العلماء لتقع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وان يعمل بعزائم الشرع فان الرخص انما جعلت لاصحاب الضرورات وان يخفى أعماله وأحواله ما أمكن حتى يرسخ وان لا يترفه فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب بل لا يفعلها الا عن ضرورة وان يكون دائم الاطراق وعدم الالتفات وان يتباعد عن معاشرة الاحداث ومخالطتهم فانها توقع فى المهالك وعن مجالس أهل الفسوق والغفلة والفقراء الجاهلين بآداب الشرع كالمطاوعة ومن ينتسب الى الاحمدية وان لا يكشف عورته المغلظة فى الخلوات حياء من الله والملائكة وان لا ينتصر لنفسه فى أمر ما وان يرى عبادته قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديئة وان لا يتكلم بكلام العارفين قبل كماله بل الاولى للكامل ترك ذلك الا لحاجة وان يحاسب نفسه على ما ارتكبه من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى الخواطر النفسانية والشيطانية ويستغفر من ذلك وان يرى دائما حقارة نفسه ليكون خديما لاخوانه وان لا يلهج بغير ذكر الله عز وجل ولا يجيب قط من عدله الى غيره من زوائد العلوم ونوافل العبادات فان ذكر الله لا يقبل الشركة فكل شئ أشركه المريد معه تخلف عن الفتح بقدره كثرة وقلة وان يعرف من العلم ما تجب معرفته ليدخل طريق الله على نور فلا يخاف عليه الخروج من السنة الى البدعة فان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وان يكون رأس ماله الصدق مع الله تعالى فانه لا يطأ بساط الحضرة كذاب وما طالت الطريق على المريد الا من عدم صدقه وان يطالع كتب القوم ليتعلم منها الآداب ويعرف منها حال أهل الله تعالى ومن القسم الثانى ان يعتقد ان شيخه على أكمل الحالات وانه أفضل أهل عصره وأولاهم بالارشاد فيحمد الله تعالى الذى دل عليه وأدخله تحت تربيته اذ من شرط المريد ان لا يدخل فى صحبة أحد من الشيوخ حتى يقع له فى قلبه الحرمة التامة لان ذلك اسرع لنتاجه فقدر ما يعظم عنده بقدر ما يقرب فتحه وبقدر ما يسقط عنده بقدر ما تطول عليه الاقامة فى الطريق وقد كان

الجنيد

علينا العهود ان لا نأخذ العهد على شريف سواء كان من أولاد على بن أبى طالب أو من أولاد عقيل أو من أولاد جعفر أو من أولاد العباس رضى الله عنهم فان هؤلاء كلهم أشراف وتخصيص الشرف بأولاد فاطمة فقط اصطلاح عند أهل مصر خاصة كما نبه عليه الحافظ السيوطى فى كتاب الخصائص فاما أولاد فاطمة رضى الله عنهم فانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينبغى لمسلم ان يدخل بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أمره ونصريفه وخدمته كما يفعل بالمريدين من آحاد الناس الى ان قال وأما أولاد على رضى الله عنه من غير فاطمة وأولاد جعفر وعقيل والعباس فانهم فروع من شجرة نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالادب معهم عدم دخولهم تحت أمرنا أيضا وعدم تمكينهم من الاطراق بين أيدينا واستخدامهم ولو فى حمل السجادة وملء الابريق اه فانما مراده به فقط تعظيمهم واحترامهم ومعرفة ما لهم من الفضيلة بقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد خدمتهم بارشادهم وتربيتهم هذا مراده لا غير كما يدل عليه آخر كلامه وان أوهم خلافه كيف وقد صرح فى آخر هذا العهد نفسه بصحة أخذهم العهد حيث قال فطريق الشيخ فى تربية الشريف ان يعد نفسه خادما للشريف وصرح بها أيضا فى العهد قبله حيث قال أخذ علينا العهود ان لا نتصدى قط لتلقين المريدين من الذكر فى البلد من هو أحق منا بذلك لاسيما ان كان المريد أكبر مناسنا أو شريفا فانه لا جرم صريح فى ان المريد قد يكون شريفا وانه هو الاحق أن يأخذ ممن هو أحق فمراده رضى الله عنه بقوله أخذ علينا العهود ان لا نأخذ العهد على شريف أى الامع تعظيمه واحترامه وقصد خدمته بذلك واكرامه على هذا يجب حمل كلامه كما ترشد اليه بقيته والا لتعارض وقام الوجود يعارضه اذ أنه على خلافه قد مضى وبغير هذا الحكم قد قضى ومعاذ الله ان يسد هذا الامام باب الخير على الاشراف ويحكم بحرمانهم من سلوك طريق جدهم عليه الصلاة والسلام فانهم نفعنا الله

بحبهم وان كانوا هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الايمكن وصولهم الى درجات القرب والمشاهدة الا بطريق التربية
والعهد والسلوك على يد الاشياخ العارفين كما اقتضته الحكمة الالهية سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولم
يبلغنا ان أحدا منهم سلك بنفسه من غير مرشد أرشده بل قد تأبى الاشياخ عن اعطائهم العهد الا بطرح نسبهم وترك حسبهم وقصر
أنفسهم عليهم وتخصيصهم بالانتماء اليهم ذكره هذا العارف فى طبقاته فى ترجمة سيدى موسى المكنى بابى عمران
رضى الله عنه انه لما قدم على سيدى أبى مدين يريد أخذ العهد منه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله وكان سلطان تلمسان وما والاها قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له الشيخ أبو مدين رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال سيدى أبو موسى أشهدك ياسيدى انى قد خلعت نسبتى الى غيرك فاعطاه العهد ووقع على يده الكرامات حتى كان اذا ناداه مريده يجيبه من مسيرة سنة أو أكثر وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود رضى الله عنه ونفعنا به وهؤلاء سادات أهل البيت كسيدى أحمد البدوى وسيدى أحمد الرفاعى وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى عبد الرحيم القنائى وغيرهم من أكابر أهل البيت لم يقل قائل انهم سلكوا بمجرد كونهم من أهل البيت من غير طريق العهد والارشاد لا والله
ماشاهدوا حتى عاهدوا وجاهدوا قال هذا العارف فى مدارج السالكين اعلم رحمك الله أن أحدا لم يبلغ قط الى حالة شريفة الا بملاقاة
المشايخ ومعانقة الادب معهم وملازمة خدمتهم اه نعم لا ننكر أبناء العناية الا أنها غير خاصة باهل البيت وهذا هو العارف نفسه
قد ذكر فى ديباجة هذا الكتاب نفسه بان نسبه ينتهى الى السيد محمد بن الحنفية ابن الامام على رضى الله عنه فهو شريف ومع ذلك
فقد ذكر انه أخذ العهد عن سيدى محمد المغربى الشاذلى قال وكان من الاتراك وذكر أيضا ان من شيوخه شيخ الاسلام زكريا

الجنيد رضى الله عنه اذا جاءه مريد يقول له اذهب فاخدم السلطان وأهل حضرته واعرف
مراسيمهم ثم تعال وكان يقول من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معها سلب الله منه نور الايمان
وفى رواية عنه من جلس معهم ونازعهم فى شئ يتحققون به فى أنفسهم يخاف عليه من سوء الخاتمة
نعوذ بالله من ذلك فيجب على المريد ان يلازم الادب مع شيخه ظاهرا وباطنا فلا يدخل عليه
الا متطهرا ظاهرا بالطهارة الشرعية وباطنا بالتوبة من كل ذنب ليدخل حضرته على طهارة كاملة
واذا كان محله بعيدا عن الشيخ فلا يجتمع به الا بنية الزيارة ولا يطرق عليه باب خلوته اذا كان فيها بل
يذكر الله جهرا فاذا سمعه وأمره بالدخول دخل والا انصرف ولا يتكلم بحضرته الا جوابا واذا تكلم
خفض صوته وليطرق برأسه اذا جلس عنده ولا يكتم عنه شيأ من خواطره محمودة أو مذمومة لكن
لايذكر منها الا ما دام وتكرر ولا يذكره بحضرة الناس ولا يعترض عليه فى شئ ولو خالف ظاهره
ظاهر الشريعة فان الشيخ قد يقع منه المنكر بالمريد لسوء أدب وقع منه فيظهر له أمورا يحصل له بها
النفرة عقوبة له وقد يفعل ذلك امتحانا له كما وقع لبعضهم انه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فقال
الشيخ لابنته البسى أحسن ثيابك وتطيبى وتعالى الى الخلوة وقال لشخص آخر اذهب الى فلان
وائتنى بجرة من الخمر وقال لآخر ائتنى بفاكهة وكل ذلك والمريدون ينظرون فتغيرت قلوبهم
الا ذلك الشاب فقال له الشيخ لم لا تتغير كاخوانك فقال ياسيدى أنا ما دخلت فى صحبتك على انك
معصوم من أقدار الله تعالى وانما صحبتك على انك عارف بالله تعالى ساكن تحت مجارى أقداره
فقال له الشيخ جزاك الله عنى من ولد خيرا ويروى ان الشيخ سقاه من الخمر فوجده ماء ولا يأكل معه
حتى يدعوه ولا يمشى امامه الا ليلا ولا يذهب الا باذنه ولا يخرج لقضاء حاجة أحد غيره الا باذنه
ولو والدا فان من له أبوان لا يفلح وكان بعضهم يقول لمن أراد صحبته ألك أب فان قال نعم يقول نحن
لا نصحب من له أب غيرنا واذا أرسله شيخه فى حاجة فلا يطلب منه شيأ يركبه ولو كان المكان
بعيدا الا ان يكون عاجزا عن المشى ولا شيأ يحملها عليه الا ان عجز عن حملها بنفسه وليحذر من
العجلة فى فعل ما أمره به حتى يعلم شروطه فكما لا يدخل الصلاة الا بعد معرفة شروطها وكيفية
أفعالها كذلك لا يفعل مأمور شيخه الا بعد معرفة شروطه والا فربما لا يوافق غرض الشيخ لكن
متى عرفها لا يتأخر ولا يفارق مجلس ذكر شيخه ولا درسه ولا مجلس وعظه الا لضرورة ولا يكتم عنه
شيأ من أحواله ولا يفعل مهما الا بمشورته وليقم لقيامه ويقبل عليه اذا جاء ولا يوليه ظهره
بل يقوم مواجها له حتى يتوارى ولا يتربع بحضرته الا باذنه بل يجلس مستوفزا كجلوس العبد بين
يدى سيده ولا يقعد بين يديه بقميص واحد الا أن يكون ليس له غيره ولا يتأول كلامه بل يحمله على
ظاهره فى أمره أو نهيه ولا يطأ بقدمه على سجادته ولا ينام على وسادته ولا يلبس ثوبه ولا يسبح فى
سبحته ولا يمشى فى نعله ولا يتردى بردائه واذا وهب له شيأ من ذلك فليظهر توقيره وليجتهد فى نفسه
انه يكون على اخلاق الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يسئ الادب مع
ذلك الشئ الذى كان من ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد ولو أعطاه فيه

الانصارى الخزرجى وقال خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا ومن شيوخه أيضا الشيخ
عبد القادر بن عنان قال صحبته سبع سنين على وجه الخدمة وهذا أيضا صريح فى جواز خدمة الشريف لشيخه والا لما أقره أشياخه
عليها بل ربما وجبت اذا علم الشيخ بكشفه وفراسته القلبية وانحصر فى نظره انه لا دواء للشريف من أدوائه النفسية الا بها كما اذا
وجب عليه حد فانا نقيمه عليه ولا تجوز لنا مسامحته فيه قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد

سرقت لقطعت يدها قال
سيدى ابراهيم الدسوقى
رضى الله عنه الشيخ حكيم
المريد فاذا لم يعمل المريض
بقول الحكيم لا يحصل
له شفاء اه وكان رضى الله
عنه يقول المريد مع شيخه
على صورة الميت لا حركة
له ولا كلام ولا يقدر ان
يحدث بين يديه الا باذنه
ولا يعمل شيأ الا باذنه من
زواج أو سفر أو خروج أو
دخول أو عزلة أو مخالطة
أو اشتغال بعلم أو قرآن أو
ذكر أو خدمة فى الزاوية
أو غير ذلك هكذا كانت
طريق السلف والخلف
مع أشياخهم فان الشيخ
هو والد السر ويجب على
الولد عدم العقوق لوالده
ولا نعرف للعقوق ضابطا
نضبطه به انما الامر عام
فى سائر الاحوال وما جعلوه
الا كالميت بين يدى
الغاسل فعليك يا ولدى
بالطاعة والذل وقدمه على
والد الجسم فان والد السر
أنفع من والد الظهر لانه
يأخذ الولد قطعة حديد
جامد فيسبكه ويذيبه
ويقطره ويلقى عليه من
سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا فالمريد
ولم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال اه أترى ان هذا
السيد يقول ذلك ولا يتخلق به ذكر العارف فى الطبقات فى ترجمة سيدى عبد الرحيم القنائى رضى الله عنه انه مر عليه مرة كلب فقام
له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء فاذا وصل به التعظيم والاحترام الى ان عظم كلبا لاجل خيط

ما أعطاه اذ ربما يكون الشيخ طوى له فيه سرا وربما جمع له فيه أخلاق الرجال كما طوى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحفظ لابى هريرة فى ردائه الذى أمره ان يبسطه ويضمه اليه فما نسى بعد ذلك
شيأ والاشياخ ليس فعلهم سدى لان مقامهم يعلو عن ذلك ولا يعطى بنعل أعطاه له الا فى مواطن
الخيرات والمسرات وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط الرداء على رجليه
فقال له يا ولدى احفظ الادب مع الفقراء وعظم شأنهم وآثرهم وليحذر كل الحذر من مجالسته وادامة
النظر اليه اذ ربما يلومون عنده وتسقط حرمته من قلبه بذلك فيحرم بركته واذا دخل مكان شيخه
ولم يجده جلس متأدبا كانه بين يديه وعليه حتما السلام على مكان شيخه الذى كان يجلس فيه كلما
مر عليه كانه حاضر لم يسافر لكن فى الاوقات التى كان يسلم على شيخه فيها فقط وعليه اكرام أولاده
وأصحابه وعشيرته حتى ما لا يعقل فى حياته وبعد مماته ولا يبلغه مكروها سمعه من أحد فيه وعليه رده
ما استطاع وليصم اذنه عن كلام كل أحد فيه حتى لو اجتمع أهل العصر على أن ينفروه لم يقدروا
وليأخذ فى البعد جملة واحدة عمن يبغضه أو يحط عليه واذا شاوره شيخه فى شئ رده اليه فان ألح عليه
قال لعل الامر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل واذا عرضت له حادثة أو رؤيا فليذكرها له ويسكت
ولا يطلب منه ردا الجواب فان أجابه والا قبل يده وانصرف وليعرض أيضا بقلبه عن الجواب لئلا
يكون شيخه محكوما عليه وان سأله عن مسئلة فلم يجبه فلا يعيد عليه السؤال لان طريق الفقراء
تعلم العلم للعمل فربما اطلع الشيخ على ان الامر يعسر على المريد العمل به فى ذلك الوقت فيترك تعليمه
فيه لئلا يتسبب فى اقامة الحجة عليه ولا يفشى له سرا ولو نشر بالمناشير ولا يتجسس على مقدار نومه
أو أكله أو لم يتوضأ أو هل يأتى النساء كثيرا أو قليلا فان ذلك كشف سوأة له وربما كان سببا لتنقيص
شيخه عنده لجهله بأحوال الكمل ولا يرد عليه كلاما ولو كان الحق بيده فان الشيخ انما يتكلم
بحسب السامعين فليقف عند قوله ولو سمع منه غيره قبل ذلك فلا يقول له سمعت منك أمس غير ذلك
فان ذلك جدال ومنازعة وهو حرام فى حق المريد ولا فرق فى التنازع بين ان يكون بالظاهر أو الباطن
ومن الدسائس التى تدخل على المريد ان يطلب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض
عهده الذى بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببادئ الرأى وينبغى للشيخ اذا رأى نفس المريد قوية
عليه فى الاستدلال والمجادلة ان يطرده لكن بالتى هى أحسن كان يقول له يا أخى قد صرت بحمد الله
من أهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لانه اذا تركه مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه
فان كان فيه خير تاب ورجع والا فقد استراح منه الفقراء ويتأكد على المريد ان يصير تحت
مناقشة شيخه ومخالفته لاغراضه فان ذلك دليل على ان الشيخ شم منه رائحة الصدق ولولا ذلك
ما ناقشه فليثبت عند مناقشته فان طريق الله لا تكون الا بعد موت النفس ولا يتساهل بهجر
شيخه له فقد قالوا كل مريد هجره أستاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يبادر لتطييب خاطره مقته الله
ومكر به وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ بان يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بان يكون الشيخ فى
خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده لان همته مصروفة الى حضرة الحق لا اليكم

من زى أهل الطريق فكيف تعظيمه واحترامه لنفس ذلك الفريق رزقنا الله واجب تعظيمهم واحترامهم ووفقنا لخدمة أقدامهم لان خدمتهم خدمة لله والعبد يزهو على قدر مولاه قال سيدى محيي الدين بن العربي ماحضرة الشيخ الاحضرة الله * ففهم بها أدبا لله بالله أوحى الله الى داود عليه السلام ياداود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما قال الثقفى رضى الله عنه من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وقال الامام داود الكبير

من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم بل خدمة أهل الفضل مطلقا وتعظيمهم والادب معهم أمر مطلوب شرعا لانه من الادب مع الله تعالى ذكر العارف فى العهود ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبى جمرة المدفون بقرافة مصر رضى الله عنه وهو جالس على كرسى وعليه خلعة خضراء وجميع الانبياء والمرسلين واقفون بين يديه غاضون أبصارهم فاشكل ذلك عليه فذكر الفقير الواقعة لبعض العارفين فقال لا اشكال لان تعظيم الانبياء ووقوفهم ليس لمن لبس الخلعة وانما هو لمن ألبسها اياه وهو الله تعالى فزال ما كان عند الفقير اه ولما أخذ الناس يتمسحون بأبى يزيد يتبركون به قيل له فى ذلك فقال ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية ربى التى حلانى بها أفأمنعهم ذلك وذلك لغيرى وقد علم من حال أهل البيت من تعظيم أهل الفضل والادب معهم مالم يعلم فى غيرهم

فالمريد هو الذى يتعلق بشيخه ويرى كل خير أصابه من الله ببركته فان نور كل مريد من نور استاذه فما تراه أيها المريد فيك من المدد فهو من فيض أستاذك وما تراه من النقص فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقا فأنت زنديق وان رأيته صديقا فأنت صديق قال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير اذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم كل مريد خاف أحدا من الخلق مع وجود شيخه فهو كاذب فى استناده اليه فان المريد مع شيخه كولد اللبوة أفتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله وليتجرد بالكلية الى خدمة شيخه اذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين الا لضرورة واذا منعه الشيخ من السفر معه أو الذهاب لبيت من عزم عليه فلا يتكدر بل يفرح لان ذلك دليل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وركب غيره واذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أقل منه قدرا فيما يزعم واذا منعه شيأ من المباح امتثله لان قصد الشيخ ترقى المريد والمباح لا ترقى فيه ولا ثواب ولا يكلف شيخه قط المشى اليه اذا قدم من سفر أو ليعوده اذا مرض أو ليعزيه فى موت أحد ومتى تغير قلبه من شيخه اذا لم يأته فقد أساء الادب معه فيجب عليه تجديد العهد ولا يتكلم فى حق شيخه فى غيبته كلمة يستحيى ان يقولها فى وجهه فان ذلك أعظم خيانة يقع فيها المريد كان يقول كان شيخى فى المعاصى قبل دخوله فى الطريق أو هل يجامع زوجته فى كل ليلة ويلزمه ان يعتقد ان كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال بعضهم رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين ومن أهم الآداب وأوكدها ان لا يزور أحدا من المشايخ الاحياء والاموات الا باذنه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه خوفا من ان يرى كرامة أو خالقا لم يره فى شيخه فيعتقد النقص فى شيخه فيحرم مدده وكذا لا يزور أحدا من جماعة غير شيخه ولا يزيد على قول السلام عليكم واعلم ان منع المريدين من الزيارة واجب على الشيخ ماداموا تحت التربية فاذا علم من المريد انه بلغ الغاية فى الترقى وأشرف على المقامات التى يتفرع منها كل طريق ورأى الطرق كلها تدور وتجتمع فى بحر واحد أباح له الزيارة واياك اياك ثم اياك أن تظن ان شيخك انما منعك عن زيارة غيره حبا للرياسة وحسدا لاقرانه كما قد يظنه ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك نقض للعهد الذى بينك وبينه وينبغى للمريد اذا سقطت حرمة أستاذه من قلبه ان يخبره بذلك ليداويه اما بطرده عن صحبته أو باستعمال مايزيل عنه الحجب التى طرأت عليه بواسطة وقوعه فى المعاصى ويجب على المريد اذا لم يجد من يتأدب معه فى بلده ويعظم فى عينه ان يسافر الى من هو منصوب للارشاد ثم ان قابله بالجفاء صبر فربما ان يكون فعل معه ذلك ليريه عزة الطريق ليدخل اليها بالتعظيم ولا يقول لشيخه لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم تركته فقد أجمعوا على ان من قال لشيخه لم لا يفلح أبدا رزقنا الله تعظيمهم واحترامهم بحرمة سيد الاولين والآخرين آمين وسيأتى بعض هذا مع زيادة فى شرح قوله فيما سيأتى فان ظفرت بأخى بواحد *من الكرام الكمل الاماجد فاعلق به الخ ومن القسم الثالث ان يكون محبا لاخوانه جميعا كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وان لا ينظر الى عورة لهم ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ لا يأمن من الوقوع فى مثلها وفى الحديث من تتبع عورات

روى ان زيد بن ثابت رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا ان نصنع مع علمائنا وروى عنه رضى الله عنه انه قال خرجت أريد عمر فى خلافته فالفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل اسود وفى رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه

لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لى ولك هـذا
عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجمان القرآن وحبر الامة وعالمها حتى قيل انه المعنى بقوله صلى الله عليه
وسلم عالم قريش يملأ طباق الارض علما فقد أخذ بركاب زيد ومشى مع عمر تلك المسافة وعمر رضى الله عنه راكب وجعل يجبذ عليه
ازاره وتركه عمر يصنع ذلك ولعل فى هذا القدر (٣٤) كفاية والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * الثالثة قال فى شمس
التحقيق اعلم ان القوم قد استعملوا الخرقة والحزام وعلم الراية ولهـم فى ذلك ملحظ يخاصهم ومشرب يخصصهم اهـ وله فى ذلك كتابة لطيفة هـذا لفظها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أطلع أحبابه على مطويات الحكم وفك لهم طلاسم الخفيات فى القدم وخصهم بجواهر الرموز والاشارات وتجاوز بهم برازخ الرسوم وظواهر العبارات فوقفوا على الحقيقة فى الحقيقة وأبرزوا فى الكون كل أعجوبة ودقيقة فهم أدلاء الهدى وان خفيت مداركهم وهم نجوم الاهتداء وان بطنت مسالكهم والصلاة والسلام على عين عيون الحقيقة وعلى آله وأصحابه ماعدى سالك مفاوز السير فى الطريقة أما بعد فاعلموا اخوانى فى الله سقانى الله واياكم كأس قربه ورضاه ان مما اصطلح عليه أشياخنا رضى الله عنهم شد الحزام لمن رقوه الى الكمال وأعلوه الى حضرات القرب والاتصال لاشارات تدق عن الافهام وتعزب عن مدارك أكثر الانام فمنها الاشارة الى ان السالك كان قبل ذلك غير مشدد عليه ولا معتنى به ولا ملتفت اليه فلما دخل تلك الحضرات صارت حسناته السالفة تعد هنا من السيآت فليشدد نطاق التبصر وليكن فى غاية التحفظ والتدبر ومنها الاشارة الى صعوبة هـذا المقام وانه محل لا تثبت فيه الا أقدام الاعلام فليشمر صاحبه عن ساعد جده وليتمنطق بنطاق جهده ومنها الاشارة الى ان الداخل فى هـذا الباب يتحمل اعباء الامدادات الالهيـة

أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فقد فضحه ولو كان فى جوف رحله فاذا بلغه عنهم شئ كذب الناقل وان يحب لهم من الخير ما يحبه لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت وعلى النشاط فى العبادة والقيام فى الاسحار فقد ورد المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا لكن يكون ذلك برفق لحديث من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف ويرى ان نومهم خير من عبادته لئلا يغتر بحاله فيطرد ويلعن كالعن ابليس بقوله انا خير منه وقال بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى تصير نفسه دون جليسه من المسلمين فان كان كذلك مده الوجود كله والا لعنه الوجود كله وان لا يكون مقدما لاحد منهم فى سوء الادب مع الشيخ ولا فى التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكلية أو الحضور فى أول المجلس أو عن صلاة الجماعة أو عن مجلس العلم أو الادب والا فقد أساء معهم وكان عليه وزر من اتبعه واذا وبخه اخوانه على التخلف لا يقيم عليهم الحجة بل يقول لهم جزاكم الله عنى خيرا هذا دليل على صدق محبتكم وان نقل اليه احد ان اخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا قال له يا فلان انا من محبة اخوانى على يقين وكلامك هـذا ظن ولا أترك اليقين بالظن وليراع مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكرهو فيها لتنزل الرحمة عليهـم جميعا فيكون قد أحسن عليهـم بذلك ويرغبهم فى ذكر الله صباحا ومساء مع الفقراء ولا يدعهم يجلسون للغو والغفلة ويرشدهم ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير ان يرى نفسه اذ لا يلزم من كونه أعلم ان يكون أفضل ولا يكلفهم الاعمال الشاقة كشيل الحطب وسهر الليالى الكاملة وكل من كان أقدم عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ولا يدخل عليهم غما ولا ينساهم من دعواته ويقدم حوائجهم الضرورية على نوافله لان الخير المتعدى أفضل من القاصر ويؤنس موحشهم ويؤمن خائفهم ويتخذ عنده ما يحتاجون اليه كالابرة والخيط والمشط والخلال والسواك والمقص ويقرب عليهم طريق الوصول ويتظاهر بعداوة من عاداهم بغير حق ويرشدهم الى ترك البغى على من بغى عليهم فى الزبور لا تبغ على من بغى عليك ان أردت انى أنصرك فمن بغى على من بغى عليه تخلف عن نصرتى له ويتولى خدمة مريضهم ولا سيما اللاحين ينام الناس ويتركونه ويسأل عن غائبهم فان كان فى حاجة دعا له فى قضائها ولا يمنع أحدا منهم كتابه ولا ثوبه ولا حاجة من حوائجه اذا كان أحد اخوانه محتاجا اليها لان الاخوان جميع مالهم مشترك بينهم ليس لاحدهم ملك حاجة دون الآخر وينبغى اذا طلب أحدهم من أخيه حاجة ان يكون طلبه برفق ولين ويكون عطاء المسؤل ببشاشة وفرح ويرى الفضل للآخذ وبالجملة فيجب عليه ان يعاملهم بما يحب ان يعاملوه به ومن القسم الرابع ان لا يكون عنده حقد ولا حسد ولا مشاحنة ولا غش ولا خديعة ولا خيانة لاحد ولا استهزاء بأحد من المخلوقين وان يتواضع للصغير والكبير وان يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويحسن لمن أساء عليه وان لا ينكر على أحد من الخلق ولا يعترض عليه الا اذا كان فعله يناقض الشريعة وان يوقر الكبير ويرحم الصغير ويرأف بالارامل والمساكين وينصر المظلوم ويطعم المحروم ويغيث الملهوف ويعود المريض ويصل الرحم وغير ذلك من الاخلاق المطلوبة شرعا والله الموفق فهذه جملة من الآداب ذكرناها وفاء بحق خدمة كلام الاستاذ وعسى ان ينتفع بها

ليلقيها على أرباب الارادات بالقسمة المرضية والامدادات ناشئة عن تجليات جلالية وجمالية والواحد من الجلالية يدك
الجبال ويمزق الاوصال فكيف من حمل تلك الاوصاف ولم يحجبه عنها كثيف ولا شفاف فليكل حوله الى مولاه وليتمنطق
بنطاق التجائه الى الله ومنها الاشارة الى ان من حمل هذه الاثقال وكلف بهذه الاعباء والاحمال تعظم في هذه الدار نوائبه
وتكثر فيها ملماته ومصائبه فانه يتألم بتألم كل مريد ويتوجع بتوجع كل قريب منهم وبعيد فقد وقع لبعضهم

بها من يطلع عليها أسأله سبحانه وتعالى ونتوسل اليه بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ان يوفقنا
واخواننا للتحقق والتخلق بها انه على كل شئ قدير ولما كانت هذه الشروط والآداب لا يقوم بها
الا كل فتى تواب قال (وكن فتى الى العلي توابا) لان الفتوة هي الصفح عن عثرات الاخوان وقيل هي
ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل هي مخالفة الهوى وقيل هي الاعراض عن الكونين والانفة
عنهما وقال أحمد بن حنبل هي ترك ما تهوى لما تخشى وقيل هي حسن الخلق وقال الجنيد الفتوة كف
الاذى وبذل الندى وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وقيل هي الوفاء والحفاظ وقيل هي
فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وقيل هي اظهار النعمة واسرار المحنة قيل سأل شقيق البلخي جعفر
ابن محمد عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر
الكلاب عندنا بالمدينة كذلك فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله ما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا
آثرنا وان منعنا شكرنا وقيل أصل الفتوة ان يكون العبد أبدا في أمر غيره وهذا الخلق لم يكن كماله
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل أحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي
صلى الله عليه وسلم ولان التوبة هي سبب الفلاح قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى عند قول الاستاذ * وجدد المتاب للذنوب * والعلي
في البيت بسكون الياء للوزن وعلوه تعالى علو مكانة لا مكان اذ يستحيل عليه تعالى الجهة ثم حض
المريد على استعمال الشروط والآداب بقوله (وانهض) أي أسرع (النهج) أي طريق (الحق)
تعالى (بالاتقان) أي مع الاحكام والضبط وعدم الاخلال بشئ من الاركان اذ لا وصول بغير الركن
للرجل ولا شئ من الآداب قال الاستاذ أبو علي الدقاق ترك الادب موجب الطرد وقال بعضهم من
من ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال ذو النون
المصري اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء ويحتمل انه أراد اتقان
الاوقات والاحوال والافعال والاقوال أي أسرع أيها المريد الصادق لطريق الحق تعالى حال كونك
متقنا لاوقاتك فلا تضيعها سدى اذ الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ولاحوالك بان تكون سالمة من
العلل والدعاوى موسومة بسمة الصدق ولافعالك فلا تفعل الا ما كان على منهاج الشريعة المطهرة اذ
كل عمل لم يوافقها فهو رد على صاحبه ولاقوالك فلا تقل الا خيرا وفي الخبر من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ولعل هذا المعنى الثاني أنسب بقوله (واخلع) أي اطرح (دروع) جمع
درع لباس من الحديد يتقى به في الحرب والدرع مؤنثة في الحديث توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة واضافة الدروع الى (الهزل والبهتان) من اضافة المشبه به للمشبه والهزل اللعب
والباطل ويطلق على ما يقع بين أراذل الناس من المزاح والسخرية فانه منهي عنه قديما وحديثا
شرعا وعرفا في الحديث من تكلم بكلمة يضحك بها جلساءه فهو يهوي بها في النار سبعين خريفا أو كما
قال وأما مزاحه صلى الله عليه وسلم نحو قوله للمرأة العجوز لا تدخل الجنة عجوز فليس من هذا الباب
بل من باب البيان المأمور به فغرضه صلى الله عليه وسلم بيان انها لا تدخل الجنة وهي عجوز وفي

انه اعترته حال تشبه النزع ولم يتقدمها مرض ثم أفاق بعد ذلك فظهر ان أحد اتباعه كان محتضرا في هذا الوقت فاحست الروح بتألمه فمن دخل في هذا المجال فليتمنطق بنطاق الصبر ويحمل الاثقال
تكفي اللبيب اشارة مرموزة وسواه يدعى بالنداء العالي
هذا وقد استحسن رموزهم أهل التحقيق والتدقيق واستنفس كنوزهم أرباب السعادة والتوفيق قال المحقق الامير واعلم ان الخرقة وعلم الراية والحزام ونحو ذلك ليست هي المقصود الاصلي من الطريق بل مدار أصل الطريق مجاهدة النفس والزامها بالشريعة والسنة المحمدية في الباطن والظاهر كما قدمنا أولا ولذلك لما سئل الامام مالك رضي الله عنه عن علم الباطن قال للسائل اعمل بعلم الظاهر يورثك الله علم الباطن لكن مستند القوم ان جهاد النفس هو الجهاد الاكبر وقد ورد تعميم النبي صلى الله عليه وسلم لبعض
أصحابه في الجهاد وعقد اللواء له واغتفاره انشاد الشعر والتبختر بين الصفين كما قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموضع
وجعل الشعار في القوم ليجتمع بعضهم على بعض فكذلك القوم تبركوا بالباس الخرقة وانما الاعمال بنياتها ونشر الاعلام واغتفروا
هز الجسم في الذكر والانشاد اعانة على المجاهدة وليجتمع بخرقتهم أصحاب طريقتهم الذين هم يتعاونون بحال واحد من غير معصية
ولا بغض لغير حرفتهم بل على حد ما قيل تنادمني بمثل لسان حالي * تريحني وأطرب من قريب اه كلامه رضي الله

عنه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد برزخ التجلي ومجمع التملي وعلى آله وصحبه وسلم انتهت قال الشعراني في مدارج السالكين وقد رأيت في بعض الكتب ان أصل هذه الخرقة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج له جبريل صندوقا ففتحه فاذا فيه خرق خضر وحمر وسود فقال ما هذا يا جبريل فقال هذه خرق ستكون لخواص أمتك ورأيت هذا الحديث متصل السند من صاحب الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ورواه البزار أيضا باسناد لا بأس به والله أعلم اه لكن قال شيخنا هذا متكلم فيه نعم قد أوصل في المدارج سنده في الخرقة من شيخه سيدي محمد الشناوي اللابس لها من يد شيخ الاسلام زكريا الانصاري الى أويس القرني وفيه انه لبسها من يد عمر وعلي رضي الله عنهما بأمر النبي لهما بذلك وانهما رضي الله عنهما لبساها من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام لبسها من يد جبريل في بعض الاسراآت السماوية وجبريل عليه السلام لبسها بأمر الحق جل وعلا قال وهذا مجمع عليه بين أهل هذه الطريق فاذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه من انه لا أصل لرفع سند الخرقة الى علي رضي الله عنه وانه كرم الله وجهه بريء من ذلك وانه لم يختص من بين الصحابة بتحلية ولا طريقة في لباس ولا حال وان الصحابة كلهم اسوة في الدين والزهد والمجاهدة لم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه مردود وفيه من القدح في أئمة الدين العارفين ما لا يخفى وقد كان صلى الله عليه وسلم يخص من شاء من أصحابه بما شاء من العلوم والطرائق كما خص حذيفة رضي الله عنه بعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة أفاده في سعود المطالع لكن قال الزرقاني في مختصر المقاصد لبس الخرقة المشهور بين الصوفية باطل لا أصل له نص عليه جمع من الحفاظ حتى ممن لبسها اقتداء بالسادة الصوفية وألف الجلال السيوطي مؤلفا سماه اتحاف الفرقة برفو الخرقة لكن غاية ما فيه اثبات ان الحسن البصري سمع من علي

الحديث اني لأمزح ولا أقول الا حقا والبهتان الكذب الذي يواجه به الانسان صاحبه على جهة المكابرة وأصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه وتشبيههما بالدروع من حيث ان صاحبهما يتدرع بهما ويتقي بهما المكاره على زعمه كما ان الدروع يتقى بها السلاح في الحرب فالجامع الاتقاء بكل وغرضه بذلك تحريض المريد على الجد والصدق في الطريق فان الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه كما قاله الاستاذ أبو علي وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وقد مدح الله الصادقين بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وفي الحديث عليكم بالصدق فانه باب من أبواب الجنة واياكم والكذب فانه باب من أبواب النار والصدق مطلوب في الاقوال والافعال والاحوال والنيات وأقل الصدق استواء السر والعلانية وأعلى منه كون الاولى أحسن من الثانية ففي الحديث اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وعلامة الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليهما ثم لما أمر رضي الله عنه وعنا به المريد بالنهوض الى طريق الحق تعالى وخشي عليه ان يتفرغ لذلك ويترك العلم رأسا فيدخل الطريق على جهالة فيخشى عليه الانقلاب من السنة الى البدعة من حيث لا يعلم نبهه على معرفة القدر الواجب عليه من العلم وحضه عليه بقوله (واعرف من العلوم ما قد حتما) أي اعرف أيها المريد القدر الواجب عليك معرفته من العلوم لتدخل طريق الله تعالى على نور والامر فيه للوجوب والذي يجب معرفته من العلوم هو علم التوحيد وما يصحح به الشخص عبادته ومعاملته من الفقه وعلم أحوال القلب بان يعرف ان للقلب أخلاقا محمودة فيفعلها كالتوكل والاخلاص والشكر والخوف والرجاء والصبر والرضا وأخلاقا مذمومة فيجتنبها كالحسد والحقد والكبر والعجب والرياء فهذا هو القدر الواجب وهو محل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وفيه اشارة الى انه لا ينبغي للمريد أن يشتغل بمعرفة زوائد العلوم بل يقتصر على الواجب منها فقط وهو الاقسام الثلاثة المتقدمة ويشتغل بما هو أهم مما هو مأمور به ومسؤول عنه من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه فله في ذلك شغل شاغل عما يفرق همه ويقسي قلبه وينسيه ذكر ربه عز وجل (وكان) سفيان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طلب هذا ليس من زاد الآخرة (وكان) يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل به الرجل (وسمع) بشر بن الحرث الحافي ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول الاكثار من هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فلما سمعه منه قال انتهينا انتهينا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث واقبل على العبادة واذا كان الاكثار من طلب الحديث بهذه المثابة مع ما فيه من الفوائد الاخروية فما ظنك بغيره من محدثات العلوم ومبتدعاتها ولما كان العلم من حيث انه علم لا ينجي من عذاب الله ما لم يعمل به نبه على ذلك بقوله (واعمل به) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل عالما حتى يكون بعلمه عاملا

وروى

في الجملة وليس فيه اثبات ان عليا ألبس الحسن ولا ان المصطفى ألبس عليا الخرقة على الصورة المتعارفة بينهم اه ثم الكلام انما هو في أصل السند فاما لبسها الا لاهلها من أهلها فهو معروف لا ينكر فلكل قوم شعار ولكل شعار وقار وقد نصوا على جواز تمييزهم في الحياة و بعد الممات وأما لغيرهم فلا يجوز قال الصاوي في شرح الصلوات قال بعض العارفين ان خرقة القوم لاهلها نور وزينة ولغيرهم سماجة وظلمة بل يدخل في الوعيد في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وأما قول بعض العارفين فتشبهوا ان لم تكونوا امثالهم * ان التشبه بالرجال فلاح فالمراد التشبه في العمل ومجاهدة النفس اه (الرابعة) ينبغي للشيخ أن يذكر للمريد نسبه عند التلقين لئلا يجهل المريد آباءه فينتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة انسابهم وأجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط لا أب له في الطريق ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين ومعرفة النسب الروحاني أوكد من معرفة النسب الجسماني قال ابن الفارض نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي وذلك لان الروح ألصق بك فكان أبوها بذلك أحق بان تنسب اليه دون أبي الجسم ولذلك كان بره أحتم وطاعته ألزم كما قيل

أقدم استاذي على فضل والدي * وان نالني من والدي العز والشرف
فهذا مربي الروح والروح جوهر * وذاك مربي الجسم والجسم من صدف

وقد ورد المرء ابن دينه وها أنا أذكر هذا النسب فان ذكره للرحمة أعظم سبب فاقول قد تلقن الفقير عن امام عصره وهمام دهره بركة الوقت كامل النعت مشيد أركان الطريقة مجدد أسرار الحقيقة مربي المريدين مربي ربوة الدين وارث الشمس الحفناوي أبي المعارف سيدي أحمد بن شرقاوي متع الله الكون بوجوده وسقاه من غيث كرمه

و روى مكحول عن عبد الرحمن بن عمر انه قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قباء فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا وفي التوراة والانجيل مكتوب لا تطلبوا علم مالم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم و روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قل للذين يتفقهون لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بعمل الآخرة و يلبسون للناس مسوك الكبوش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران (وقال) صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا (وقال) أيضا ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وقال) أيضا لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء أو لتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار (وقال) أيضا العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطوف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه وقال صلى الله عليه وسلم لأنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذاك فقال من الائمة المضلين (وقال) عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة المنافق العليم فقالوا وكيف يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل (وفي الخبر) ان الملائكة يتعجبون من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل (وقال) عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين (وقال) أيضا عليه السلام من علم وعمل فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما وقال سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من أبدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان أحرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسأل عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي (وقال) أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى وروينا عن الاوزاعي رضي الله عنه قال شكت النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف الكفار فأوحى الله اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه (وقال) سفيان الثوري رضي الله عنه انما يتعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى به الله فان اختل هذا المقصد وفسدت نية طالبه بان يستشعر به التوصل الى منال دنيوي من مال أو جاه فقد بطل أجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في

حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه من تعلم علما مما يبتغى (٣) وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما طلب هذا العلم أحد الا كان حظه منه ما أراده به وقال أيضا عقوبة العالم موت القلب فقيل له وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الآخرة فاذا انضاف الى هذا الغرض ان يتصدى به الى الاعمال السلطانية كائنة ما كانت أو يتوصل به الى اكتساب مال من حرام أو شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى وسخطه وباء باثمه وآثام المقتدين به وكان الجهل اذ ذاك خيرا له من العلم وأحمد عاقبة (قلت) والغالب على طلبة العلم فى هذه الاعصار هذا الوصف المذموم لان حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم والحرص على التقدم والترؤس قد ملكهم فاصمهم وأعماهم فهذا هو الزمان الذى عناه ابن مسعود رضى الله عنه بقوله سيأتى على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله تعالى بلسانه والفجور ظاهر فى عمله فما أخصب الالسن يومئذ وما أجدب القلوب فوالله الذى لا اله الا هو ماذلك الا لان المعلمين علموا لغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وهو أيضا الزمان الذى أراده كعب الاحبار رحمه الله تعالى بقوله يكون فى آخر الزمان علماء يزهدون الناس فى الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون الدنيا على الآخرة يأكلون بالسنتهم يقربون الاغنياء دون الفقراء يتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال يغضب أحدهم على جليسه اذا جالس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن اه بل ذلك متحقق قبل زماننا هذا بازمنة كثيرة فانا لله وانا اليه راجعون قال فى لطائف المنن ربما اغتر الغافل من طلبة العلم من قال طلبنا العلم لغير الله فأبى ان يكون الا لله وليس فى قول هذا القائل ما يتروح اليه من طلب العلم للرياسة والمنافسة به وانما أخبر هذا القائل عن أمر من به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن فى المعى أعيا علاجه الاطباء وضاق عليه خلقه فأخذ خنجرا وضرب مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعى فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين أنفسهم الى التهلكة * ليس المخاطر محمودا وان سلما * وقال فى موضع آخر ولا يغرنك ان يكون به انتفاع للبادى والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما أشرف الوسيلة وما أخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات فى طلب العلم فمكث أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد

وجوده وقد تلقنت عنه حفظه الله مرتين المرة الاولى فى بلدتنا وكانت فى شهر الله المحرم افتتاح سنة خمس وثمانين بعد المائتين والالف والثانية فى شهر الله المحرم أيضا افتتاح سنة ثلاث وتسعين وكانت فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر ثم ان هذا الاستاذ قد أخذ عن العارف بالله تعالى سيدى أحمد الخضيرى الطهطائى قال أستاذنا فى شمس التحقيق أقمت مدة طويلة وكنت فيها متى ذكر الاستاذ أو مر فى فكرى أشرقت فى قلبى أنواره وارتسمت فى لوح لبى أطواره ولم يزل هذا الامر فى ازدياد مبتهجا به السمر والفؤاد الى ان رأيت فى بعض الليالى أو الايام حضرته عليه الصلاة والسلام وقد أمرنى بالارشاد وان أنشر طريق السداد فانتبهت وقد أخذنى أشد العجب اذ لم يكن لى فى ذلك تشوف ولا طلب فانه لم يحصل لى صحيح الترقى المعلوم على أستاذ ولا التدريج الموسوم على ملاذ فكنت هنيهة فى حيرة واذا زعيم التوجه الى الاستاذ قد قادنى وسائق العناية اليه قد ساقنى فعلمت انه أبو الروح وانه منبع الترقى والفتوح فانجذبت بكليتى اليه وسرت لاظفر بما لديه وكان معى من الاخوان من تدل على الله عبارته وتعتبر فى طريق القوم اشارته فما زلنا سائرين حتى دخلنا بلدة طهطا أتاح الله لها كل خير وأماط عنها كل أذى وضير فسألنا عن حضرته فقيل لنا ذهب الى صلاة الجمعة بالمسجد الفلانى فلما دخلنا من باب ذلك المسجد فاذا الاستاذ جالس كانه كوكب متوقد فجلسنا خاضعين وجلين من الرد فزعين من خشية الصد لانه رضى الله عنه كان مشهورا برد أكثر الواردين عليه ومنع أكثر الطالبين لما لديه فصرت أقدم رجلا وأؤخر أخرى وكلما تقدمت لطلب المراد رجعت القهقرى ثم ارتكبت الخطر وطلبت ذلك منه فاجابنى رضى الله عنه بطلاقة وجهه البسيم وعطف علينا عطف الوالد الرحيم ولقننا واحدا بعد واحد وعلينا تلوح أنوار تلك المشاهد ومما حصل للفقير انى بعد ان أجلسنى بين يديه ورمق فى بعينيه ثم غمضهما وشرع فى الذكر بالمد المعلوم صرت

كأني أعالج غمرات الموت وكدت لا أجيبه من شدة هذه الغمرات وهول تلك السكرات ثم قواني الحق تعالى وله الفضل والمنة فأجبته رضي الله عنه بصوت رقيق جدا لا يكاد يسمع ومن ذلك الوقت فتح الاستاذ الباب ولم يرد طارقا لتلك الابواب وانتشرت طريقته في البلاد وانتفع الحاضر منها والباد ثم لما تم المقصود رجعنا بالهناء والسرور وتمام النجح وكمال الحبور ثم بينما أنا أنكر عليه وأزدد طمعا فيما لديه اذ أمرني بمفاتيح الطريق ودرجني في الاسماء السبعة المعلومة وفي الاسم الرابع حصلت عجائب وظهرت غرائب ينبغي كتمانها ثم في أثناء التدريج أمرني بالارشاد فاعتذرت اليه باني ناقص الدرجة لا أطيق ذلك فشدد علي في الطلب وقال لا بد من ذلك وبشرني ببشارة نسأل الله تحققها ثم بعد أن تم التدريج في الاسماء أمر باعمال وليمة في داره وجمع فيها مجلسا حافلا من العلماء والاشراف وأهل الطريق وتلا عليهم الاجازة اعلاما باني صرت خليفته ولم يزل عنا راضيا رضي الله عنه حتى انه أمر في حياته بعض خواص اتباعه ان ينتقل منه الي وان يعول في سيره علي واعلم ان هذا كله باعتبار الظاهر وأما باعتبار الحقيقة ونفس الامر فقد سرت الى ربي سيرين سيرا على يد العناية ليس لاحد فيه مدخل الا الواسطة العظمى وهذا هو الذي به تربية الاخوان وعليه المعول والتكلان وسيرا على يد الاشياخ وهذا هو الذي حصل مستوفيا للشروط على يد هذا الاستاذ رضي الله عنه ثم ان هذا الامام المذكور والعلم المشهور قد أخذ هذه الطريقة عن العارف بالله تعالى سيدي أحمد السكري وهو عن أبي البركات ومهبط النفحات القطب الدردير وهو عن علم هذه الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة شمس دين الله تعالى سيدي محمد الحفناوي وهو عن العارف بالله تعالى سيدي مصطفى البكري الصديقي وهو عن الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الحلبي وهو عن العارف بالله تعالى مصطفى أفندي الادرنوي وهو عن الشيخ قراباشا علي أفندي واشتهرت الطريقة به

الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة قال فرقد السبخي سألت الحسن عن مسئلة فأجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يخالفونك فقال لي ثكلتك أمك فرقد وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينبذ من هو فوقه ولا يسخر ممن هو دونه ولا يأخذ على علم علمه الله له حطاما اهـ وروى ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس موسى له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه حبل أسود فقال لموسى عليه السلام أتعرف فلانا قال نعم فقال هو هذا الخنزير فقال موسى يارب أسألك ان ترده الى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين وقال عمر رضي الله عنه اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب وفي الحديث هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء فليت شعري هؤلاء الذين استغرقوا أعمارهم في طلب العلم والاثر وأتعبوا أنفسهم بالدراسة والنظر وقطعوا أيامهم ولياليهم بالجوع والسهر وسمحت نفوسهم بفراق ملذوذاتها والبعد عن جميع مألوفاتها هل بعثهم على ذلك باعث الدين أو باعث الهوى فعلم من هذا ان جميع ما ورد في فضل العلم كقوله عليه الصلاة والسلام ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان لو كان له أبو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله تعالى وقوله فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وقوله ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين يوما وقوله من زار عالما فكأنما زارني ومن صافح عالما فكأنما صافحني ومن جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله تعالى معي يوم القيامة في الجنة وقوله حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل يارسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق مدينة على العرش من مسك أذفر على بابها ملك ينادي كل يوم الا من زار عالما فقد زار أنبيائي ألا من زار أنبيائي فقد زارني الا من زارني فله الجنة ذكره صاحب التبيان وقوله فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله تعالى وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وقوله من سلك طريقا يطلب فيها علما سهل (٣) له بها طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وقوله من أحب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب

وهوعن الشيخ اسمعيل الجرومى وهوعن السيد عمر الفوادى وهوعن محيى الدين القسطمونى وهوعن الشيخ شعبان أفندى القسطمونى وهوعن خير الدين التوقادى وهوعن جلبى سلطان الاقسدانى الشهير بجمال الخلوتى وهوعن محمد بن بهاء الدين الارزنجانى وهوعن سيدى يحيى الباكوبى وهوعن صدر الدين الخيانى وهوعن سيدى الحاج عز الدين وهوعن محمد ميرام الخلوتى وهوعن عمر الخلوتى وهو الذى انبلجت الطريقة على يديه وهوعن أبى محمد الخلوتى وهوعن ابراهيم الزاهد التكلانى وهو عن سيدى جمال الدين التبريزى وهوعن شهاب الدين محمد الشيرازى وهو عن ركن الدين محمد النجاشى وهو عن قطب الدين الابهرى وهوعن أبى النجيب السهروردى وهو عن عمر البكرى وهوعن وجيه الدين القاضى وهو عن محمد البكرى وهوعن محمد الدينورى وهوعن ممشاد الدينورى وهوعن سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد بن محمد البغدادى وهوعن السرى السقطى وهوعن معروف الكرخى وهو عن داود بن نصير الطائى وهو عن حبيب العجمى وهوعن الحسن البصرى وهوعن الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهوعن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وهوعن جبريل عليه السلام وهوعن رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه اللهم انظمنا فى عقد هذا الفريق واسقنا من رحيقه كؤس التحقيق وأتمم لنا أنوار السعادة واختم لنا بالحسنى وزيادة انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد نور الوجود وروح الشهود وبحر الورود وأوج الصعود وعلى آله وصحبه وسلم اه بحروفه وأقول متمثلا بقول القائل فأفاد لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه ان لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه وبقول الآخر اذا عملوك الارض قوم تشرفوا * فلى شرف منكم أجل وأشرف كفى شرفا انى مضاف اليكم * وانى بكم أدعى وأرعى وأعرف وصلى الله على سيدنا محمد

العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له الى غير ذلك انما هو فى العلم النافع الذى يؤدى صاحبه الى الخشية والخوف والتواضع والتخلق باخلاق الايمان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار الآخرة والموالاة فى الله والمعاداة فيه والتفطن للاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يدى الله تعالى فيراعيها والاسباب المضادة لذلك فيرفضها فان خلا طالب العلم عن ذلك فان كان ما طلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا واصلا اليه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل يوم لا أزداد فيه علما يقربنى من الله عز وجل فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم فاعلم ذلك وتأمل ما قدمناه اليك واعرف من العلم ما وجب عليك واعمل به (مبادرا) ولا تسوف فى العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل فلا يزال فى العلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى من غرائب العلم فقال ما صنعت فى رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت فى حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال ما أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم وقال وهب ابن منبه ذكر طلب العلم عند مالك بن أنس فقال ان طلبه لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ماذا يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى ومن حين تمسى الى حين تصبح فلا تؤثرن عليه شيأ وما أحسن قول ابن الفارض فى هذا المعنى

وعد من قريب فاستجب واجتنب غدا * وشمر عن الساق اجتهادا بنهضة

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى * واياك علا فهى أخطر علة

وقم فى رضاها واسع غير محاول * نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت

وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ * بطالة ما أخرت عزما لصحة

وجذ بسيف العزم سوف فان تجد * تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت

فلا يصح لطالب العلم ان يجعل طلبه للعلم وان كان فريضة علة يتشاغل به عن العمل فان العلم من حيث انه علم لا ينجى من عذاب الله وليس هو مقصود الذاته وانما هو مقصود للعمل كما تقدم فاعمل به مبادرا (تكف العمى) أى يكفيك الله تعالى عمى القلب الذى هو أضر من عمى العين وعمى القلب هو ذهاب الانوار الالهية منه وخلوه عن المعارف والاسرار وحينئذ يبقى صاحبه متحيرا لا يدرى أين يتوجه ولا كيف يصنع هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور وفيه اشارة الى أن تنوير البصيرة وذهاب الران عن القلب وامتلاءه من المعارف والاسرار واضاءته بطلوع شموس الانوار انما يترتب على العمل ويتسبب عنه دون العلم الا ترى أنه أخر قوله تكف العمى بعد قوله واعمل به مبادرا فجعله جوابه ولم يقدمه حتى يكون جوابا لقوله واعرف من العلوم ما قد حتما

وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثاني في أركان الطريق وآدابها﴾

اعلموا أرشدني الله وإياكم ان أركان الطريق ويعبر عنها بعضهم بالاصول وبعضهم بالشروط على ماذكره شيخنا في مورده الرحماني اثنا عشر الصدق والتوبة والشيخ والذكر والسهر والجوع والعزلة والصمت والصبر والشكر والفكر والرضا ونتكلم عليها ان شاء الله تعالى واحدا واحدا فنقول الركن الاول الصدق وهو المطابقة للواقع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قيل هم

محمد وصحبه وقيل أبو بكر وعمر وقيل المهاجرون والانصار أمر سبحانه بالكينونة معهم لشرفهم بالصدق وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال الاستاذ أبو علي الدقاق الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه ومن من عليه بالصدق قطع في المدة القليلة مالا يقطعه غيره في المدة الطويلة وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل له وما الفرض الدائم قال الصدق وذلك لان العبد مأمور به في كل معاملته وقال يوسف بن اسباط لأن أبيت ليلة أعامل الله تعالى بالصدق أحب الي من أن أضرب بسيفي في سبيل الله وقال أبو عبد الله الرملي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به اليه الكذب وقال الثوري في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا فيها صادقين وقيل لذي النون المصري هل للعبد الى صلاح أموره سبيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى * نطلب الصدق ما اليه سبيل

فدعاوى الهوى تخف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقيل

ومن علامات الصدق

فأفاد رضي الله عنه بحسن هذا الصنيع هذا المعنى البديع وهو أن العلم لا يذهب عمى القلب بل قد يزيده والعياذ بالله تعالى وانما الذي يذهبه هو العمل ولهذا قالوا ان زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومن هنا قالوا على المعلم ان يتفقد أحوال من يتعلم منه فلا يبذل علمه الا لمن يتوسم فيه الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها ولا يبذل لمن هو سوى هذا ممن علم حاله أو جهله قال رجل لسفيان الثوري رضي الله عنه انك ان نشرت ما معك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتؤجر على ذلك فقال سفيان الثوري والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به الا ما عند الله لكنت أنا الذي آتيه في منزله فأحدثه بما عندي ممن أرجو ان ينفعه الله به وفي قوله عز من قائل ولا تؤتوا السفهاء أموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويستضر به أولى كما قيل

ومن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقد حكي عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في أخلاقه فان وجدوا فيه خلقا رديئا منعوه من العلم أشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الردئ فيصير العلم آلة شر في حقه وبالجملة فالكرم التقوى قال تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل اعلمكم فهذه نبذة قصدت ايرادها في هذا الموضع اللائق بها من المورد الرحماني ليتنبه بها من سبق له من الله زوال العمى من المعلمين والمتعلمين وليتبين كلام الاستاذ حفظه الله غاية التبيين وبالله الذي لا اله الا هو نستعين (وهاك) الواو للعطف وها اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب لكنها تتصرف تصرف الكاف الاسمية فتفتح للمذكر وتكسر للمؤنث وتلحقها علامة التثنية والجمع تذكيرا وتأنيثا وقد تبدل همزة فيقال هاء بفتح الهمزة للمذكر وهاء بكسرها للمؤنث وهاؤما وهاؤم وهاؤن وفي التنزيل هاؤم اقرؤا كتابيه و (نظما) مفعول به وهو ضد النثر وهو ما وافق وزنا من أوزان الشعر المعلومة وما هنا من الرجز وأجزاؤه مستفعلن ست مرات و (فائقا) صفته أي فائقا غيره من المؤلفات لما اشتمل عليه من زوائد الفرائد واختص به من نفائس الفوائد كيف لا وقد جمع بين علمي التصوف والتوحيد وأتى من كل بما فيه النفع للمريد مع بيان النهج القويم في ذكر الغني الحكيم وبيان أهل التسليك والارشاد ممن سواهم من أهل الزيغ والفساد الى غير ذلك مما تراه فيه مما لم يرد على جنان غيره ولا فيه فيا له من نظم تجمل بالاخلاص وتكفل للمريد بالخلاص أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان وبرز من قلب حشوه المعارف والايمان وجرى على لسان نطقه الحكمة والاذكار وسنح على خاطر دأبه التفكر والاعتبار فهو حقيق بأن يحفظ وخليق بأنه بعين القلوب يلحظ وما عليه ان تعامت عنه عيون الاوباش فعند الانوار تعمى نواظر الخفاش

فنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

وجحود الموجود لا يدل على انه مفقود

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما اشتهرت له اضواء

كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها قيل أوحى الله الى موسى عليه السلام انى اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لأنظر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وان وجدته جزعا يشكونى الى خلقى خذلته ولا أبالى قال الشعرانى فى المنح السنية نقلا عن سيدى على الخواص ولا يبلغ المريد مقام الصدق حتى يزيد فى تعظيم أمر الله تعالى ونهيه فيفعل المندوب كأنه واجب ويجتنب المكروه كأنه حرام ويجتنب الحرام كأنه كفر وينوى بجميع المباحات خير الثياب على ذلك فينوى بالنوم فى القيلولة التقوى على قيام الليل وبتناول الشهوات المداواة لنفسه اذا نفرت من العبادات بالكلية فان لسان حال النفس يقول لصاحبها اكن معى فى بعض اغراضى والاصرعتك وكذلك ينوى بلباس الثياب الفاخرة اظهار نعمة الله تعالى دون الحظوظ النفسانية وكذلك يأكل الزبد من الطعام والبارد الحلو من الشراب لاجل استجابة أعضائه لشكر الله تعالى بعزم وقد كان أبو الحسن الشاذلى يقول لاصحابه كلوا من طيب الطعام واشربوا من ألذ الشراب وناموا على وطئ الفراش والبسوا ألين الثياب فان أحدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا أكل خبز الشعير ولبس العباءة ونام على الارض وشرب الماء المالح السخن وقال الحمد لله فانه يقول ذلك وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله تعالى ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد الاشمئزاز والسخط الذى عنده يرجح فى الاثم على من تمتع بالدنيا بيقين فان المتمتع بالدنيا فعل ما أباحه الحق سبحانه وتعالى ومن كان عنده اشمئزاز وسخط فقد فعل ما حرمه الحق عز وجل اه

واعلم ان لفظ الصدق يستعمل فى ستة معان صدق فى القول وصدق فى النية وصدق فى العزم وصدق فى الوفاء به وصدق فى العمل وصدق فى مقامات الدين كلها كالخوف والرجاء والحزن والحب والزهد والتوكل ومن اتصف بالصدق فى جميع ذلك فهو الصديق

مادل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد أنكرت عمياء

ولما كان هذا النظم من أعظم الهدايا وأجزل العطايا وكان الصاحب أولى بالاسعاد والاسعاف وأحرى بالاهداء والاتحاف خصه الناظم بالخطاب فى قوله (ياصاحى) فياؤه محذوفة للترخيم ثم وصف النظم أيضا بقوله (يزهو) ذلك النظم أى يشرق ويضئ (بحسن) أى بسبب مافيه من الحسن الذى لم يكن فى غيره من المؤلفات ويحتمل أنه من زها يزهو اذا تاه بعجبا ويكون فى الكلام استعارة مكنية حيث شبه هذا النظم بانسان حسن الصورة يزهو بمحاسنه ويتيه بها على أقرانه وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو يزهو ويحتمل أنه من زها النخل يزهو اذا ظهرت الحمرة أو الصفرة فى ثمره ويكون فى الكلام أيضا استعارة مكنية حيث شبه هذا النظم بنخل أينع ثمره ويزهو تخييل وعلى هذا فالباء فى قوله بحسن للملابسة أو المصاحبة وقوله (عند لب) أى عقل سليم (صاحى) أى يقظ نبيه خال عن البلادة متعلق بيزهو أى لا يزهو هذا النظم الا عند العقل السليم أى لا يراه كذلك الا العقل السليم وأما غيره فقد يرى الشئ على خلاف ماهو عليه

ومن لم يكن يدرى العروض فربما * يرى القبض فى التطويل من أظهر الكسر
فمن صدئت مرآة ناظر فهمه * أرته بوجه الشمس من كلف البدر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى وجه الكمال ولا يدرى

ثم لما جرت عادة المؤلفين قديما وحديثا بتسمية كتبهم لانها مطلوبة شرعا سمى نظمه هذا باسم مطابق لمسماه ولفظ موافق لمعناه فقال

(سميته بالمورد الرحمانى * والمشرب الاحلى الى الظمآن)

سمى يتعدى لمفعولين للاول بنفسه دائما وللثانى تارة بنفسه وتارة بالباء كما هنا والمورد مكان الورود كمسجد مكان السجود والرحمانى نسبة الى اسمه تعالى الرحمن اما لانه من آثاره اذ هو المنعم بجلائل النعم ولا ريب أن هذا النظم منها واما لانه يفيد الطالب فوائد جليلة وينعم عليه بها كما يقال فلان حاتمى اذا كان كريما والمشرب مكان الشرب فهو كالمورد فى المعنى والاحلى أفعل تفضيل أى أحلى من غيره من بقية المشارب اذ لا مشرب أحلى من مشرب التوحيد والتصوف والمراد بالظمآن المتعطش المتشوق الى معرفة التوحيد وكيفية السير الى الله تعالى نسأله سبحانه ان يوردنا المورد الاعلى ويسقينا من المشرب الاحلى على يد هذا الاستاذ انه نعم الملاذ والفاء فى قوله (فاعلم) فاء الفصيحة سميت بذلك لافصاحها عن شرط مقدر أى اذا أردت أن تعرف من العلوم ما قد حتم عليك فاعلم الخ وتقدم أن الذى تحتم معرفته من العلوم ثلاثة أنواع الاول علم التوحيد الثانى ما يصحح به الشخص عبادته ومعاملته من الفقه الثالث علم أحوال القلب واستوفى رضى الله عنه وعنا به الكلام على النوع الاول والثالث فذكر الاول بقوله هنا فاعلم بأن الحق ذو وجود الخ والثالث بقوله فيما سيأتى هذا وان رمت الرضا والمغنما فالزم طريق القوم الخ وأما الثانى فذكر شيأ من أصوله بقوله بعد وبعد هذا فاعرف الاحكاما الخ وأحال معرفة الفروع على فنها حيث قال فيما سيأتى

وافقه

الذى درجته تلى درجة النبوة قال تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين انظر كيف
عطفهم على النبيين وقدمهم على الشهداء والصالحين فالصدق فى القول هو حفظ اللسان عن الاخبار بغير الواقع وهذا هو أظهر أنواع
الصدق وأشهرها وقد سمعت رابعة العدوية رضى الله عنها سفيان الثورى يقول واحزناه فقالت له يا سفيان لا تقل ذلك لو كنت
حزينا ما تفرغت لهذا القول قل واقلة حزناه فانه الى الصدق أقرب قال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب
ظريف يعنى ان فى سعة الكلام من المعاريض ما يستغنى به الظريف الحسن التصرف فى الكلام عن الكذب فمن ذلك ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظلمة وهو فى داره فيقول لزوجته خطى باصبعك دائرة وضعى اصبعك عليها وقولى ليس هو هنا ومنه ان يخرج من داره بكرة ويرجع اليها ويقول لخادمه قل لمن يطلبنى انه خرج بكرة لكن الاولى ان لا ترتكب المعاريض الا عند الحاجة كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقد كان اذا أراد ان يغزو قوما ورى بغيرهم لئلا يأخذوا حذرهم قيل كل شئ بشئ ومصادقة الكذاب لا شئ وعلامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف والصدق فى النية ان لا يكون له باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وجاز ان يسمى صاحبه كذابا كما روى انه صلى الله عليه وسلم
قال أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما علمت فيقول يارب كنت أقوم به آناء الليل
وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله
مالا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل فى سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت

وافقه ضروب الفقه باهمام وانما أحالها الا انه يطول الكلام عليها ولان المذاهب فيها مختلفة فأحالها
ليرجع كل ذى مذهب لمذهبه وانما بدأ بالكلام على التوحيد لانه أصل الدين ورأس العلم كما مر فى
الحديث ولان معرفة الله تعالى أول واجب ﴿تنبيهات﴾ الاول استفيد من كلامه حكمه وهو
الوجوب فيجب شرعا على كل مكلف من الثقلين ان يعرف ما يجب له تعالى ولرسله وما يستحيل وما يجوز
وقولنا من الثقلين خرج به الملائكة فان الخلاف فى تكليفهم انما هو بالنسبة لغير المعرفة أما هى فانها
جبلية لهم فليسوا مكلفين بها اتفاقا والمكلف هو البالغ العاقل الذى بلغته الدعوة فلا تجب على صبى
وأن نقل اللقانى فى شرح جوهرته عن أبى منصور الماتريدى والحنفية أن الصبى مكلف بالايمان
وحملوا رفع القلم عن الصبى على غير الايمان من الشرعيات فقد قال فى الحاشية بعد نقله قلت ولا
يعول على ظاهر هذا فان جمهور أهل العلم على نجاة الصبيان مطلقا وهم فى الجنة ولو أولاد الكفار
نعم ان أرادوا ما قاله أصحابنا المالكية ردة الصبى وايمانه معتبران بمعنى اجراء الاحكام الدنيوية التى
تسبب عنهما كبطلان ذبحه ونكاحه وصحتهما رجع لخطاب الوضع من حيث السبب والمانع وهو
لا يتقيد بالمكلف اه ثم البلوغ انما هو شرط فى الانس أما الجن فمكلفون من أول الخلقة على الصحيح
كآدم وحواء والملائكة فى غير المعرفة على القول بتكليفهم اتفاقا ولا على مجنون وسكران لم يتعمد
أما المتعمد فيستصحب عليه حكم تكليفه الاصلى لتعديه ولا على من لم تبلغه الدعوة أى دعوة
رسولهم فلا بد على التحقيق من أن يكون الرسول لهم كما نقله الملوى عن الابى فى شرح مسلم خلافا
للنووى فالعرب القدماء الذين أدركوا عيسى من أهل الفترة على المعتمد لانه لم يرسل لهم وانما أرسل
لبنى اسرائيل وكذلك يعطى حكم أهل الفترة من بنى اسرائيل من لم يدرك نبيا ونشأ بعد تغيير
الانجيل بحيث لم يبلغه الشرع الصحيح لا ان بلغه ولو بعد موت عيسى بناء على ان شرع الانبياء
السابقين لا ينسخ الا بمجئ نبى آخر لا بمجرد الموت هذا وقيل ان المعرفة واجبة بالعقل فلا تتوقف
حينئذ على بلوغ دعوة لكن الصحيح الاول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا وأما حديث
البخارى فى التوحيد ان الله ينشئ للنار خلقا فقد قال ابن حجر ان المعروف ان الله ينشئ للجنة خلقا
وجزم ابن القيم بأنه غلط وقال جماعة هو مقلوب فلا يحتج به للاختلاف فى لفظه ولا يظلم ربك أحدا
فالمعول عليه ان النار تمتلئ من ابليس وأتباعه كما أخبر الله تعالى بقوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم أجمعين ولا ينشأ للنار خلق جديد بل للجنة على ما ورد نعم يضع الرحمن قدمه فى النار فتقول
قط قط وتأويل وضع القدم التجلى عليها بصفات الجلال والنظر اليها بعين عظمته تعالى حيث
تقول هل من مزيد فتنزوى اذ ذاك وتتواضع وعلى فرض صحة أنه ينشأ للنار خلق فيحمل الانشاء على
اخراجهم من الخلق كما فى حديث اظهار بعث النار من بين أهل الموقف لانه ايجاد لقوم لم يعصوه
أفاده فى الحاشية وأما حده فهو لغة العلم بأن الشئ واحد واصطلاحا علم يقتدر به على اثبات العقائد
الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية وموضوعه ذات الله تعالى وصفاته والممكنات من حيث انه

فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك قال أبو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى وقال يا أباهريرة أولئك أول خلق تسعر نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكى حتى كادت نفسه تزهق ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وكتب بعض الاولياء الى أخ له أخلص النية فى أعمالك يكفك القليل من العمل وقال أيوب السختيانى تخليص النيات على العمال أشد عليهم من جميع الاعمال هذا وفى المدخل ما محصله لا يشترط فى كون العمل لله ان لا يكون فيه للنفس حظ ولا شهوة فى فعله وانما الشرط ان تكون حظوظها وشهواتها تابعة للشرع كما فى الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فمتى كانت الشهوة تابعة لامر الشارع فهو عمل صالح سواء كانت النفس تحب ذلك وتشتهيه أو تبغضه وتقليه فان السنة والحمد لله لم تأت بمخالفة النفس على الاطلاق بل باتباعها للامر والنهى وانها محكوم عليها لا حاكمة مأمورة لا آمرة فان صادف الامر غرضها واختيارها وشهوتها لم يضر العامل ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام يؤجر أحدكم حتى فى بضعه لامرأته قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون مأجورا قال أرأيتم ان وضعها فى الحرام أيكون مأثوما قالوا نعم قال كذلك اذا وضعها فى الحلال يكون مأجورا أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد روى البخارى عن عبد الله قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج فاذا تزوج الانسان لاجل هذا الغرض كان ممتثلا للامر والممتثل فى أجل الطاعات والعبادات ومن هذا ما رواه مسلم والترمذى عن عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب أن

يتوصل بها الى وجود صانعها والسمعيات من حيث اعتقادها لانه يبحث فيه عن ذلك وثمرته معرفة الله تعالى ومعرفة رسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله أنه أشرف العلوم اذ به يتوصل الى معرفته تعالى وتحقيق ما يجب له ولرسله وما يستحيل وما يجوز وشرف العلم بشرف المعلوم وما وقع فى بعض العبارات من النهى عنه فذاك فى المخلوط بالشبه بالنسبة للقاصرين وما أحسن قول القائل

أيها المغتدى لتطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كى تصحح حكما * ثم أغفلت منزل الاحكام

ولا تغتر بما نقله الشعرانى فى اليواقيت والجواهر أوائله عن ابن العربى من ان علم الكلام مجاهدة مع غير عدو فانه لو ترك التمرن فيه قبل الحاجة اليه لعسر عند الحاجة اليه أو تعذر وهكذا الشأن فى الامور الظاهرية فضلا عن الباطنية وانما هذه جذبة حالية ولا بقول بعضهم السمت تذكر الشبه والناس فى غفلة عنها فانا لو لم نذكرها لنفسدها لذكرها الخصم ليفسدهم بها ولبعضهم

عرفت الشر لا للشر * ولكن لتوقيه
فمن لا يعرف الخير * من الشر يقع فيه

ولا يقدح فى ذلك ما نقل عن الفخر اللهم ايمانا كايمان العجائز فانه أراد الرسوخ وعدم التزلزل ولا بما أنشده عند موته كما فى شرح الكبرى

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قد رأينا ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فماتوا والجبال جبال

فان هذه جذبة حال على انه ليس بلازم انه أشار بالبيت الاخير للشبه بل يمكن انه للبراهين ومن حاولها ورأيت مناقضة للشاذلى أو المرسى وأظنه فى لطائف المنن لابن عطاء الله

وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فدكت والرجال رجال

وأنشد ابن تيمية وأساء الادب فى حق الفخر وكتابه المحصل

محصل فى أصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلا دين
رأس الضلالة فى الافك المبين فما * فيه فأكثره وحى الشياطين

فان الفخر رحمه الله تعالى من الائمة الذين هدموا كل شبهة تحار فيها جملة وصانوا بها أمة حتى انها تفوق نسك المتعبدين وقد صعد أبو اسحق الاسفراينى جبل لبنان وقال للمنقطعين فيه يا أكلة الحشيش أيسر محمد ان تهربوا هنا وتتركوا أمته تعبث بدينها المبتدعة فقالوا يا أستاذ لا طاقة لنا بذلك وأنت الذى أقدرك الله تعالى فنزل وألف كتابه الجامع بين المعقول والمنقول ولما كمل الامام ابن فورك أراد ان ينقطع للعبادة فسمع هاتفا الآن اذ صرت حجة من حجج الله تعالى على خلقه تعرض عنهم حكاه فى شرح الكبرى وبالجملة فهذا العلم من أشرف الطاعات اه ملخصا من الحاشية مع تقديم وتاخير

يكون ثوابه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس قال العلماء بطر الحق رده على قائله وغمص
الناس احتقارهم فظاهر هذه الادلة ان الشهوات اذا كانت تابعة للامتثال كان صاحبها ممتثلا وقد ضيق بعضهم في هذا الباب فقال
انه ان جامع أو فعل ما تستلذه النفس من الطاعات فان ذلك يكون قدحا في نيته ويرده ما تقدم من الادلة ولو فرض ان الانسان لا يأتي
بعمل الا اذا كان سالما من دواعي النفس وخواطرها لكان هذا من أكبر الحرج والمشقة على الامة وقد رفع الله

تعالى ذلك عن هذه الامة والحمد لله قال تعالى في كتابه العزيز يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وفي الحديث يسروا ولا تعسروا وفيه ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا وانما ذلك من وسوسة الشيطان ليمنع الشخص عن العمل فمن وجد ذلك فلا يكسله عن التمادي على فعل الخير ولا يؤيسه عن الاجر وليدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع اه وهذا معنى قول أبي اسحق ابراهيم بن أحمد من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك اه ومن هنا ما حكاه في العرائس القدسية عن سيدي أبي الحجاج الاقصري رضي الله عنه قال كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لي نفسي من ربك فقلت ربي الله فقالت لي لا ليس ربك الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثالك

العبودية فانا أقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فانت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت
عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت جادلها بكتاب الله فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت لك امش قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش
قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فاني اذا فعلت ذلك قالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك

وتأخير ونسبته انه أصل العلوم الدينية وما سواه فرع وواضعه الاشعري والماتريدي ومن تبعهما
بمعنى انهم دونوا كتبه وردوا الشبه التي أوردتها المعتزلة والا فالتوحيد جاء به كل نبي آدم فمن دونه
وتكلم فيه عمر بن الخطاب وابنه وألف فيه مالك رسالة واسمه علم التوحيد لان مبحث الوحدانية
أشهر مباحثه ويسمى أيضا علم الكلام لان المتقدمين كانوا يقولون في الترجمة عن مباحثه الكلام
في كذا أو لكثرة كلام الخصوم فيه أو لانه أحق العلوم فكأنه لا كلام الا هو أو من الكلم وهو الجرح
لشدة تأثيره أو لان مسئلة الكلام القديم من أعظم مباحثه واستمداده من الادلة العقلية والنقلية
ومسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات والمستحيلات والجائزات فهذه مباديه العشرة وهي المسماة
بمقدمة العلم لانها اسم لما يتوقف عليها الشروع في المقصود ﴿التنبيه الثاني﴾ انما قال المصنف
اعلم ولم يقل اجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان العلم وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل
فخرج بالجزم الظن والشك والوهم فلا تكفي في العقائد اجماعا وبالمطابق المخالف كجزم النصارى
بألوهية عيسى مثلا وبقولنا عن دليل التقليد لانه الجزم المطابق بلا دليل واختلف المتكلمون
فيه فقيل يكفي وصاحبه مؤمن وقيل لا وصاحبه كافر أي بالنظر للآخرة بمعنى انه يحكم بانه مخلد في
النار لا بالنظر للدنيا فانه يحكم له بحكم الايمان فيغسل ويصلى عليه والصحيح الذي انحط عليه كلام
المتأخرين ان ايمان المقلد صحيح لكنه يكون عاصيا بتركه للنظر وهل مطلقا نظرا الى ان الدليل
الاجمالي يتيسر لكل أحد وانما تركه سفاهة أو ان كان فيه أهلية للنظر وهو المعتمد واشترط بعضهم
لصحة ايمان المقلد ان يكون على حالة بحيث لو رجع مقلده بالفتح لم يرجع هو والا فهو غير مؤمن
اتفاقا وقل ان يوجد مقلد بهذه المنزلة وقال بعضهم لا يشترط ذلك لان المقلد الآن ليس في نيته
الرجوع في المستقبل وقد صححنا ايمانه قبل رجوعه فيكون فيه الخلاف المتقدم قال في الحاشية
واعلم ان موضوع الخلاف التقليد فيما جهله كفر كصفات السلوب والمعنوية وأما صفات المعاني
ونحوها مما لا يكفر منكره فلا كما أفاده العلامة الملوي اه ثم القائلون بعدم كفاية التقليد
لا يشترطون ان يكون الدليل تفصيليا وهو المقدور على تقريره أي تركيبه من مقدمتين صغرى
وكبرى على الوجه المطلوب كان تقول العالم حادث وكل حادث له صانع ينتج العالم له صانع وعلى حل شبهه
أي دفعها كان يورد الخصم على الدليل المذكور شبهة فيقول لا نسلم الكبرى وهي كون الحادث له
صانع ما المانع ان يكون حدث بنفسه أي خلق نفسه فترد عليه بانه لو خلق نفسه لزم ان يكون موجودا
معدوما لان خلقه لنفسه يقتضي وجوده أولا ونفس الخلق يقتضي عدمه اذ لو كان موجودا لما
تعلق به خلق وذلك باطل بل يقولون يكفي الدليل الاجمالي وهو المعجوز عن تقريره أو عن دفع ما يرد
عليه من الشبه كما اذا قيل لك أتعتقد أن الله موجود فتقول نعم فيقال لك وما دليلك على ذلك فتقول
هذه المخلوقات وتعجز عن تركيبه أو عن حل شبهه نعم معرفة الدليل التفصيلي واجبة على أهل كل قطر
فيجب ان يكون في كل مسافة قصر عالم بذلك وببقية الاحكام الشرعية فهو فرض كفاية اذا قام بها
واحد سقط عن الباقين الثالث المقلد الذي وقع الخلاف بين العلماء في كفره انما هو من نشأ في

بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادي عليك في سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون الآية اهـ وكان غرض نفسه رضي الله عنه بذلك ان تكسله عن العمل وتؤيسه عن الاجر بحجة ان هذا العمل عن أمرها وشهوتها فأيده الله بالشريعة حتى احتج عليها بأنه في عمله تابع لما جاءت به الشريعة فهو قائم بأوامر ربه لا بأوامر نفسه وان كان لها حظ وهذا لا يضر بدليل قول الحقيقة الشرعية (٤٦) له أخلع عليك الخ فافهم ومن قبيل ما وقع لسيدي أبي الحجاج الاقصري ما حكاه شيخنا فيما علقه على وسيلته نسأل الله اتمامه فانه روح الحكمة عند قوله واجعل بروق وصلكم مرادي قال أي مقصودي فأستغني به عن لذات الدارين وأطلع على مخبآت الحضرتين واحفظني فيه من طوارقه الخفية وأعذني معه من كل حادثة شيطانية فان له في هذه المواطن استحواذات فربما وقع المريد في مهامه الضلالات فانه في هذا المشهد لا يقدر على ذكر النقائص على سبيل التقدير ولا يستطيع نفي الكمال المطلق عن اللطيف الخبير فان من جلس مع من له الهيبة والجلال لا ينطق بلو كان هذا زائلا لما حق له الكمال فيجب تقرير البراهين وينكر على خواص الامة الراسخين فيقع في أودية الطرد والحرمان ويسقط في سجين البعد والخسران ولا يخلصه من هذه الورطة الردية الا وارد الشريعة المحمدية بأن القبيح ما قبحه الشرع الشريف والحسن ما شهد له أسلوب الكتاب المنيف وقد ورد فيه من غير شك ولا نكير لو كان فيهما آلهة الا الله الآية فقدرها أي تدبر اهـ وأما الصدق في العزم فهو التصميم الجازم على فعل الخير بحيث لا يكون في عزمه عليه ضعف ولا تردد وهذا كما يقال شهوة صادقة وشهوة كاذبة والصدق في الوفاء بالعزم أن يوفي بما عزم عليه من فعل الخير وهذا غير الذي قبله فان الانسان قد يكون صادقا في العزم كاذبا في الوفاء به فان النفس قد تجود بالعزم في الحال اذ لا مشقة فيه فاذا احقت الحقائق وحصل التمكن ربما تغلب الشهوات وتحل العزيمة فلا يحصل الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق

والثاني

مكان لم يتنبه فيه لشئ من عجائب مخلوقات الله الدالة على وجوده ووحدانيته قاله بعض شراح *يقول العبد في بدء الامالي* عند قوله *وايمان المقلد ذو اعتبار* قال بعض مشايخنا ورأيته أيضا منقولا في فتاوي اللقاني ووافقه بعض الشافعية والحنابلة وأما عوام المؤمنين الذين يتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فليسوا بمقلدين اهـ بحروفه من بعض شراح السنوسية وفي اليواقيت ما نصه وكان شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين رحمه الله يقول تصوير التقليد في مسائل الايمان عسر جدا فقل ان ترى واحدا مقلدا في الايمان بالله تعالى من غير دليل حتى آحاد العوام فان كلامهم في الاسواق محشو بالاستدلال بالحوادث على وجود الحق تعالى وصفاته وصورة التقليد هو ان يسمع الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شئ يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم السامع بذلك لجزمه بصحة ادراك هؤلاء تحسينا الظنه بهم وتكبيرا لشأنهم عن الخطا فاذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام بالواجب من الايمان ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فاذن قد حصل ما هو المقصود منه من قيامه بالواجب وقال شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين بن أبي شريف ومقتضى هذا التعليل ان لا يكون عاصيا بعدم الاستدلال لان وجوبه انما كان لتحصيل ذلك واذا حصل سقط هو غير أن التقليد عرضة لوقوع التردد بعروض الشبهة بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه عن ذلك اهـ ونقل الشيخ أبو طاهر في كتابه سراج العقول عن أحمد بن زاهر السرخسي أجل أصحاب الشيخ أبي الحسن الاشعري رحمه الله قال لما حضرت الشيخ أبا الحسن الاشعري الوفاة في داري ببغداد قال لي اجمع أصحابي فجمعتهم فقال لنا اشهدوا علي اني لا أقول بتكفير أحد من عوام أهل القبلة لاني رأيتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم اهـ قال الشيخ أبو طاهر فانظر كيف سماهم مسلمين اهـ (ان قلت) في تعبير المصنف باعلم جرى على عدم كفاية التقليد وهو خلاف الصحيح (قلت) لا يتعين ذلك لاحتمال انه قصد بذلك ارشاد المريد الى أكمل الحالات والى الاخذ بالاحوط كما هو دأبه رضي الله عنه وعنابه قال السنوسي في شرح الصغرى وبالجملة فالاحتياط في الامور وأحسن ما يسلكه العاقل في أموره لا سيما في هذا الامر الذي هو رأس المال وعليه ينبني كل خير فكيف يرضى ذو همة ان يرتكب منه ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي يأمن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الداخلين في سلك قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المأمونة الزكية الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة اهـ خصوصا والاستاذ انما يخاطب المريد الصادق الذي يريد التوجه الى الله تعالى وهذا ينبغي له مراعاة الاحتياط حتى في فروع الدين كما سبق فضلا عن أصوله فهو المعني بقوله فاعلم (بان الحق) تعالى يجب له اجمالا كل كمال ويستحيل عليه كل نقص وأما تفصيلا فيجب له تعالى عشرون صفة ويستحيل أضدادها بناء على القول بثبوت الاحوال وان القسمة رباعية موجود ومعدوم وحال وأمر اعتباري وهو ما عليه السنوسي فالاول ما له تحقق في نفسه وفي الخارج بحيث يصح ان يرى

والثانى ما لا تحقق له أصلا والثالث ما له ثبوت فى نفسه وفى المحل لكنه لم يرق الى درجة الموجود حتى تصح رؤيته ولم ينزل الى رتبة المعدوم حتى لا يكون له تحقق أصلا بل هو واسطة بين الموجود والمعدوم والرابع قسمان اختراعى وهو ما لا ثبوت له الا فى الذهن كاعتبار الكريم بخيلا وانتزاعى وهو ما له ثبوت فى نفسه فقط دون المحل كالوجود والابوة والعالمية هذا ما نص عليه ابن قاسم فى الآيات البينات واختاره العلامة العدوى وهو التحقيق وان اختار فى الحاشية ان الاعتبار مطلقا لا ثبوت له الا فى ذهن المعتبر فانه يلزم عليه أن الكون قادرا مثلا لا تحقق له فى الازل اذ التحقيق انه أمر اعتبارى ولا ذهن حينئذ حتى يتحقق فيه وأما اعتراضه على الثانى بانه يلزم عليه قيام الصفة بنفسها وهو لا يعقل فرده بعض المحققين بانه لا يرد الا لو كان الامر الاعتبارى وجوديا أو واسطة وليس كذلك بل هو أنزل درجة من الواسطة فهو فى حكم المعدوم فلا يقال فيه انه قائم بنفسه ولا بغيره ولذلك لم يلزم على قول الاشاعرة بحدوث صفات الافعال ان الذات العلية محل للحوادث فتأمل أما على القول بعدم ثبوت الاحوال وان القسمة ثلاثية موجود ومعدوم وأمر اعتبارى وهو الصحيح اذ الحق ان لا حال وان الحال محال فالواجب له تعالى تفصيلا ثلاث عشرة صفة فقط الصفة النفسية والخمسة السلبية والسبعة المعانى ويستحيل اضدادها وهذا ما سلكه الاستاذ فانه لم يذكر المعنوية ولا اضدادها اذ عدها انما يتمشى على القول بثبوت الاحوال وقد علمت ان الحق خلافه فمن أثبت الاحوال يقول قام بالذات صفتان العلم وكونه عالما مثلا ومن نفاها وهو الحق يقول لم يقم بها الا صفة فقط وهى العلم مثلا وأما الكون عالما فليس صفة زائدة بل هو أمر اعتبارى وهو قيام العلم بالذات وأما قولهم ان نافى المعنوية كافر فالمراد به نافيها مع اثبات اضدادها كان ينفى كونه عالما ويثبت كونه جاهلا مثلا لا نافى ثبوتها فى الخارج وزيادتها على المعانى لان هذا هو الحق كما مر وانما عد الوجود وان كان أمرا اعتباريا على التحقيق كما سيأتى لكونه كالاصل وما عداه كالفرع لان الحكم بوجوب الواجبات له تعالى واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات لا يتعقل الا بعد الحكم بالوجود له تعالى على ان الصفة كما تطلق على الامر الوجودى تطلق أيضا على ما ليس بذات الشامل للوجود وغيره فالحق ان الصفة يكفى فيها مغايرة المفهوم وان لم تكن زائدة فى الخارج كيف وقد عدوا السلوب صفات ثم اعلم أن مباحث هذا الفن تنقسم ثلاثة أقسام الهيات وهى المسائل المبحوث فيها عن الاله ونبوات وهى المسائل المبحوث فيها عن النبوة وأحوالها وسمعيات وهى المسائل التى لا تتلقى الا من السمع ولما كان حق الخالق مقدما بدأ به وبدأ منه بما هو كالاصل وهو الوجود فقال اعلم بان الحق (ذو وجود) أى صاحب صفة تسمى صفة الوجود واختلف فيه فقال الاشعرى انه عين الذات وقال الرازى انه أمر اعتبارى وهو التحقيق وقال امام الحرمين والقاضى أبو بكر الباقلانى انه حال فله ثبوت فى نفسه وفى المحل لكنه لم يصل لمرتبة الموجود الخارجى وقالت الكرامية انه صفة معنى فهو عندهم صفة متحققة فى خارج الاعيان يمكن رؤيتها وقالت طائفة من الفلاسفة الوجود عين فى القديم فرارا من تعدد القدماء غير فى الحادث وقيل انه صفة سلبية ويعبر عنه بسلب العدم على

فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى عن أنس ان عمه أنس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه فقال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أرانى الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أصنع قال فشهد أحدا فى العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو الى أين فقال واها لريح الجنة انى أجدها دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر ما عرفت أخى الا بثيابه فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقيل فى قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية انما هو شئ نووه فى أنفسهم لم يتكلموا به فجعل العزم عهدا والخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا قال أبو سعيد الخراز رأيت فى المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لى ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقالا لى صدقت وعرجا الى السماء والصدق فى الأعمال هو ان لا تدل أعماله الظاهرة على خلاف ما فى باطنه وذلك باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيرا منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور وأنشدوا

اذا السر والاعلان فى المؤمن استوى * فقد عز فى الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سرا فماله * على سعيه فضل سوى الكد والعنا
أما خالص الدينار فى السوق نافق * ومغشوشه المردود لا يقتضى المنى

وكان أبو الحسن أحمد بن سهل قدس الله روحه يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو ولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ولا يطلب الانصاف من غيره وقال عطية بن عبد الغافر اذا وافقت سريرة المرء علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدي حقا والصدق في المقامات هو التمكن فيها فان لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق المحقق من نال حقيقتها فيقال فلان صادق المحبة صادق الخوف مثلا مامن عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا وهو خائف من الله خوفا ينطلق به عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أما تراه اذا خاف سلطانا أو قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائصه ويتنغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه ويتشوش عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده كل ذلك خوفا من وقوع المحذور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شئ من ذلك عند حصول معصية منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها فهذه هي درجات الصدق ومعانيه والكلمات المأثورة عن المشايخ فيه لا تتعرض في الاغلب الا لآحاد هذه المعاني ولكون الصدق عماد هذا الامر وبه تمامه وفيه نظامه كما تقدم بدأ به الاستاذ في بيان أركان الطريق في المورد الرحماني وعطف عليه البقية فقال

فانهض بمحض الصدق يا حبيبي * تشرب كؤس العز والتقريب

وفي البيت اشارات لطيفة وان أولها التعبير بقوله انهض المقتضي للاسراع دون سر أو اذهب مثلا فهو كما قال ابن الفارض

وعد من قريب فاستجب واجتنب غدا * وشمر عن الساق اجتهادا بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى * واياك علا فهي أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول * نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ * بطالة ما أخرت عزما لصحة

الاطلاق قال في شرح المقاصد وما أغرب حال الوجود أقرب الاشياء وأشهرها مع تشعب مباحثه وكثرة اختلاف العقلاء فيه واختلف في المراد من عبارة الاشعري فبعضهم أبقاها على ظاهرها من أن مفهوم الوجود هو مفهوم الذات وعليه ففي عد الوجود من الصفات تسامح والمحققون كالسعد واضرابه أولوها وقالوا المراد انه ليس أمرا زائدا على الذات في الخارج بحيث تصح رؤيته فلا ينافي انه أمر اعتباري وحينئذ فيرجع قول الاشعري الى قول الرازي وهذا هو الحق الذي لا محيص عنه وعليه فلا يكون في عد الوجود من الصفات تسامح لما تقدم أن الصفة يكفي فيها مغايرة المفهوم وان لم تكن زائدة في الخارج واعلم أن الواجب على المكلف انما هو الايمان بوجوده تعالى ولا يجب عليه اعتقاد كون الوجود عينا أو غيرا فان ذلك من غوامض علم الكلام ولم يأمر به الشرع وسكت عنه الصحابة والتابعون بل نهوا عن الخوض فيه لانه بحث عن كيفية مالا تعلم كيفيته بالعقل فالاسلم الامساك في ذلك نعم لا بد من اعتقاد أن وجوده تعالى (بالذات) أي بذاته تعالى بمعنى ان وجوده تعالى بذاته لا بتأثير الغير فيه وهو معنى قولهم موجود لا من علة وليس المراد ان الذات أثرت في نفسها اذ لا يقوله عاقل وانما ضاق عليهم التعبير فثمرة القيد تظهر في المحترز ويلزم من كون وجوده تعالى بالذات انه واجب لان ما بالذات لا يتخلف فلا يقبل الانتفاء أزلا ولا أبدا واذا علمت أنه يجب عليك أن تعلم أن الحق تعالى ذو وجود بالذات (فاحذر بقة الجحود) أي احذر الجحود الشبيه بالربقة بكسر الراء وفتحها وهي واحدة العرى التي تكون في الربق بالكسر وهو حبل تشد به البهم ووجه الشبه المنع في كل أي اياك ان تجحد وجوده تعالى أو تجحد كون وجوده ذاتيا فتمتنع بذلك عن الوصول الى دار الايمان والعياذ بالله تعالى ولما ذكر الوجود وانه واجب ذكر ضده وانه مستحيل بقوله (والعدم استحال) عليه تعالى (جل) أي ارتفع (الله) وتنزه عنه (سبحانه) أي تنزيها له عن العدم كيف و(ما) ثم (مبدع) أي موجد لهذا العالم على غير مثال سبق (الا هو) بسكون الواو ﴿تنبيه﴾ اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب مالا يمكن عدمه والمستحيل مالا يمكن وجوده والجائز ما يمكن وجوده وعدمه وكل واحد منها ينقسم الى قسمين ضروري ونظري فالواجب الضروري كالتحيز للجرم أي أخذه قدرا من الفراغ والنظري كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل لا يدرك وجوبه لله تعالى الا اذا تفكر وعرف ما يترتب على الحدوث من الدور أو التسلسل والمستحيل الضروري كخلو الجرم عن الحركة والسكون معا والنظري ككون الله تعالى جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان العقل انما يدرك استحالة ذلك بعد أن يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل والجائز الضروري كحركة الجرم أو سكونه والنظري كتعذيب المطيع ولو معصوما لكن لا ينبغي كثرة التشدق في حق الانبياء بل بقدر ضرورة التعليم واثابة العاصي ولو كافرا فان العقل انما يحكم بجواز ذلك بعد أن ينظر في برهان الوحدانية ويعلم أن الاشياء كلها ملك لله والمالك يفعل في ملكه ما يشاء هذا بالنسبة للعقل وأما بالنسبة للشرع فيجب اتباع ما جاء به الشرع من أن الله أعد للمتقين الجنة وللفاجرين النار قال تعالى ان الابرار لفي نعيم

وجد بسيف العزم سوف فان تجد * تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت ثانيها قوله بمحض الصدق المفيد لطلب المبالغة فى الصدق حتى يكون صديقا * ثالثها قوله يا حبيبى المستدعى مع رقته لكمال المتابعة * ان المحب لمن يحب مطيع * رابعها قوله تشرب كؤس العز والتقريب المؤذن بفضيلة الصدق حيث جعل شرب كؤس العز والتقريب مترتبا عليه ومتسببا عن النهوض به فلله ما أرق اللفظ وأدق المعنى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الركن الثانى التوبة ﴾

واليه أشار الاستاذ فى المورد بقوله وجدد المتاب للذنوب أى جدد التوبة لاجلها وانما قدم الصدق

عليها لانها بدونه عدم فلا تنفع توبة الكذابين

وان الفجار لفى جحيم فيجب اعتقاد ذلك واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة واجبة على كل مكلف كما قال بعضهم لتوقف معرفة العقائد عليها بل قال الاشعرى وامام الحرمين انها نفس العقل فمن لم يعرفها فليس بعاقل بمكلف ولا يقال يلزم عليه ان غالب الناس مجانين لعدم معرفتهم ما ذكر لانا نمنع ذلك اذ كل أحد يعلم ان هنالك شيأ لا يقبل العدم وشيأ لا يقبل الوجود وشيأ يقبلهما وان لم يعرف التعبير عن ذلك بالواجب والمستحيل والجائز فالمراد بمعرفة الاقسام تصور مفاهيمها الثلاثة وان لم يعرف اسماءها المذكورة هكذا قال بعضهم وقال بعض آخر المراد بمعرفتها التصديق ببعض ما صدقاتها وذلك البعض هو الضرورى منها كالتصديق بان الواحد نصف الاثنين وبان النار حارة وبان النقيضين لا يجتمعان فان الاول واجب والثانى جائز والثالث أعنى اجتماع النقيضين مستحيل وكلها ضرورية فمن لم يعرف ذلك فهو مجنون وهو ظاهر اذ لا يشك فى جنون من لم يعرف ان النار حارة مثلا ولعله رضى الله عنه انما ترك التنبيه عليها اتكالا على شهرتها أو على الموقف كما ترك ذكر البراهين اتكالا على ذلك لكن لما كان الوجود كالاصل ذكر برهانه بقوله (وبرهن الوجود) أى برهنه المتكلمون واستدلوا عليه (بالآثار) جمع أثر وهو الصنعة قال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين الى غير ذلك من الآيات ولسيدى محيى الدين

تأمل سطور الكائنات فانها * من الملا الاعلى اليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملت سطرها * ألا كل شئ ما خلا الله باطل

فالخلق آيات ودلائل وتصير بالقضا قواطع وشواغل فانا لله وانا اليه راجعون وانما كانت الآثار دليلا على وجوده تعالى لانها حادثة وكل حادث له محدث ضرورة ان الشئ لا يوجد بنفسه اذ لو كان كذلك للزم ترجيح أحد الامرين المتساويين أعنى الوجود والعدم على مساويه بلا سبب وهو محال لما يلزم عليه من اجتماع الضدين أعنى المساواة والترجيح بلا مرجح على انه يلزم عليه ترجيح الاضعف على الاقوى لان الاصل فيه العدم وهو أقوى من وجوده وأيضا فهى أنواع مختلفة وأصناف متباينة وذلك ان بعضها علوى وبعضها سفلى وبعضها نورانى وبعضها ظلمانى وبعضها حار وبعضها بارد وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها لطيف وبعضها كثيف وبعضها شوهد وجوده بعد عدمه وبعضها شوهد عدمه بعد وجوده الى غير ذلك وكل نوع من هذه الانواع مشتمل على

وهى التى تكون باللسان فقط قال بعضهم توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم وقال ذو النون المصرى الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وقال الربيع بن خيثم لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفرلى وتب على وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وقد قالت السيدة رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وبعضهم لم يعد الصدق فى الاركان بل يجعله شرطا فيها فيبدأ بالتوبة لانها أساس لكل مقام ومفتاح لكل حال وهى لازمة لكل انسان نبيا كان أو غبيا

فلا تحسبن هند لها الغدر وحدها * سجية نفس كل غانية هند

كما فى الاحياء قال وهو الذى يدل عليه ظاهر القرآن قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فعمم الخطاب لكن توبة كل انسان بحسبه فقد قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وسئل ذو النون المصرى عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال بعضهم شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال أبو الحسن النورى التوبة ان تتوب من كل شئ سوى الله تعالى وقد سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال ان لا تنسى ذنبك وسئل الجنيد عنها فقال ان تنسى ذنبك قال بعضهم أشار سهل الى أحوال المريدين فان الاولى فى حقهم ذكر ذنوبهم ليهيج خوفهم ويحملهم على الاعمال الجليلة

لخبران العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة يارسول الله قال لا يزال نصب عينيه تائبا منه هاربا
وهو معنى قول ذي النون المصري حقيقة التوبة ان تضيق الارض عليك بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك
كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا فاما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين و يفسره ماروى عنه انه قال دخلت على السري يوما فرأيته متغيرا فقلت له مالك فقال
دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك
فقلت ان الامر عندي ماقاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الحق الى حال الصفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري وقيل معنى نسيانك الذنب ان تخرج حلاوته من قلبك خروجا لا يبقى له في سرك أثر وأركان التوبة ثلاثة الاقلاع عن الذنب في الحال والعزم على عدم العود والندم لله على مافعل وهو أعظمها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وهذا اذا كان الذنب بين العبد وربه فان تعلق بآدمي فلا بد أيضا من رد المظلمة أو تحصيل البراءة فان لم يمكنه ذلك فالمطلوب منه الاستغفار للمظلوم والتصدق عليه بما يمكنه لعل الله يرضيه عنه وشرطها وقوعها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها وتصح التوبة من ذنب دون آخر لكن السير الى الله تعالى
لا يصح الا بالتوبة عن الجميع ومذهب أهل السنة انه لا يتعدد الذنب بتعدد الزمان وانما يتفاوت
في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره وذهب المعتزلة الى تعدده بتعدد الزمان حتى لو أخر التوبة لحظة بعد لحظة الذنب فاربعة ذنوب
الذنب الاول وتأخير توبته في اللحظة الاولى وتأخير التوبة من هذين في الثانية وان أخر لحظة أخرى فثمانية وهكذا وانه لا تنتقض
التوبة بالرجوع الى الذنب فلا يعود بالعود له بعد التوبة منه وانما الواجب تجديد التوبة كما أشار اليه الاستاذ بقوله وجدد خلافا
للمعتزلة أيضا لان من شروط التوبة عندهم ان لا يعود الى الذنب بعد التوبة منه قال علي كرم الله وجهه خياركم كل مذنب تواب

أنواع وأفراد وصفات لا قدرة لاحد على احصائها فدل على انها مفتقرة الى مخصص حكيم خص كل نوع ببعض الجائز عليه وان خالقها مختار لا علة ولا طبيعة اذ معلول العلة ومطبوع الطبيعة لا يختلف على فرض تسليمه فان قيل ما الدليل على حدوث هذه الآثار قلنا هي اجرام وأعراض والاعراض حادثة بدليل المشاهدة والاجرام ملازمة لتلك الاعراض وملازم الحادث حادث مثله فاذن الآثار كلها اعراضها واجرامها حادثة والحادث لا بد له من محدث كما تقدم هذا ما يفيده الدليل العقلي وأما كون الصانع هو الله تعالى وحده لا شريك له فليس مستفادا من هذا الدليل بل من الرسل عليهم الصلاة والسلام فلم يعلم الا بعد مجيئهم فدليل التسمية أي تسمية الصانع بالله سمعي ولا مدخل للعقل فيها فتنبه لذلك ﴿فائدة﴾ معرفة حدوث العالم متوقفة على معرفة المطالب السبعة المجموعة في قول بعضهم

زيد قام ما انتقل ما كمنا * ما انفك لا عدم قديم لا حنا

قوله زيد اشارة لاثبات زائد على الجرم فاذا قال الفلسفي لا نسلم اثبات زائد على الجرم المعبر عنه بالاعراض حتى يصح الاستدلال به على حدوث الاجرام رد بان المشاهدة تكذبه قال بعضهم يقال لهم نزاعكم معنا موجود أولا فان قالوا لا كفونا المؤنة والا فقد أثبتوا الزائد وقوله م قام بحذف ألف ما النافية للوزن اشارة لقولهم ان العرض يقوم بنفسه فاذا قال الخصم سلمنا هذا الزائد لكن لا نسلم قيامه بالجرم لم لا يكون قائما بنفسه رد بان العرض لا يقوم بنفسه اذ لا تعقل صفة بدون موصوف ولا حركة بدون متحرك الى غير ذلك وقوله ما انتقل بسكون اللام للوزن اشارة لقولهم انه ينتقل من محل الى آخر فاذا قال الخصم سلمنا انه لا يقوم بنفسه لكن لا نسلم انه ملازم للجرم بل ينتقل من هذا لهذا رد بانه يلزم على ذلك انه قائم بنفسه في لحظة الانتقال وقد سلمت انه لا يقوم بنفسه وقوله ما كمنا اشارة لقولهم انه يكمن في الجرم ولا ينعدم فاذا قال الخصم سلمنا انه لا ينتقل لكن لا نسلم انه ينعدم بل يكمن في الجسم فاذا اسكن مثلا كمنت الحركة فيه رد بانه يلزم على ذلك اجتماع الضدين لان الجسم اذا سكن والحركة كامنة فيه زمن سكونه لزم اجتماع الحركة والسكون ضرورة وأيضا يلزم عليه قيام المعنى بمحل من غير ان يوجب له معنى اذ الحركة فيه وهو غير متحرك وهو خلاف المعقول وقوله ما انفك اشارة لقولهم ان الجرم ينفك عن العرض ويخلو عنه فاذا قال الخصم سلمنا انه لا يكمن لكن لا نسلم ملازمته للجرم لم لا ينفك رد بالمشاهدة اذ لا يعقل كون الجرم منفكا عن كونه متحركا أو ساكنا مثلا اذ لو انفك عن الحركة والسكون مثلا لزم ارتفاع النقيضين وهما الحركة ولا حركة وسكون ولا سكون وأيضا الجرم لا يتحقق الا بمشخصات تميزه عن غيره وهي اعراض البتة وقوله لا عدم قديم اشارة لقولهم ان القديم ينعدم فاذا قال سلمنا انه ملازم للاجرام لكن لا نسلم ان عدمه يدل على حدوثه لم لا يجوز ان يكون قديما قائما بالجرم ثم انعدم رد بانه لو انعدم لكان

وجوده

وجوده جائز الا واجبا والجائز لا يكون الا محدثا فيكون هذا القديم محدثا وهو تناقض ولا نافية
للجنس وعدم بسكون الدال للوزن اسمها وقديم مضاف اليه والخبر محذوف أى ثابت مثلا وقوله
لاحنا اشارة لرد قولهم حوادث لا أول لها فاذا قال الخصم سلمنا حدوث الاعراض وملازمة الجسم
لها ولكن لا نسلم الكبرى القائلة وكل ما لازم الحادث حادث لان ذلك انما يلزم لو كانت الحوادث
التى لازمت الاجرام لها مبدأ يفتتح به عددها ونحن نقول لا مبدأ لها بل ما من حادث الا وقبله حادث
وهكذا الا الى أول فالاجرام قديمة وقامت بها أعراض حادثة لا أول لها الا ترى ان السموات قديمة
واعراضها وهى الحركات حادثة لا أول لها فعندهم اجرام الافلاك قديمة وحركاتها اللازمة لها أى
كل حركة منها حادثة والقديم جنس تلك الحركة ولا يلزم من حدوث تلك الحركات حدوث السموات
لعدم مبدء تفتتح منه تلك الحركات رد بوجوه منها انه تناقض اذ مقتضى كونها حوادث ان يكون
لها أول ومقتضى لا أول لها عدم الحدوث ومنها انه لا وجود للجنس الا فى ضمن أفراده باتفاق
منا ومنهم فيلزم من كونها حادثة ان يكون جنسها حادثا وهى لازمة للاجرام فيلزم ان تكون تلك
الاجرام حادثة ومنها برهان التطبيق وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مبحث ابطال التسلسل و بالجملة
فالقوم أضلتهم وساوس تخيلية اذا جاءها المعيار الصحيح لم يجدها شيأ قال السنوسى و بمعرفة هذه
المطالب ينجو المكلف من أبواب جهنم السبعة واعلم ان معرفة حدوث العالم أصل لمعرفة الصانع
وصفاته التى يتوقف عليها الفعل كما ذكره فى الحاشية قال وهو معنى ما ورد كما فى مفاتيح الكنوز وحل
الرموز للشريف المقدسى كنت كنزا مخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق ولما نفت الفلاسفة
حدوث العالم انسدت عليهم طرق الصواب وهاموا فى أودية الضلال ولا يهولنك ما نقله الشعرانى
فى اليواقيت عن ابن عربى من أن من أطلق القول بحدوث العالم مخطئ فانه قديم بالنظر لعلم الله تعالى
لان قدمه باعتبار العلم يرجع لقدم العلم نفسه وهو من ضروريات هذا الفن وأما ذات العالم فحادثة
قطعا كما صرح به هو بعد فى عدة مواضع اه * فى شرح اللقانى لجوهرته ما نصه اتفق جميع أهل الملل
على وجود الصانع فى الجملة خلا شرذمة قليلة من جهلة الفلاسفة زعمت ان حدوث العالم اتفاقى بغير
فاعل وهو بديهى البطلان اه وفى أوائل شرح الكبرى عند الكلام على قضية كل حادث فهو
مفتقر لمحدث ما نصه قال الفخر فى المعالم ان العلم بهما مركوز فى فطرة طبع الصبيان فانك اذا لطمت
وجه الصبى من حيث لا يراك وقلت هذه اللطمة من غير فاعل البتة لا يصدقك بل فى فطرة البهائم
فان الحمار اذا أحس بصوت الخشبة فزع لانه تقرر فى فطرته ان حصول صوت الخشبة بدون الخشبة
محال اه كذا فى الحاشية وقال السعد فى شرح المقاصد بعد أن ذكر أدلة وجود الصانع وخالفت
الملحدة فى وجود الصانع لكن لا بمعنى ان لا صانع للعالم بل بمعنى انه متنزه عن ان يتصف بالوجود لانه
من المتقابلات وهو متعال عن ان يتصف بشئ منها مبالغة فى التنزيه قال ولا خفاء فى انه هذيان

ثم يتلوان الله يحب التوابين وقال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان للأوابين غفورا فى الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
وفى الحديث ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم أكثر من سبعين مرة وفى الحصن الحصين جاء رجل فقال يارسول الله أحدنا يذنب
قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه و يتوب قال يغفر له و يتاب عليه قال فيعود فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه و يتوب قال
يغفر له و يتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا وقيل للحسن البصرى رحمه الله ما تقول فيمن يذنب ثم ينقض ثم يتوب ثم ينقض وهكذا فقال
ما أراه الا مؤمنا فعل أخلاق المؤمنين قيل وان أبا عمرو بن نجيد كان (٥١) فى ابتداء أمره يختلف الى مجلس أبى
عثمان فأثر كلامه فى قلبه فتاب ثم انه رجع لما كان عليه فكان يهرب من أبى عثمان اذا رآه و يتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فى الطريق فحاد أبو عمرو عنها وسلك طريقا آخر فتبعه أبو عثمان فما زال يتبعه حتى لحقه ثم قال له يابنى لا تصحب من لا يحبك الا معصوما انما ينفعك أبو عثمان فى مثل هذه الحالة فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة ونفذ فيها ويحكى انه تاب بعض المريدين ثم عاد فتفكر وقال لو تاب كيف يكون حاله فهتف به هاتف يافلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك وان عدت الينا قبلناك وقد ورد فى فضل التوبة آيات وأحاديث كثيرة قال تعالى ان الله يحب التوابين وقال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل فى
أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد
عليه الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا
راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلله تعالى أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته ويروى الله أفرح بتوبة التائب من
الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد قال خالد بن معدان رحمه الله تعالى يمر التائبون على جهنم فلا يرونها فيقولون
يا ربنا ألم تعدنا أنا نرى النار فيقال لهم انكم مررتم عليها وهى خامدة لكونكم كنتم تائبين فانها لا تهيج الا من الذنوب والاصرار

عليها وسئل مسروق رحمه الله تعالى هل لقاتل المؤمن من توبة فقال لا أغلق بابا فتحه الله تعالى ومن هنا قال الاستاذ في المورد

فالتائبون حفهم مولاهم * بالنجح والبشرى فما أسناهم

واعلم ان توبة الكافر من كفره بالاسلام مقبولة قطعا لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف واختلف في توبة المؤمن فقال الاشعري انها كذلك وهو الصحيح لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله غافر الذنب وقابل التوب ولقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله كفارة الذنب الندامة الى غير ذلك قال عبد الله بن عمر من وقع في خطيئة ثم تذكرها فوجل منها في قلبه محيت عنه من أم

الكتاب وقيل انها مقبولة ظنا اذ يحتمل ان معنى قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء وهكذا الباقي قيل لابي حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانه باشر فيها الذنوب فقيل له فهي أيضا دار اكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر فمن ثم كان المطلوب من العبد بعد التوبة دوام الانكسار وملازمة التذلل والاستغفار كما قال تعالى أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فان الواو هنا للترتيب ولهذا قال الاستاذ بعد قوله

وجدد المتاب للذنوب
واستغفر الستار للعيوب

والاستغفار من سنته صلى الله عليه وسلم فقد كان يستغفر في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة وفي الحديث يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك

بين البطلان اه ثم ان برهان الوجود المتقدم انما هو بالنسبة (لراتع في مشهد) أي شهود (الاغيار) جمع غير وهو ما سوى الله تعالى يعني ان هذا الدليل انما هو بالنسبة للمحجوب الذي طريق معرفته العلم (و) أما (العارف) الذي طريق معرفته بالله تعالى الكشف (المحقق) الذي ثبت له كمال التحقيق في منهاج الطريق (الرباني) أي المنسوب للرب بزيادة الالف والنون كالشعراني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل وقيل هو السامع من الله الناطق به وقيل هو الذي على حالة واحدة في اختلاف الطوارق فانه (بعكس هذا) البرهان فيستدل به تعالى على غيره لعدم مشاهدته للاغيار قيل لصوفي أين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين أين وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف على شئ غير الله عزوجل فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه فقيل له فبأي عين ينظر للاشياء فقال بعين الفناء والزوال وسئل أبو يزيد عن العارف فقال لا يرى في نومه غير الله تعالى ولا في يقظته غير الله تعالى ولا يوافق غير الله تعالى ولا يطالع غير الله تعالى قال القشيري قدس سره قال الاستاذ المعرفة على لسان العلماء هو العلم فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب عكوفه فحظى من الله تعالى بجميع اقباله وصدق الله تعالى في جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه لغيره فاذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله تعالى مناجته وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الله تعالى سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وفي الجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عزوجل فالمعرفة عند القوم توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق سبحانه عليه فلا يشهد غير الله عزوجل ولا يرجع الى غيره فكما أن العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من أمر أو يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه وقال رويم المعرفة للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه وقال ذو النون المصري ركضت أرواح الانبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال وقال معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك تخلقا بأخلاق الله عزوجل وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب انتهى ملخصا (فادر) أي اعلم ذلك (يا معاني) بضم الميم أي يا معاني العلوم ومحاولها من عانيت الشئ حاولته أي اعلم أن الاستدلال على وجوده تعالى بالآثار انما هو حال المحجوب الذي توصل

ما كان منك ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم قال قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما دائكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وفي الحديث من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوأ فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت له

ذنوبه ولو كانت كعدد النمل والاحاديث فى الاستغفار كثيرة وكلها محمولة على الاستغفار المصحوب بالصدق بأن يكون ناشئا عن ندم كما تقدم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الركن الثالث من أركان الطريق الشيخ﴾ واليه أشار الاستاذ فى المورد بقوله

واطلب اماما عارفا بالسير * ولا تسع فى سيرها بالضير

وهو أعظم أركان الطريق وعمدتها فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان الى طرقه لا محالة كذا فى الاحياء وقد قيل فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ان المراد بالوسيلة الشيخ المرشد لانه وسيلة المريد الى الله والامر فى قول الاستاذ واطلب للوجوب قال فى العرائس القدسية نقلا عن ابن العربى فى التدبيرات الالهية فى أواخر الابواب منها اعلم أيها المريد لنجاة نفسه انه أول ما يجب عليك قبل كل شئ طلب شيخ يبصرك عيوب نفسك ويخرجك عن طاعتها ولو رحلت فى طلبه الى أقصى الاماكن اه وقال فى الباب الثالث والخمسين من الفتوحات اعلم أيدك الله ونورك انه أول ما يجب على الداخل فى الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده اه وقال فى سعود المطالع واتخاذ شيخ عالم عارف بعلاج النفس الامارة ودسائسها الخفية يطهر الانسان من النجاسات المعنوية فرض عين كما نص عليه الغزالى وابن عبد السلام والسبكى والسيوطى وشيخ الاسلام والناصر اللقانى وزروق من سادات المالكية وخير الدين الرملى والحموى من السادات الحنفية والهروى وابن النجار من الحنابلة لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الامام الشعرانى أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال الصفات التى تمنعه عن دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك ان علاج أمراض الباطن من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد وغير ذلك واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة فى تحريم هذه الامور فعلم ان كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدى لطريق العلاج بغيره ولو حفظ ألف كتاب فى العلم فهو كمن

توصل الى المعرفة بالعلم وأما العارف الذى طريق معرفته الكشف فانه على العكس من ذلك قال العارف ابن عطاء الله فى الهيات الحكم متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الواحد الحق فلا نراهم وان كان ولا بد فنراهم كالهباء فى الهواء ان فتشتهم لم تجدهم شيأ وقال أيضا قوى على الشهود مرة فسألته ان يستر ذلك عنى فقيل لى لو سألته بما سأله موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صفيه صلوات الله عليهم أجمعين لم يفعل ولكن سله ان يقويك فسألته فقوانى وقال بعضهم لو كلفت أن أرى غيره لم أستطع فانه لا غير معه حتى أشهده معه قال الشاعر

مذ عرفت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع

وقال الآخر

عجبت لمن يبغى عليك شهادة * وأنت الذى أشهدته كل مشهد

قال فى لطائف المنن واعلم ان الادلة انما نصب لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لان الشاهد غنى بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم تعود الى نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غنى بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون أولى بغناه عن الدليل منها ثم قال ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعرى هل لها وجود معه حتى توصل اليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هى المظهرة له وان كانت الكائنات موصلة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت فما وصل اليه غير الهيئة ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهى لمن وقف عندها ولم ينفذ قدرته عين الحجاب اه فالمحجوبون غيب عنهم الحق تعالى فلم يروه فاستدلوا عليه بالآثار والعارفون واجههم الحق تعالى بوجهه الكريم الاكرم وتعرف اليهم فعرفوه به فاحتجبت عنهم الاغيار فلم يروها فاستدلوا به عليها فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما وذلك ان المستدل به على غيره عرف الحق الذى هو الوجود الواجب لاهله وهو الله تعالى وأثبت الامر وهم الحوادث العدمية من وجود أصله وهو الله تعالى أى جعل وجودهم مستفادا من وجود الله تعالى والمستدل بغيره عليه على العكس مما ذكر لانه استدل بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم على الموجود وبالامر الخفى على الظاهر الجلى وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الاسباب وعدم احتظائه بالوصول والاقتراب والا فمتى غاب حتى يستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الآثار القريبة هى التى توصل اليه أو فقد حتى تكون الآثار الموجودة هى التى تدل عليه قال فى الحاشية بعد ان ذكر طرفا من نحو ما ذكرناه لكن من غلبت عليه الوحدة من كل وجه كان على خطر * فى اثناء المبحث السادس من اليواقيت والجواهر ما نصه قال فى لواقح الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفى شهود العبد فى كل وقت ما فليس

يحفظ كتاب الطب ولا يعرف تنزيل الدواء على الداء فاتخذ لك يا أخي شيخا واقبل نصحه ثم قال وفي الاجوبة المرضية ما حاصله لا يقال
لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين في ذلك كتابا لان هذه الامراض حدثت
بعد عصرهم ولو كانت لاستنبط المجتهدون في ذلك أدوية وكتبوا وخلصوا الناس منها كما فعلوا في مسائل الفقه بل أولى ولا يقول عاقل
ان أحدا منهم يرى في أخيه كبرا أو عجبا أو نحو ذلك ويقره عليه أبدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من اثم تلك
الكبائر وأول ماحدث ظهور هذه الامراض الباطنية آخر المائة الثالثة من الهجرة لحديث خير
القرون قرني ومن شهد له صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال فظهر انه يجب على من غلب عليه مرض من الامراض الباطنية ان يطلب له شيخا يخرجه منه فان لم يجده في بلده وجب عليه السفر اليه ومن رزقه الله السلامة من هذه الامراض كالائمة المجتهدين واتباعهم لا يحتاج الى شيخ لانه قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة التصوف اه وقال الجنيد ولا يتخيل الطالب لهذا الامر انه يبلغه بذاته أو ينظر في كتب الصوفية والحكماء ويعمل ويجتهد ويصل لا والله ما الامر هين اه وقال الزجاجي رضي الله عنه لو ان رجلا كشف له عن الغيب ولا يكون له أستاذ لا يجيء منه شيء وقال أبو علي الثقفي لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لم يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة عن شيخ وامام مؤدب ناصح
ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب نفسه ورعوناتها لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وقد
اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقال أبو علي الدقاق قدس الله سره الشجرة التي تنبت
بنفسها لا تثمر وان أثمرت كان ثمرها بغير لذة وسنة الله جارية على انه لابد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الحقيقي لا يحصل بلا
واسطة الوالد كذلك التوالد المعنوي حصوله من غير مرشد متعذر وقال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين
فبالولادة الاولى يصير له ارتباط بعالم الملك وبالولادة الثانية يصير له ارتباط بالملكوت وبها يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصل له ميراث

هو بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده وقال في الباب السابع والستين وثلثمائة اجتمعت روحي بهرون عليه السلام في بعض الوقائع فقلت له يا نبي الله كيف قلت ولا تشمت بي الاعداء ومن الاعداء حتى تشهدهم والواحد منا يصل الى مقام لا يشهد فيه الا الله فقال لي السيد هرون عليه السلام صحيح ماقلت في مشهدكم ولكن اذا لم يشهد أحدكم الا الله فهل زال العالم في نفس الامر كما هو مشهدكم أم العالم باق لم يزل وحجبتم أنتم عن شهوده لعظيم ما تجلى لقلوبكم فقلت له العالم باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا نحن عن شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم فانه كله آيات الله فأفادني عليه السلام علما لم يكن عندي اه وقال فيها في الكلام على الخطبة بعد ان ذكر ان المعرفة كما تحصل بالعلم تحصل بالكشف والالهام لكن طريق العلم أنسب بعامة الامة قال حجة الاسلام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين مثل أهل الظاهر كمن أجرى الماء لحوضه بجدول اعلاه فانه وان لم يسلم الماء من تعفيش الاتربة من الهواء والمارة ونحو ذلك لكنه يسهل مزاولته برأي العين ومثال أهل الباطن كمن سد الحوض من أعلاه وأراد أن ينبع الماء بطريق تحت الارض فانه وان عسر ذلك وربما زاغ منه الماء فلم يدرك طريقه لكن ماؤه يخرج أصفى وأبعد عن القذر والجمع أكمل اه ولما فرغ من الكلام على صفة الوجود شرع في الكلام على صفة القدم فقال (وواجب) عقلا (قدمه) تعالى القدم معناه عدم الاولية للوجود فمعنى كونه تعالى قديما أنه لا أول لوجوده كذا قالوا وفيه أن هذا انما هو تعريف للقدم بالزمان وهو أعم مطلقا من القدم بالذات الذي هو استغناء الموجود في وجوده عن المؤثر ولا يلزم من ثبوت الاعم ثبوت الاخص الا ترى أنه لا يلزم من ثبوت الحيوانية لشيء ثبوت الانسانية له فلا يلزم من ثبوت القدم بالزمان له تعالى ثبوت القدم بالذات له جل وعز وهذا غير كاف في العقيدة بل لابد من اعتقاد أنه تعالى قديم (بالذات) أي غير محتاج في وجوده الى مؤثر ولو بطريق التعليل فليست هناك علة قديمة اقتضت وجوده تعالى فلهذا احتاج الاستاذ حفظه الله الى تقييد القدم به ويلزم منه انه لا أول له فهو يستلزم القدم بالزمان قطعا ضرورة ان الاخص يستلزم الاعم ألا ترى أنه يلزم من ثبوت الانسانية لشيء ثبوت الحيوانية له فمتى ثبت للموجود القدم بالذات الذي هو الاستغناء عن المؤثر كما تقدم ثبت له أيضا القدم بالزمان الذي هو عدم أولية الوجود فليس قدمه تعالى كقدم العالم عند الفلاسفة فان قدمه عندهم قدم بالزمان فقط اذ هم يقولون انه محتاج في وجوده الى مؤثر بمعنى أنه موجود بعلة قديمة اقتضت وجوده وهو الله سبحانه وتعالى تنزه الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا والحاصل ان القدم على قسمين قدم بالذات وقدم بالزمان وقد تقدم معناهما ويقابل الاول الحدوث بالذات وهو الاحتياج الى مؤثر ويقابل الثاني الحدوث بالزمان وهو أولية الوجود وبين القدمين العموم والخصوص المطلق فيجتمعان في واجب الوجود تعالى اذ يصدق عليه

تعالى

الانبياء ماولدوا وان كان من ذوى الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان يابسا من نور الشرع لا يدخل
الملكوت ولا يزال مترددا فى الملك وقال سيدى مصطفى البكرى فى العرائس القدسية نقلا عن سيدى سعد الدين الفرغانى فى
مقدمات شرح التائية الفارضية من أهم المهمات على السالك الطالب أعلى المطالب وأولى الاسباب والشرائط فى سلوكه حصول
شيخ مرشد واصل عالم بالعلوم الثلاثة الشريعة والطريقة والحقيقة بصير عارف بحقائق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها
ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفى فى كل مندوب اومباح فان السالك بنفسه الواقع فى مرض جهله
وغفلته وأنواع الامراض
المذكورة آنفا انما هو بمثابة
مريض غير خبير بحقيقة
مرضه وعلاجه فيعالج
مرضه بهواه وشهوته عن
جهل به وبسببه وبما
يضاده من الادوية فلربما
توهم شيأ أنه دواء وفيه
يكون حتفه والذى نشاهده
من بعض من ظن انه من
السالكين العارفين معجبا
بنفسه مدعيا بوهمه انه
ذاق وشرب شرابا من
الشهود ولم يشم رائحته
ولا قطرة منه ويظهر عرفانا
كسبيا ظنه كشفا شهوديا
وتوحيدا ناقصا يخال
الاباحة توحيدا والزندقة
معرفة حقيقية حتى ظن
بعضهم وادعى انه مهدى
أو عيسى أو قطب أو نحو
ذلك جميع ذلك من نتائج
السلوك بنفسه من غير شيخ
مرشد والظن بان الخلوة
والرياضة والاشتغال بالذكر
بشهوة النفس وارادتها
واختيارها نافع أو موصل
الى حضرة من حضرات
الحق تعالى وجل جناب
الحق ان يكون مورد الكل وارد أو يطلع عليه الا واحد بعد واحد يعنى على متابعة واحد لا يضع قدمه فى سيره الا بعده وبمتابعة قدمه
فكان داء السالك بنفسه من حيث دواؤه وحتفه فى عين علاجه اه وقال فيها أيضا فان قلت وهل يحتاج العالم العامل الفاضل
الكامل الى مرشد فى الطريق يخلصه من قيود التعويق قلنا نعم ولو بلغ فى العلم الغاية ووصل فيه الى درجة النهاية وأكثر المحققين من
أهل الظاهر انخرطوا فى سلك هذه الطائفة بعد بلوغ شأو العلم الباهر كحجة الاسلام الغزالى والشيخ عز الدين بن عبد السلام
واليافعى والشعرانى فقد قال فى مننه فأول ما جمعنى الله تعالى على سيدى على المرصفى شيخ الطريق فى الديار المصرية فلقننى الذكر

تعالى أنه لا أول له وانه مستغن عن المؤثر أى غير مستند فى وجوده لعلة وينفرد القدم بالزمان
فى العالم عند الفلاسفة فانه لا أول له عندهم ولكنه محتاج الى مؤثر أى بطريق التعليل وكذا النسبة
بين الحدوثين الا أن الاعم هنا هو الحدوث بالذات فيجتمعان فى حدوث زيد مثلا وينفرد الحدوث
بالذات فى العالم عند الفلاسفة فقدر المقام والافعليك السلام هذا وقد يطلق القدم الزمانى على
طول المدة والمراد بالعالم الذى تقول بقدمه الفلاسفة الافلاك أى السموات من العالم العلوى
والعناصر الاربعة الماء والتراب والهواء والنار من العالم السفلى فقط اذ هى التى يقولون بقدمها
أما أشخاصنا مثلا فهى حادثة باتفاق منا ومنهم والقديم عندهم انما هو نوعها فهم يقولون بقدم
الافلاك والعناصر أشخاصا والمولدات أنواعا ويرد عليهم أنه يلزم من حدوث الافراد حدوث
الانواع كما مر والقول بقدم العالم هو أحد الثلاثة التى كفرت بها الفلاسفة الثانى انكارهم العلم
بالجزئيات الثالث انكارهم حشر الاجساد (فافهم) المراد (تفز) بحسن الاعتقاد (منحت باللذات)
أى منحك الله اياها فالباء زائدة ويحتمل أن قوله باللذات متعلق بتفز وجملة الدعاء اعتراضية والتقدير
فافهم تفز باللذات منحت أى منحك الله اللذات التى أعظمها لذة تجلى الذات وعلى هذا فالباء أصلية
ان قلت ان كونه تعالى واجب الوجود يستلزم القدم بل والبقاء فذكرهما محض تكرار قلنا علماء
هذا الفن لا يكتفون بدلالة الالتزام بل يصرحون بالعقائد لشدة خطر الجهل فى هذا الفن فلا
يكتفون بملزوم عن لازم ولا بعام عن خاص والدليل على قدمه تعالى أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا
اذ لا واسطة بينهما ولو كان حادثا لافتقر الى محدث يحدثه فان لم ينته الامر لزم التسلسل وهو
تتابع الاشياء واحدا بعد واحد الى ما لا نهاية له فى الماضى وان انتهى الامر بأن كان المحدث الذى
أحدث الله تعالى أحدثه الله أيضا لزم الدور وهو توقف شئ على شئ آخر متوقف عليه فانه اذا
كان لله تعالى محدث كان متوقفا على هذا المحدث وقد فرضنا أن الله هو الذى أحدث هذا المحدث
فيكون هذا المحدث متوقفا على الله أيضا وكل من التسلسل والدور مستحيل فما أدى اليهما وهو
حدوثه تعالى محال واذا استحال حدوثه وجب قدمه وهو المطلوب اما استحالة الدور فواضحة لان فيه
تقدم الشئ على نفسه وتأخره عنها وهو لا يعقل فاستحالته تعلم بالضرورة أو تكاد وأما وجه استحالة
التسلسل فلانه يؤدى الى حوادث لا أول لها وقد تقدم أنه تناقض وقد أبطله أئمتنا بأدلة كثيرة
أشهرها وعمدتها برهان القطع والتطبيق وهو أن تفرض سلسلة من الآن الى ما لا نهاية له فى جانب
الماضى وتقطع أخرى من الطوفان مثلا الى ما لا نهاية له فى جانب الماضى أيضا وتطبق أول هذه على
أول الاخرى وترسلهما هكذا الى الازل فان تساوى السلسلتان بأن كان كلما أخذت فردا من هذه
السلسلة وجدت له مقابلا من السلسلة الاخرى لزم مساواة الناقص للكامل وهو بديهى البطلان
وان لم يتساويا بأن أخذت فردا من هذه فلم تجد له مقابلا من السلسلة الاخرى لزم تناهى الناقصة

وأخلاني ثم جمعني الله على الشيخ محمد الشناوي فلقنني الذكر وأشغلني بالله ولم يكن طريقه الخلوة ثم جمعني الله على عارف الزمان الشيخ الكامل الامي المحمدي سيدي علي الخواص فاطلعني على حقائق ودقائق وأسرار ولم أفارقه عشر سنين حتى مات فكان منه الذي كان فعلمت وتحققت ان الانسان ولو بلغ في العلم الغاية فلابد له من شيخ في طريق العمل به اه ملخصا وقال فيها أيضا نقلا عن سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه مواقع النجوم ومطالع أهلة الاسرار والعلوم واسجن نفسك تحت آمر يأمرك وينهاك وتتلمذ له واتخذه شيخا مرشدا فانه ان لم تجر أفعالك على مراد غيرك

لم يصح لك الامساك عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك بما ترتبه عليها وان صعب لم تزل عن هواها فانما هي المرتبة على نفسها وان فتح لها في لطائف المشاهدة وضروب المكاشفة لم تزل عن رعونتها ورياستها التي لا يمكن خروجها منها الا بالانقياد الى طاعة نفس أخرى مثلها وتصرفها تحت أمرها ونهيها وذلك لكثافة حجابها وعظم اشراكها حتى ترقى الى الآمر على الاطلاق ويكون ذلك سلما لها اليه ولذلك قال المحققون كل عمل لا يكون عن أثر فهو هوى النفس وآخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة وقال الحق لابي يزيد البسطامي في بعض مشاهدة معه تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فهذه اشارة الى ازالة الرياسة فاسع يا بني في طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك يكمل ذاتك بالوجود الالهي فحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفي الاعتصامي اه وفي المدخل ان كل فعل كانت النفس به مأمورة لا تقبل عليه الا بمجاهدة قوية بخلاف ما تبتدعه وتحدثه من قبلها فانها تنشط فيه وتحمل المشقة لمن والخطر لكونها آمرة غير مأمورة وان كان يدركها في التعب فانه حلو عندها بسبب انها آمرة اه وقال أبو البركات في شرح الخريدة ومن لم يصحب شيخا يدله على الطريق الى الله واشتغل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لاغراء الشيطان له ولهذا قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه وبالجملة من لم يسلك على يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقي الى منازل القرب ولو أتى بعبادة الثقلين اه وفي المدخل وينبغي أن يكون دخول المريد الخلوة على يد شيخ متمكن في العلمين علم الحال وعلم السنة ان أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه ثم قال

ويلزم من تناهيهما تناهي الاخرى لانها لم تزد عليها الا بقدر متناه والزائد بقدر متناه يلزم أن يكون متناهيا فثبت تناهي الجميع وهو المطلوب ثم ذكر ضد القدم بقوله (عن ضده) أي القدم أي عن جواز ضده (تقدس) أي تنزه (الرحمن) يعني أنه تعالى تنزه عن أن يجوز عليه ضد القدم (وهو الحدوث) بل هو مستحيل وانما احتجنا الى المضاف السابق لان الكلام بدونه لا يفيد استحالة الحدوث عليه تعالى مع انها المطلوب ان قلت هو غير معلوم من كلامه قلت لا بل هو معلوم من قوله وواجب قدمه بالذات اذ حيث كان قدمه واجبا كان حدوثه مستحيلا ومثل هذا يقال في بقية كلامه كما نشير اليه في الحل (فاصغ) لفهم العقائد (يا محسان) أي كثير الاحسان لنفسه بتعاطي موجبات فلاحها وأسباب نجاحها فان اصغاءك لذلك هو الاحسان الاكبر اليها ثم ذكر صفة البقاء بقوله (وواجب عقلا (له) تعالى (البقاء السرمد) في القاموس السرمد الدائم والطويل من الليالي اه والمراد هنا الاول يعني انه تعالى يجب له البقاء الدائم الذي لا ينقطع أبدا فلا آخر لوجوده تعالى بخلاف بقائنا فانه منقطع ملحوق بالعدم والدليل على وجوب البقاء له تعالى انه لو جاز أن يلحقه العدم لكان حادثا ووجهه أن الشئ الذي يطرأ عليه العدم ينتفي عنه القدم اذ كل ما طرأ عليه العدم يكون وجوده جائزا وكل من كان وجوده جائزا يكون حادثا وكل حادث ينتفي عنه القدم وقد تقدم ثبوته له تعالى فثبت له وجوب البقاء واذا ثبت استحال ضده وهو الفناء كما قال (وكنهه) أي حقيقته وذاته تعالى (عن) امكان لحوق (الفنا مجرد) أي خال يعني أن ذاته تعالى وكذا صفاته خالية عن امكان لحوق العدم بخلاف ذواتنا وصفاتنا فانها ليست خالية عن هذا الامكان ﴿تنبيه﴾ في كلامه اضافة الكنه اليه تعالى وهو أيضا موجود في كلام غيره من المحققين فيفيد جواز اطلاقه عليه تعالى وذكر اليوسي خلافا في اطلاق الذات والحقيقة وأحد وشئ عليه تعالى وان الحق جواز ذلك وأما الشخص فيمتنع اطلاقه عليه تعالى كالماهية عند المحققين لاقتضائها المجانسة وما روي من أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان يقول ان الله تعالى ماهية ليس يعلمها الا هو فليس بصحيح كما في شرح المقاصد اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقل عن أصحابه العارفين بمذهبه قال الماتريدي لو سألنا سائل عن الله ما هو قلنا ان أردت ما اسمه فهو الله الرحمن الرحيم أي مثلا وكذا يقال فيما بعد وان أردت ما صفته فسميع بصير وان أردت ما فعله فخلق المخلوقات ووضع كل شئ موضعه وان أردت ما ماهيته فهو متعال عن المثال والجنس وقال الاشعري لا يسأل عنه تعالى بكيف لانه لا مثل له ولا بما لانه لا جنس له ولا بمتى لانه لا زمن له ولا بأين لانه لا مكان له قيل ليحيى بن معاذ رضي الله عنه أخبرنا عن الله فقال الله واحد فقيل كيف هو فقال قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو من صفات المخلوق فاما صفته فالذي أخبرت عنه ولما سأل فرعون موسى ما رب العالمين أجابه بالصفة فقال رب السموات والارض وما بينهما فقال فرعون

والحذر الحذر ان يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب وأعنى بدخول الخلوة هنا ما يستعمله المريد من المجاهدات اه وحكى فى موضع آخر بعد هذا عن بعض المريدين انه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له هو فى عافية فارسل خلفه يحضر فسأله ما الموجب لانقطاعك فقال ياسيدى كنت أجىء لكى أصل والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو الى الحضور فسأله عن كيفية وصوله فاخبره انه فى كل ليلة يصلى ورده فى الجنة فقال له الشيخ يابنى والله ما دخلتها أبدا افلعلك ان تتفضل على فتأخذنى معك لعلى ان أدخلها كما دخلتها أنت فقال نعم فبات الشيخ عند المريد

فلما ان كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ هذا الطائر الذى يحملنى فى كل ليلة على ظهره الى الجنة فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر فطار بهما ساعة ثم نزل بهما فى موضع كثير الشجر فقام المريد ليصلى وقعد الشيخ فقال له المريد ياسيدى اما تقوم الليلة فقال الشيخ يابنى الجنة هذه وليس فى الجنة صلاة فبقى المريد يصلى والشيخ قاعد فلما ان طلع الفجر جاء الطائر ونزل فقال المريد للشيخ قم بنا نرجع الى موضعنا فقال له الشيخ اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة و يخرج منها فجعل الطائر يضرب باجنحته و يصيح حتى أراهم ان الارض تحرك بهم فبقى المريد يقول للشيخ قم بنا لئلا يجرى علينا منه شئ فقال له الشيخ هذا يحمل عليك يريد ان يخرجك من الجنة فاستفتح الشيخ بقراءة القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك الى أن تبين الضوء واذا هما على مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما فصفع الشيخ المريد وقال له هذه هى الجنة التى أوصلك الشيطان اليها قم فاحضر مع اخوانك أو كما جرى وحكاياتهم فى هذا المعنى قل ان تنحصر اه هذا وللشيخ شروط فاذا لم توجد فيه وجبت مجانبته اذ لا تؤمن آفاته بل الواجب مع رفضه اظهار بغضه فى الاحياء فى مراتب الذين يبغضون فى الله ما ملخصه ان الانكار على المبتدع الذى يدعو لبدعته أشد من الانكار على الكافر لان شر الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله أما المبتدع الذى يدعو الى البدعة ويزعم ان ما يدعو له حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستحباب فى اظهار

لمن حوله ألا تستمعون أسأله عن الحقيقة بما هو فيجيبنى بالصفة فلم يبال موسى بذلك وأتى بجواب متعلق بهم لان أنفسهم أقرب اليهم من غيرها فليعتبروا بها وقال ربكم ورب آبائكم فزاد فرعون تعجبا وقال ان رسولكم وسماه رسولا تهكما كما فى البيضاوى لانه مكذبه وزاد التهكم بقوله الذى أرسل اليكم وابى بنفسه لمجنون يسئل فلا يحسن الجواب ثم يشنع عليه بالتعجب منه فلا يتنبه فقال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما وذلك لا يخرج عن السموات والارض المجاب به أولا اشارة الى أن آخر الفكر فى ذلك كأوله فى عدم الوصول للحقيقة وقال ان كنتم تعقلون اشارة الى أن المجنون انما هو فرعون حيث يسأل عما لا يدرك ولم ينتبه بالطف التنبيه وللشريف المقدسى فى مفاتيح الكنوز من قصيدة

ظننت جهلا بان الله تدركه * ثواقب الفكر أو تدريه ايقانا
أو العقول أحاطته بداهتها * أو هل أقامت به لولاه برهانا
الله أعظم قدرا أن يحيط به * علم وعقل ورأى جل سلطانا
هذا اعتقادى فان قصرت فى عملى * فاسأل الله توفيقا وغفرانا

سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يلزم من الرؤية علم الحقيقة لانها بلا تكييف والعجز عن ذات الله ادراك أى علم بما هو المطلوب شرعا من الوقف وعمل به أيضا والبحث فيه اشراك أى مؤد للشرك والكفر فلا يجوز التفكر فى ذاته تعالى وقد ورد تفكروا فى مخلوقاته ولا تتفكروا فى ذاته وورد أيضا ان الشيطان يقول لاحدكم من خلق كذا فيقول الله فيقول من خلق الله فدواء ذلك أن يقول لا اله الا الله واذا كان الانسان لا يعرف نفسه فكيف يطمع أن يعرف ربه

كيفية المرء ليس المرء يدركها * فكيف كيفية الخلاق ذى القدم

فمعرفته تعالى بالكنه أجمع المحققون على عدم وقوعها وانما اختلفوا فى الجواز والاليق الاستحالة كما فى شرح الكبرى فان الحادث يقصر بالطبع عن عظيم هذا المقام وفى الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ولهذا حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله تعالى وقال الشيخ الاكبر فى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه لا تتفكروا فيها لارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق ويشهد لذلك حديث كل الخلق فى ذات الله حمق ثم أشار الى صفة المخالفة بقوله (مخالف) وهو بالرفع معطوف بعاطف محذوف على قوله ذو أى اعلم بان الحق ذو وجود وبأنه مخالف (لكل ما سواه) من الحوادث وغيرها فدخل المعدومات فانه تعالى كما هو مخالف للموجودات مخالف للمعدومات أيضا فتعبيره رضى الله عنه أولى من تعبيرهم لاقتصارهم على الحوادث وان أجيب عنهم بانهم انما اقتصروا على الحوادث لانها هى التى يتوهم فيها المماثلة بينها وبينه تعالى لمشاركتها له فى الوجود فان المماثلة لا تتوهم الا بين الشيئين المشتركين فى الوصف وانما أسند المخالفة له تعالى اشارة الى ارتفاع المولى واستعلائه على

بغضه ومعاداته والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه وان سلم فان كان فى ملا فترك الجواب أولى تنفيرا للناس عنه وتقبيحا للبدعة فى أعينهم وان كان فى خلوة فان علم ان السكوت عن جوابه يقبح فى نفسه بدعته و يؤثر فى زجره فكذلك والا فلا بأس برد جوابه قال عليه الصلاة والسلام من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن أهان صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن ألان له أو أكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل على محمد أما من لا يدعو لبدعته ولا يخاف الاقتداء به فامره أهون فليتلاطف به فى النصح فان قلوب العوام سريعة التقلب فان علم ان ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقده فالاعراض عنه أولى لان البدعة اذا لم يبالغ فى تقبيحها اشاعت بين الخلق وعم فسادها اه وقال سيدى تاج الدين أحمد بن محمد البكرى المعروف بالشريشى فى رائيته

وللشيخ آيات اذا لم تكن له فما هو الا فى ليالى الهوى يسرى
اذا لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر
وان كان الا انه غير جامع لوصفيهما جمعا على أكمل الامر
فاقرب أحوال العليل الى الردى اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

ثم قال

وآيته ان لا يميل الى هوى فدنياه فى طى وأخراه فى نشر

يعنى ان الشيخ المرشد له علامات اذا لم تكن له فلا تتخذه شيخا وتنح عنه فانما هو سار فى ليالى الهوى وقد قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وقال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وقال أبو بكر الوراق ان الله عز وجل لم يجعل فى الدنيا والآخرة شيأ أخبث من الهوى وقال سهل بن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقوله وان كان الا انه غير جامع البيتين معناه انه اذا كان عنده علم بالظاهر والباطن ولكنه لم يكن متمكنا منهما ولا جامعا لوصفيهما على الوجه الاكمل فلا تسلمه نفسك ولا تختره طبيبا فانه والحال هذه طبيب غير خبير وأقرب حالات

صحيحة

غيره وانه هو المخالف لغيره ولو اسندها للغير لربما توهم استعلاء ذلك الغير عليه تعالى وانه هو المخالف لله عز وجل لان المخالفة بحسب العادة تسند للاعلى دون الادنى فيقال خالف السلطان الوزير دون العكس ان قلت ان كلامه انما يفيد المخالفة لا وجوبها مع أنه المقصود قلت هو معلوم من وجوب الوجود والقدم والبقاء له تعالى بل الصفة من أصلها تعلم من ذلك اذ من وجبت له تلك الصفات لزم أن يكون مخالفا للحوادث وانما ذكرها لانه لا يكتفى فى هذا الفن بدلالة الالتزام لخطر الجهل فيه كما تقدم والدليل على وجوب المخالفة له تعالى انه لو أمكن أن يماثل غيره فى الذات أو الصفات أو الافعال لكان حادثا مثله لان ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر وقد ثبت قدمه بالدليل السابق وحيث وجبت المخالفة استحالت المماثلة كما قال (وعن صفات الكون) أى عن امكان الاتصاف بشئ من صفات الكون (جل الله) أى تنزه وارتفع وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فليس هو تعالى جرما ولا عرضا ولا كلا ولا جزأ ولا طويلا ولا قصيرا ولا متحركا ولا ساكنا ولا قريبا بالمسافة ولا بعيدا بها ولا متصلا بشئ ولا منفصلا عنه وبالجملة ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك قال الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى أجمع أهل الحق على ان جميع ما قيل فى التوحيد فى كلمتين احداهما اعتقاد أن كل ما يتصور فى الاوهام أى من الحوادث وصفاتها فالله بخلافه لان الذى يتصور فى الاوهام مخلوق له تعالى ثانيتهما اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا خالية عن الصفات وقال بعضهم صحبت أربعمائة صوفى وسألتهم عن أربع مسائل فلم يجبنى واحد منهم فاغتممت لذلك فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألنى عن حالى فاخبرته بذلك فقال سل مسئلتك فقلت له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد التصوف وما حقيقة الفقر فقال عليه الصلاة والسلام أما حقيقة التوحيد فهو ما خطر ببالك فهو هالك والله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك وأما حد العقل فادناه ترك الدنيا وأعلاه ترك التفكر فى ذات الله عز وجل وأما حد التصوف فترك الدعاوى وكتمان المعانى وأما حقيقة الفقر فهو ان لا تملك شيأ ولا يملكك شئ وأنت راض عن الله تعالى فى الحالتين واعلم ان الشيطان قد يلقى فى وهم الانسان صورة ويخيل له انه تعالى على هذه الصورة وانه فى مكان أو جهة أو نحو ذلك فاذا أفحمه بالدليل فربما يقول له اذا لم يكن الله على صورة كذا فكيف هو فالجواب المخلص من ذلك ان يقول له لا يعرف الله الا الله وما أحسن قول بعضهم

لا يعرف الله الا الله فاتئدوا * والدين دينان ايمان واشراك
وللعقول حدود لا تجاوزها * والعجز عن درك الادراك ادراك

﴿تنبيهات﴾ الاول اذا ورد فى كتاب أو سنة ما يقتضى المماثلة وجب تأويله أى صرفه عن ظاهره باتفاق السلف والخلف غير ان السلف يفوضون علم المراد منه الى الله تعالى ايثارا للطريق الاسلم ذهابا الى ان الوقف على لفظ الجلالة فى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والخلف يعينون له محامل

العليل الى الهلاك اذالم يكن الطبيب عارفا بالعلل وما يناسبها من الادوية وليت شعري اذا كان الانسان لا يسمح ان يسلم جسده لمعالجته من العلل الظاهرة الجلية لمطلق من يدعي معرفة الطب بل حتى يتكرر منه النجاح ويظهر على يديه الفلاح المرة بعد المرة ومع ذلك يكون مشفقا فكيف يسمح ان يسلم روحه لكل من يدعي الحكمة الباطنية ولله در القائل

والنفس من أنفس شئ خلقا * فكن عليها ما حييت مشفقا
ولا تسلط جاهلا عليها * فقد يسوق حتفها اليها

وما أحسن قول الاستاذ

واختر لحفظ الروح يا صديقي (٥٩) * طودا سرى في مسالك التحقيق

انظر الى قوله طودا فانه أشار به الى انه يشترط فيمن تسلمه روحك ان يكون راسخا في علمي الباطن والظاهر رسوخ الطود وهو الجبل العظيم ثم لم يكتف بذلك حتى وصفه بكونه لا بد ان يكون قد سرى أي سار من ليل الاغيار في مسالك التحقيق الى الواحد القهار وتأمل قوله أول المطلب واطلب اماما عارفا بالسير حيث لم يكتف بكونه اماما بل لابد أيضا ان يكون عارفا بالسير وهو توجه القلب الى الله عز وجل وتنقله من الصفات الذميمة الى الصفات الحميدة ليت شعري هل تطيب نفسك ان تهتدي بغير خبير في الطريق الحسية المدركة بالبصر التي لا يترتب على المخاطرة فيها كبير ضرر لا والله فكيف تطيب ان تقتدي بغير بصير في الطريق المعنوية المدركة بالبصائر الواقفة عليها الاعداء من جنود الهوى والنفس والشيطان لعمري ماهذا الا الحمق بعينه والعارف بالسير كما في شرح الرائية هو من يكون عارفا بالخواطر النفسية والشيطانية والملكية والربانية عارفا بالاصل الذي تنبعث منه هذه الخواطر عارفا بحركاتها الظاهرة عارفا بما فيها من العلل والامراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة عارفا بالادوية وأعيانها عارفا بالازمنة التي يحمل المريد على استعمالها فيها عارفا بالعوائق والعلائق الخارجة مثل الوالدين والاولاد والاهل والسلطان عارفا بسياساتهم وبجذبة المريد صاحب العلة من أيديهم وقد أشار شيخنا حفظه الله الى صفات المرشدين بقوله في المورد

فالخير في سوح الشيوخ الكمل * من أزمواعين الحشى حب العلى
واستفرغوا القلب من الاغيار

صحة ابطال المذهب الضالين وارشاد القاصرين وذهابا الى ان الوقف في الآية على والراسخون في العلم ومن ثم قيل ان طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم فمن ذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم فتؤول الفوقية بفوقية العظمة والجلال ومنه الرحمن على العرش استوى فيؤول بالاستيلاء والملك كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * بغير سيف ودم مهراق

ومنه حديث أتاني الليلة ربي فوضع يده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي أو كما قال فيؤول بان المعنى أتاني احسان من ربي ووضع اليد بتعلق القدرة بانزال المعارف ووجود برد الانامل بعموم اشراق تلك المعارف في الصدر بأرجائه كما يؤول قلوب الخلائق بين اصبعين من أصابع الرحمن بصفتين من صفاته القدرة والارادة والضحك بما يترتب عليه من الانعام والنسيان بالاهمال والوجه بالذات واليد بالقدرة الى غير ذلك ﴿لطيفة﴾ سأل الشعراني شيخه الخواص لماذا يؤول العلماء الموهم الواقع من الشارع ولا يؤولون الموهم الواقع من الولي فقال لو أنصفوا الاولوا الواقع من الولي بالاولى لانه معذور بضعفه في أحوال الحضرة بخلاف الشارع فانه ذو مقام مكين الثاني اختلف في كفر معتقد الجهة والصحيح عدم كفر معتقد الفوقية لشرفها وان حرم بخلاف التحتية فيكفر معتقدها الثالث في كلامه رضي الله عنه وعنا به اطلاق لفظ مخالف على الذات العلية قال في الحاشية ومنعه البصري وأبو الهذيل من المعتزلة والحق جوازه لان ذلك شائع في كل عصر من غير نكير فكان ذلك اجماعا وفي السعد عند قول النسفي ليس بعرض ولا جسم ولا جوهر ما نصه فان قيل كيف صح اطلاق الموجود والواجب والقديم ونحو ذلك مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية وقد يقال ان الله والواجب والقديم ألفاظ مترادفة والموجود لازم للواجب واذا ورد الشرع باطلاق اسم بلغة فهو اذن باطلاق ما رادفه من تلك اللغة أو من لغة أخرى وما يلازم معناه وفيه نظر اه قال الخيالي في وجه النظر للقطع بتغاير المفهومات قال ولا شك في صحة اطلاق خالق كل شئ ويلزمه خالق القردة والخنازير مع عدم جواز اطلاق اللازم وفي حاشية الكستلي ما نصه وذهب المعتزلة والكرامية الى انه اذا دل العقل على ثبوت معنى من المعاني لذاته تعالى جاز اطلاق ما يدل عليه من الالفاظ بلا توقيف ووافقهم القاضي أبو بكر منا لكنه اشترط ان لا يكون اللفظ موهما اه ولبعض المتأخرين هنا تحرير وهو ان النزاع في الاطلاق على سبيل التسمية الخاصة ولا كلام في صحة الاطلاق من حيث الوصفية الكلية وتوضيح الفرق بينهما في الحوادث ان كل أحد يطلق عليه عبد الله بالمعنى الوصفي ولا يلزم ان يكون علما لكل أحد فليتأمل وفي السنوسي على الصغرى خلاف في ورود القديم والصحيح وروده لكن يرد على السعد في جعله مجرد الاجماع دليلا هنا انه يلزمه الاجماع على اطلاق من غير نص وهو ينقض الفرض والظاهر أن تحقق الاجماع في ذلك عسر على الوجه المعتبر في

* واستمسكوا دوما بحبل البارى   وما لووا فى سيرهم للعق * الى الدنا ولا لعذب الذوق   وما عدوا المحجة المختار
* وقد خلوا بالحق فى الاسحار   واستعذبوا اشرابها فانفاسوا * ببذل أرواح وما تقاعسوا   واستعظموا المندوب كالمحتم
* واهملوا المكروه كالمحرم   يعنى ان الخير منحصر فى سوح أى ساحات ورحاب الشيوخ الكمل المتصفين بهذه الصفات فقد نال فى ساحاتهم وتطفل على راحاتهم فانهم هم الناس كما قال حفظه الله   فهؤلاء الناس يا أخدانى * وما سواهم لعبة الصبيان
ولله در القائل هم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل وقد وصفهم أبو الفيض سيدى ذو النون المصرى بقوله هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم فهم حجة الله على خلقه ألبسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم أعلام الهداية الى مواصلته وأقامهم مقام الابطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته وطهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملته وكساهم حللا من نسج مودته ووضع على رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهى معلقة بمواصلته فهممهم اليه سائرة وأعينهم بالغيب اليه ناظرة قد أقامهم على باب النظر من قربه وأجلسهم على كراسى أطباء أهل معرفته ثم قال عزوجل لهم ان أتاكم عليل من فقرى فداووه أو مريض من فرقى فعالجوه أو خائف منى فامنوه أو آمن منى فحذروه أو راغب فى مواصلتى فمنوه أو راحل نحوى فزودوه أو جبان فى متاجرتى فشجعوه أو آيس من فضلى فعدوه أو راج لاحسانى فبشروه أو حسن الظن بى فباسطوه أو محب فواظبوه أو معظم لقدرى حتى فعظموه أو مسيئ بعد احسان فعاتبوه أو مسترشد نحوى فأرشدوه اذا علمت ذلك فنهنه أجفان فؤادك من كراها وتفرس بعين البصيرة فى وجوه الرجال فعسى تراها ولا تكن الثالث فى قول على كرم الله وجهه الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق وقد روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله فى كتابه عن حذيفة وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت وان

الاستدلال اهـ ثم ذكر بعض ماصدق قوله وعن صفات المكون جل الله تصريحا بالرد على معتقدى ذلك فقال (تنزه الله) أى تقدس وتعالى (عن اتحاد) شئ من العالم كما زعم بعض النصارى حيث قالوا الله تعالى مركب من ثلاثة أقانيم أقنوم الوجود ويعبرون عنه بالاب وأقنوم العلم ويعبرون عنه بالابن وأقنوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس وان أقنوم العلم الذى هو جزء الاله انتقل لجسد سيدنا عيسى وامتزج به فاتحد اللاهوت بالناسوت والاقنوم كلمة يونانية والمراد بها فى تلك اللغة الاصل ومع تصريحهم بذلك اعترفوا بان معبودهم جوهر فقيل لهم كيف وقد تركب من صفات فقالوا مرادنا بالجوهر الشئ النفيس وقد طولبوا بدليل الحصر فى الثلاثة المذكورة فقالوا لان الخلق والابداع لا يتأتى الا بها فقيل لهم القدرة والارادة كذلك فاجعلوا الاقانيم خمسة وبالجملة فكلامهم هذيان وسخرية ومعنى قوله تعالى وروح منه روح ناشئ عنه خلقا نظير وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه (وعن حلول) أى وتنزه الله أيضا عن الحلول فى الامكنة أو عن الحلول الذى تقول به الباطنية وبعض النصارى فان الباطنية زعموا ان الاله صفة قائمة بكل أحد من المخلوقات وهم قوم كفار ينفون الشريعة ويقولون ان ما ورد من الاحكام التكليفية كوجوب الزكاة وحرمة الزنا مثلا ليس على ظاهره وزعم بعض النصارى ان الاله ليس بذات يقوم بنفسه بل صفة يقوم بالغير وان عيسى قام به الاله قيام الصفة بالموصوف فان قلت فما معنى ما ورد من قوله تعالى فى الحديث القدسى ما وسعنى سمائى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن قلت اعلم ان هذا الوسع يستحيل ان يكون وسعا بالذات وانما هو وسع بالصفات بان تعلم بقلبك ما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز فاذا علمت ذلك بقلبك فكأنك قد أحطت بصفاته فتكون قد وسعته تعالى بالصفات لا بالذات وهذا هو معنى قول بعض العارفين ان الله تعالى اذا أحب عبدا أحاط به أى أعلمه بصفاته التى من جملتها انه تعالى لا يحاط به أو ان ذلك كناية عن شهود القلب جمال الرب من غير حصر ولا تحيز ولا حلول وقد أشار لذلك الشريف المقدسى فى مفاتيح الكنوز وأنشد

ولما تجلى لى من أحب تكرما * وأشهدنى ذاك الجمال المعظما
تعرف لى حتى تيقنت اننى * أراه بعينى جهرة لا توهما
وفى كل حال أجتليه ولم يزل * على طور قلبى حيث كنت مكلما
وما هو فى وصلى بمتصل ولا * بمنفصل عنى وحاشاه منهما
وما قدر مثلى أن يحيط بقدره * وأين الثرى من رفعة البدر انما
أشاهده فى صفو سرى وأجتلى * جمالا تعالى عزه ان يقسما
كأن بدر التم ينظر وجهه * بصفو غدير وهو فى أفق السما

اهـ فان قلت وأيضا فما معنى قوله تعالى فى الحديث الآخر لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل

أساؤا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس ان تحسنوا وان أساؤا الا تظلموا فلا تحكم بأول ماتراه

* فأول طالع فجر كذوب واسأل ربك بالخشية واليقين وقل اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين آمين آمين قال في العرائس القدسية ومما يتأكد عليك اذا عزمت على طلب امام سالك يقيلك في سيرك من المهالك وينجيك من ظلام وهم الحالك ويدلك على ما فيه نجاتك يوم تقف بين يدي المالك ان لا تتهافت على كل من لقيته يدعي الارشاد ويتصدى لنصح العباد ويريك بعض شقاشق لسانه ويشير اليك ببوارق جنانه حتى تحبه وترى كيف اتباعه للسنة المحمدية وتسأل عنه العارفين به من أهل المراتب السنية ثم بعد ان تشهد له أهل الصدق والامانه وترى أثر الهداية لائحا عليه والتقوى لباسها زانه فهناك فاستخر الله سبحانه فان وقع لك اذن فاقبل بنفس لهفانة ظمآنة فارغة من السوى فاغرة فاها لنيل الدواء بالجوى ملآنة منقادة مذعنة لينة كالخيزرانه واصدق في المحبة والاقبال عليه وألق نفسك سلما بين يديه يفتح الله تعالى ان شاء لك الابواب وتصعد درج الاقتراب وما حملني أنبهك على هذا الامر الا فساد الزمان وكثرة الدعاوى التي لا تدخل تحت ميزان فكم من مدع مثلي لم يذق من مطاعم أهل الطريق خردله أصبح يدعي الارشاد وما ذاك له ثم قال بعد ذلك بكثير قال الشيخ قدس الله سره في كتابه روح القدس والزمان اليوم يا ولي شديد شيطان مريد علماء سوء يطلبون ما يأكلون وأمراء جور يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف بأعراض الدنيا مشحون عظمت الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في أنفسهم فاعجلوا عنه مهربا حافظوا على السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكيز والسبحات المزينة كالعجائز أطفال طعام صبيان أحلام لا علم عن الحرام يردهم ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم اتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام ولازموا الخوانق والرباطات رغبة فيما يأتي من حلال وحرام وسعوا أردانهم وسمنوا أبدانهم والله يا ولي لو رأيتهم في صلاتهم ينقرونها وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل أحدهم بينه وبين

حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفي رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فالجواب من أوجه أحدها انه على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا يبصر الا ما يحل ابصاره وهكذا ثانيها ان يكون معنى سمعه مسموعه فان المصدر جاء بمعنى المفعول كثيرا نحو رجائي بمعنى مرجوي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يستأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا الى ما فيه رضائي ومحبتي ولا يمشي برجله الا كذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها ان معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره الخ وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وهو ان يكون قائما باقامة الله تعالى من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم والتحقيق انه كناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتأييده واعانته وتوليته في جميع أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية أخرى في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي أي أنا الذي أقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لانه لا يخلق أفعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد أو حال فيه ضلال مكفر اجماعا ويرد حملهم قوله في بقية الحديث ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ذكرها الشبرخيتي على الاربعين وسيأتي في هذا المعنى زيادة كلام ان شاء الله تعالى في آخر الكتاب قال الشيخ محيي الدين في باب الاسرار من قال بالحلول فهو معلول فان القول بالحلول مرض لا يزول ومن فصل بينك وبينه فقد أثبت عينك وعينه ألا ترى قوله كنت سمعه الذي يسمع به فأثبتك باعادة الضمير عليك ليدلك عليك وما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد كما ان القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول فانه أثبت حالا ومحلا فمن فصل نفسه عن الحق فنعم ما فعل ومن وصل فكأنه شهد على نفسه بانه كان مفصولا حتى اتصل والشئ الواحد لا يصل نفسه وما ثم الا ذاته ومصنوعاته اهـ وقال في هذا الباب أيضا أنت أنت وهو هو فاياك أن تقول كما قال العاشق * أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فهل قدر هذا ان يرد العين واحدة لا والله ما استطاع فانه جهل والجهل لا يتعقل حقا وقال فيه أيضا اياك أن تقول أنا هو وتغالط فانك لو كنت هو لأحطت به كما أحاط تعالى بنفسه وقال فيه أيضا اعلم ان العاشق اذا قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا فان ذلك كلام بلسان العشق والمحبة لا بلسان العلم والتحقيق ولذلك يرجع أحدهم عن هذا القول اذا صحا

من سكرته اه وقال في الباب الرابع عشر وثلاثمائة لوصح ان يرقى الانسان عن انسانيته والملك عن ملكيته و يتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وماوثق أحد بعلم وصار المحال واجبا فلاسبيل الى قلب الحقائق أبدا وقال في عقيدته الوسطى اعلم ان الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شئ أو يحل هو في شئ أو يتحد بشئ وبالجملة فالقول بالاتحاد أو الحلول يؤدي الى انه تعالى في أجواف السباع والحشرات والحشوش وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان وقع من أكابر الاولياء ما يوهم الاتحاد كقول الحلاج أنا الله أو الحلول كقول بعضهم ما في الجبة الا الله أول بما يناسبه قال سيدي علي وفا المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم فناء مراد العبد في مراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما بمراد صاحبه ثم أنشد

وعلمك ان كل الامر أمري * هو المعنى المسمى باتحاد

اه ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يتجرؤا ان يجعلوا آلهتهم عين الله بل قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يظن بأولياء الله تعالى انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما تعتقده العقول الضعيفة هذا كالمحال في حقهم رضي الله تعالى عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم ان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانها خارجة عن جميع معلومات الخلائق لان الله تعالى بكل شئ محيط وكان سيدي علي الخواص يقول لا يجوز ان يقال انه تعالى في كل مكان كما تقوله المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض لايهامه انه يحل بذاته في هذا المكان اه والمراد بكون الحق في السموات وفي الارض نفوذ الاوامر والنواهي ووقوع الحوادث على وفق الارادة والله أعلم اه ملخصا من اليواقيت والجواهر ولما كان القول بالاتحاد والحلول انما ينشأ من أهل الجهل والفضول لا من أهل العلم والرشاد قال أدام الله نفعه للعباد (فزت) أيها المريد أي رزقك الله الفوز (بالرشاد) أي كمال التوفيق والهداية لاقوم طريق حتى تعلم المراد من نحو الاستواء والنزول فلا تقول باتحاد ولا حلول تنزه الله عنهما (و) عن (الكبر الحسي) وهو كثرة الاجزاء لان ذلك من صفات الحوادث (دون) الكبر (المعنوي) وهو العظمة والجلال فانه ثابت له تعالى قال تعالى فالحكم لله العلي الكبير (والصغر) أي وتنزه الله أيضا عن الصغر (المطلق) حسيا بمعنى قلة الاجزاء أو معنويا بمعنى الذل والصغار (فاعلق) بفتح اللام من علقت بالشئ علوقا وعلقا بالكسر وبالتحريك وعلاقة أحببته كما في القاموس أي اجعل علوقك (بالقوي) أي الكامل في القوة الذي لا يضعف عن شئ ولا يعجزه شئ وهو الله تعالى ويحتمل انه أراد هذا الاسم بعينه أي اعلق باسمه تعالى القوي بان تكثر ذكره فتظهر أنواره عليك فتقوى في مقام التوحيد فانه مقام زلت فيه الاقدام وزاغت فيه الاحلام ثم ذكر صفة القيام بالنفس بقوله (وواجب) عقلا (قيامه بذاته

صاحبه في الصف قدر ما يدخل فيه ألف شيطان ثم اذا جئت تسد ذلك الخلل تراهم قد قطبوا وجوههم فاذا غفلت ووطئت سجادة أحدهم لكمك لكمة حيث جاءت منك وقد يكون فيها حتفك وهذه وأشباهها هي الطريقة التي أهل زمانك عليها ورحم الله تعالى أبا القاسم القشيري حيث أدرك من تحلى بحلية القوم في ظاهره وتعرى عنها في باطنه فأنشد فيه يقول أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها هذا الذي اشترك معهم في الزي الظاهر وأما اليوم فلا خيام ولا نساء باجماع القوم ان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها (٦٢) على بعض وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا انما نلبس المرقعة خاصة ولم يلحظوا ما أريد بها فتأنقوا في الثياب المطرحة والاعلام المشهرة وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي مالا وأفسدوا ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطريقة أبا القاسم الجنيد حيث أنشد لما رأى فساد الحال

أهل التصوف قد مضوا
صار التصوف مخرقه
صار التصوف ركوة
سجادة ومزلقه
صار التصوف صيحة
وتواجدا ومطبقه
كذبتك نفسك ليس ذا
سنن الطريق المحققه

والله ما أعلم أهل الطريق كذا وما كان الا بالقعود في مرابض الكلاب مجاهدة وتحمل الاذى وكفه رياضة والرحمة والشفقة والعطف على الفقراء والمساكين والمسلمين كافة تحققا ومعرفة وأما أهل زمانك فوالله لو اطلعت عليهم لرأيت ان نظرت الى وجوههم عيونا جامدة متحركة غير هامدة وان نظرت الى نفوسهم رأيت نفوسا سامدة وان نظرت الى قلوبهم رأيت قلوبا لاهية من العمارة العلوية والسفلية خالية على عروشها خاوية آجاما للاسود ضاربة ومرابض لذئاب عاوية نسأل الله عند رؤيتهم العافية ثم قال لقد لقيت بهذه البلاد من يلبس سراويل الفتيان ولا يستحي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرائض ولا يصلح ان يكون في المرابض ومع هذا يا ولي فهم والله الصدف الذي يخفي الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويهمل فانه يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم معه في الزي

بذاته أي بسبب ذاته فالباء سببية وجعلها الملوي بمعنى في فهي للظرفية المجازية فالمعنى قيامه في نفسه ليس باعتبار شئ آخر كما يقال هذا العبد في نفسه يساوي كذا أي لا باعتبار شئ آخر معه ومعنى قيامه تعالى بنفسه عدم افتقاره تعالى الى المحل أي الذات التي يقوم بها لا بمعنى المكان لعلم ذلك من المخالفة قال الغنيمي ولا مانع من حمل المحل على معنييه وعدم افتقاره تعالى الى المخصص أي الموجد وهذا الثاني وان علم من القدم لكن تقدم انهم لا يكتفون بدلالة الالتزام في هذا الفن فمعنى القيام بالذات شيآن عدم افتقاره الى المحل وعدم افتقاره الى المخصص والدليل على عدم افتقاره الى المحل أي الذات التي يقوم بها انه لو افتقر الى محل لكان صفة فيلزم عدم اتصافه بصفات المعاني اذ الصفة لا تقوم بمثلها وهي واجبة القيام به للبراهين الآتية والدليل على عدم افتقاره الى المخصص انه لو افتقر الى مخصص لكان حادثا وقد سبق وجوب قدمه فهو تعالى مستغن عن المحل والمخصص معا وأما صفاته فهي مستغنية عن المخصص دون المحل لقيامها بذاته لكن لا يعبر فيها بالافتقار وقد أساء الفخر الادب حيث أطلق لفظ الافتقار والاحتياج فيها وذوات الحوادث مفتقرة الى مخصص ومستغنية عن المحل وصفاتهم مفتقرة اليهما معا فالاقسام أربعة قال الملوي والقيام بالنفس يزيد على غيره من الصفات بنفي كونه تعالى صفة قديمة فلا يستغنى عنه بالمخالفة ﴿تنبيه﴾ في كلامه اطلاق الذات عليه تعالى وتقدم عن اليوسي ان الحق جوازه وهي في الاصل تأنيث ذو بمعنى صاحب المقتضي للموصوف والمضاف اليه كقولهم رجل ذو مال ثم استعملت استعمال الاسماء غير المقتضية شيأ وأريد بها نفس الباري وحقيقته وأصل ذلك نفس ذات علم وقدرة وغيرهما من الصفات ثم حذف الموصوف استغناء عنه بالصفة وصار منسيا لا يخطر بالبال كموصوف الصاحب والفارس وحذف المضاف اليه لقصد التعميم كما يحذف مفعول الفعل لذلك وبهذا يندفع قول بعضهم ان قول المتكلمين ذات الله جهل لان أسماءه لا يلحقها تاء التأنيث فلا يقال علامة وان كان أعلم العالمين وقولهم الصفات الذاتية خطأ أيضا فان النسبة الى ذات ذووي لان النسبة ترد الاسم الى أصله ووجه الاندفاع ان ماقاله محله اذا كانت وصفا بمعنى الصاحب فتكون التاء حينئذ للفرق بين المذكر والمؤنث كتاء الفعل أما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت استعمال الاسماء كقولهم عليم بذات الصدور أي بنفس الصدور أي ببواطنها وخفاياها فلحقها التاء لانها حينئذ ليست للفرق وأما اطلاق النفس عليه تعالى فالحق جوازه مطلقا للوروده في قوله تعالى واصطنعتك لنفسي كتب ربكم على نفسه الرحمة وفي الحديث أنت كما أثنيت على نفسك سبحان الله رضا نفسه حرمت على نفسي الظلم خلافا لمن خصه بالمشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك (وليس الاحتياج) الى محل أو مخصص أي ليس امكانه (من سماته) أي صفاته ثم ذكر صفة الوحدانية بقوله (وحدته) بالرفع معطوف بعاطف محذوف على قوله قيامه أي واجب قيامه بذاته وواجب عقلا أيضا وحدته

وما بينهم وبينه معاملة في شئ هذا مشايخ أهل عصره الكائنين في السبعمائة فكيف بأهل زماننا المتجاوزين حدود الالف ومائة اهـ قلت وكيف أيضا بأهل زماننا المتجاوزين الالف والثلثمائة لعمري انهم لأشر من أولئك أضعافا مضاعفة لان الناس لم يزالوا راجعين القهقرى اذ ما من يوم الا والذي بعده شر منه فياليت أحوال المرشدين اليوم كأحوال عصاة المؤمنين فضلا عن أحوال الطائعين فضلا عن أحوال العارفين الذين يزعمون انهم منهم فان عصاة المؤمنين معترفون بذنوبهم وجلون خجلون منها مستحقرون لانفسهم وكثيرا ما يغلب عليهم الخوف فيتوبون ويستغفرون وتحسن أحوالهم ثم لا تزال قلوبهم منكسرة ورب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا حتى قال عمر رضي الله عنه جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة وليس في الطريق الى الله تعالى أقرب من العبودية لانها محض ذل وخضوع ورؤية تقصير فأما من تكبر فانه قد تعدى حده وجهل نفسه ونازع الربوبية ومع ذلك فاسم العبودية منسحب عليه لان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن تعاطيه بجهله لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره واجتناب نواهيه والمراد من انزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرف العبيد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه ولا ريب ان هؤلاء المدعين قد غرقوا في بحار غرورهم ونبذوا العبودية وراء ظهورهم كما تشهد به حالهم ولقد رأينا كثيرا من العصاة قد رجع الى الله تعالى وتاب وما رأينا من هؤلاء المدعين واحدا اعترف يوما بذنبه وندم وتاب الى ربه بل ما نراه يزداد كل يوم الا تماديا على لاغيه وآثام المقتدين به والتابعين له في بدعته الى يوم القيامة على ان العصاة لا نراهم متلبسين في الغالب الا ببعض المعاصي وأما هؤلاء المتمشيخون فهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقد تلبسوا بانواع شتى من قبائح المعاصي وكبائرها الظاهرية والباطنية فتراهم يأكلون أموال الناس بالباطل أكلا لما ويحبون المال حبا جما ويكذبون بحالهم ومقالهم ويغتابون ويغمون و و و و و و ترى في قلوبهم الحسد والكبر والعجب وحب الرياسة و و و و و هذا موجب للطرد والمقت

(بالذات) ليس المراد بقوله بالذات انه واحد في ذاته لقصوره اذ كما هو تعالى واحد في ذاته واحد أيضا في صفاته وأفعاله بل المراد ان وحدته تعالى ذاتية له (لا) هي ناشئة (عن قلة) بان تكون بسبب عدم وجدان اله غيره على حد قول الشاعر

خلت البلاد فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

وقول الآخر

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اضمحلت * وصوح نبتها رعي الهشيم

لان الوحدة بهذا المعنى نقص لا كمال ذاتي أو ان معنى ذلك انه تعالى ليس له ماهية كلية يمكن تعداد أفرادها لكن قلت فلم يوجد منها الا واحد لتنزهه تعالى عن الماهية الكلية وعن الجنس والفصل (ولا) هي ناشئة (عن التقليل) بأن يكون له تعالى أنداد وشركاء فسطا عليهم حتى أبادهم وقللهم على عادة الملوك فصار واحدا او تفرد بالملك أو ان معنى كون وحدته تعالى ليست ناشئة عن التقليل انها ليست بتوحيد الغير اذ هي أزلية قديمة فقوله لا عن قلة ولا عن التقليل تفسير لقوله بالذات فاعتقد ذلك (ياذا الخلة) بالضم المودة أما بالفتح فهي الحاجة وبالكسر نبت تخلل به الاسنان وانما خص الخطاب بذي الخلة لانه أولى باهداء النصائح اليه ولانه أسرع امتثالا من غيره أو يراد بها الخلة العامة وهي خلة الاسلام ومودته ودليل الوحدانية أنه لو تعدد الاله ما وجد شئ من العالم وهو موجود بالمشاهدة وذلك لانهما اما ان يتفقا واما ان يختلفا فان اتفقا فلا جائز ان يوجداه معا للزوم اجتماع مؤثرين على أثر ولا ان يوجداه مرتبا للزوم تحصيل الحاصل ولا أن يوجد أحدهما البعض والآخر البعض للزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به وهذا عجز وان اختلفا فلا جائز ان ينفذ مرادهما للزوم اجتماع الضدين ولا مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجزه أيضا لانعقاد المماثلة بينهما وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر ويحكى عن ابن رشد أنه قال ان الذي نفذ مراده هو الاله وهذا الدليل هو المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولما كان مبحث الوحدانية أشرف مباحث هذا العلم سمي به فقيل علم التوحيد ولعظم العناية به كثر التنبيه عليه والثناء به في الآيات القرآنية فناسب التشنيع على من غفل عن ذلك وأشرك ولعظيم ذنب الشرك لم يجز غفرانه قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ومن هنا لم يغتفر الاشياخ لتلامذتهم ربط قلوبهم بغيرهم لسد باب النفع لهم واغتفروا ما دون ذلك وسعوا في اصلاحه فقد ورد تخلقوا باخلاق الله وانما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود الزوجة بين زوجين ثم ذكر ضد الوحدانية بقوله (عيب) أي نقص (التعدد) بسكون الدال للضرورة أي التعدد في الذات بان تكون مركبة من أجزاء وهو الكم المتصل فيها أو يكون لغيره ذات تشابهها

ومن طرده الله ومقته لا يصلح ان يكون دليلا عليه ومرشدا اليه ولو عرف طريق الحق كابليس فانه لعنه الله لما تكبر وأعجب بنفسه حتى رأى انه خير من آدم عليه السلام طرده الله ومقته مع قوة حجته وشبهته عند نفسه في مجادلته الحق تعالى حيث قال تأمرني بالسجود لآدم ولم ترده مني ولو أردته مني لوقع فقال له الحق تعالى متى علمت اني لم أرد منك السجود بعد وقوع الاباية منك أو قبل ذلك فقال له بعدما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود مني لسجدت مني فقال تعالى بذلك آخذتك فلم نؤاخذ الا بالجهل وقلة الادب لا بعدم السجود وقال أبو البركات ومن الناس من يزعم انه سالك طريق أهل الله تعالى فيتزيا بزيهم ويتكلم بما يوهم الناس انه منهم والحال انه بطال يملأ بطنه من الطعام سواء كان حلالا أو حراما وليله من المنام ويثب على الدنيا وثوب الاسد على الفريسة وربما جعل نفسه شيخا وله أتباعا يصطادون له بشرك مشيخته قاذورات الحطام الفاني ويزعمون انهم على شئ أولئك هم الكاذبون وقد أشار لهم العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

بل تأخروا عنه ورجعوا القهقرى لانهم تبعوا هوى أنفسهم والشيطان يقودهم الى كل ما يحبه منهم كما قال

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ * هدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

حتى صار من أخلاقهم وهو ان من تصدق عليهم بصدقة وأكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطالبوا بها من فعل معهم الاحسان حتى يضيقوا عليه المسالك ويقولون أعطنا عادتنا والا نشوش عليك فيوهمون الناس انهم أرباب أحوال وان الله تعالى يصدقهم في المقال كلا ما هذه طريقة الفقراء أهل الله انما طريقتهم التواضع والانكسار وحب الخمول والعفة والزهد والورع والايثار والتوكل وأما هؤلاء فهم أشرار الناس يأكلون أموال الناس بالباطل ويدعون المراتب العلية وهم في الدركات السفلية وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملؤا طباق

الارض فى كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم وأطال فى ذلك رضى الله عنه قال الشعرانى فى الانوار القدسية والعامة صاروا يستخفون
ممن يفعل ذلك ويقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت بالعمل والجعل وذلك لمشاهدتهم خموله وكسله وجهله بالحقيقة
والشريعة فكل من أراد ان يعمل شيخا سهل عليه ذلك لانها صارت فى الغالب بالدعوى فصاروا يستخفون بالمشايخ وان كانوا أهلا
للمشيخة فى نفس الامر اه وجزى الله الاستاذ خيرا حيث كشف عنهم وحذرهم بقوله فى المورد وقد تصدى البعض للطريقة
لكن بدعواه بلا حقيقة فصار يدعو بالهوى ويخبط (٦٥) * تخبط عشوا فى الدجا يسقط

وهو الكم المنفصل فيها وفى الصفات بان تكون متعددة من جنس واحد كعلمين مثلا وهو الكم المتصل
فيها أو يكون لغيره صفة تشبه صفاته تعالى وهو الكم المنفصل فيها وفى الافعال بان يكون لغيره معه
فعل وهو الكم المنفصل فيها كل هذا قد (حقق) أى حقق العقل أو المتكلمون بالبراهين وجوب
(انتفاه) فالكموم الخمسة كلها منفية (عن خالق) أى موجد للاشياء كلها من غير تأثير لغيره معه
(قد جل) أى تنزه وارتفع (فى علاه) المعنوى عن ان يثبت له واحد منها أما الكم المتصل فى الافعال
فثابت لكثرة أفعاله تعالى الا ان فسر بالفعل الحاصل بين اثنين على سبيل التعاون فيكون منفيا أيضا
كما قال بعضهم ﴿تنبيه﴾ علم من ذلك انه لا تأثير للعبد فى أفعاله الاختيارية كما يقوله القدرية بل ليس
له فيها الا الكسب وهو مقارنة القدرة الحادثة للمقدور ولا يلزم من ذلك ان يسند الفعل اليه تعالى
فيقال قعد الله أو قام الله مثلا كما ألزمنا المعتزلة لان القاعدة ان الفعل يسند لمن قام به اسنادا حقيقيا
لا لمن أوجده فيقال ابيض الثوب أو هو أبيض مثلا ولا يقال لمن أوقع له البياض انه أبيض ونفى الجبرية
الكسب عن العبد فقالوا هو مجبور ظاهرا وباطنا كالخيط المعلق فى الهواء وهؤلاء كفار قطعا لان
مذهبهم ينفى التكليف الذى جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام وممن ذهب الى ذلك أبو العتاهية
الشاعر المشهور وله مع ثمامة بن أشرس فى ذلك *حكاية لطيفة ذكرها ابن نباتة فى سرح العيون شرح
رسالة ابن زيدون قال حدث الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بن أشرس بين يدى المأمون
وكان كثيرا ما يعارضه فى قوله بالاجبار أسألك عن مسئلة فقال له المأمون عليك بشعرك فقال ان رأى
أمير المؤمنين ان يأذن لى فى مسئلتى ويأمره باجابتى فقال أجبه اذا سأل قال أنا أقول ما يفعله
العباد من خير وشر فهو من الله تعالى وأنت تأبى ذلك فمن حرك يدى هذه وجعل أبو العتاهية يحركها
فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمنى والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر
أمه فضحك المأمون وقال ألم أقل لك تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة فلقينى فقال
لى يا أبا معن أما أغناك الجواب عن السفه فقلت ان أتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الاساءة
وشفى الغيظ وانتصر من الجاهل اما القدرية فالاصح عدم كفرهم لانه وان لزمهم اثبات الشريك
الا أنهم لما أثبتوا الله خالق العبد وقدرته وارادته صار فعل العبد فى الحقيقة مخلوقا له تعالى وعلم أيضا
انه لا تأثير للامور العادية فى الاشياء التى اقترنت بها فلا تأثير للنار فى الاحراق ولا للطعام فى الشبع
ولا للسكين فى القطع ونحو ذلك لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة أودعها الله فيها بل التأثير كله لله وحده
بمحض اختياره عند وجود الاسباب لا بها والقائل بالطبع أو التعليل كافر وبالقوة مبتدع والفرق
بين تأثير الطبع وتأثير العلة عند القائل به أن التأثير بالطبع يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع
كالاحراق بالنسبة للنار فانه متوقف على شرط مماسة النار للشئ المحرق وانتفاء مانع البلل وتأثير
العلة لا يتوقف على ذلك بل كلما وجدت العلة وجد المعلول كحركة الخاتم بالنسبة لحركة الاصبع ولهذا

فى لجة الغرور والحرمان
ويدعى الرقى للاحسان
فأمه الجم الغفير الامدش
وهب يعنيه الاصم الاعمش
وأنبت الخذلان فى الطلاب
وأنبت الغرور فى الاصحاب
وأغرت صحبته العقيمة
حالا زهت لكنها ذميمة
مجنونهم يدعونه بالجذب
ورقصهم يدعونه بالقرب
وركضهم فى قلة الحياء
يدعونه بالمحو والفناء
وكثرة الجدال فى ذا السرب
قد سميت فتحا بعلم وهى
محض دعواهم بلا تحقيق
يدعونه بالشطح يا رفيقى
فاحذر على الدين النزيه الغالى
من فرقة الابعاد والاضلال
واجعلهمو كانهم أحجار
مطروحة فى اليم لا تختار
ورحم الله المقدسى حيث
قال فى آخر كتابه حل الرموز
ذهب الرجال وحال مثل مجالهم
زمر من الاوباش والانذال
زعموا بأنهمو على آثارهم
ساروا ولكن سيرة البطال

لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا * كتقشف الابطال والابدال

قطعوا طريق السالكين وأظلموا * سبل الهدى بجهالة وضلال عمروا ظواهرهم بأثواب التقى * وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله * همزوك همز المنكر المغتال عن حضرتى عن فكرتى عن خلوتى * عن جلوتى عن شاهدى عن حالى
عن صفو وقتى عن حقيقة حكمتى * عن ذات ذاتى عن صفات فعالى دعوى اذا حققتها ألفيتها * ألقاب زور لفقت بمحال
تركوا الحقائق والشرائع واقتدوا * بطرائق الجهال والضلال جعلوا المرا فتحا وألفاظ الخطا * شطحا وصالوا صولة الادلال

وترصدوا أكل الحرام تخادعا * كتخادع المتلصص المحتال   ولله در من قال   ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
* والمنكرون لكل أمر منكر   وبقيت فى خلف يزكى بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور   أبنى ان من الرجال بهيمة
* فى صورة الرجل السميع المبصر فطن بكل مصيبة فى ماله * فاذا أصيب بدينه لم يشعر   فسل الفقيه تكن فقيها مثله
* من يسع فى علم بلب يظفر   ولقد كان الناس فى العصر الاول يفرون من المشيخة ويهربون منها بعد كمالهم فى المعرفة وتمكنهم
ورسوخهم فى المقامات وتواتر خواطر الحق وحصول الاذن لهم من أشياخهم الكاملين العارفين انهم اما
لانفسهم كما وقع لسيدى يوسف العجمى رضى الله عنه فى مدارج السالكين للشعرانى ان الهاتف أتاه وهو ببلاد العجم يا يوسف اذهب الى أرض مصر وأرشد الناس فرده وقال شيطان فأتاه الهاتف ثانيا فرده وقال شيطان ثم أتاه ثالثا فقال اللهم ان كان هذا هاتف حق على لسانك فاقلب هذا النهر لبنا خالصا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر من ساعته لبنا خالصا وملأ منه قصعته وشرب وسقى الناس وصار يقول هذا لبن والاعين خيل لها ذلك فيقولون هو لبن ثم مضى لارض مصر بعد ذلك وذكر فى الانوار القدسية انه لما توفى سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه طلب جماعة من ولده سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ان يتصدر لباب التسليك فاعرض عنهم فألحوا عليه مرارا فقال لهم أين طالب الله خالصا فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم ورجعوا لعلمهم بما دخل فى نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على طريق ليس أحد الآن من المشايخ يمشى عليها من صيام الدهر وقيام الليل ولبس الثياب الخشنة اه وأما الآن فمع ماهم فيه من الفسق والجهل والتكالب على الدنيا فقد صاروا يتسارعون الى المشيخة ويتنازعون فيها ويتغايرون على التلامذة تغاير النساء على الازواج وتقع بينهم العداوة والبغضاء فى ذلك أكثر مما يقع بين النساء على أزواجهن ولاسيما اذا كان فيهم المرد والاحداث فان الله تعالى قد أهانهم وكشف عورتهم فى ذلك وخذلهم وأبدى سوآتهم قال القشيرى فى رسالته ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فهو عبد

كان يلزم اقتران العلة بمعلولها ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها أى لتخلف شرط أو انتفاء مانع
{فائدة} ملاحظة عدم الشريك فى الافعال فى كثير من الاوقات يقال لها الصدق ويقال لها مشهد توحيد الافعال وسئل الشبلى عن قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية قال أهل البلاء هم أهل الغفلة نسأل الله العافية (وتلك) أى الصفة (الاولى) بالدرج وهى صفة الوجود (صفة نفسية) أى تسمى بذلك نسبة للنفس وهى الذات وانما نسبت اليها لانها لا تعقل الا بها والصفة النفسية هى التى يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها قال بعضهم وليس له تعالى صفة نفسية الا الوجود لكن نقل عن قوم من المتكلمين انهم ذهبوا الى انه تعالى مخالف لخلقه بصفات نفسية لا نهاية لها (وما) أى والصفات التى (تلتها) أى تبعتها فى الذكر (خمسة سلبية) نسبة للسلب وهو النفى لان كل واحدة منها تدل على سلب شئ لا يليق به تعالى {تنبيه} ماذكره هو التحقيق وقال بعضهم القدم والبقاء صفتان نفسيتان وشذ بعضهم فقال انهما من صفات المعانى وأشذ منه قول من قال ان القدم سلبى والبقاء وجودى وبعضهم جعل المخالفة نسبية أى من النسب والاضافات التى لا تعقل الا بين اثنين وقيل انها نفسية وانما اقتصروا على هذا الخمس من الصفات السلبية مع انها لا تنحصر فى عدد على التحقيق لانها هى التى قام الدليل عليها تفصيلا ولانه يلزم من نفى ضدها تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فلذلك تسمى مهمات الامهات ولما فرغ من الكلام على الصفة النفسية والصفات السلبية شرع يتكلم على صفات المعانى فقال (واعلم) أى اجزم (بان) الصفات (السبعة) أعنى (المعانى) صفات حقيقية زائدة على الذات (موجودة فى خارج الاعيان) بحيث تمكن رؤيتها اذا كشف الحجاب خلافا للمعتزلة فى زعمهم انه تعالى قادر بذاته مريد بذاته وهكذا الا بصفات زائدة على الذات فرارا من تعدد القدماء وقد كفر النصارى بزيادة قديمين فكيف بالاكثر وأجاب أهل السنة بان المحظور انما هو اثبات ذوات قديمة متصفة بصفات كذلك أما اثبات ذات واحدة قديمة متصفة بصفات كذلك فلا محظور فيه ولم يكفروا بذلك لانهم يعتقدون استحالة اضدادها عليه تعالى فهم وان نفوا القدرة مثلا لا ينفون القادرية ولكنهم فساق وفى الحاشية مانصه قال المحقق الدوانى فى شرح العقائد العضدية اعلم ان مسئلة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من الاصول التى يتعلق بها تكفير أحد الطرفين وقد سمعت بعض الاصفياء انه قال عندى ان زيادة الصفات وعدمها وأمثالها لا يدرك الا بكشف حقيقى للعارفين وأما من تمرن بالاستدلال فان اتفق له كشف فانما يرى ما كان غالبا على اعتقاده بحسب النظر الفكرى ولا أرى باسا فى اعتقاد أحد طرفى النفى والاثبات فى هذه المسئلة اه مافى عبد الحكيم قلت ولو اختير الوقف لكان أنسب وأسلم من افتراء الكذب على الله وماذا على الشخص اذا لقى ربه جازما بانه على كل شئ قدير مقتصرا عليه مفوضا علم ماوراء ذلك اليه لكن اشتهر عند الناس كلام

الجماعة

بدهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوآته فى العاجل وله عند الله سوء المنقلب فى الآجل وقال الواسطى رضى الله عنه اذا أراد
الله هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الأنتان الجيف أولم تسمعوا الى قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك أزكى لهم وقال بعض التابعين كانوا يكرهون أن يحدّق الرجل النظر الى الغلام الامرد الجميل الوجه وقال سفيان الثورى رحمه
الله لو ان رجلا عبث بغلام بين أصابع رجليه يريد الشهوة لكان لوطا وقال الحسن بن ذكوان رحمه الله تعالى لا تجالسوا أبناء
الاغنياء فان لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى وقال بعض السلف لان أوتمن على

الجماعة على حد قول الشاعر

وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

وفى يواقيت الشعرانى فى المبحث العاشر مواضع كثيرة جدا عن ابن العربى صريحة فى انه قدير بذاته الخ وشنع الغاية على من قال صفاته ليست عين ذاته ومن جملة كلامه فيه ان قال انه واقع فى قياس الحق تعالى على الخلق فى زيادة الصفة على الذات فازاد هذا على الذين قالوا ان الله فقير الا يحسن العبارة فقط فانه جعل كمال الذات لا يكون الا بغيرها فنعوذ بالله ان نكون من الجاهلين اه قال الشعرانى فتلخص من جميع كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه ورحمه انه قائل بأن الصفات عين لا غير كشفا ويقينا وبه قال جماعة من المتكلمين وما عليه أهل السنة والجماعة أولى والله تعالى أعلم بالصواب اه كلام الشعرانى وأقول كما قال من قال

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فاننا بشر * ما عرفناك حق معرفتك

اه هذا وفى كلام المصنف اشارة الى ان الاضافة فى قولهم صفات المعانى للبيان أى المقصود بها بيان المضاف أى الصفات التى هى نفس المعانى ونظير ذلك قولهم بلغ فلان درجة العلم ومرتبة الامامة أى درجة هى العلم ومرتبة هى الامامة لكن هذا انما هو بالنسبة للمقصود هنا فى علم الكلام اذ لم يصل العقل فى المعانى لغير هذه السبعة أما ان نظر للمعانى من حيث هى الشاملة لكل موجود من صفات القديم والحادث كالبياض ونحوه كانت الاضافة على معنى من فقدبر والمعانى جمع معنى وهو لغة ما قابل الذات فيشمل النفسية والسلبية واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما ككونه قادرا فانه لازم للقدرة وفى الحقيقة المعانى والمعنوية متلازمان لكنهم لاحظوا الوجودى أصلا لغيره والحاصل كما فى شرح الخريدة ان الصفات ان كانت وجودية سميت صفات معان وان لم تكن وجودية فان كان مدلولها عدم أمر لا يليق سميت سلبية وان لم يكن مدلولها عدما فان كانت واجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية وان كانت معللة بعلة بان كانت واجبة للذات مادامت علتها سميت معنوية كالعالمية والقادرية أى كون الذات المتصفة بالعلم عالمة والمتصفة بالقدرة قادرة نسبة الى المعانى ﴿تنبيه﴾ زاد الماتريدية صفة ثامنة وسموها التكوين وفسروها بانها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها ويعدم وهى صفة واحدة لكن ان تعلقت بالوجود تسمى ايجادا وان تعلقت بالعدم تسمى اعداما وان تعلقت بالحياة تسمى احياء وهكذا فصفات الافعال قديمة عندهم لانها عبارة عن صفة التكوين وهى قديمة وأما عند الاشاعرة النافين لهذه الصفة فهى حادثة لانها عبارة عن تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة فان قلت ما وظيفة القدرة عند الماتريدية قلت وظيفتها عندهم تهيئة الممكن بحيث تجعله قابلا للوجود والعدم ورد بان قبوله لذلك

سبعين عذراء أحب الى من أن أوتمن على شاب واحد وقال بعض التابعين ما أخاف على الشاب الناسك فى عبادته من سبع ضار يكون عليه من الغلام الامرد يقعد اليه وقال بعض التابعين اللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يتصافحون وصنف يعملون ذلك العمل اه وليتهم وقفوا هنا بل قد أخذوا العهود على النساء وأخبروهن انهن قد صرن بنات لهم وربما كلفوهن بالاقرار والاعتراف بين أيديهم بكل مافعلنه من الذنوب وفى هذا من مخالفة الشرع الشريف مافيه وقد ورد ان الله ستير يحب من عباده الستيرين مع مافيه من التشبه بالقسيسين لان هذا من عادتهم الذميمة قال فى المدخل ثم انهم لم يقتصروا على هذه المفاسد حتى آخى بعضهم بين الرجال والنساء

من غير نكير ولا استخفاء فى ذلك ثم انهم لم يقتصروا على هذا الفعل القبيح حتى يقعد بعض النساء يكبسن بعض الرجال ويزعمون انها أخته من الشيخ وقد آخته فلا تحتجب عنه اذ انها صارت من المحارم على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا وليس فيها شئ مما ذكروه بل افتعال منهم وتقول باطل فمن استحله منهم فقد خرج عن الدين ومن لم يستحله منهم فقد ارتكب أمرا عظيما يجب عليه أن يتوب ويقلع عما هو بسبيله من المخالفة والضلال اه وقد صنف سيدى محمد الغمرى كتابا سماه العنوان فى تحريم معاشرة الشبان والنسوان وحط فيه على فقراء المطاوعة الذين يختلون بالنساء فى غيبة أزواجهن وتقول احداهن لذلك الفقير يا أبى ويقول لها

يا بنتي فهذا خروج عن قواعد الشريعة المحمدية قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن اه وقال في المدخل في ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ وأهل الارادة وهذا باب متسع متشعب قل ان تنحصر مفاسده أو يتعين ما يقع منه لكثرته لكن نشير الى شئ منه ليستدل به على ما عداه والله المستعان فمن ذلك ان كثيرا من الناس يدعى الدين والصلاح وانه من أهل الوصول ويأتي بحكايات من تقدم من الاكابر ويطرز بها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه بلسان حاله وان عنده من ذلك طرفا وبعضهم يزعم انه حصل له من ذلك الامر

حاصل سيما والعياذ بالله تعالى ما ابتلى به بعضهم من تجربه ودعواه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه أقبل عليه وخاطبه وأمره ونهاه بل بعضهم يدعي رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في اليقظة وهذا باب ضيق وقل من يقع له ذلك الامر الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمن بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم اه وقال الشعراني في تنبيه المغترين وهو مقام شريف لا يصل اليه السالك الا بعد مجاوزة مائة ألف حجاب وسبعة وأربعين ألف حجاب وتسعمائة وتسعة وتسعين حجابا فليس ذلك لكل ولي اه وقد رأيت جماعة من الجهال الضلال أذهب الله من وجوههم ماء الحياء ومروءة الانسانية يزعمون انهم يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهونه وهم ما عرفوا عقائد ايمانهم ولا فرائض وضوئهم وصلاتهم بل كثير منهم تارك للصلاة من أصلها على ما هم عليه أيضا من عدم ان التمذهب بمذهب وعدم الوقوف عند النصوص ويبالغون في الدعاوى الكاذبة التي لا يشك عاقل انها محض افتراء حتى يدعون مقامات أكابر الاولياء بل ربما ارتفعوا عنها وقالوا فلان من اخواننا أعطى رتبة السيد البدوي فاستقلها وفلان أعطى رتبة الجيلاني فلم يرض بها وفلان وفلان فما أقل حياءهم وما أكذب ألسنتهم وما أجرأهم على الدعوى حتى انه لما مات شيخهم كتبوا الى بعضهم يقولون لا تحزنوا فانه ما مات الشيخ حتى ترك رجالا أقل ما فيهم يصلح لتربية الاولياء فضلا عن غيرهم فانظر الى هذه الدعوى

ذاتي له وأجيب بان الذاتي انما هو القبول الامكاني لا الاستعدادي القريب من الفعل الذي هو المراد هنا وزاد القاضي الباقلاني وامام الحرمين وجماعة صفة تاسعة وسموها الادراك والصحيح في هذه الصفة الوقف ثم أخذ في بيان السبعة المعاني واضدادها بقوله (وهي) أي السبعة المعاني (الحياة للذي) خلقنا ف(سوانا) أي جعلنا كاملي الاعضاء قال البيضاوي التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها اه (ومن دجى) جمع دجية بضم الدال وسكون الجيم وهي الظلمة كما في القاموس واضافتها الى (الاهمال) الذي هو هنا بمعنى العدم من اضافة المشبه به للمشبه أي من العدم الشبيه بالظلمات (قد أبدانا) أي أظهرنا وأوجدنا يعني ان صفات المعاني السبعة هي الحياة وما عطف عليها وانما قدمها على غيرها من صفات المعاني لانها شرط للاتصاف بها والشرط مقدم طبعا فناسب ان يقدم وضعا وهي صفة تصحح لمن قامت به الاتصاف ببقية صفات المعاني وهذا كغيره من التعاريف الآتية رسم لا حد حقيقي لانه لا يعلم حقيقة ذاته وصفاته الا هو سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته واعلم ان حياته تعالى ذاتية ليست بسبب روح بخلاف حياتنا ودليل وجوبها له تعالى وجود هذا العالم اذ لو لم يكن حيا لكان ميتا ولو كان ميتا لانتفى عنه جميع صفات المعاني ولو انتفت لم يوجد شئ من العالم وهو موجود بالمشاهدة وقد أشار المصنف لهذا الدليل بقوله للذي سوانا الخ ثم ذكر ضدها بقوله (وموته يا صاح مستحيل) عقلا لما تقدم (جل الاله) أي المعبود بحق (الاقدس) أي البالغ الغاية في التنزيه (الجليل) أي جل وارتفع وتنزه عن أن يجوز عليه الموت هو الاول والآخر والصفة الثانية من السبعة المعاني (علمه المحيط) بجميع أقسام الحكم العقلي (يا ذا واعرف) أي اعرف انه محيط ومتعلق بكل الاقسام وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل معلوم أي ما من شأنه ان يعلم انكشافا تاما لا يقبل النقيض بوجه والمراد بالانكشاف هنا الظهور من غير سبق خفاء فخرج الظن والشك والوهم فكل منها مستحيل اذ لا يحصل بها الانكشاف التام والتقليد لانه يقبل النقيض بتشكيك مشكك واعلم انه تعالى كما يعلم الكليات يعلم الجزئيات لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء فمن نفى علمه تعالى بالجزئيات فهو كافر ولا يقال في علمه تعالى كسبي ولا بديهي ولا نظري ولا ضروري والدليل على وجوبه له تعالى ان تقول الله فاعل فعلا محكما متقنا بالقصد والاختيار وكل من كان كذلك يجب له العلم فالله يجب له العلم ان قيل ان هذا الدليل انما يفيد علمه بالجائزات فقط فما الدليل على علمه بالواجبات والمستحيلات فالجواب ان دليل ذلك دليل عدم افتقاره للمخصص لانه لو لم يعلم بالواجبات والمستحيلات لكان محتاجا لمن يكمله فيلزم ان يكون حادثا مفتقرا للمخصص (وجهله) تعالى بشئ ما (هو المحال المنتفي) انتفاء واجبا فلا يقبل الثبوت أبدا (و) الصفة الثالثة (قدرة الله) أظهر في محل الاضمار تلذذا بالاسم الاعظم وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى بها أي بسببها ايجاد الممكن واعدامه فالتأثير للذات بسبب القدرة فمن اعتقد

هل يجاري السري السقطي أستاذ الجنيد سيد هذه الطائفة وامامها ان يدعيها الا والله بل انه رضي الله عنه كان يقول أشتهي أن أموت في بلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال خوفا ان لا يقبلني قبري فافتضح و يسيء الناس ظنهم بأمثالي وحكي عنه انه كان يقول أنا أنظر في أنفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود خوفا من الله أن يسود صورتي لما أتعاطاه مع انه رضي الله عنه قال اني منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي الحمد لله مرة قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل فقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة أنا نادم على ما قلت حيث أردت لنفسي خيرا مما حصل للمسلمين وقد أتت عليه

أن القدرة تؤثر بنفسها أو هي مع الذات فقد كفروا والعياذ بالله ويحرم قول العوام القدرة فعالة أو تتصرف لايهامه ان التأثير لها فان اعتقد واذلك كفروا ولا يقال القدرة واسطة ولا آلة خلافا لمن قال انها بمنزلة القلم للكاتب ودليل وجوبها له تعالى وجود العالم والصفة الرابعة الارادة وهي المعنية بقوله (والاختيار) وهي صفة أزلية قائمة بالذات بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه وذلك ان المخلوقات قبل وجودها كان يجوز عليها ان توجد على غير الصفة التي وجدت عليها فالابيض كان يجوز عليه ان يوجد أسود مثلا والطويل كان يجوز عليه ان يوجد قصيرا والسموات كان يجوز عليها ان توجد تحت والارضين فوق وغير ذلك فمن اعتقد ان التخصيص بها وحدها أو بها و بالذات فهو كافر والعياذ بالله والممكنات التي تتعلق بها القدرة والارادة ستة جمعها بعضهم في قوله

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

وفي قولهم في تعريف الارادة أزلية رد على الكرامية حيث قالوا انها صفة حادثة قائمة بذاته تعالى وفي قولهم قائمة بالذات رد على الجبائي من المعتزلة حيث قال انها صفة قائمة لا بمحل وعلى النجار حيث قال انها صفة سلبية وفسرها بعدم كون الفاعل ساهيا أو مكرها وذهب الكعبي ومعتزلة بغداد الى ان ارادته تعالى لفعل غيره أمره به ولفعل نفسه علمه به وذهب بعضهم الى انها الرضا وقد أشار لرد ذلك صاحب الجوهرة بقوله وغايرت أمرا وعلما والرضا كما ثبت والدليل على وجوبها له تعالى وجود العالم اذ لو لم يكن مريدا لكان مكرها ولو كان مكرها لكان عاجزا ولو كان عاجزا لما وجد شيء من العالم وهو موجود بالمشاهدة واذا علمت ان القدرة والارادة من السبعة المعاني وهي واجبة له تعالى (فيستحيل) عليه تعالى (العجز) عن ممكن ما (و) يستحيل عليه أيضا (الاجبار) أي الاكراه اذ لو كان مكرها لكان عاجزا والعجز عليه محال (و) الصفة الخامسة من صفات المعاني الواجبة له تعالى (سمعه) وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف له بها كل موجود فيسمع بسمعه الاصوات والذوات على التحقيق وسمعه تعالى ليس باذن ولا صماخ (و) الصفة السادسة (البصر) وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود من ذوات وأصوات على التحقيق لكن الانكشاف به يغاير الانكشاف بالسمع كما ان الانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالعلم ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله وحده وبصره تعالى ليس بحدقة ولا اجفان (و) الصفة السابعة (الكلام) وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يصح سماعها خلافا لمن نقل عن أبي منصور انها لا تسمع اذ لا يسمع الا ما كان من جنس الحروف قال وموسى سمع كلاما خلق له غيرها منزهة عن الحروف والاصوات والتقدم والتأخر والاعراب والبناء هذا مذهب أهل السنة وقالت الحشوية وطائفة سموا أنفسهم بالحنابلة كلامه تعالى بحروف وأصوات قديمة وتغالى بعضهم حتى زعم قدم هذه الحروف التي نقرؤها والرسوم بل تجاوز

ثمان وتسعون سنة وما رؤي مضطجعا الا في علة الموت وقد طلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد العزيز الدريني رضي الله عنه وهم مسافرون وقد أقبلوا على بلد فقالوا يا سيدي أرنا ذلك قبل طلوع البلد فقال على الرأس فطلعوا البلد ولم يروا شيأ فسألوه ثانيا فقال وأي كرامة أعظم من ان الله تعالى أمسك الارض لنا حتى نمشي عليها ولم يخسفها بنا وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من أحب أن ينظر الى مراء فلينظر الى وتأمل قول أبي مدين رضي الله عنه في قصيدته من لي واني لمثلي أن يزاحمهم * على موارد لا ألفي بها كدرا وقد قال بعض شراح القصيدة المذكورة انه وصل من تحت تربيته اثنا عشر ألف مريد فرحم الله أمرأ عرف قدره وأراح الخلق منه ومن تلامذته من بعده فان الحية لا تلد

الاحية واثمهم في عنقه الى يوم القيامة فلا يخرج تلميذ الا على صفة شيخه فان كان الشيخ يحب المشيخة ونظامها وارخاء العذبة والاطراق بين يديه فان تلميذه يخرج يحب ذلك ولذلك ترى كل واحد يحب أن ينفرد بالصيت واذا مات الشيخ من هؤلاء فان جماعته يتنازعون في المشيخة بعده و يكرهون بعضهم بالطبع كانهم على دين خلاف دينهم و يتحاسدون على الشهرة ونشر الصيت حتى اذا بلغ أحدهم ان واحدا من أقرانه حصل له قبول تام وأجمعت القلوب على محبته وعظموه ينقبض وتصير على وجهه كآبة لا تخفى وما رأينا أحدا منهم قط يدعو الله ان يخمل ذكره و يستره في الدنيا والآخرة بل يحب ان اخوانه يتتلمذون له لانه يستحسن حاله عليهم

ويراهم دونه وكفى بذلك جهلا وضلالا وكما صارت ولاة الزمان ولاة بالقهر والغلبة كذلك صار فقراؤه بالهيئة والنظام وكثرة الاتباع والجبة البيضاء المضربة والعمامة الرفيعة وارخاء العذبة ووضع الرأس فى الطوق كالمتفكر وغير ذلك من أوصاف المنافقين وذلك كله لمناسبة الزمان بعضه ببعض نخير الناس من كان مقبلا على حرفته مؤديا الفريضته هاربا بدينه من هؤلاء المدعين الذين لا يحبون الا التلميذ الذى يطعمهم ويبرهم ويصطاد لهم المريدين ويأتى بهم اليهم فلذلك يمدحونه ويقولون للتلامذة العمى الذين حولهم ماعرف طريقنا غير فلان فيمدحونه ويحثون الحاضرين أن يسلكوا مسلكه وان يصطادوا لهم الدنيا بشرك المشيخة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد صارت المشيخة بابا من أبواب الشحاذة لعمرى ماهكذا كانت انما كانت بالزهد والعفة والورع ولعمرى لا يصلح ان يسمى شيخا الا أرباب الحرف وأهل الصنائع لانهم هم الذين يطعمون الشيخ تارة بكسبهم وتارة بنصيبهم من الزرع فالشيخ معدود عند الله من جملة عيالهم وان من أرباب الحرف من هو على أوراد وأذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما واحدا ولا يقال له قط خاطرهم علينا ولا شئ لله المدد ولا يعرف الرياء ماهو ودائما فى مصالح الخلق فى أعمال شاقة لا يقدر فقير يضبط على دينه معها اسبوعا كاملا ولا يسلم من فقراء هذا الزمان من الرياء والتصنع الا القليل لضعفهم ولا يتصدق أحد منهم بالفلس الواحد بل يلفون كل مايجدونه ويحبون المحمدة ولا سيما ان كان أرباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك قال بعضهم شيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير اه بالمعنى من الانوار القدسية وموازين القاصرين للشعرانى رضى الله عنه وقال فى الموازين ولعمرى ابليس أكثر تواضعا من هؤلاء المدعين وأعرف بطريق الله تعالى فانى اجتمعت به وقال لى كيف تزعمون انكم أولياء الله تعالى وتحبون أن يكون لكم من الكمال مثل ماله وتحبون ان يعظمكم الخلق ويحمدوكم والله انى لاكره أن يعظمنى الخلق فى أمر من الامور أو ينسبوا الى فعلا أو قولا وأحب أن ينسب لى جميع النقائص والعيوب التى فى الوجود وان يحقرونى الى الطرف الاقصى ليتميز الحق بالكمال المطلق

جهل بعضهم لغلاف المصحف وقال المعتزلة كلامه هو الحروف والاصوات الحادثة وهى غير قائمة بذاته ومعنى كونه متكلما انه خالق للكلام فى بعض الاجسام لزعمهم ان الكلام لا يكون الا بحروف وأصوات وهو مردود بقول الاخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

واعلم ان كلامه تعالى واحد لا تعدد فيه لكن من حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلا أمر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا نهى ومن حيث تعلقه بان فرعون فعل كذا مثلا خبر ومن حيث تعلقه بان الطائع له الجنة وعد ومن حيث تعلقه بان العاصى يدخل النار وعيد الى غير ذلك وانه كما يطلق على الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى يطلق أيضا على اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اطلاقا حقيقيا لا مجازيا فمن قال ان هذه السورة ليست من كلام الله يكفر وكلامه تعالى بالمعنى الاخير حادث لكن لا يجوز ان يقال ذلك الا فى مقام التعليم خلقه الله تعالى فى اللوح المحفوظ وجعله دالا على بعض مايدل عليه كلامه القديم وقد وصفه الله تعالى بالخلق فى قوله انا جعلناه قرآنا عربيا أى خلقناه لان الجعل هو الخلق وانما امتنع الامام أحمد من قوله انه مخلوق حتى ضرب وحبس حتى مات فى الحبس تخوفه ان يسبق فهم السائلين له الى الصفة القديمة فيكفروا فسد عليهم الباب ويؤخذ من صنيعه رضى الله عنه انه لا يجوز لشخص ان يقول لمن فهمه قاصر لا يعرف هذا التفصيل انه مخلوق لئلا يسبق فهمه من اللفظ الحادث المنزل على سيدنا محمد الى الصفة القديمة فيكفر فان قيل اذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فكيف يفهم مع ان سيدنا موسى عليه السلام فهمه لما ناجاه على الطور وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خاطبه ليلة الاسراء فالجواب ان الله تعالى اذا أراد ان يفهم كلامه لاحد ألقى فى قلبه معناه فيسمع من جميع الجهات * فى حاشية الصاوى على الجوهرة أخرج الطبرانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انى جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى اجبتنى وأخرج القضاعى ان الله ناجى موسى بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة فاشرق وجهه بالنور لما جاء من عند ربه ليعرف الناس صدق ما ادعاه فما رآه أحد الا عمى فكان يمسح الرائى له وجهه بثوب مما عليه فيرد الله اليه بصره فتبرقع لئلا تذهب أبصار الناس عند رؤيته وبقى البرقع على وجهه الى ان مات وصار يسمع النملة السوداء فى الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ اه بحذف ولما استدل عبد السلام على صفة الكلام بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كتب عليه فى الحاشية مانصه قوله وكلم الله موسى معناه ونحوه أزال عنه الحجاب فان المولى يستحيل ان يبتدئ كلاما أو يسكت كما فى شرح الكبرى وقوله فى البقعة المباركة من الشجرة بمعنى عند راجع لموسى نفسه فان القديم يتنزه عن الجهة والمكان ومايقال كلمه كذا وكذا كلمة معناه على هذا انه فهم معانى يعبر عنها

بهذه

وأتميز أنا بالنقص المطلق لان تنقيصهم لي ردّ الى أساسي وتعظيمهم لي خروج عنه الى صفات سيدي اهـ فتأمل أدبه فاين أنت منـه
وأنت تكاد تضيق عليك الارض بما رحبت اذا لم يعظمك الناس ولم يعتقدوك فكيف تتصدر للمشيخة وأنت لم تبلغ درجة الاسـلام
حقيقة لان الاسلام هو الاستسـلام والانقياد لله تعالى ولعباده ظاهرا وباطنا وعدم المنازعة لله في شئ من الكمالات وسـلامة
الايمان والاعتقاد من الشكوك والاوهام المضلة عن طريق الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وقد أجمعوا على ان من شأن
المريدان لا يدخل في طريق القوم الا بعد تضلعه من علم الشريعة والا خيف عليه الزندقة والابتداع

هذا حال المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغير به وعلى انه لا يجوز لولي ان يتصدر أو يتظاهر بالولاية في وقت من الاوقات حتى يجتمع بالاولياء أصحاب الدائرة والتصريف ويبايعونه في اليقظة فما بالك بمن لم يعرف أحدا من الاولياء ولم يعدوه منهم بل لم يبلغ درجة الاسـلام الحقيقية وانما استند الى منام رآه أو اذن له فقيه من مشايخ هـذا الزمان الذين لا قدم لهم في الطريق فاعلم ذلك واحذر من تلبيس النفس عليك حتى تستحسن حالك وتقول لك ابرز الى الخلق فان في ذلك هلاك ولا ينبئك مثل خبـير اهـ ملخصا وفي المدخل ما حاصله وليحـذر أي المكلف أن يسكن الى ما يقع له من الهواتف التي تهتف به في يقظته ومنامه ومن الرجوع الى سـهو بعض العلماء في أشياء لم يكن عليها الصدر الاول والى رؤيا يراها في منامه تكون
مخالفة لشئ مما تقدم من الاتباع لهم وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فيأمره أو ينهاه فينتبه من نومه فيقدم على الفعل أو الترك بمجرد المنام دون ان يعرضه على الكتاب والسنة وقواعد السلف لان
العلم والرواية لا يؤخذان الا من متيقظ ضابط حاضر العقل والنائم ليس كذلك وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لا شك
فيها فمن رآه عليه الصلاة والسلام في منامه وخاطبه وكلمه ووصل الى ذهنه ألفاظ مخالفة لشريعته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز
له ولا لغيره التدين بها بل يعتقد ان ذلك ألقاه الشيطان في ذهنه أو النفس الامارة لانهما يوسوسان له في حال يقظته فكيف في حال

بهذه العدة بحسب كشف الحجاب له لا لتبعض في نفس الكلام والى بعض ذلك بالرمز أو الى ما سبق
عن أبي منصور ان موسى كلم بغير القديم يشير قول سيدي عمر في التائية

ومني على سمعي بلن ان منعت أن * أراك فمن قبلي لغيري لذت

واعلم ان ما اشتهر في مناجاة موسى عليه السلام أكثره كذب لا يليق بالنبي التكلم في مثله ورأيت
في أوائل شرح العياشي على وظيفة سيدي أحمد زروق حديث خطر ببال موسى هل ينام الله ان
صح حمل على جهلة قومه اهـ قلت لعل معناه أخطروه بباله حيث سألوه عنه كما قالوا أرنا الله جهرة
وأما على الوجه المشهور في المناجاة فلا قال في شرح الكبرى روي ان موسى عليه السلام عند
قدومه من المناجاة كان يسد أذنيه لئلا يسمع الخلق اذ صار عنده كأشد ما يكون من أصوات البهائم
المنكرة حتى لم يكن يستطيع كلامه بحدثان ما ذاق من اللذات التي لا يحاط بها ولا تكيف عند
سماع كلام من ليس كمثله شئ جل وعلا ولولا أنه تعالى يغيبه عما ذاق عند مناجاته مما لا يقدر على
وصفه لما أمكن ان يأنس الى شئ من المخلوقات أبدا ولما انتفع به أحد فسبحانه من لطيف ما أوسع
كرمه وأعظم جلاله ومن أعجب الامور في هـذا عدم ذوبان الذات وتلاشيها حتى تصير عدما محضا
عند اطلاعها من ذي الجلال على ما طلعت لولا أنه ثبتها وأمسكها الذي يمسك السموات والارض ان
تزولا قالوا وسبب اللذة بالاصوات الحسنة تذكرها خطاب ألست بربكم وسبحان الله رب العالمين ان
يشابه كلامه كلام المخلوقين ورأيت في كلام الاستاذ ابن وفا ان الالحان رمز للطائف أودعت في
النفوس يوم ألست بربكم عجزت عن الافصاح بها في صريح العبارة اهـ ثم ذكر المصنف أضداد
هذه الصفات الثلاثة بقوله (والصمم استحال ياهمام) في القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمة
والسيد الشجاع السخي اهـ والمراد هنا كثير الهمة مطلقا (كذا العمى مع البكم) بسكون الميم
للضرورة (ياذا التقى) أي ياصاحب التقوى والدليل على ثبوتها له الكتاب والسنة والاجماع قال تعالى
وهو السميع البصير وقال وكلم الله موسى تكليما وفي الحديث انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا بصيرا متكلما وانعقد الاجماع عليها وأيضا لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها وهي
نقائص والنقص عليه محال كما قال (جل العلي عن كل نقص وارتقى) واعلم ان وجوب صفات المعاني
ذاتي لها مثل وجوب الذات كما هو الحق الذي عليه السنوسي ومن تبعه ولذا قال (وكل ذي)
أي السبعة المعاني (قد وجبت بذاتها) وليست ممكنة في نفسها واجبة لغيرها بسبب اقتضاء الذات
لها كما قاله العضد لانه قول شنيع تمجه قلوب الصالحين العارفين بربهم اذ لا يخفى ما فيه من اساءة
الادب بمقام الله الاعز الاحمى ولذا رده الاستاذ بقوله (وما هي الامكان من سماتها) أي من صفاتها
والضمير المنفصل مبتدأ والجملة بعده خبر ويصح جعل الامكان بدل اشتمال من الضمير ولما فرغ من
صفات المعاني شرع في بيان تعلقها والتعلق اقتضاء الصفة أمرا زائدا على قيامها بالذات يصلح لها

نومه على ان العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك العصمة فى جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك فى الكشف والالهام هذا وهو فى حال اليقظة الذى الكشف فيه أجلى من النوم فما بالك بمن هو غير حاضر العقل اهـ فالتصدر للمشيخة بالمنامات مخالف لما عليه السلف فانه لم يكن الا بالاذن الصريح من شيخ الى شيخ وهكذا مسلسلا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد وقع لشيخنا انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وأمره بالارشاد فلم يعول على ذلك حتى

أمره به استاذه وألزمه اياه كرها فلله ما أشد اتباعه حفظه الله ونفعنا به وفى تفسير روح البيان ان المشيخة قد آل أمرها الى أوراثه حتى صاروا اذا مات الرجل يأتون بابنه وربما كان صغيرا لا يعرف الطريقة ما هى فيخلفونه ويجتمعون عليه ويرأسونه ويتبركون بآثاره ويقبلون يديه ويمشون امامه فيشب على ما يناقض الشريعة والطريقة من الاحوال الذميمة كالعجب والكبر وحب الرياسة وقد شاعت فى الآفاق فتنتهم وكملت فى هذا الامر غرتهم وما لهم من دافع ولا مانع بل قد اتسع الخرق على الراقع

أرى ألف بان لا يقوم بهادم * فكيف ببان خلفه ألف هادم

فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو كما قال رحمه الله حتى بلغ الامر الآن الى انه اذا مات الواحد منهم وكان له أولاد كثيرة يتنازعون فى مشيخته كأنها من جملة مال أبيهم وربما اقتسموا البلاد التى كان يمر عليها أبوهم والعباد الذين كانوا قلبى تلاميذه والعجب من هؤلاء الحمقى كيف أعماهم الغرور عن التدبر والتعقل اذ أنهم هم الذين أقاموه فى مقام المشيخة فما صار شيخا الا بتشيخهم له ثم قبل ان يفارقوه يأخذون عنه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال النفراوى على الرسالة ومن البدع المحرمة وراثة المصالح الدينية لغير أهلها ومن عجيب ما وقع من بعض مشايخ الوقت مما كاد يستبعده العقل لولا وقوعه انه يسأل عن الاعيان من بعض مشايخ القرى ونحوهم ويتوصل اليه بأنواع الوسائل والحيل وينصب له شرك مشيخته ويدفنه له فى أرض

كاقتضاء العلم معلوما ينكشف به والارادة مرادا يتخصص بها والقدرة مقدورا وهكذا فقال (وواجب) عقلا (تعليق ما تقدما من النعوت) أى الصفات السبعة (الساميات) أى العاليات المقدسات عن الحدوث والامكان والمماثلة لصفات الحوادث (فاعلما) أى اعلم انه يجب تعليق هذه الصفات قال فى شرح الخريدة فيجب على كل مكلف ان يعتقد ذلك اهـ ونقل الشيخ البراوى عن سيدى محمد الصغير ان معرفة التعلقات غير واجبة على المكلف لانها من غوامض علم الكلام وأصل اعلما اعلمن بنون التوكيد الخفيفة فقلبت الفا على حد قول ابن مالك

وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول فى قفن قفا

(الا الحياة) فانها لا تتعلق بشئ (فافهم مقالى) أى قولى وهو انه يجب تعليق ما عدا الحياة من صفات المعانى (واضرع) أى اخضع وذل (لمولاك) أى سيدك (على التوالى) أى توالى الاوقات والحاصل ان هذه الصفات بالنسبة للتعلق وعدمه على أربعة أقسام الاول منها لا يتعلق بشئ وهو الحياة اذ هى صفة تصحح لمن قامت به الادراك من غير ان تطلب أمرا زائدا على قيامها بمحلها الثانى ما يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى الواجب والمستحيل والجائز وهو صفتان العلم والكلام واليه أشار بقوله (فالعلم والكلام قد تعلقا بسائر الاقسام يا خل التقى) الا ان تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة فتعلق العلم بالواجبات كتعلقه بذاته تعالى وصفاته ومعنى تعلقه بذلك انه يعلم ان ذاته قديمة واجبة الوجود ليست فى مكان ولا يمر عليها زمان وان صفاته كذلك قديمة واجبة الوجود لا تشبهها الصفات وشمل ذلك العلم نفسه فيعلم بعلمه ان له علما وتعلقه بالمستحيلات كالشريك له تعالى فيعلم انه لا شريك له وانه لو وجد لترتب عليه فساد عظيم وتعلقه بالجائزات بان يعلم ما يوجد منها وما لا يوجد وما يكون عليه لو وجد قال السنوسى وجماعة وليس له الا تعلق واحد تنجيزى قديم وليس له صلوحى والا لزم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم قال فى الحاشية وأورد عليه أى على قول السنوسى ومن تبعه من انه ليس للعلم الا تعلق واحد تنجيزى قديم أنه ان علم وجود الشئ قبل وجوده كان جهلا والا لزم تنجيزى حادث فى العلم بأنه وجد بالفعل وصلوحى قديم قبله نعم علمه بأنه سيكون تنجيزى قديم والتزم التعلقات الثلاث بعضهم كالفهرى قال الخيالى العلم بالوقوع تابع للوقوع وكذا نقل اليوسى عن القرافى ان قولهم تعلق العلم سابق رتبة على تعلق الارادة والقدرة محمول على العلم بذات الشئ أما بوقوعه فمتأخر فتدبر وهو معقول وأما قول الاولين لو كان للعلم تعلق صلوحى لزم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم فجوابه ان ثبوت الوجود لزيد بالفعل لا يصلح ان يكون معلوما قبل وجوده بالفعل وعدم تعلق العلم بشئ لا يصلح أن يكون معلوما لا يعد جهلا كما ان عدم تعلق القدرة بالمستحيل لا يعد عجزا وقد سبقت الاشارة لذلك فعلم ان الله تعالى لا يعلم المعدوم موجودا اذ هذا من الجهل وهو من أقرب ما يحمل عليه قول سلطان العاشقين الفارضى

قلبي يحدثني بانك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

أي روحي فداء أي مبذولة في هواك عرفت ذلك مني حقا أو لم تعرفه لعدم صحة المقام لي في الواقع لا لجهل فحاشاك غايته لم يرد اذن بالمعرفة والتحقيق انها لا تستدعي سبق جهل وشرط الاذن ليس متفقا عليه بل أثبت بعضهم الاذن بحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ويحتمل عاملتني بمقتضى المعرفة عادة فيما أحب من الوصل أولا وهذا باب واسع اعترف به أئمة الظاهر فيما لا يحصى قالوا الغضب غليان الدم والرحمة رقة في القلب والتدبير النظر في عواقب الامور ثم اسندوا الكل لله تعالى وقالوا كل وصف استحال باعتبار مبدئه أطلق عليه باعتبار غايته ومن ذلك ما ورد من اسناد النسيان له تعالى والضحك الى غير ذلك فكذلك عشاق الباطن يطلقون أشياء لا يجوز ظاهرها ويريدون غايتها من شدة الشوق وأنا أضرب لك مثلا فرضنا رجلين مدح أحدهما حسن الثغر وكان حال أحدهما يقتضي التعلق بالخبز أكثر فقال الثاني انما الثغر الحسن الذي في تقبيله الحياة هذا الرغيف فلا ينكر هذا الكلام أحد عليه وهو معنى ما سمعت من بعض أشياخي انهم يتروحون بهذه الاشياء ولا يريدون ظاهرها ومن بعض أخواني أنهم يشبهون حالهم بحال من يقول كذا نعم قد يتسع الامر ويعظم حتى لا يخلص فيه الا كل طبع لطيف شريف منيف كقوله أيضا

أهوى مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر جل حسنه عن وصف

يا حسن واوصدغه حين بدت * رب عسى تكون واو العطف

ورأيت لشيخ الاسلام في شرح القشيرية تأويل الردف في نحو هذا بترادف النعم على اني أقول تغزل العشاق بالديار وما فيها من الاحجار فأولى آثار المؤثر التي هي رسائل ولله در القائل

حدث عن الوتر أيها الوتر * من فاته الخبر سره الخبر

واستغفر الله العظيم مؤمنا انه بالمرصاد سائلا منه الرشاد وقد سألت سيدنا ومولانا العارف العيدروس عن هذا فقال يكنون بالردف عن البقاء وبالخصر عن الفناء وكان ذلك بحضرة الاستاذ شيخ السادات الوفائي فتوقف في مثل هذا الاطلاق فقال العيدروس انه ليس استعمالا صريحا بل بطريق الاشارة والتلويح هذا ما جرى بينهما قال أصحاب الطريقة الاولى أعني السنوسي ومن معه المولى علم الاشياء أزلا على ما هي عليه وكونها وجدت في الماضي أو موجودة في الحال أو توجد في المستقبل أطوار في المعلوم لا توجب تغيرا في العلم ونحوه للشيخ الاكبر ومثله السنوسي بما اذا أخبرك صادق بشئ يحصل غدا فاذا حصل لم يزدد علمك وسبق في الايمان لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا الان حقيقة الاستقامة ان تشاهد الوقت قيامه فيكون من كمال التخلق باخلاق الله تعالى فرد بان العلم بالمشاهدة أقوى وأجيب بأن ذلك في الحادث لقبول التفاوت فليتأمل اه بحروفه وأما الكلام فتعلقه بالنسبة لغير الامر والنهي تعلق تنجيزي قديم وبالنسبة لهما فان لم يشترط

خدعته ويظهر له منه حبة غرنه حتى اذا التقطها ووقع في مصيدته يجيزه بالمشيخة ويكتب له بالخلافة قبل ان يعلمه تصحيح كلمة التوحيد وما يجب عليه من مبادي دينه وفرائض وضوئه وصلاته وأعجب من هذا ما يقع من بعضهم انهم يكتبون اجازات بالخلافة والمشيخة ويرسلونها لبعض الناس ولهم على ذلك مراسيم معلومة وذاك المغرور متى وصلته هذه الكتابة يعمل بها شيخا وقد يحصل بينهم في ذلك النزاع والترافع الى الحكام فانظر ثم انظر كيف جعلوا المشيخة تثبت بالحكومة قال الشعراني في الانوار القدسية وقد بلغني عن شخص من الفقراء انه نوزع في الاذن له من شيخه فاثبته على يد قاض مالكي واستحكم فيه بقصد رفع الخلاف والنزاع ولعمري هذا مسكين لم يفهم من الامر شيأ اه وبالجملة فاحوالهم الرديئة لا تنحصر بل لا تكاد تقف عند حد وفيما وقع التنبيه به كفاية وتذكير وانما يتذكر أولوا الالباب وانما أطلنا القول فيه لانه هو الذي حصل فيه الخلل وبسبب التساهل فيه انسدت الطريق الى الله تعالى وتعذر الوصول الى بابه مع انه هو روح الاركان فلا يمكن الاستغناء عنه أبدا كما تقدم بخلاف غيره من الاركان فانه قد لا يتوقف الوصول عليه اذ من العارفين من يربي بالنظر قال سيدى أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه ان السلحفاة تبيض وتجلس في البحر بعيدا عن بيضها وتربيه بالنظر اليه فاذا كانت السلحفاة تربي أولادها بالنظر اليهم فكيف لا يربي الشيخ أولاده بالنظر اليهم وشتان بين النظرين اه وقال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه ما بيني وبين الرجل الا ان أنظر اليه وقد أغنيته وقال في الهائية ونظرة منه ان صحت اليه على * سبيل ودّ باذن الله تغنيه وقد كان بعضهم يطوف في مسجد الخيف بمنى فقيل له في ذلك فقال ان لله عبادا اذا نظروا الى الشخص أكسبوه سعادة فانا أطلب ذلك ومن ذا ينكر المنكر من قدرة الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية انه اذا نظر للانسان يهلكه بنظره قادر بان يجعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة فمدار الوصول على كمال الشيخ وصدق المريد وذلك بسلب ارادته فان المريد اذا لم يكن متصفا

بسلب الارادة والاختيار مع الشيخ والاستسلام لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه واسلام نفسه اليه بحيث لا يتصرف في جميع أموره الا بمراجعته وأمره فهو في غاية نهاية البعد عن أن يحصل له شئ من هذا الطريق أو يشم لها رائحة قال سيدي محيي الدين بن العربي ومن شرطه أي المريد ان لا يكون له ارادة ومتى كان للمريد ارادة فهو صاحب هوى وهو مع نفسه لا مع شيخه وقال في الرائية

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن في شم رائحة الفقر وقال في الهائية واترك مرادك واستسلم له أبدا

* وكن كميت مخلي في اياديه اعدم وجودك لا تشهد له أثرا * ودعه يهدمه طورا ويبنيه

وجود المأمور والمنهي فكذلك والا كان التعلق فيهما صلوحيا قبل وجود المأمور والمنهي وتنجيزيا بعد وجودهما الثالث ما يتعلق بجميع الممكنات وهو صفتان أيضا القدرة والارادة واليه أشار بقوله (وقدرة ارادة بالممكن) جميعه (تعلقا) الاولى تعلقتا الا أن يقال ذكر باعتبار الوصف ودخل في الممكن الموجودات والاحوال الحادثة على القول بها فانها عليه من متعلقات القدرة وتعد من العالم بخلاف الاعتبارات الحادثة فانها ليست من متعلقات القدرة وان قلنا بثبوتها في نفسها والا لاحتاج التعلق لتعلق فانه من وجوه الاعتبار أيضا ويدور أو يتسلسل ولا تعد من العالم لضعف ثبوتها فهي في حكم المعدوم كما تقدم وفي مطالع النيرين ما نصه ان قلت على هذا الاعتبارات ثابتة بلا خلقه تعالى قلت لا ضير في ذلك بعد ما علمت من ضعفها وانها لا تعد من العالم فلا تتوجه لها القدرة وانما تتوجه للوجوديات القائمة هي بها ومن نص على ان الاعتباريات ليست مخلوقة شارح الكبرى في موضعين (٣) وحواشي العقائد المحققون ولم ير أحد من العلماء الاقدمين صرح بانها مخلوقة اهـ وهذا هو التحقيق ولا اجراءة فيه وان قال في الحاشية لا ينبغي الجراءة على ثبوت شئ من الممكنات من غير تعلق القدرة العلية به ودخل فيه أيضا الاختياري وغيره والخير والشر خلافا للمعتزلة القائلين ان قدرته تعالى لا تتعلق بأفعال العبيد الاختيارية بل هم مستقلون بخلقها وان الشرور والقبائح ليست بارادته تعالى وأشار الى التحذير من مذهبهم بقوله (فاتبع طريق المحسن) الى العباد أو من العباد فالاول هو الله تعالى والثاني من يعبده كأنه يراه كأنه يقول ما أفدته لك من عموم تعلق القدرة والارادة لجميع الممكن هو الطريق المستقيم فاتبعه لتنجو من عذاب الجحيم واياك اياك ومذهب الاعتزال الذي يخص تعلقهما بالبعض دون البعض من الافعال فانه مذهب فاسد كثير المفاسد حكي ان القاضي عبد الجبار الهمداني دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء فقال عبد الجبار أفيريد ربنا ان يعصى فقال الاستاذ أفيعصى ربنا كرها فقال عبد الجبار أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى أحسن الي أم أسا فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشاء واختلف في جواز نسبة الشر والقبيح اليه تعالى والراجح جواز ذلك في مقام التعليم فقط واعلم ان القدرة والارادة وان تعلقتا بالممكن الا أن تعلق القدرة تعلق ابراز وتعلق الارادة تعلق تخصيص والقدرة لها تعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للايجاد والاعدام فيما لا يزال وتتعلق بعدمنا قبل وجودنا وباستمرار الوجود بعد العدم وباستمرار العدم بعد الوجود تعلق قبضة في هذه الثلاثة وتتعلق بايجادنا بالفعل بعد العدم السابق وباعدامنا بالفعل بعد الوجود وبايجادنا بالفعل حين البعث تعلقا تنجيزيا حادثا في هذه الثلاثة فاقسام تعلقات القدرة تفصيلا سبعة وذهب الاشعري الى انها لا تتعلق

متى رأيتك شيأ كنت محتجبا برؤية الشئ عما أنت ناويه وقال استاذنا أمدنا الله بامداده ووفقنا للوقوف عند مراده

يا من يروم تمتعا بوصالنا لا تقلقن ماهذه أحكامنا وأرح جنانك وافن قصدك وأننا من غير أنت وحالفن آثارنا

وقال أيضا

ياصاح بادر الى الحانات في غسق ومت حياة فان الطب في الداء برد الحياة وحر الموت قد مزجا تحير الفكر في موت باحياء

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده

ياصاح فاعلق به واعكف بساحته وانظر فوائده الحسنى بايقان وأفن قصدك في مقصوده تره نصب العيان يعاني كل فتان واشرب بلبك لب الراح من يده

* والزم تشخصه في كل الاحيان واصرف جميعك في مطلوب حضرته

وأخلص الود واطرد كل شيطان واحذره في اللين وارج النفع في بيس * واصحبه في حيرة عظمى وأشجان وقال وقد

خير بعض مريديه بين أمرين امتحانا له فاختار أحدهما قلبي يلومك يا أخي * وتقول روح لاي شي هذا يرد لنفسه *

ألك اختيار يا بني وقال في مورده فان ظفرت يا أخي بواحد * من الكرام الكمل الاماجد فاعلق به وانظر سني أمداده

واجزم بان الرشد في ارشاده واعطه حقا عنان الروح * كي ترتوي من منهل السبوح واحش الحشى باذا الوفا من حبه

* واخش الونى عن حيه من قربه　　الى ان قال　　فاصحب رجال الحق بالفؤاد * واخلص التسليم للقياد

وعمر الفؤاد بالاستاذ　　واستمطر الحكمات بالملاذ * وكن كميت بأخى فى ساحته　　تلق المنى والمشتهى فى راحته *

قال شارح الهائية وهيهات يتم مثل هذا التسليم الا الفرد بعد فرد من المريدين ولهذا لا تجد النتائج تظهر الا فى القليل منهم وقال فى شرح الرائية قال الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن عقبة الحضرمى رضى الله عنه لو طفتم من أقصى بلاد المغرب فى طلب مريد مستقيم الارادة ظاهرا او باطنا بكل وجه ماوجدتموه فكيف بالعارف الكامل وقال أبو عبد الله محمد

ابن عباد رضى الله عنه لا أدرى أى المصيبتين أعظم فقد الشيخ المحقق أو المريد الصادق اه وقال الشعرانى فى العهود وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لابد لكل داع الى الله تعالى ان تنقسم جماعته على أقسام فقسم يقولون سمعنا واطعنا وقسم يقولون سمعنا وعصينا وقسم يقولون سمعنا وأطعنا نفاقا كما انقسم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء فليوطن الشيخ نفسه على هذا التقسيم فانه لابد منه فى جماعته شاؤا أم أبوا ولو قدر ان قسم المنافقين تاب من نفاقه تولد النفاق فى قوم آخرين من أصحابه وليس فى الصحبة أشد من صحبة المنافقين لكثرة زوغانهم وعدم اعترافهم بنفاقهم اه ثم ماذكر من سلب الاختيار مع الشيخ وعدم التصرف الا باذنه لا يجرى فى الواجبات والضروريات لان الشيخ معزول عن النظر فيها والمريد ممنوع من الاختيار فيها للزومها له على كل حال فاستئذانه جهل واشتراطه ضلال لمخالفته للسنة فى التضييق وما كان الصحابة رضى الله عنهم يستشيرونه عليه الصلاة والسلام الا فى الامور المهمة المتجددة لا اللازمة بكل حال ذكره شارح الرائية عن سيدى زروق باوسع من هذا وفى المدخل فى ذكر بعض المتشبهين بالمشايخ ومنهم من يبالغ فى أخذ العهد الى حد لا شك فى تحريمه وابطاله فيقول انه اذا أخذ العهد على من يأخذه عليه ان المأخوذ عليه لم يبق له تصرف فى ماله ولا زوجته ولا نفسه بل التصرف فى ذلك كله للشيخ فان أراد ان يطلق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك اه (تنبيه) ماتقدم من سلب ارادة المريد مع

لا تتعلق بالاعدام بعد الوجود بل اذا أراد الله عدم الممكن قطع عنه الامدادات فينعدم بنفسه كالفتيلة اذا انقطع عنها الزيت انطفأت بنفسها　وأما الارادة فلها تعلقان قديمان صلوحى وهو صحة تخصيصها الشئ فى الازل ببعض مايجوز عليه وتنجيزى قديم وهو قصده تعالى أزلا الحالة التى يكون عليها الممكن فيما لا يزال وأثبت لها بعضهم تعلقا تنجيزيا حادثا وهو تخصيصها الشئ بالفعل وقت وجوده على وفق التخصيص الازلى فيكون مقارنا لتعلق القدرة التنجيزى　وبيان التعلقات الثلاثة على وجه الايضاح ان نفرض الازل هو وقت الزوال فانت فى ذلك الوقت صالح لان تأكل عند الغروب لحما وغيره أى ان تتعلق ارادتك بكل من الامرين فاذا قصدت فى ذلك الوقت أكل اللحم فهذا القصد تعلق تنجيزى قديم فاذا جاء المغرب وأكلت اللحم بالفعل كان تعلق ارادتك فى ذلك الوقت أعنى وقت الغروب بأكل اللحم المقارن لاكله تنجيزيا حادثا وقد جاء على طبق التنجيزى القديم لكن التحقيق ان هذا اظهار للتعلق التنجيزى القديم لا تعلق مستقل وخرج بالممكن الواجب والمستحيل فليسا من متعلقات القدرة والارادة　قال فى شرح الخريدة وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لانهما لما كانا صفتى تأثير ومن لازم الاثر وجوده بعد عدم لزم ان مالم يقبل العدم أصلا وهو الواجب ومالم يقبل الوجود أصلا وهو المستحيل لم يصح ان يكون أثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل وقلب الحقائق بصيرورة الواجب أو المستحيل جائزا وهو تهافت لا يعقل فالكمال المطلق فى عدم تعلقهما بالواجب والمستحيل لما علمت والنقص الذى مابعده نقص فى تعلقهما بهما المؤدى ذلك الى اعدامهما أنفسهما واعدام الذات العلية وايجاد الشريك والعجز والجهل نعوذ بالله من الضلال الذى تمسك به أهل الاختبال　اه　وعنى بذلك ابن حزم حيث قال ان الله قادر ان يتخذ ولدا والا كان عاجزا ورد بان العجز انما يلزم اذا كان المتعلق من وظائف القدرة　وقد سأل ابليس ادريس عليه السلام هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا فى قشرة البندقة فنخسه فى عينه بالابرة ففقأها قال بعضهم وأرجو أن تكون اليمنى　وقال له ان المولى قادر أن يدخل الدنيا فى سم الخياط بمعنى أنه يصغر الدنيا أو يوسع سم الخياط والا كان محالا فان تداخل الاجرام المتكاثفة واجتماعها فى حيز واحد مستحيل وانما لم يفصل له ادريس الجواب لانه متعنت وشأن المتعنت الزجر وانما فقأ عينه لانه أراد بسؤاله اطفاء نور الايمان فاطفأ نور بصره ليكون الجزاء من جنس العمل　قال فى شرح الخريدة واعلم أن تعلق القدرة والارادة مترتب فتعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة تابع لتعلق العلم فلا يوجد شيأ أو يعدمه الا اذا أراده ولا يريده الا اذا علمه فاعلم أنه لا يكون لم يرد كونه فلم يوجد وان أمر به كالايمان ممن علم الله أنه يستمر على الكفر الى الموت (القسم الرابع) مايتعلق بجميع الموجودات وهو صفتان أيضا السمع والبصر واليه أشار بقوله　(سمع بصر) بسكون الراء للضرورة　(ياصاحب الاتقان) تعلقا (بمارى) بالبناء للمجهول أى بكل مايصح أن يرى ويحكم عليه بانه موجود (فى خارج

شيخه يتضمن جميع الآداب المطلوبة منه فى حقه ولكن ليس كل مريد يهتدى الى استخراجها من ذلك الاصل فلنذكر منها جملة ثم لنتبعها بذكر مهمات آدابه فى حق نفسه وآدابه فى حق اخوانه وآدابه فى حق العامة تتميما للفائدة وتنبيها على ما سواها فان من عمل بما علم أعطاه الله علم ما لم يعلم فنقول اعلم ان آداب الطريق كثيرة جدا وقد اندرس غالبها لقلة أهلها ومن يستعملها مع ان مراعاتها من أوكد الامور فقد قالوا كاد الادب أن يكون ثلثى الدين وقالوا من ترخص فى الادب رجع من حيث جاء وقالوا العبد يصل بعبادته الى الجنة ولا يصل الى حضرة الله تعالى الا بالادب فى العبادة ومن لم يراع الادب فى طاعته فهو

محجوب عن الله تعالى وقالوا ترك الادب موجب للطرد فمن أساء الادب على البساط رد الى الباب ومن أساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وما وصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا بالادب وحسن الخلق اهـ وقال ذو النون المصرى اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال بعضهم من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وفى مدارج السالكين عن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه انه رأى شابا كثير العبادة والاجتهاد وهو مع ذلك ناقص الدرجات فقال له سيدى ابراهيم ياولدى مالى أراك كثير الاعمال ناقص الدرجة فقال ياسيدى لا أدرى فقال له سيدى ابراهيم انما جاءك النقص لعدم مراعاتك الآداب فى الاعمال

الاعيان) قديما كان ذلك الموجود أو حادثا ودخل فى عموم ذلك الالوان والاصوات فيسمع تعالى السواد والبياض ونحوهما ويبصر الاصوات ودخل أيضا سمعه وبصره فيسمعهما بسمعه ويبصرهما ببصره وخرجت الامور العدمية كالسلوب والامور الثبوتية كالاحوال والامور الاعتبارية فلا يتعلقان بها كما فى حاشية الدسوقى على المصنف وما ذكره من أن كلا منهما يتعلق بكل موجود هو الراجح وقال السعد سمعه تعالى يتعلق بالمسموعات وبصره يتعلق بالمبصرات والتحقيق الاول ولعله أشار الى أن مذهب السعد فى ذلك خلاف الاتقان بقوله ياصاحب الاتقان ولكل منهما ثلاثة تعلقات تنجيزى قديم وهو تعلقهما بذاته تعالى وصفاته وصلوحى قديم وهو تعلقهما بذواتنا وصفاتنا قبل وجودنا وتنجيزى حادث وهو تعلقهما بذواتنا وصفاتنا بعد وجودنا ولا يلزم على تأخير التنجيزى الحادث بالنسبة لهما وجود ضدهما قبل وجود الحوادث لانهما لا يتعلقان الا بالموجود فالحوادث قبل وجودها لا يتأتى سمعها ولا بصرها فلا يثبت قبل وجودها عمى ولا صمم بالنسبة اليها بخلاف العلم فانه يتعلق بكل موجود وكل معدوم فاثبات التنجيزى الحادث له يلزم عليه نسبة الجهل قبل وجود الحوادث والصلوحى بضم الصاد نسبة للصلوح مصدر بوزن القعود ﴿تنبيه﴾ استفيد من كلامه أن التعلق انما هو للمعانى فقط وهو ما عليه المحققون وقال بعض المتكلمين انه للمعنوية ولم يقل أحد انه للمعانى والمعنوية معا والا لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد فى القدرة والكون قادرا والارادة والكون مريدا وتحصيل الحاصل فى العلم وكونه عالما مثلا (وذا) أى هذا التعلق المذكور (هو النفسى للصفات) المتعلقة بمعنى أنه صفة نفسية لها فلا توجد تلك الصفات فى الخارج بدونه وحينئذ فهو واجب أزلى (ومثله) أى مثل التعلق المذكور فى كونه نفسيا (قيامها بالذات) فهو نفسى لها وأزلى أيضا لان تلك الصفات لا توجد فى الخارج قائمة بنفسها بل بالذات وكون التعلق صفة نفسية هو قول الاشعرى وقيل انه من مواقف العقول لا يعلمه الا الله وقيل ان التعلق صفة وجودية ورد بلزوم قيام المعنى بالمعنى ثم ان التعلق الموصوف بكونه نفسيا هو التعلق القديم صلوحيا كان أو تنجيزيا لا الحادث لتحقق الصفة بدونه أزلا وأبدا ولما فرغ حرسه الله ذاته ولا لا فى جانه مشكاته من قسمى الواجب والمستحيل فى حقه تعالى شرع يتكلم على القسم الثالث وهو الجائز فقال (وجائز فى حقه) تعالى (الابراز) أى ابراز الممكنات من العدم الى الوجود سواء وجدت بالفعل أولا ان قلت قد تقدم ان تعلق القدرة واجب فكيف يحكم عليه بالجواز أجيب بان الواجب هو التعلق الصلوحى القديم أما التنجيزى فجائز حادث ان قلت ان الابراز أى الخلق من صفاته تعالى فكيف يتصف تعالى بالحوادث أجيب بانها أمور اعتبارية تعرض للقدرة لا تحقق لها الا فى نفسها فقط دون المحل ككونه قبل العالم وبعده ومعه فلا يلزم قيام الحوادث به تعالى (والترك) أى ترك الابراز للممكنات سواء وجدت أو لم توجد (والاذلال والاعزاز) كل ذلك جائز فى حقه تعالى لا يجب عليه فعل شئ ولا تركه خلافا للبراهمة

الباطنية فقال ياسيدى صدقت اهـ فمن آداب المريد مع شيخه ان يعتقد انه على أكمل الحالات وانه أفضل أهل عصره وأولاهم بالارشاد فيحمد الله تعالى الذى دله عليه وأدخله تحت تربيته اذ من شرط المريد ان لا يدخل فى صحبة أحد من الشيوخ حتى يقع له فى قلبه الحرمة التامة كما تقدم لان ذلك أسرع لنجاحه فبقدر ما يعظم عنده بقدر ما يقرب فتحه وبقدر ما يسقط عنده بقدر ما تطول عليه الاقامة فى الطريق وقد كان الجنيد رضى الله عنه اذا جاءه مريد يقول له اذهب فاخدم السلطان وأهل حضرته واعرف مراسيمهم ثم تعال وكان يقول من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معها سلب الله منه نور الايمان وفى رواية عنه من جلس معهم ونازعهم فى شئ

يحققون به فى أنفسهم يخاف عليه من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك ﴿نكتة﴾ قلت لشيخنا وقد أتم بناء مكتب لم يبق الا العقد أريد به السقف لانه فى التعارف بمعناه فنظر الى وقال الصحة فى العقد يريد الاعتقاد أى صحة نفع المريد فى اعتقاده فى أستاذه لان الانتساب له انما يصح بذلك دون المصاحبة الظاهرية فهو كقوله فى المورد واحش الحشى ياذا الوفا من حبه * واخش الونى عن حبه من قربه

اذ كم فتى قد لازم الجهابذه * وما انطوى فى جملة التلامذه
بل ساحب فى هيئة الاتباع * ويدعى احسانه المساعى
مع كونهم يولونه المباسطه * وحرمة الارشاد أضحت ساقطه

قال القشيرى رضى الله عنه وان بقى من أهل السلوك فانه لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجبه اعتراض خامر قلبه على بعض شيوخه فى بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء للمريدين وقال أيضا سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة المخالفة يعنى به من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على ان الاشياخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة منه اهـ وقيل من أشد الحرمان ان تجتمع بالولى ولا ترزق القبول عنده وما ذاك الا لسوء أدبك فى الباطن فيجب على الحاضر بين يدى أولياء الله تعالى ان يحفظ سره فانهم انما ينظرون الى القلوب والسرائر والحاصل ان النفع المترتب على الاجتماع بالاولياء انما يحصل بحفظ القلوب معهم وعظيم الحرمة لهم وقد زار بعض الملوك قبر أبى يزيد رضى الله عنه فقال هل هنا أحد ممن اجتمع به وسمع كلامه فأشاروا الى شخص مسن هنالك فقال له الملك ماذا سمعت من كلامه فقال سمعته يقول من رآنى فلا تحرقه النار فاستعظم الملك ذلك وقال محمد رسول الله رآه أبو لهب والنار تحرقه فقال له ذلك الشيخ ان أبا لهب ما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبى طالب يعنى انه لم يره بعين التعظيم وانه رسول وانما رآه بعين الحقارة وانه يتيم رباه أبو طالب فلذلك أحرقته النار اهـ من شرحى الرائية والهائية ثم قال فى شرح الرائية واعلم ان هذه الامور التى تصدر من المعتقدين على قسمين أحدهما ان تكون مما يحسن فيه التأويل

فى قولهم باستحالة ارسال الرسل وللمعتزلة فى قولهم بوجوب الصلاح والاصلح اذ لو وجب عليه ذلك ماوقعت محنة وما خلق الله تعالى الكافر الفقير المعذب دنيا وأخرى وما حصل للاطفال ونحوها ألم وما كان لطلب الهداية وكشف الضر معنى لوجوب ايصال الاصلح للعبد وما بقى فى قدرة الله تعالى بالنسبة الى مصالح العباد شئ آخر اذ قد أتى با على ما فى وسعه من الاصلح الواجب حكى أن الامام أبا الحسن الاشعرى سأل شيخه أبا على الجبائى وهو يقرر مسئلة وجوب الصلاح فقال له ما تقول فى ثلاثة اخوة مات أحدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب فى الجنة والثانى يعاقب فى النار والثالث لا يثاب ولا يعاقب فقال الاشعرى فان قال يارب لم أمتنى صغيرا ولم تبقنى الى ان أكبر فاطيعك لاثاب فى الجنة فقال الجبائى يقول الرب تعالى انى كنت أعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك موتك صغيرا فقال الاشعرى فان قال العاصى يارب لم تمتنى صغيرا لئلا أعصى فلا أدخل النار فماذا يقول الرب فبهت الجبائى وروى انه قال للاشعرى أبك جنون فقال لا ولكن وقف حمار الشيخ فى العقبة فصارت مثلا فترك الاشعرى مذهبه من ذلك الوقت بعد ان اشتغل عليه مدة مديدة ونصر السنة وأبطل رأى المعتزلة وسبب تسمية المعتزلة معتزلة ان رئيسهم واصل بن عطاء كان فى مجلس الحسن البصرى فقال رجل للحسن يا امام الدين زعم بعض الناس كفر من فعل كبيرة وقال آخرون لا تضر مع الايمان معصية أصلا كما لا تنفع مع الكفر طاعة فما الحق فى ذلك فأطرق الامام مليا لينظر فى المسئلة فاسرع واصل باثبات المنزلة بين المنزلتين وعقد له مجلسا لاسطوانة وقال الناس ثلاثة أقسام مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر فقال الحسن اعتزلنا واصل ثم فرع على ما علم مما تقدم من أنه تعالى الموجد لكل الكائنات وان كل موجود انما هو بارادته وقدرته تعالى فقال

(فهو المريد الموجد المقدر * لكل ما فى الكون حقا يظهر)

الجار والمجرور راجع لكل من المريد والموجد والمقدر وكذا قوله حقا يعنى انه تعالى هو المريد حقا والموجد حقا والمقدر حقا لكل ما يظهر فى الكون خيرا كان أو شرا اختياريا أو ضروريا ولو قدم هذا البيت والذى بعده عند قوله وقدرة ارادة بالممكن تعلقا لكان أولى لانهما من متعلقاته فالاولى تفريعهما عليه وغرضه بذلك الرد على المعتزلة فى قولهم انه تعالى لا يريد الشرور ولا القبائح وان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية فانه مذهب باطل والذى يجب اعتقاده أن جميع ما ظهر ووجد فى الكون انما هو بارادته تعالى وايجاده وتقديره (وان غدا تكليفنا بضده) بان أمرنا الله تعالى بضد ذلك الشئ الذى ظهر ككفر الكافرين فانه بارادته تعالى وايجاده وتقديره وقد أمرهم بضده وهو الايمان والحاصل أن الاقسام أربعة الاول مراد له تعالى ومأمور به كايمان المؤمنين الثانى عكسه ككفرهم فانه غير مراد له تعالى بدليل عدم وقوعه وغير مأمور به ان الله لا يأمر

بالفحشاء والمنكر الثالث مراد غير مأمور به ككفر الكافرين فانه بارادته تعالى بدليل وقوعه ولم يأمرهم به الرابع عكسه مأمور به غير مراد له كايمانهم فانه مأمور به ولكنه غير مراد له تعالى بدليل عدم وقوعه وهذه الاقسام كلها تفهم من كلامه رضي الله عنه ﴿فائدة﴾ ربما يهجس لبعض القاصرين ان من حجة العبد ان يقول الله لم تعذبني والكل فعلك وبارادتك وهذا مردود فانه لا يقوم عليه تعالى من غيره سؤال لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار وكيف يكون للعبد حجة على الله ولله الحجة البالغة فلا يسعنا الا التسليم المحض والانقياد لرب السموات والارض ولذلك قال (فانهض أخي) أي أسرع الى ربك واسأله النجاة من الهواجس الشيطانية والخواطر النفسانية (تنظر بروق) أي أنوار (سعده) الشبيهة بالبروق أي أنوار سعادته التي خصك بها أزلا وهي الايمان فالمعنى انهض الى ربك تنظر أنوار الايمان فتخلص بها من أوحال التوحيد وتسير بها الى المنهج الحميد فيصفو لك الاعتقاد ويتم لك المراد وبالله التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه ولما كانت مسئلة الرؤية من أهم المهمات وقد قال باستحالتها جميع الفرق الضالة معتزلة وغيرهم صرح بها للرد عليهم فقال (واجزم) يا (أخي) في الاسلام اذ الاب الذي خرجنا بسببه من ظلمة الكفر الى نور الايمان واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم (برؤية الكريم) سبحانه وتعالى بالبصر أي اجزم واعتقد وجوبا وقوعها (في جنة الاكرام والتنعيم) اللذين أعظمهما النظر الى وجهه الكريم والاضافة من اضافة المحل للحال وتقع لكل من دخل الجنة من انس وجن وملك على الصحيح وقيل لا يرونه وقيل يراه جبريل فقط من هذه الامة وغيرها حتى النساء والصبيان ما عدا حيوانات الجنة فانها لا تراه وهي متفاوتة على حسب أحوال العباد فالرؤية العامة تكون كل جمعة وبعض الخواص يراه كل يوم وبعضهم لا يزال مستمرا في الشهود ولما كان هذا البيت لا يفيد وقوعها في عرصات القيامة مع أن الصحيح وقوعها فيها أفاده بقوله (وقل) من القول بمعنى الاعتقاد أي اعتقد أنا (نرى وجه) أي ذات (الكريم الباقي نحظى) أي نفوز (بها) أي بالرؤية المفهومة من نرى (في يوم كشف الساق) أي في يوم كشف الحجاب وهو يوم القيامة وذلك في الموقف ففي الحديث ما معناه ينادي مناد من قبل الله تعالى لتلزم كل أمة معبودها أي ليكبكبوا معهم في النار الا من رضي الله عنهم كعيسى ومريم وعلي فان عابدهم يلقى مع شيطانه في النار الى أن قال في الحديث فتبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيقولون لا نبرح حتى نرى معبودنا فيتجلى لهم ملك لو وضعت بحار الارض في نقرة ابهامه لوسعها فيقول لهم أنا ربكم امتحانا لهم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا ثم يتجلى لهم ملك آخر لو وضعت بحار الارض ومثلها معها في نقرة ابهامه لوسعها فيقولون له مثل ما قالوا للاول ثم يتجلى لهم الله سبحانه وتعالى ويكشف عن الساق ويقول أنا ربكم فيخر المؤمنون سجدا ويريد المنافقون السجود كالمؤمنين فلا يقدرون لانه يصير ظهرهم طبقا فينادي المنادي

وامتازوا

على فاعله المعتقد وذلك كأخذ مال من شخص لاحتمال استحقاقه وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله لاحتمال تعلقه عليه والثاني ان تكون مما لا يحسن فيه التأويل كاللواط والزنا بعينه وادمان شرب الخمر قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه فلو أتى بأمر لا يباح فلا تأويل الا عصيانه وفسقه وما لا يباح بوجه هو اللواط والزنا بعينه وادمان شرب خمر ونحوه لا قتل أو أخذ مال أو نحوه مما لا وجه في الاباحة عند حصول شرطه وانما التوقف عند الاحتمال باطنا ولا توقف في الحكم الظاهر قال وذلك لا يصرفه عن حرمته الا في الحال لحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي كامل الايمان وفيما بعد ذلك تعود حرمته بتوبته فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اهـ فهذا ما يلزم فيما يصدر منه في خاصة نفسه وأما فيما يأمر به فقال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه فحيث بان الحق أو الباطل فليس الا الفعل أو الترك وان خالف ذلك أمر الشيخ أو مراده وقصده اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحيث أشكل واحتمل فبصيرة الشيخ مقدمة والاتباع لازم والاعتراض حرمان وعليه ينزل قولهم من قال لاستاذه لم لا يفلح أبدا بمعنى انه لا ينفذ لا انه ينتفي عنه الفلاح أصلا وفصلا والله أعلم وهذا كله بعد تحقق رتبة المشيخة اهـ وذكر أيضا ان الشيخ اذا أمر المريد بما يخالف الحق فليحتل في حسن التخلص حتى لا يعمل بمنكر ولا يستظهر بمخالفته فيتغير قلبه عليه اهـ بلفظه وبالجملة الجزاء من جنس العمل فمن أعطى الشيخ ظاهره فقط جازاه بمثله ومن أعطاه باطنه أعطاه الشيخ باطنه جزاء وفاقا ومتى لم يحصر المريد نفسه مع الشيخ بانسلاخه عن نفسه وفنائه في شيخه لا يستعد باطنه لقبول امداداته المرقية له الى عدم الاعتراض على الكبير المتعال المؤدي ذلك الى نيل مراتب القرب ومنازل الوصال لان أصل كل خير هو ان يعرف العبد قدره ولا يتعدى طوره ويكون عند نفسه عبدا كما هو كذلك حقيقة فيسلم لمولاه ولا يعرج على أحد سواه فعلى حسب معاملة المريد مع الشيخ تكون معاملته مع الله بعد حسب سنة الله الجاري به وينبغي للمريد اذا اسقطت حرمة استاذه من قلبه ان يخبره بذلك ليداويه اما بطرده عن صحبته أو باستعمال

مايزيل عنه العلة التى طرأت عليه بواسطة وقوعه فى المعاصى قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ويجب على الشيخ اذا
علم ان حرمته سقطت من قلب المريد ان يطرده عن منزله بسياسة فانه من أكبر الاعداء قال ويجب اليه الاشتغال بظواهر
الشريعة وطريق العبادة المحبوبة فى العموم ويغلق الباب بينه وبين من عنده من أولاده فانه لاشئ على المريد أضر من صحبة
الضد اهـ اذا علمت ذلك فيجب على المريد ان يلازم الادب مع شيخه ظاهرا وباطنا فلا يخالفه فى ورود ولا صدر ولا يبقى فى متابعته شيأ
ولا يذر وليعلم ان نفعه فى خطاء شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه فى صواب نفسه لو أصاب فاذا أرشده الى شئ
فعلا أو تركا ولو بالاشارة بادر اليه بالامتثال والطاعة قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فكذلك لا يكون المريد مريدا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به شيخه اذ الوارث مسلكه مسلك مورثه لجميع ما يأخذه من الشيخ كأنه يأخذه منه صلى الله عليه وسلم لان الشيخ هو الذى تحقق بكمال المتابعة له صلى الله عليه وسلم فاذا خالفه فى شئ من ظاهره أو باطنه فكأنه خالفه صلى الله عليه وسلم فان اعتقد فى شيخه هذا المعنى لزمته أوامره وأحكامه وان لم يعتقد فيه ذلك لم ينتفع به نعم ربما أدت زيادة تعظيم الشيخ الى مخالفة أمره محافظة على على علو قدره فقد روى البخارى فى صحيحه عن البراء رضى الله عنه قال اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فى القعدة فأبى أهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى
قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا ولو نعلم انك رسول الله
ما منعناك شيأ ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلى امح رسول الله فقال لا والله لا أمحوك
أبدا الحديث فلم يدع عليا كرم الله وجهه ما خامر قلبه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يغير وصفه ويمحوه وان كان قد أمره بذلك
وكذا تجد المريد يبادر لتقبيل رجل الشيخ ويفهم من الشيخ النهى له عن ذلك ويتمادى وقد أمر بعض الشيوخ مريدا له ان يركب
فرسه وحث عليه فأبى استحياء منه واعظاما له ان يحل محله فقال ما معناه لو ركب ما نزل أبدا ولكن لا بد من زيادة ما يفهم

وامتازوا اليوم أيها المجرمون وهذا معنى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود الآية
فكشف الساق بمعنى رفع الحجاب كما قال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه ومن قلة أدب بعض الادباء
قوله وكشفت عن ساق أقام قيامتى * ان القيامة عند كشف الساق
وقيل هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد
الامر فيها وقيل ساق الشئ أصله الذى به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أى يوم يكشف عن
أصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش
وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أى يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه ثم ان هذا
يقتضى ان المنافقين رأوا ربهم مع المؤمنين وانما حجبوا بعد ذلك فتكون تلك الحجبة حسرة
عليهم وهو أحد قولين والراجح خلافه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يلزم من
مزاحمتهم لهم رؤيته وانما قولهم وفعلهم تقليد كما كانوا يفعلون فى الدنيا ثم علل ما أفاده من وجوب
اعتقاد الرؤية بقوله (اذ الحصول) أى حصول الرؤية ووقوعها (جاء فى الكتاب) أى وكل ما كان
كذلك يجب اعتقاده فالرؤية يجب اعتقادها قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة هذه
الآية منادية نداء صريحا بأن الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالابصار يوم القيامة قال الحسن
نظرت الى ربها سبحانه وتعالى فنضرت بنوره وفى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال فى وجه
الله عز وجل وفى رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا وقال
تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ابن الجوزى فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل
عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففى صحيح مسلم
من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا
أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض
وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما أعطاهم شيأ أحب اليهم
من النظر اليه وهى الزيادة وفى رواية عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله الكريم وقال تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبرى قال على بن أبى
طالب وأنس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون
أنهم ملاقو ربهم اجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب الى الحى السليم من العمى والموانع اقتضى
المعاينة والرؤية وكما جاء حصول الرؤية فى الكتاب جاء فى السنة أيضا فى الحديث انكم سترون

من قرائن الاحوال فانه قد يامره و ينهاه أمر جزم ونهيه وقد يكون ذلك هضما من حقه فقط أو توقيرا للمريد فاذا بدر من المريد شئ من
المخالفة فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه وليلتزم فى الغرامة ما يحكم به عليه ومتى
رجع الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على شيوخهم فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من
قوت أحوالهم ما يكون جبرا لتقصيرهم وكذا لا يدخل عليه الا متطهرا ظاهرا بالطهارة الشرعية و باطنا بالتوبة من كل ذنب ليدخل
حضرته على طهارة كاملة وان كان محله بعيدا فلا يجتمع (٨٠) به الا بنية الزيارة ولا يطرق عليه باب خلوته اذا
كان فيها بل يذكر الله جهرا
فاذا سمعه وأمره بالدخول
دخل والا انصرف
ولا يتكلم بحضرته الا جوابا
وليخفض صوته وليطرق
برأسه اذا جلس عنده
ولا يكتم عنه شيأ من
خواطره محمودة أو مذمومة
لكن لا يذكر منها الا ما دام
و تكرر ولا يذكره بحضرة
الناس ولا يأكل معه
حتى يدعوه ولا يمش
أمامه الا ليلا ولا يذهب
من عنده الا باذنه
ولا يخرج لقضاء حاجة
أحد غيره الا باذنه ولو والدا
فان من له أبوان لا يفلح
و كان بعضهم يقول لمن
أراد صحبته ألك أب فان
قال نعم قال له نحن لا نصحب
من له أب غيرنا واذا أرسله
لحاجة فلا يطلب منه شيأ
يركبه الا اذا كان عاجزا
عن المشى أو لا يستطيع
حمل الحاجة بنفسه وليحذر
من العجلة فى فعل ما أمره
به حتى يعلم شروطه اذ ربما
لا يوافق غرض الشيخ لكن
متى عرفها لا يتأخر
ولا يتخلف عن مجلس شيخه ولا درسه ولا وعظه الا لضرورة ولا يكتم عنه شيأ من أحواله فى سيره حصول
ولا يفعل مهما الا بمشورته وقد تقدم بيان ذلك وليقم لقيامه و يقبل عليه اذا جاء ولا يوله ظهره بل يقوم مواجها له حتى يتوارى
ولا يتربع بحضرته الا باذنه أو عن ضرورة بل يجلس مستوفزا كجلوس العبد بين يدى سيده ولا يقعد بين يديه بقميص واحد الا ان
يكون ليس له غيره ولا يتأول كلامه بل يحمله على ظاهره فى أمره ونهيه ولا يطأ بقدمه على سجادته ولا ينم على وسادته ولا يلبس
ثوبه ولا يمش فى نعله ولا يرتد برداءه ولا يسبح فى سبحته واذا وهبه شيأ من ذلك فليظهر توقيره وليجتهد فى نفسه ان يكون على أخلاق

ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم
نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول
الله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم و يبقى نوره و بركته معهم فى ديارهم اه واشرافه سبحانه
اطلاعه منزها عن المكان والجهة والحلول وللبيهقى عن جابر رفعه بينا أهل الجنة فى منازلهم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلونى قالوا نسألك الرضا عنا
قال رضائى أحلكم دارى وأنالكم كرامتى هذا أوانها فسلونى قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من
ياقوت حتى ينتهى بهم الى جنة عدن وهى قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول
مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمن حتى
لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال
صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم اه وأخرج ابن أبى الضياء عن صيفى أن عبد
العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يغدون الى الله سبحانه و تعالى فى كل يوم خميس
فتوضع لهم أسرة كل انسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذى أنت عليه فاذا قعدوا
عليها وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك و تعالى أطعموا عبادى وخلقى وجيرانى ووفدى فيطعمون ثم
يقول اسقوهم فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجئ ثمرات شجر
مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجئ ثمرات شجر أخضر وأحمر وأصفر وكل لون لم ينبت الا
الحلل فتنثر عليهم حلل رقص ثم يقول طيبوهم فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أى نقطه
ثم يقول عبادى قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لأتجلين عليهم حتى ينظرون الى فاذا
تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من
عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تعالى تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا اه
وقد انعقد الاجماع على حصولها قال الامام مالك رضى الله عنه لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه
حتى رأوه ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكافرون بالحجاب قال تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وقال الشافعى رضى الله عنه لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا ثم
قال أما والله لو لم يوقن محمد بن ادريس بانه يرى ربه فى المعاد لما عبده فى الدنيا فالرؤية ثابتة بالادلة
الثلاثة الكتاب والسنة والاجماع وانما اقتصر على الاول لانه أقواها ومقتضى هذا ان من أنكرها
يكفر وبه قال الجزولى والاقفهسى وأبو الحسن على الرسالة وذهب القاضى عياض الى عدم كفره
الا انه يؤدب و يفسق ان لم يتب وهذا فى المتأول وأما من لا تأويل عنده أصلا وهو العالم المعاند
أو الجاهل الذى لم يستند الى شبهة فلا خلاف فى كفره أفاده النفراوى على الرسالة ولما قدم أن

الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرية والباطنية لئلا يسىء الادب مع ذلك الشئ الذى هو من آثار شيخه ولا يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد ولو أعطاه فيه ما أعطاه اذ ربما يكون الشيخ طوى له فيه سرا وربما جمع له فيه أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحفظ لابى هريرة فى ردائه الذى أمره ان يبسطه و يضمه اليه فما نسى بعد ذلك شيأ والاشياخ ليس فعلهم سدى لان مقامهم يعلو عن ذلك ومن كلام أستاذنا نفعنا الله به اذا منحت شيأ من آثار الكرام فاجعل حفظه نصب عينيك على الدوام فربما زفت اليك الاسرار محمولة على هوادج الآثار ولا يمش بنعل أعطاها له الا فى مواطن الخيرات والمسرات وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط الرداء على رجليه فقال له ياولدى احفظ الادب مع

حصول الرؤية ووقوعها واجب ثم عاد كرهنا أن وقوعها جائز عقلا فقال (والعقل لايأبى) وقوعها أى لايمنعه ولا يحيله بل يحكم بجوازه (بلا ارتياب) أى بلا شك لانه تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى فانكارها سفه ولولا أنها جائزة ماسألها موسى عليه السلام بقوله رب أرنى انظر اليك والا كان طلبها اما جهلا باحكام الالوهية واما سفها وعبثا بطلب المحال والانبياء منزهون عن ذلك كله وأيضا فان الله تعالى علقها على استقرار الجبل وهو أمر ممكن والمعلق على الممكن ممكن اذ معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند حصول المعلق عليه والمحال لايقع على شئ من التقادير الممكنة فلو لم تكن ممكنة لزم الخلف فى خبره تعالى وهو محال وماقيل ان سؤال موسى عليه السلام لم يكن لتحصيل مطلوبه وانما هو لتعليم قومه انها ممتنعة حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة مردود بان قومه ان كانوا مؤمنين كفاهم قوله انها ممتنعة والا لم يصدقوه فى حكم الله بالامتناع فالسؤال عبث على كل على انه خلاف الظاهر فلا وجه للعمل عليه ودعوى ان المعلق عليه انما هو استقرار الجبل حال تحركه وهو محال غير مسلمة اذ الاستقرار حال التحرك ممكن بان يقع السكون بدل الحركة انما المحال اجتماع الحركة والسكون واحتج المانعون لها بشبه عقلية أقواها شبهة المقابلة وتقريرها انه تعالى لو كان يرى لكان مقابلا للرائى ضرورة فيكون فى جهة وحيز ويلزم اتصال الاشعة الباصرة بالمرئى والمسافة بين الرائى والمرئى بحيث لايكون بعيدا جدا ولكان المرئى اما جوهرا واما عرضا واما كله فيلزم التناهى والحصر واما بعضه فيلزم التبعيض والتجزى واللوازم كلها محالة فالملزوم مثلها وأجاب أهل السنة بان الرؤية عبارة عن نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء فى أى محل شاء فلا يلزم ماذكر وقياس الغائب على الشاهد فاسد فكما ان العلم ادراك وهم يعلمونه لا فى مكان ولا فى جهة كذلك الرؤية نوع من الادراك فيدركونه كذلك لانه لافضل لمحدث على محدث من حيث الحدوث وانما الفضل من حيث الصفات الجميلة ومن قال ان الحق تعالى يدرك عقلا ولا يدرك بصرا فتلاعب لاعلم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقائق على ماهى عليه وذلك كالمعتزلة فان هذه رتبتهم وكل من لايفرق بين الامور العادية والطبيعية فلا ينبغى لاحد الكلام معه فى شئ من الامور العلمية وأيضا فان الحق تعالى يرانا من غير مقابلة ولا جهة باتفاقنا فكذلك نراه اذ الرؤية نسبة خاصة بين طرفى راء ومرئى فاذا ثبت عدم لزوم ذلك فى أحدهما ثبت مثله فى الآخر وهذا الجواب هو معنى قول أئمتنا بلا كيف أى بلا تكييف للمرئى بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وغير ذلك واحتجوا أيضا بشبه سمعية أقواها قوله تعالى لاتدركه الابصار وأجاب أهل السنة بانا لا نسلم ان الادراك بالبصر هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة

الفقراء وعظم شأنهم وآثارهم وليحذر كل الحذر من مجالسته وادامة النظر اليه اذ ربما يهونون عنده وتسقط حرمته من قلبه بذلك فيحرم بركته واذا دخل فى مكان شيخه الخاص به ولم يجده جلس متأدبا كأنه بين يديه وعليه حتما السلام على مكان شيخه الذى كان يجلس فيه كلما مر عليه كأنه حاضر لم يسافر لكن فى الاوقات التى كان يسلم على شيخه فيها فقط وعليه اكرام أولاده وأصحابه وعشيرته حتى مالا يعقل فى حياته وبعد مماته وليأخذ فى البعد جملة واحدة عمن يبغضه أو يحط عليه وذلك علامة صدق المحبة له قال فى الهائية

وكن محب محبيه وناصرهم
والزم عداوة من أضحى يعاديه

ولا يبلغه مكروها سمعه من أحد فيه وعليه رده ما استطاع وليصم أذنه عن كلام كل أحد فيه حتى لو اجتمع أهل العصر على ان ينفروه عنه لم يقدروا واذا شاوره شيخه فى شئ رده اليه فان ألح عليه قال لعل الامر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل واذا عرضت له حادثة أو رؤية فليذكرها له ويسكت ولا يطلب منه الجواب فان أجابه والا قبل يده وانصرف ولا يعرض أيضا عن الجواب بقلبه لئلا يكون شيخه محكوما عليه وان سأله عن مسئلة ولم يجبه فلا يعد عليه السؤال لان طريق الفقراء تعلم العلم للعمل فربما عرف الشيخ ان المريد يعسر عليه العمل به فى ذلك الوقت فيترك تعليمه فيه لئلا يتسبب فى اقامة الحجة عليه ولا يفش له سرا ولو نشر بالمناشير ولا يتجسس على مقدار نومه أو أكله أو هل يأتى النساء قليلا أو كثيرا فان ذلك كشف سوأة له وربما كان سببا التنقيص شيخه عنده لجهله باحوال

الكمل ولا يرد عليه كلاما ولو كان الحق بيده فان الشيخ انما يتكلم بحسب السامعين فليقف عند قوله ولو سمع منه غيره قبل ذلك فلا يقول له سمعت منك أمس غير ذلك فان ذلك جدال ومنازعة ولا فرق في التنازع بين ان يكون بالظاهر أو الباطن ومن الدسائس التي تدخل على المريد ان يطلب من شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذي بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله ببادئ الرأي ويتأكد على المريد ان يصير تحت مناقشته فان طريق الله لا تكون الا بعد موت النفس ولا يتساهل بهجر شيخه له فقد قالوا كل مريد هجره أستاذه ولم يتأثر بذلك ويبادر بتطييب خاطره مقته الله ومكر به وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ ان يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده فالمريد هو

الذي يتعلق بشيخه ويرى كل خير أصابه ببركته فان نور كل مريد من نور أستاذه قال بعضهم اذا صحت نسبتك من شيخك كان تأثيره بالامداد فيك أفضل من تأثير أذكارك وجميع أعمالك وليتجرد بالكلية لخدمة شيخه اذا سافر معه ولا يفارقه الا لضرورة واذا منعه الشيخ من السفر معه أو من الذهاب لبيت من عزم عليه فلا يتكدر بل يفرح لان ذلك دليل على ان الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وركب غيره واذا أمره بخدمة أحد خدمه ولو كان أقل منه قدرا فيما يزعم وان منعه شيأ من المباح امتثله لان قصد الشيخ ترقي المريد ولا ترقي في المباح ولا يكلف شيخه المشي اليه اذا قدم من سفر ولا ان يعوده اذا مرض أو يعزيه اذا مات له أحد ومتى تغير قلبه من شيخه بسبب ذلك فقد أساء الادب معه ولا يتكلم في غيبة شيخه بكلمة يستحي ان يقولها في وجهه كان يقول كان شيخي في المعاصي قبل دخوله في الطريق أو هل يحب النساء فان ذلك أعظم خيانة يقع فيها المريد ويلزمه ان يعتقد ان كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته طول عمره قال بعضهم رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين قال في شمس التحقيق ولا يغرنك مساواته لك في الاعمال وموافقته لك في الاحوال فما قل عمل برز من العارفين وما كثر عمل صدر من الغافلين ولا يصدنك عنه حسن أعمالك ولا يردنك عن بابه جميل أفعالك فأعمالك وان كثرت كطيف خيال وأعماله وان قلت هي الاعمال اه وذلك لان النهاية ترد الاعمال الى الباطن ولذلك ترى كثيرا من العارفين ساكن الجوارح الا عن رواتب الفرائض ورباطن

بحيث يكون المرئي منحصرا بحدود ونهايات فالادراك المنفي في الآية الكريمة أخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم ولهذا قال تعالى لا تدركه ولم يقل لا تراه وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول قوله تعالى لا تدركه الابصار صحيح على ظاهره فان المبصر للحق جل وعلا انما هم المبصرون بالابصار لا نفس الابصار اه وهذا الجواب هو معنى قولهم ولا انحصار أي ولا انحصار للمرئي عند الرائي بحيث يحيط به لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى فقول ائمتنا بلا كيف رد للشبهة الاولى وقولهم ولا انحصار رد للثانية والبلكفة منحوتة من قولهم بلا كيف أنشد الزمخشري في الكشاف يهجو أهل السنة

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير حيث انتقل للهجو فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدي به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا الوعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان

شبهت جهلا صدر أمة أحمد * وذوي البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * في آية الاعراف فهي المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه

وقال السيد البليدي

هل نحن من أهل الهوى أو أنتم * ومن الذي منا حمير موكفه
اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر * كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه
يكفيك في ردي عليك باننا * نحتج بالآيات لا بالسفسفه
وبنفي رؤيته فانت حرمتها * ان لم تقل بكلام أهل المعرفه
فنراه في الاخرى بلا كيفية * وكذاك من غير ارتسام للصفه

وقد شنعوا في الرد عليه بغير ذلك ﴿تنبيهات﴾ الاول رؤيته تعالى في الدنيا يقظة بعين الرأس لم تقع لغير نبينا صلى الله عليه وسلم فمن ادعاها غيره فهو ضال حتى قيل بكفره ويشهد له حديث لن يرى احدكم

بعض القاصرين انها بطالة وكسل واهمال وهيهات فتلك عبادة قلبية وهي أزيد أضعافا من عبادة الجوارح ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدر ان وظائف الاقوياء تخالف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار زنديقا وفي الحديث مافضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسر وقر في صدره ويحكى انه أرسل ذو النون المصري الى أبي يزيد رجلا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال له أبو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وقال بعض السلف أتيت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء فقعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم رمى بنفسه الى الارض فلم ينقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر واذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يجدد وضوأ فخالج ذلك في صدري فقلت يرحمك الله قد نمت الليل كله مضطجعا ثم لم تجدد الوضوء فقال كنت الليل كله جائلا في رياض الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم اه ومن أهم الآداب وآكدها ان لا يزور أحدا من المشايخ الاحياء والاموات الا باذنه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه خوفا من أن يرى كرامة أو خلقا لم يره في شيخه فيعتقد النقص في شيخه فيحرم مدده ولذا لا يزور أحدا من جماعة غير شيخه ولا يزيد على قول السلام عليكم واعلم ان منع المريد من الزيارة واجب على الشيخ مادام تحت التربية لم يبلغ درجة الكمال فاذا علم منه انه بلغ الغاية في الترقي وأشرف على المقامات التي يتفرع منها كل طريق ورأى الطرق كلها تدور وتجتمع في بحر واحد أباح له الزيارة واياك اياك ثم اياك ان تظن ان شيخك انما نهاك عن زيارة غيره حبا للرياسة وحسدا للاقران كما قد يظنه ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فذلك نقض للعهد الذي بينك وبينه قال سيدي محيي الدين بن العربي في كتابه مواقع النجوم فاذا رغب هذا الشيخ في اصلاحك واصلاح غيرك حتى يود ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما رغب في ذلك لتكثير أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما سمعه يقول اني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وهذا مقام رفيع لفنائه عن حظه في ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واذا تعلقت نية الشيخ بهذا يجازيه الله تعالى على ذلك من حيث المقام انتهى نقله في العرائس القدسية وفي المدخل قال

أحدكم ربه حتى يموت رواه مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال قال سيدي أبو الحسن النوري رضي الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وغاية ما يتمناه العارفون الرؤية القلبية كما قال

فيارب بالخل الخليل محمد * نبيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع

ومنه قوله

وأباح طرفي نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا

والمراد بالطرف فيه القلب وسماه طرفا تجوزا وأما نحو قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

مما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فاجاب عنه المحقق في الحاشية بان حقيقة كل بحسبه اه يعني انه سأل الرؤية القلبية حقيقة بان ينعم عليه تعالى بتجلي ذاته لا بتجلي أسمائه وصفاته فانه تجل مجازي أو يجاب بانه خطاب لحضرته صلى الله عليه وسلم قال سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه لم يبلغنا وقوع ذلك يعني رؤية الله تعالى يقظة في الدنيا الا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان فلانا يزعم انه يرى الله تعالى بعيني رأسه فارسل الشيخ خلفه وقال له أحق ما يقول هؤلاء عنك فقال نعم فانتهره الشيخ وزجره عن هذا القول وأخذ عليه العهد أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا الرجل أم مبطل فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال البديع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى ببصره بصيرته حال اتصال شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره الظاهر رأى ما شاهدته بصيرته وانما رأى ببصره حقيقة بصيرته فقط من حيث لا يدري قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ حاضرين فاعجبهم هذا الجواب وأطربهم ودهشوا من حسن افصاحه رضي الله عنه عن حال ذلك الرجل قال الشيخ عبد القادر الجيلي وقد تراأى لي مرة نور عظيم ملأ الافق ثم بدت لي فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد أسقطت عنك التكاليف فان شئت فاعبدني وان شئت فاترك فقلت له اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور قد صار ظلاما وتلك الصورة صارت دخانا ثم خاطبني اللعين وقال لي يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بأحكام ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقيل للشيخ عبد القادر من أين عرفت انه شيطان فقال باحلاله لي ما حرمه الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يحرم شيأ على ألسنة رسله ثم يبيحه لاحد في السر أبدا اه كذا في اليواقيت وأما رؤيته تعالى في المنام فمنعها قوم ورجحوا بان ما يراه النائم يكون مصورا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لاتزوج النساء ومالي اليهن حاجة وأطؤهن ومالي اليهن شهوة قيل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد الامم يوم القيامة اهـ (ومن آداب المريد) في نفسه ان يكون ناهض الهمة صادق العزم زائد الحزم قوي الجد كامل الوجد قال سيدي علي وفا رضي الله عنه تقول الاطباء ان برد الرحم سبب في عدم الحمل وهكذا نفس التلميذ متى لم تجد لوعة الوجد وحرقة الطلب والشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه شئ فهي مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق طلب ووجد اهـ وقال في العرائس القدسية فشمر أيها الاخ ذيل الاجتهاد واحذر الكسل

والفشل وحد سيف المجاهدة واطلب الوصف الاكمل ولا تقنع بالوشل واقبل كلام ابن الوردي سامحه الله المعيد المبدي

اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل
لا تقل قد ذهبت أربابه ... كل من سار على الدرب وصل

وقال ابن غانم المقدسي

ولا تقل لي الطريق وعر ... فذاك سهل لمن مشاه

قال سيدي عبد الكريم الجيلي الهمام العالم العامل في انسانه الكامل ولقد حكى لنا ان فقيرا سمع شيخه يقول من قصد شيأ وجد وجد فقال والله لاخطبن ابنة الملك ولا بلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عاقلا فكره ان يحقره ويقول له لست بكفء لها فقال له اعلم ان مهر ابنتي جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد في خزائن كسرى أنوشروان أو خاقان فقال له يا سيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب ويريك مكانك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويبدده في البرية لا يأكل ولا يشرب وهو منعكف على هذا الفعل ليلا ونهارا فأوقع صدقه خرف اغراف البحر في جوف السمك والحيتان فاشتكت الى الله تعالى فأمر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل ويسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما سأله عن مقصده وأجابه الرجل أمر البحر ان يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلئ فحملها وذهب الى الملك وتزوج بابنته فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تظن بأن هذا الامر عجيب أو شئ غريب فقد شاهدنا بل جرى من أنفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصر

لا محالة ولا صورة للرب ولا مثل ولا مثال قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال وقال ليس كمثله شئ وقال ولم يكن له كفوا أحد فمن رأى من ذلك شيأ وتخيل انه الاله فذلك من اراءة الشيطان وتخييله واغوائه وتضليله ولكن الجمهور على وقوعها ففي الحديث خير الرؤيا ان يرى العبد ربه في منامه أو يرى نبيه أو يرى أبويه ان كانا مسلمين وقد رآه الامام أحمد في النوم تسعا وتسعين مرة وقال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه باي شئ يتقرب اليه المتقربون فرآه وسأله فقال له بتلاوة كلامي يا أحمد فقال بفهم وبغير فهم فقال تعالى بفهم وبغير فهم ورآه أيضا الامام أبو حنيفة رضي الله عنه تسعا وتسعين مرة وقال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بم ينجو الخلائق من عذابه يوم القيامة قال فرأيته تمام المائة فقلت يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك بم تنجي عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عدد سبحان من قسم الارزاق ولم ينس أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذابي نقله في مجامع الاحباب فان قلت فما السبب الداعي لرؤية الله تعالى في النوم مع قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين وثلثمائة ان السبب لرؤية الله تعالى في المنام كون النوم أخا الموت وسبب عجز الناس عن رؤية ربهم في الدنيا ضعف نشأة هذه الدار بخلاف نشأة الآخرة لقوتها اهـ ملخصا من اليواقيت فان رآه أحد في صورة لا تناسب جلال الصمدية كأن يراه بصفة الحوادث فان أمره بما يخالف الشرع فهو الشيطان لا غير والا فهو رسول من عند الله وقيل بل هو الرب وكونه بهذا الوجه انما هو باعتبار ذهن الرائي وأما في الحقيقة فليس تعالى كذلك ويشهد للثاني ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا رأيت الليلة ربي في صورة شاب أمرد قطط له وفرة من شعر وفي رجليه نعلان من ذهب قال الحافظ السيوطي وهو حديث صحيح قال سيدي محيي الدين بن العربي وتوقف بعضهم في معناه وأوله ولا يحتاج الامر الى تأويل فانه صلى الله عليه وسلم انما رأى هذه الرؤيا في عالم الخيال الذي هو النوم ومن شأن الخيال ان النائم يرى فيه تجرد المعاني في الصور المحسوسة وتجسد ما ليس من شأنه ان يكون جسدا لان حضرته تعطى ذلك فما ثم أوسع من الخيال وقال في الباب الرابع والستين من الفتوحات اعلم انه لا ينبغي لمسلم ان يتوقف في رؤية الله تعالى في المنام لانه لا شئ في الاكوان أوسع من عالم الخيال وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس بشئ ويصور لك العدم المحض والمحال والواجب فضلا عن الممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا

والله على ما نقول وكيل ولم أحلف لك الا خوفا عليك من بادرة الانكار ان تنزع بقلبك عن سلم الهوى ومعراج الاسرار فان القلوب اذا جاء فيها الخناس وألبسها ثوب الوسواس يوشك ان يجول في مهامه الاياس فيحرم نور اليقين بظلمة الالتباس اه كلام الجيلي قدس الله سره اه وما أحسن قول بعضهم

اصبر على مضض الادلاج في السحر * وللغدو على الطاعات في البكر
اني وجدت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في أمر يؤمله * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وقال الشاعر

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

فاياك والاياس فانه سبب الافلاس انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومن قرع أبواب الكرام ولج وولج ومن كلام الاستاذ (٨٥) في بدايته

اذا رمت الدخول بحان ليلى * وتبغي الوصل بالمحبوب ليلا
عن الاغيار صد ولا تبالي * وقل بالعلم زدني فيك جهلا
وقف بالباب تحظى بالمعاني * ولا تركن الى من كان ولى

فاذا علم الله صدق طلب المريد وشوقه اليه دله على من يدله عليه وأوصله الى من يوصله اليه فانه موجود غير مفقود وانما أخفاه الله في الوجود كما أخفى ليلة القدر في الليالي وساعة الجمعة في يومها وهكذا الشأن في كل نفيس وفي الانوار القدسية للشعراني ان المراتب لا تنقص أربابها فلا يموت شيخ الا ويخلفه آخر على قدمه وفيها عن ابن العربي ان على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه اه وهذا الادب آكد الآداب في حق المريد ومنها ان يكون محافظا على السنن والنوافل وان يدعى على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لاحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر وأن يوبخ نفسه ويحثها على السير وكلما تعبت من عبادة يقول لها راحتك في الآخرة وأن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه الذميمة كالعجب والرياء والغضب وعز النفس وان لا يستبطئ الفتح بل يعبد الله لوجهه فتح عليه أم لا قال ابن العربي اياك ان تترك المجاهدة ان لم تر أمارة الفتح بعدها فهذا أمر لازم لابد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لابد لاعمالك من ثمرة ان كنت مخلصا وان يأخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء لتقع عبادته صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وان يعمل بعزائم الشرع فان الرخص انما جعلت لاصحاب الضرورات وان يخفي أعماله وأحواله ما أمكن حتى يرسخ وان

ويريك العلم لبناء الاسلام قبة واثبات في الدين قيدا قال الشيخ أبو طاهر رحمه الله فعلم انه لا يلزم من كون الشئ لا صورة له ان لا يرى في صورة الا ترى ان كثيرا من الاشياء التي لا أشخاص لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها بادنى معنى كما يمثل القرآن باللؤلؤ والهدى بالنور والضلالة بالعمى قال وموضع الغلط في ذلك لمن منع رؤيته الله في صورة ظنه ان المثل بفتحتين كالمثل بكسر الميم وسكون المثلثة وذلك خطأ فاحش فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في جميع الصفات كالسوادين والجوهرين ويقوم كل واحد منهما مقام الآخر من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحتين فانه لا يشترط فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بأدنى وصف قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء والحياة لا صورة لها ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وكذلك قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وغير ذلك فعلم انه لا مثل لله ولكن له المثل الاعلى في السموات والارض وأطال في ذلك ثم قال واللسان يقصر حقيقة عن البيان لانها أمور ذوقية لا تضبطها عبارة والله تعالى أعلم ثم يؤخذ مما مر ان الشيطان قد يتمثل به تعالى وهو أحد قولين وقيل لا وأما الانبياء فلا يتمثل بهم اتفاقا وعلى الاول فالفرق انهم بشر فيلزم من التمثيل بهم اللبس بخلافه تعالى فان أمره معلوم فان رأى أحد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة غير مناسبة فهي صفات الرائي ظهرت له كما تظهر في المرآة وفي اليواقيت فان قيل فما الحكم فيما اذا رآه صلى الله عليه وسلم جمع كثير في وقت واحد على صفات مختلفة كان يراه بعضهم شيخا ويراه آخر شابا ويراه آخر ضاحكا وآخر باكيا وآخر طويلا وآخر قصيرا وغير ذلك فالجواب ان هذه الاختلافات كلها راجعة الى الرائين لا الى المرئي صلى الله عليه وسلم ومثاله المرائي الكثيرة المختلفة الاشكال والمقادير اذا قابلت وجه انسان يرى وجهه في المرآة الكبيرة كبيرا وفي الصغيرة صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا فالاختلافات في ذلك راجعة الى اختلاف أشكال الرائي لا الى وجه المرئي وكذلك الراؤن للنبي أحوالهم بالنسبة اليه مختلفة بحسب استقامتهم على شريعته واعوجاجهم فعلم ان جميع ما يرى من النقص في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فهو راجع الى الرائي وان الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور والاشكال المختلفة راء له حقيقة فان تلك الصور كلها أمثلة خيالية والمرئي بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقول الانسان رأيت وجهي في الماء ومعلوم قطعا ان وجهه ليس منتقلا الى الماء حتى يراه فيه وانما معناه رأيت حقيقة وجهي بواسطة مثاله في الماء فيكون المثال واسطة لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هو هيئة يريك الله تعالى وجهك بواسطتها وذلك من عجائب قدرته التي تكل الافهام عن

لا يترفه فى المأكل والمشرب والملبس والمركب بل لا يفعلها الا عن ضرورة وان يكون دائم الاطراق وعدم الالتفات وان يتباعد من
معاشرة الاحداث ومخالطتهم فانها توقع فى المهالك وعن مجالسة أهل البدع والفسوق والغفلة والفقراء الجاهلين بآداب الشرع
كالمطاوعة ومن ينتسب الى الاحمدية قال الشعرانى فى مدارج السالكين فهؤلاء مشايخهم مبرؤن منهم ولو حضروا موالدهم وهاموا
عند ذكرهم لان نسب الفقراء والقرب منهم انما هو بسلوك آداب الشريعة فكل من كان أكثر أدبا فى الشريعة كان أقرب الى
حضرة شيخه الذى انتسب اليه وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول من أحدث فى طريقنا ما ليس فى الكتاب والسنة
فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه فى الدنيا والآخرة ولو انتسب الينا (٨٦) هو بدعواه اه وقال أبو الحسين الشيرازى
صحبة أهل البدع تورث الاعراض عن الحق اه وان لا يكشف عورته المغلظة فى الخلوات حياء من الله والملائكة وان لا ينتصر لنفسه فى أمر ما وان يرى عبادته قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديئة وان لا يتكلم بكلام العارفين قبل كماله بل الاولى للكامل ترك ذلك الا لحاجة وان يحاسب نفسه على ما ارتكبته من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى الخواطر النفسانية والشيطانية ويستغفر من ذلك وان يرى دائما حقارة نفسه ليكون خديما لاخوانه وان لا يلهج بغير ذكر الله عزوجل ولا يجيب قط من عدله الى غيره من زوائد العلوم ونوافل العبادات فان ذكر الله لا يقبل الشركة فكل شئ أشركه المريد معه تخلف عن الفتح بقدره
كثرة وقلة وان يعرف من العلم ما تجب معرفته ليدخل طريق الله على نور فلا يخاف عليه الخروج اى
من السنة الى البدعة فان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وقال السرى للجنيد جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك
صوفيا صاحب حديث قال الغزالى أشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه اه
ومن آداب المريد مع اخوانه ان يكون محبا لهم جميعا ويكون ذلك لله تعالى وان لا ينظر الى عورة لهم ظهرت ولا الى زلة سبقت اذ
لا يأمن من الوقوع فى مثلها وفى الحديث من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فقد فضحه ولو كان فى جوف
رحله فاذا بلغه عنهم شئ كذب الناقل وان يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت وعلى النشاط فى

دركها اه باختصار ثم لا يلزم من صحة الرؤية التعويل عليها فى حكم شرعى لاحتمال الخطأ فى التحمل
بالاولى من اليقظة حكى ان رجلا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له فى المحل الفلانى
ركاز اذهب خذه ولا خمس عليك فذهب فوجده فاستفتى العلماء فقال له العز بن عبد السلام أخرج
الخمس فانه ثبت بالتواتر وقصارى رؤيتك الآحاد ومنه ان يقول غدا العيد أو رمضان فليعول على
العلامات الشرعية كذا فى الحاشية الثانى قيل ان رؤيته تعالى فى الآخرة بالحدق فقط وقيل
بجميع الوجه لظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقيل بكل جزء من أجزاء البدن
وهو ما نقل عن سيدى أبى يزيد قال سيدى على الخواص نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التى
نحن عليها صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر فيبصر الانسان فى الجنة بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك ويشم كذلك وينطق
كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر القليل من أحوال الجنة يبعده عقل من يسمع ذلك فكيف بغير
القليل مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدى عمر بن الفارض فى تائيته له
حيث قال

يشاهد منى حسنها كل ذرة * بها كل طرف جال فى كل طرفة
ويثنى عليها فى كل لطيفة * بكل لسان طال فى كل لفظة
وأنشق رياها بكل دقيقة * بها كل أنف ناشق كل هبة
ويسمع منى لفظها كل بضعة * بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم منى كل جزء لثامها * بكل فم فى لثمه كل قبلة

نقله الصاوى فى حواشى الجوهرة الثالث قال فى اليواقيت فان قلت فما الفرق بين الرؤية وبين
الشهود الذى تقول به الطائفة فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب السادس والستين ومائتين ان الرؤية
لا يتقدمها علم بالمرئى أبدا والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الاقرار
والانكار فى الرؤية يوم القيامة لانهم رأوا من لم يتقدم لهم به علم بخلاف الشهود فانه لا يكون فيه
الا الاقرار لا الانكار وايضاح ذلك ان الشاهد ما سمى شاهدا الا لكون ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده
قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أى يشهد له بصحة ما اعتقده قال ومن هنا سأل
موسى الرؤية بقوله أرنى أنظر اليك وما قال أشهدنى لانه تعالى كان مشهودا له ما غاب عنه وكيف
يغيب عن رسول كريم ولا يغيب عن الاولياء فما طلب موسى الا الرؤية الخاصة بالانبياء فى الآخرة
ليعجلها الله تعالى له فى الدنيا حين طلب مقامه ذلك وأما شهود الحق تعالى مثل ما يشهده الاولياء
فذلك حبوة وزيربه من حيث مقام ولايته اه الرابع اذا رأوه سبحانه وتعالى وحجبوا فلا يتخيلونه

أي لا يقع في خيالهم وذهنهم صورة تشبه ذاته تعالى يقال لها خيال لان ما في الخيال من الصورة مثل
والله تعالى منزه عنه وكما لا يتخيلونه بعد الرؤية كذلك حالها فان العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى
الكل في جنب عظمته تعالى قال ابن العربي في لواقح الانوار اعلم انه لا بد من فناء المشاهد عند رؤية
الباري جل وعلا فيغيب عن حسه وعن لذته لان النفس أحدية الذات ليس في قدرتها ان تشتغل
بأمرين معا في آن واحد فلا بد ان تكون متوجهة بكليتها الى ادراك الرؤية أو قبولها فاذا أشهدك
تعالى نفسه أفناك عنك فلا يجد الخطاب محلا يتوجه عليه واذا كلمك أوجدك لانه لا بد للقبول منك
حتى تقبل الخطاب والا فلا فائدة للخطاب اهـ قال في الحاشية قرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة
النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيأ يخبرون به اهـ قال في بدء الامالي

وينسون النعيم اذا رأوه * فيا خسران أهل الاعتزال

وفي الاحياء استغنى أهل مصر بالنظر الى يوسف عليه السلام عن الطعام والشراب أربعة أشهر
ومن ثم كانت مرمى نظر أهل التقريب كما قال من له في ذلك أوفى وأوفر نصيب (فهي) أي الرؤية
لا غيرها من أنواع النعيم (الهنا) أي الفرح والسرور (للمغرم المشتاق) تقدم الكلام في الخطبة
على الشوق وفي القاموس والمغرم كمكرم أسير الحب والمولع بالشيء اهـ فالمحبون لا يفرحون الا
برؤيته تعالى (و) ذلك لانها (المقصد الاسنى) أي الاشرف الارفع الذي لا يساويه بل ولا يدانيه غيره
(لدى) أي عند (العشاق) أي عشاق الذات العلية والعشاق جمع عاشق وهو المفرط في المحبة
ويستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال رجل عاشق وامرأة عاشق أيضا كما في المصباح وفيه عشق
عشقا من باب تعب والاسم العشق بالكسر اهـ قال الاصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت
جل والله عن ان يرى وخفي عن أبصار الورى فهو في الصدور كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته
أورى وان تركته توارى ومقام العشق آخر مقامات الوصول والقرب وفيه ينكر العاشق معشوقه
ولا يبقى الا العشق وحده كما روي عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها لتحدثه فقال
دعيني منك فاني مشغول بليلى عنك وفي الحديث من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله
الجنة رواه ابن عساكر عن ابن عباس وفي رواية من عشق فعف ثم مات مات شهيدا رواه الخطيب
عن عائشة وفي مسند الفردوس العشق من غير ريبة كفارة للذنوب ﴿تنبيه﴾ أفاد رضي الله عنه
وعنا به في هذا البيت ان رؤيته تعالى هي المقصودة بالذات للمحبين فاشتياقهم للجنة انما هو لكونها
محلا لها لا لذاتها كما قال بعضهم

ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني أريدها لأراكا

العبادة والقيام في الاسحار فقد ورد المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا لكن يكون ذلك برفق وليرأن نومهم خير من عبادته لئلا يغتر بحاله فيطرد ويلعن كما لعن ابليس بقوله أنا خير منه قال بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى تصير نفسه دون جليسه من المسلمين فان كان كذلك أمده الوجود كله والا لعنه الوجود كله وان لا يكون سببا لاحد منهم في سوء الادب مع الشيخ ولا في التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكلية أو الحضور في أول المجلس أو عن صلاة الجماعة أو عن مجالس العلم والادب والا فقد أساء معهم وكان عليه وزر من اتبعه واذا وبخه اخوانه على التخلف لا يقيم عليهم الحجة بل يقول لهم جزاكم الله عني خيرا هذا دليل على صدق محبتكم فيه وان نقل اليه أحد ان اخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا قال له يا فلان انا من محبة اخواني على يقين وكلامك هذا ظن ولا أترك اليقين للظن وليراع مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكر هو فيها لتنزل الرحمة عليهم جميعا فيكون قد أحسن اليهم بذلك ويرغبهم في ذكر الله صباحا ومساء مع الفقراء ولا يدعهم يجلسون للغو والغفلة ويرشدهم ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير ان يرى نفسه انه أفضل اذ لا يلزم من كونه أعلم ان يكون أفضل ولا يكلفهم الاعمال الشاقة كشيل الحطب وسهر الليالي الكاملة وكل من كان أقدم عند الشيخ فهو أحق بذلك من القريب العهد ولا يدخل عليهم غما ولا ينساهم من دعواته ويقدم حوائجهم الضرورية على نوافله لان الخير المتعدي أفضل من القاصر ويؤنس موحشهم ويؤمن خائفهم ويتخذ عنده ما يحتاجون اليه كالابرة والخيط والخلال والسواك والمشط والمقص ويقرب عليهم طريق الوصول ويتظاهر بعداوة من عاداهم بغير حق ويرشدهم الى ترك البغي على من يبغي عليهم ففي الزبور لا تبغ على من يبغي عليك ان أردت أن أنصرك فمن بغى على من يبغي عليه تخلف عن نصرتي له ويتولى خدمة مريضهم ولا سيما البلاحين ينام الناس ويتركونه ويسأل عن غائبهم فان كان في حاجة دعاله ولا يمنع أحدا منهم كتابه ولا حاجة من حوائجه اذا كان أحد اخوانه محتاجا اليها وينبغي اذا طلب أحدهم من أخيه حاجة أن يكون طلبه برفق ولين ويكون عطاء المسؤول ببشاشة وفرح ويرى الفضل للآخذ وبالجملة فيطلب منه أن يعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ﴿ومن آداب المريد﴾ مع عامة الناس أن لا يكون عنده حقد ولا حسد ولا مشاحنة ولا غش ولا خديعة ولا خيانة لاحد ولا استهزاء بأحد من الخلق وان

يتواضع للصغير والكبير وان يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويحسن لمن أساء عليه وان لا يعترض على أحد من الخلق الا اذا كان فعله يناقض الشريعة وان يوقر الكبير ويرحم الصغير ويرأف بالارامل والمساكين وينصر المظلوم ويطعم المحروم ويغيث الملهوف ويعود المريض ويصل الرحم وغير ذلك من الاخلاق المطلوبة شرعا والله أعلم ﴿الركن الرابع من أركان الطريق الذكر﴾ واليه أشار الاستاذ فى المورد بقوله ولازم الذكر على الاطلاق * كما ترى من جملة العشاق وهو من أشهر أركان الطريق وأكبرها وأعظمها نفعا وأكثرها حتى قيل انه عمدتها وفضله بعضهم على الصلاة لانها قد لا تجوز فى بعض الاوقات وعلى الفكر لان الله تعالى يوصف به دون الفكر وقد ورد فى فضله آيات وأخبار

وآثار كثيرة قال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا اسم فاذكرون يا أولى الالباب ولذكر الله أكبر قال ابن عباس رضى الله عنه له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم اياه والآخر ان ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال ابن عباس رضى الله عنهما أى بالليل والنهار فى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وفيما يروى عنه عز وجل يا ابن آدم انك اذا ذكرتنى شكرتنى وان نسيتنى كفرتنى وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وروى الطبرانى ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى البزار ذاكر الله تعالى فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الغازين وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل ان يكابده وعن العدوان يقاتله وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله وروى ابن أبى شيبة ما من مؤمن الا ولقلبه بيتان فى أحدهما الملك وفى الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان وان لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره فى قلبه ووسوس له وقال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس درجة الذاكرون وقال صلى

وتتضاعف

قال بعض العارفين ومن هذا الوجه كان حزن آدم على الجنة قال أبو يزيد ان لله رجالا لو حجبوا عن الرؤية طرفة عين لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وروى أن سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه لما حضرته الوفاة وتمثلت له الجنة وأطلعه الله على ما أعده له فيها قال آه وصرخ صرخة عظيمة ماد بها صوته وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها اضغاث أحلامى

فقال برهان الدين الشيخ ابراهيم الجعبرى يا سيدى هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهى امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السلوك اليه قال الشيخ برهان الدين المذكور ثم اشتغل عنى بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول له أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطى مرامه اهـ وحكى عن بعض العارفين انه دخل على رجل مريض من أهل الكتاب وهو فى النزع فقال له أسلم ولك الجنة قال لا حاجة لى بها قال أسلم ولك النجاة من النار قال لا أبالى بها قال أسلم ولك النظر الى وجه الله الكريم فأسلم ففاضت روحه فرؤى تلك الليلة فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال أسلمت شوقا الى لقائى قلت نعم قال لك عندى الرضا واللقاء وروى انه اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة يبقى رجل من المحبين فى الموقف فتأتيه الملائكة بسلاسل من نور فيقودونه الى الجنة وهو غائب فى سكر المحبة فاذا صار الى باب الجنة أفاق من سكره فيجذب نفسه من السلاسل ويرجع مهرولا وهو يقول دلونى على رب الجنة والملائكة يردونه اليها فيقول الله تعالى خلوا بينى وبينه اهـ وبالجملة فرؤيته تعالى هى التى تقطعت لاجلها أكباد المحبين واحترقت شوقا اليها قلوب العاشقين فظمؤهم الى لذيذ لقائه لا يخفى ولهيب قلوبهم الى مشاهدة جماله لا يطفى

فليس لنارهم أبدا خمود * وليس سوى القلوب لها وقود
ولو فنيت اذا احترقت لفازت * ولكن كلما نضجت تعود
كاهل لظى اذا نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

ولا سيما اذا طمعوا فى نيلها بان حدثهم الرجاء بانهم من أهلها فاذن يتزايد قلقهم ويشتد أرقهم

الله عليه وسلم من أكثر ذكر الله أحبه الله وقال من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق وقال أكثروا من ذكر الله على كل حال فانه ليس عمل أحب الى الله ولا أنجى لعبده من ذكر الله تعالى وقال لذكر الله بالغداة وبالعشى خير من حطم السيوف فى سبيل الله وفى الحديث من صلى الصبح فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كحجة وعمرة تامة تامة الى غير ذلك وقال الفضيل بلغنا ان الله عزوجل قال عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عزوجل يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه وقال الحسن الذكر كران ذكر الله عزوجل بين نفسك وبين الله عزوجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عزوجل ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله عزوجل وفضائل الذكر كثيرة كيف وهو حياة القلب والروح ففى البخارى وغيره مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وقيل لسهل بن عبد الله التسترى ما القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وقال الغزالى قوت الارواح والقلوب ذكر علام الغيوب وقال الاستاذ فى بعض قصائده

ذكر سلمى قوت روحى فى قيامى وقعودى

ومنشور الولاية قال القشيرى سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل اه وقال بعضهم اذا أراد الله أن يوالى عبدا من عباده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فصار فى حفظه سبحانه من دعاوى نفسه ورعونات طبعه فعند ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه على التحقيق اه وقال الشعرانى فى البحر المورود اياك أن تستبعد حصول الهداية لفاسق واظب على ذكر الله أياما فان الله تعالى ربما تولاه واتخذه وليا فى يوم أو مجلس واحد اه وهو كفارة الذنوب قال تعالى اذكرونى أذكركم أى بالمغفرة والرحمة وفى الحديث لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفرله وجلاء القلوب قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام ان القلوب

وتتضاعف أشجانهم وتتأجج نيرانهم كما قال

(مهما عراهم مطمع فى نيلها * تأججت نيرانهم من أجلها)

وفى الكلام استعارة تصريحية حيث شبه الاشواق بالنيران وأثبت انها اسمها بجامع الاحراق وان كان فى المشبه معنويا وتأججت ترشيح قال سيدى ابراهيم بن أدهم وكان له مقامات فى المحبة رفيعة قلت ذات يوم رب ان كنت أعطيت أحدا من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فاعطنى ذلك فقد أضر بى القلق قال فرأيت فى النوم انه أوقفنى بين يديه فقال يا ابراهيم أما استحييت منى ان تسألنى ما يسكن به قلبك قبل لقائى وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه أم هل يستريح المحب الى غير معشوقه قال فقلت يارب تهت فى حبك فلم أدر ما أقول فاغفرلى وعلمنى كيف أقول فقال قل اللهم رضنى بقضائك وصبرنى على بلائك وأوزعنى شكر نعمائك وروى ان شعيبا عليه السلام بكى حتى عمى فرد الله عزوجل بصره عليه ثم بكى حتى عمى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمى فأوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء لاجل الجنة فقد أبحتها لك وان كان لاجل النار فقد أجرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فاوحى الله عزوجل اليه لاجل ذلك أخدمتك نبيى وكليمى عشر سنين وقال الخواص رضى الله عنه رأيت رجلا تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش فقلت يا الهى أنهارك فى الارض جارية وبحارك فى أقطارها طامية وهذا المحب يموت عطشا ففتح عينيه وقال يا خواص وعزته لو سقانى بحار المشارق والمغارب ما رويت الا بالنظر الى وجهه الكريم وانما ترتب على الطمع فيها تأجج نيران المحبين وتزايد أشواقهم لانه حينئذ تبدو بشائر القرب والشوق فى القرب أعظم منه فى البعد كما قيل

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

وقال الآخر كلما قلت لقربى * تنطفى نيران حبى زادنى القرب لهيبا * هكذا شأن المحب

ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس شوقا قال الاستاذ أبو على الدقاق فى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له صلى الله عليه وسلم وجزء منفرق فى الناس فاراد ان يكون الجزء له أيضا فغار أن يكون شظية منه لغيره وقد سئل الجنيد من أى شئ يكون بكاء المحب اذا لقى المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه واذا كانت هذه حالهم فى هذه الدار مع وجود الحجب والاستار فكيف حالهم فى دار القرار اذا ارتفعت الاستار وتجلى لهم اللطيف بلا كيف ولا انحصار قال السيد البكرى الهى خطفت عقول العشاق بما أشهدتهم من سناء أنوارك مع وجود أستارك فكيف لو كشفت لهم عن بديع جمالك ورفيع جلالك ويحكى أن بعض الفقراء وافى حيا من أحياء العرب فضيفه شاب فبينما الشاب فى خدمة

لتصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها لا اله الا الله وقال سيدى على المرصفى رحمه الله قد عجز الاشياخ فلم يجدوا للمريد دواء أسرع فى جلاء قلبه من مداومة الذكر فحكم الذكر فى الجلاء للقلب كحكم الحصى فى النحاس وحكم غير الذكر من سائر العبادات كحكم الصابون فى النحاس وذلك يحتاج لطول زمن اه وقال بعضهم الذكر اكسير الاوصاف الذميمة فكما ان الاكسير يقلب الاعيان الخسيسة الى الاعيان النفيسة كذلك الذكر يقلب ظلمة الاغيار نورا اه وقول سيدى أبو مدين من دامت أذكاره صفت أسراره ومن صفت أسراره كان فى حضرة الله قراره قال العارف الشعرانى وايضاح ذلك ان الحق تعالى لا يقرب الى حضرته الا من استحى منه حق الحياء ولا يصح لاحد ان يستحى كذلك الا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح لاحد الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر وهذه طريق يصل بها المريد بسرعة ثم قال رضى الله عنه والمراد بحضرة الله تعالى حيث أطلقت فى لسان القوم شهود العبد انه بين يدى الله تعالى فما دام هذا مشهده فهو فى حضرة الله تعالى فاذا احتجب عن هذا المشهد فقد خرج عنها اه وهذا كله هو معنى قول الاستاذ فى المورد

فهو الذى على الولا عنوان
وهو الذى تعمى به الأدران

وفوائد الذكر كثيرة وعوائده شهيرة منها ما تقدم ومنها انه يذهب الهم والغم فى هذه الدار لانهما انما يكونان بحسب الغفلة عن الله تعالى فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر فمن ترادفت عليه الهموم والغموم فلا يلومن الا نفسه فان ذلك انما هو جزاء بقدر اعراضه عن ربه عز وجل ومنها انه يذهب القسوة من القلب قال الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه واعده

فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة وقال رجل للحسن رحمه الله اشكو اليك قساوة قلبى فقال ادنه من مجالس الذكر ومنها انه يخمد الامراض الباطنية من كبر وعجب ورياء وحسد وسوء ظن وحقد وحب محمدة وشره وغير ذلك اذ هو اكسيرها كما تقدم ومنها انه يقطع الخواطر النفسانية والشيطانية والفرق بينهما ان خاطر الشيطان أكثره يدعو الى المعاصى وخاطر النفس أكثره يدعو الى الشهوات وفرقوا بينهما أيضا بان النفس اذا طالبتك بشئ ألحت فيه فلا ترجع عنه الا بالمجاهدة وأما الشيطان فانه اذا دعاك الى زلة فخالفته ترك ذلك ووسوس بزلة أخرى ومنها دفع كيد الاعداء الظاهرية

هذا الفقير اذ غشى عليه فسأل الفقير عنه فقالوا له بنت عم وقد علقها فمشت فى خيمتها فرأى الشاب غبار ذيلها فغشى عليه فمضى الفقير الى باب الخيمة وقال ان للغريب فيكم حرمة وذماما وقد جئت مستشفعا اليك فى أمر هذا الشاب فتعطفى عليه فيما هو به من هواك فقالت سبحان الله أنت سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلى فكيف يطيق صحبتى واذا كان ذلك فى المحبة المجازية فكيف بالمحبة الحقيقية وفى الخبر لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره وسبحات وجهه بضمتين جلاله وعظمته ونوره وبهاؤه فاحتجابه جل وعز عن أحبابه فى هذه الدار رحمة اذ لولاه لهلكوا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر لان الغفر هو الستر فكأنه أخبر انه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق وأما فى الدار الآخرة فان الله تعالى يقويهم على رؤيته واذا عرفت ان نفوس المحبين اليه مشتوقة وقلوبهم الى رؤيته محرقة (فروح) هؤلاء (الكرام) على ربهم الاعزاء عليه ان أكرمكم عند الله اتقاكم أى اجلب لهم الراحة وعللهم (بالوقوع) أى بوقوع الرؤية وحصولها لهم فى الدار الآخرة (كى) أى لاجل أن (يصبحوا) أى يصيروا (من) أى بسبب (ذاك) الترويح (فى هجوع) أى راحة واصله النوم ليلا فاطلاقه عليها توسع وقد روحهم الله تعالى بقوله عز من قائل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت قال أبو عثمان الحيرى هذه تعزية للمشتاقين معناه انى أعلم أن اشتياقكم الىّ غالب وان أجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه ولذلك قيل ان المشتاقين يحسون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الوصول وقد قيل علامة الشوق حب الموت مع الراحة وجاء أحمد بن حامد الاسود الى عبد الله بن المبارك فقال رأيت فى المنام انك تموت الى سنة فلو استعددت للخروج فقال له عبد الله لقد أجلتنا الى أمد بعيد أعيش أنا الى سنة لقد كان لى أنس بهذا البيت

يا من شكا شوقه من طول فرقته * اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

وانظر كيف رحمة الاستاذ رضى الله عنه وعنايته بأهل الشوق ورقته عليهم حيث أمرك بترويح قلوبهم بالوعد بوقوع مطلوبهم فان التعليل مروحة المشتاقين وراحة العاشقين فهى سنة قديمة اتخذها العاشقون ديمة فتارة يتروحون بالامانى كما فى قوله

يا أهل ودى هل لراجى وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا

وتارة بالاغانى كما فى قوله

اسعد أخى وغننى بحديث من * حل الاباطح ان رعيت اخائى

والباطنية قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله وقال أبو الفيض سيدى ذو النون المصرى رحمه الله تعالى من ذكر الله تعالى حفظه من كل شئ وقالوا الذكر سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم من الجن والانس وبه يدفعون الآفات التى تطرقهم وقالوا ان البلاء اذا نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنه البلاء وقالوا ان الذكر اذا تمكن من القلب صار الشيطان يصرع اذا دنا من الذاكر كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون ماله فيقال انه دنا من ذاكر فصرع ومنها منع ركوب الشيطان قال الشعرانى قال لى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيطان يركب أحدنا كلما غفل عن ذكر الله تعالى فانه دائما واقف تجاه القلب فكلما غفل عن ذكر الله تعالى استحوذ عليه وكلما ذكر الله تعالى نزل عنه فلو كشف لاحدنا لرأى ابليس يركبه كما يركب أحدنا الحمارة ويصرفها كيف شاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه كلما ذكر ومنها انه مفتاح الغيب حتى قالوا ان السالك من طريق الذكر كالطائر المجد الى حضرات القرب والسالك من غير طريق الذكر كالزمن الذى يزحف تارة ويسكن أخرى مع بعد المقصد فربما قطع مثل هذا عمره كله ولم يصل الى مقصده ومنها انه سبب لنزول الرحمة لحديث الطبرانى لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وقالوا أول ما تنزل الرحمة على مجالس الذكر ومنها توقف كمال الاخلاص عليه كما ذكروه فى رسائلهم لان أول ما يستجلى للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله تعالى وتوحيد الملك لله وتوحيد الوجود لله تعالى فاذا تجلى له توحيد الفعل لله تعالى خرج كشفا ويقينا عن شهود كون الفعل له وخرج به أيضا عن طلب الثواب عليه ودخل فى فضاء الاخلاص الكامل ومنها انه سبب لحل احدى عقد الشيطان الثلاثة فى الخبر يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان ومنها انه يورث الانس وهو نوع من المحبة ومنها انه سبب لطمأنينة القلب قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب ومنها انه سبب لذكر الله قال تعالى فاذكرونى أذكركم قال ثابت البنانى رحمه الله تعالى انى لأعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال

وأعده عند سامعى فالروح ان * بعد المدى ترتاح للانباء

وتارة بالمغانى كقوله

روح القلب بذكر المنحنى * وأعده عند سمعى يا أخى

وتارة بغير ذلك وماذا الا لعلمه بان أمر الشوق امر وانه اصرو أى اصر قال سلطان العاشقين

نصبا أكسبنى الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كى

قدرى أعظم شوق أعظمى * وفى جسمى حاشا أصغرى

وله

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل * فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش سالما فالحب راحته عنا * فاوله سقم وآخره قتل

ولله قوله

ومن يتحرش بالجمال الى الردى * أرى نفسه من أنفس العيش ردت

ونفس ترى فى الحب ان لا ترى عنا * متى قد تصدت للصبابة صدت

وما ظفرت بالحب روح مراحة * ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق * وجنة عدن بالمكاره حفت

وبالجملة فالحب يعترض اللذات بالالم فلما عرف الاستاذ من أمر الشوق ما عرف رق على أهله وعطف اذ لا يعرف الفضل الا ذووه ولا يدرى الحب الا صاحبوه * ومن لم يفقهه الهوى فهو فى جهل * وما عذل العذال الا لتجردهم منه وانسلاخهم عنه ولو ذاقوا منه ذره لسلموا أمره ومن علم رحم

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ثم لما أمرك ان تروحهم حذرك أيضا ان تخوفهم فقال (ولا تثر) أى لا تحرك ولا تهيج (رعب) أى خوف (القلوب الظاميه) بالياء أى المتعطشة المتشوقة الى رؤيته تعالى يقال ظمئ كفرح اذا عطش أو اشتد عطشه وظمئ اليه اشتاق (بالحجب) متعلق بتثر أى لا تثر عليهم الخوف القائم بهم الكامن فيهم لعدم أمن العاقبة اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون بالقول بالحجب فى الدار الآخرة (عن ذات الاله الساميه) أى المتعالية عن جميع النقائص كما يقوله المعتزلة (فتؤذى) منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد النهى (الكرام أصحاب القدم) أى المنزلة الرفيعة عند الله تعالى ومن أعظم منزلة عند الله تعالى من المحبين ولهذا قال بعضهم ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى وعبارة الخازن فى تفسير قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ما نصه اختلفت عبارة المفسرين وأهل اللغة فى معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم وقال الحسن

اذا ذكرته ذكرني وهذا من خصائصه فان الله تعالى لم يجعل ذكره لنا في مقابلة شئ من العبادات غيره وهو أيضا من خصائص هذه الامة ففي الخبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أعطيت أمتك مالم أعط أمة من الامم فقال وماذاك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكروني أذكركم وروى الشيخان قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ان ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه ومنها الفوز بمجانسة الحق تعالى لقوله في الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني وهذا أيضا من خصائصه فانه تعالى لم يجعل نفسه جليس العبد في شئ من الطاعات غير الذكر وهي مجالسة معنوية كما لا يخفى وفوائد الذكر لا تنحصر

لان الذاكر جليس الله تعالى وهل يعلم أحد ما يمنح الجليس جليسه من العلوم والمعارف والاخلاق ولكنها لا تحصل الا بالتخلق بآدابه لان كل عبادة خلت عن الادب فهي قليلة الجدوى وقد أجمعوا على ان من لم يتحقق بآداب الذكر فبعيد عليه الفتح وهي عشرون أدبا خمسة منها سابقة على الذكر واثنا عشر حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ منه فاما الخمسة السابقة فأولها التوبة ثانيها الطهارة الكاملة ثالثها السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر بأن يشغل قلبه بالله حتى لا يبقى له خاطر مع غير الله لخبر ان الله غيور لا يحب ان يذكر ويذكر معه غيره ثم يتبع اللسان القلب رابعها ان يستمد عند شروعه بهمة شيخه بان يشخصه بين عينيه ليكون رفيقه في السير لخبر خذ الرفيق قبل الطريق وكيفية ذلك ان يحضر صورة شيخه في قلبه عند ابتداء الذكر ويستمد منه فان قلب شيخه مستمد أيضا من قلب شيخه وهكذا الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية فيصل المدد الى قلب المريد بسبب ذلك فيقوى على السير خامسها أن يرى ان استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وأما الاثنا عشر المصاحبة للذكر فأولها الجلوس على مكان طاهر متربعا أو كجلوسه في الصلاة وفرق بعضهم بين المبتدي فيجلس كهيئة الصلاة والمنتهي فيتربع واستحبوا جلوسه للقبلة ان كان وحده والا تحلقوا ثانيها ان يضع راحتيه على فخذيه ثالثها تطييب مجلس الذكر لان مجالس الذكر لا تخلو عن الملائكة ومؤمني الجن ولخبر تطيبوا فاني أحب الطيب والله يحبه وأخي جبريل رابعها لبس اللباس الطيب حلالا ورائحة خامسها

عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول يعني في اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى انه سبق لهم عند الله خير والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد اه (فمن) أي بسبب (قبيح الصنع) أي الصنع القبيح وهو ايذاء هؤلاء الكرام (تضحى) بضم أوله وكسر ثالثه أي تصير (في ندم اذ كل من آذاهمو فقد خابا) أي أخطأ طريق النجاة وبارز الله بالمحاربة فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى قال من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة الحديث (وكل من والاهمو) بالمحبة لهم وحفظ الادب معهم وكف الاذية عنهم (قد طابا) أي حسن حالا وقر عينا واستوجب رضوان الله تعالى وفي الحديث عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الرجل ليحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من أحب وقال سفيان الثوري اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك اللهم أمدنا بمددهم واجعلنا من أهل محبتهم وودهم واحفظنا من تغير بواطنهم وطردهم آمين يارب العالمين ولما فرغ من الكلام على القسم الاول من هذا الفن وهو الالهيات شرع يتكلم على القسم الثاني منه وهو النبوات فقال (وواجب لرسله) الوزن بسكون السين وفي القرآن متى وقع بعده حرفان رسما قرئ في السبع بالسكون لابي عمرو وبالضم لغيره كرسلهم ورسلنا وان كان ما بعده حرفا واحدا فبالضم ليس الا كرسلي ورسله من الحاشية (الكرام) جمع كريم وهو الجامع لكل صفة كمال السالم من كل صفة نقص والوجوب هنا شرعي فيما عدا الصفة الاولى وهي (الصدق) في دعوى الرسالة وفي تبليغ الاحكام أما هي فان قلنا ان دلالة المعجزة على صدق الرسل وضعية كان دليلها وضعيا وان قلنا انها عقلية كان دليلها عقليا وان قلنا انها عادية كان دليلها عاديا ووجه الاول انها منزلة منزلة الكلام أعني قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني والكلام دلالته وضعية فكذا ما نزل منزلته ووجه الثاني ان خلق الله تعالى لهذا الخارق على وفق دعوى الرسول يدل عقلا على انه تعالى أراد تصديقه لتنزيهه تعالى عن

تصديق

اختيار المكان المظلم ان أمكن سادسها تغميض العينين لتنسد طرق الحواس الظاهرة وبسدها تنفتح حواس القلب سابعها أن يخيل شخص شيخه بين عينيه مادام ذاكرا وهذا عندهم من أوكد الآداب حتى لو استغنى عن شئ مما تقدم لا يستغنى عن هذا لان المريد يترقى به الى الادب مع الله والمراقبة له ثامنها الاخلاص وهو تصفية العمل من شوائب الرياء تاسعها الصدق بان يستوى عنده السر والعلانية عاشرها ان يختار من الذكر لا اله الا الله فان لها أثرا عظيما عند القوم لا يوجد فى غيرها من الاذكار لانها مفتاح حقائق القلوب وبها يترقى السالك الى علام الغيوب على ما سيأتى الحادى عشر استحضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجات المشاهدة فى الذاكرين فينوى المبتدى لا معبود الا الله والمتوسط لا مطلوب أو لا مراد أو لا مقصود الا الله والمنتهى لا محبوب الا الله الثانى عشر نفى كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله تعالى ولولا ان الشيخ له مدخل عظيم فى ترقية المريد ما سوغوا له ان يخيل شخصه بين عينيه وأما الثلاثة التى بعد الذكر فأولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لحظة أكثر مما تعمره المجاهدة والرياضة فى ثلاثين سنة قال الغزالى ولهذه السكنة ثلاثة آداب ان يستحضر العبد ان الله مطلع عليه وهو فى قبضته وبين يديه وان يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة واحدة كحال الهرة عند اصطياد الفأر وان ينفى الخواطر كلها ويجرى معنى الذكر على قلبه ثانيها ان يزم نفسه مرارا لانه أسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع عوارض النفس والشيطان لانه اذا زم نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت والشيطان لا يقصد الميت ثالثها منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وشوقا الى المذكور وشرب الماء يطفئ ذلك وقد نهى عنه من جهة الطب أيضا فان فى الذكر هز الاعضاء واتعابها فربما يورث الاستسقاء فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فان نتيجة الذكر لا تظهر الا بها وليكن فمه طاهرا نظيفا واذا كان فيه تغير أزاله بالسواك والله اعلم واعلم ان الذكر تارة يكون باللسان فقط وهو تردد الحروف على اللسان بلا حضور قلب وهو المشار اليه بقول المورد فالذكر ترداد الاسما يا صاح * على لسان ذاكر الفتاح وتارة يكون بالقلب فقط وهو نوعان أحدهما التفكر فى عظمة الله تعالى وآثار قدرته وبدائع صنعه فى أرضه وسمائه والثانى ذكر

تصديق الكاذب وضعف بانه تعالى لا يسئل عما يفعل ووجه الثالث ان الله تعالى لم يجر عادته من أول الدنيا الى الآن بتمكين الكاذب من المعجزات واذا خيل بسحر ونحوه أظهر فضيحته عن قرب وهذا هو الراجح ولا يضر امكان تخلف العادى ألا ترى أنك تكذب بمقتضى العادة من يقول الجبل الفلانى ذهب مع امكان تخلف العادة عقلا وكونه ذهبا اذ لو فرض ان الله تعالى خلقه من أول الامر ذهبا لم يلزم عليه محال والحاصل أن القطع بجامع الامر العادى فالمعجزة تدل على صدق الرسل قطعا وان جاز تخلف دلالتها عليه بمعنى أن المولى اذا لم يجعل المعجزة دالة على الصدق لم يلزم عليه محال واحترزنا بقولنا فى دعوى الرسالة وفى تبليغ الاحكام عن الصدق فى الكلام العرفى نحو أكلت شربت قدم زيد مات عمرو فانه داخل فى الامانة فدليله شرعى ليس الا ولا يقال الصدق فيما ذكر أيضا داخل فيها وكذا التبليغ فلا وجه لافراد كل لانا نقول قد تقدم غير مرة ان خطر الجهل فى هذا الفن عظيم فلا يكتفى فيه بدلالة الالتزام غالبا والصدق هو مطابقة خبرهم للواقع ولو فى حالتى الغضب والمرض وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا أقول فى ذلك كله الا حقا ودليل وجوبه لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى لتصديقه لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله عز وجل صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى هذا دليل صدقهم فى دعوى الرسالة وفيما بلغوه من الاحكام وأما دليل صدقهم فى غير ذلك فانه مأخوذ من دليل الامانة لما تقدم أنه داخل فيها والمعجزة أمر خارق للعادة فى غير زمن خرق العوائد مقرون بالتحدى سالم من المعارضة موافق لدعوى الرسول غير مكذب له فدخل فى قولنا أمر القول كالقرآن فقد تحدى به صلى الله عليه وسلم مع كمال بلاغتهم وقوتهم على معرفة أساليب الكلام وطلب من انسهم وجنهم ذلك فلم يقدروا على المعارضة قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فتحدى بعشر سور فعجزوا فتحدى بسورة فعجزوا مع شدة حرصهم على ذلك حتى خاطروا بمهجهم وأعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ولم ينقل عن أحد منهم مع توفر دواعيهم أنه أتى بشئ مما يدانيه بل أراد الكذاب معارضته فأتى بخرافات مضحكة ما سمعها انسان الا وضحك وعلم انها هذيان كما فى معارضته لسورة الكوثر بقوله لعنه الله انا أعطيناك العقعق فصل لربك وازعق ان شانئك هو الابلق وما أحسن قول صاحب البردة

ردت بلاغتها دعوى معارضها * رد الغيور يد الجانى عن الحرم

ودخل أيضا الفعل كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والترك كعدم احراق النار

للخليل عليه الصلاة والسلام وقولنا خارق للعادة احترازا عن غيره كطلوع الشمس من مشرقها وغروبها من مغربها وقولنا في غير زمن خرق العوائد احترازا عما اذا حصل الخارق في زمن خرق العوائد كطلوع الشمس من مغربها وغيبها من مشرقها وغير ذلك من علامات الساعة في زمنها كأمر الدجال للسماء ان تمطر فتمطر وللأرض ان تنبت فتنبت وقولنا مقرون بالتحدي أي دعوى الرسالة احترازا من الارهاصات وهي ماتتقدم بعثة الانبياء تاسيسالها كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والكرامات وهي ماتظهر على يد ظاهر الصلاح والمعونات وهي ماتظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة والاستدراجات وهي ماتظهر على يد الفاسق مكرا به وخديعة لانه يستحيل ان يستدرج الله مدعيا للنبوة كاذبا باظهار خارق على يده لانه تصديق له اذ هو في قوة قوله صدق عبدي في كل مايبلغ عني كما تقدم وتصديق الكاذب كذب وهو محال عليه تعالى وقولنا سالم من المعارضة احترازا من السحر ونحوه وقولنا موافق لدعواه احترازا عن المخالف وهو الاهانة كان يقول آيته صدقي انشقاق القمر فينفلق البحر وقولنا غير مكذب له احترازا عما اذا كان مكذبا له بان يقول معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف مااذا قال معجزتي نطق هذا الميت فنطق بأنه كذاب والفرق ان الجماد لااختيار له فاعتبر تكذيبه بخلاف الانسان فانه مختار فلم يعتبر تكذيبه لانه ربما اختار الكفر على الايمان وقد ضرب الاشياخ لصدق مدعي الرسالة بالمعجزة مثالا يتضح به دلالتها على صدقه فقالوا امثال ذلك مااذا قام رجل في مجلس ملك بحضور جماعة وادعى انه رسول ذلك الملك اليهم فطلبوا منه الحجة على ذلك فقال دليل صدق قولي أن يغير الملك عادته بان يقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا والملك يسمع ذلك ففعل الملك ذلك فلا شك انه يحصل للجماعة العلم الضروري انه صادق في دعواه وانه مثل قوله صدق هذا الرجل فيما ادعاه فقد قامت المعجزة على صدقهم وانهم لايقولون الاحقا ولايبلغون عن الله الا صدقا ولا صحة لما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن الترتجى ويروى لترتضى وفي رواية ان شفاعتها الترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي أخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ولما وقع في بعض الروايات ان الشيطان ألقاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لونزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى ان لاينزل عليه شئ ينفرهم عنه وان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ماجئتك بهاتين فحزن لذلك صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية

الله تعالى عند أمره ونهيه وذلك بالعزم المصمم على الامتثال وهو المشار اليه بقول المورد * وجرد القلب عن الاكدار * وهذب السر عن الاغيار * وتارة يكون بالقلب واللسان معا وهذا أفضل أنواع الذكر ويليه النوع الاول من الذكر القلبي ثم النوع الثاني منه ثم اللساني وماقيل من أفضلية اللساني على القلبي يجب أن يحمل كما قال عياض على ذكر القلب تسبيحا وتهليلا مثلا بلا لسان بان يخطر عليه ذلك بدون نطق به ولا استحضار لعظمته تعالى والا فالنوعان الاولان من ذكر القلب لايساويهما ذكر اللسان فضلا عن ان يفضلهما وفي الحديث الذكر الذي لاتسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا رواه البيهقي في شعب الايمان عن عائشة وعلى أي حال لاينبغي للانسان ان يغفل عن ذكر الله تعالى لسانا أوجنانا فان ذلك علامة المقت قال تعالى ومن يعش أي يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال سهل بن عبد الله ماأعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب تعالى وقالوا كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عنده أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لايجيء منه شئ في الطريق وقال النوري لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف بالله تعالى انقطاعه عن الذكر وقالوا اذا ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله شيطانا فهو له قرين هذا في حق العارف وأما غيره فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة أو درجتين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب فلا ينبغي ترك الذكر لعدم الحضور قال في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك مع وجود ذكره وعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وماذلك على الله بعزيز وذكر الشعراني في البحر المورود ان الله تعالى قد أثبت مرتبة المجالسة لمن ذكره باللفظ ولو كان القلب غافلا حيث قال أنا جليس من ذكرني ولم يقل من حضرني ولا من شهدني وحسب الذاكر شرفا كونه جليس ملك الملوك وسئل أبو عثمان فقيل له نحن نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بطاعته وفي الانوار السنية على الوظيفة الزروقية لسيدي عبد الرحمن العياشي ان الاشارة بالمسبحة اليمنى في تشهد

وقوله

الصلاة من الذكر باليد واستأنس لذلك بما روى عن الحسن البصرى انه قال فى شأن السبحة أحب ان أذكر الله بقلبى ولسانى
ويدى اه ومما يدل على فضيلة الذكر باللسان ماروى عن عبد الله بن بشير قال أتى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول
الله ان شرائع الاسلام كثرت على فأمرنى بشئ أتشبث به فقال رسول الله لايزال لسانك رطبا بذكر الله تعالى وماروى فى الحديث
القدسى عن الله تعالى انه قال أنا مع عبدى ماتحركت بى شفتاه ومذكره فى الانوار السنية من انه عليه الصلاة والسلام قال اذا قال
العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لايزال يصعد حتى يغيب فى علم الله وهو يقول الله الله وينزل على موضع سجوده عمود من نور
قد سد الافق يغلب نوره على نور الشمس ثم لايزال ذلك العمود يتسع حتى علا الكون طولا وعرضا

فلا يمر بشيطان الا أخنسه وأذله وربما أحرقه ويقول الله تعالى ياملائكتى هذا عبد من عبادى قد أجريت على لسانه اسمى الاعظم فوعزتى وجلالى لافيضن عليه نوالى وجودى وأنا الجواد الكريم وانى لا أختص لاسمى الامن ارتضيته لى ووليته على دائرة حضرتى فهو ولى مادام ذاكرالى اه قلت وهذا الحديث يدل على ان لفظ الله مفردا ذكر وهو كذلك كما فى الجوهر الخاص للعلامة الغمرى ونصه المسئلة الثامنة عشرة هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا الجواب أما من حيث الاكمل فيحتاج الى خبر ليتم المعنى لامن حيث انه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبد بها ولو من غير تأويل خبر اه وقال فى جواب
المسئلة بعدها هو أى قول الذاكر الله الله ذكر يثاب عليه بدون نية قال لما نقل العلامة ابن حجر العسقلانى فى شرحه على البخارى فى
الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات عن ابن عبد السلام الامام الجليل الشافعى رحمه الله تعالى ان النية انما تشترط فى العبادة التى
لاتتميز بنفسها وأما مايتميز بنفسه فانه ينصرف بصورته الى ماوضع له كالاذكار والادعية والتلاوة لانها لاتتردد بين العبادة والعادة اه
قال ولا يخفى ان ذلك انما هو بالنظر الى أصل الوضع أما ماحدث فيه عرف كالتسبيح للتعجب فلا ومع ذلك فلو قصد بالذكر القربة الى
الله تعالى لكان أكثر ثوابا اه وقال فى جواب المسئلة الحادية والعشرين واختار الامام الغزالى رحمه الله فى كتاب الميزان الاكثار من
ذكر الله وذكر انه تلقن عن بعض مشايخه الله الله وقال انها متضمنة لكلمتى الشهادة وكان العارف بالله تعالى سيدى أبو الحسن

وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك والدليل على عدم صحة ذلك انه لم يخرجه
أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم والذى فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه
وسلم قرأ سورة والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن هذا توهينه من
جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اذ كيف يصح ان يتمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح غير الله وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه
ماليس منه ويعتقد ان من القرآن ماليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام ومما يدل على
بطلان هذه القصة ماذكره الرواة لها ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك
الآيتين فانهما تردان الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ان الله عصمه من أن يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون فى أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه عليه
الصلاة والسلام قال افتريت على الله وقلت مالم يقل وهذا ضد مفهوم الآية فهذا مثل قوله فى
الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك الآية وقد روى عن
ابن عباس كل مافى القرآن كاد فهو مالا يكون قال القشيرى والقاضى ولقد طالبته قريش وثقيف اذا
مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وعلى تسليم صحة ذلك وقد
أعاذنا الله منها فيجاب عنه بان النبى صلى الله عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآى فى تلاوته تفصيلا فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا منه من الكفار فظنوها من قول النبى
صلى الله عليه وسلم وأشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله
تعالى وتحققهم من حاله صلى الله عليه وسلم فى ذم الاوثان ماعرف عنه ويكون ماروى من حزن
النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة أو بأن المراد بالغرانقة العلى الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدونهم بنات الله فرد عليهم فى هذه السورة بقوله ألكم الذكر وله الانثى
فلما تأوله المشركون بأن المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم
وألقاه اليهم نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان
بهما سبيلا للالباس وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى

الشاذلي قدس الله روحه يقدمها في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكما تلقفناها وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية ولا يحصون وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدي لا اله الا الله وللمتوسط الله الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقي الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار وللمنتهي هو هو وصنف في ذلك كتاب التجريد وقالوا هي معظم أركانهم من الذكر واتوجه لسلامة قلوبهم مما ينفي حتى قالوا هي أولى للمريد وأقمع لخواطره وأصفى لشهوده بناظره لانها اثبات محض ومدلولها الذات المقدسة التي الالوهية صفة من صفاتها وقال أبو العباس المرسي رحمه الله لبعض أصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما ليقع به الكشف والعيان والله أعلم الى ان قال حتى ان منهم من استحى من ذكر النفي والاثبات لولا أذن الله لهم به في التلاوة اذ ليس لهم مشهود سواه تعالى حتى ينفونه ومن كان هذا حاله فلابد ان يستحي أشد الحياء وفي فوائد ابن العماد ان رجلا سأل الشبلي لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال الشبلي أستحي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره وفي الحديث عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وفي رواية حميد عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وتقدم مثل ذلك في حديث التلقين عن علي وفي آخر باب الذكر من الرسالة القشيرية ان الجريري كان يقول كان بين أصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فانشج رأسه فسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله وذكر ابن العربي ان هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بأنفاسهم العالم وقال اليافعي رحمه الله تعالى ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر الاولياء وذكر الاقطاب الله الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كذا في شموس الآفاق فانى في فتح العلي المالك عن العز بن عبد السلام من ان الذكر به بدعة لم تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف وانما يفعلها الجهلة والذكر المشروع كله لابد ان يكون جملة فعلية أو اسمية مدفوع بما تقدم وان نقله وأقره فان الصوفية مجمعون على خلافه بل وكذا جمهور الفقهاء ففي حاشية العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليقل الذابح عند الذبح

ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار أن يسبق الى شئ من ذمها فسبقوا الى مدحها بهاتين الكلمتين ليخلطوا في تلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم كما قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل للشيطان لحمله لهم عليه وأشاعوا ان النبي قاله فحزن لذلك فسلاه الله تعالى بقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله ابن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وسار الى قريش فقال لهم اني أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول أكتب كذا فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول له أكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ان مثل هذه الحكاية لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا والعجب لسليم العقل كيف يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين وعلى فرض صحة ذلك فهو فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان أنزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فأملى أحدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها فذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فصوبها له كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته أو مبدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ثم أحكم الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم هذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك جاءت كلمات على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق فهذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل أن يكون فيما يكتبه للنبي صلى الله عليه وسلم للناس غير القرآن فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك كيف شاء اه ملخصا من الشفاء (و) واجب لهم أيضا عليهم الصلاة والسلام (التبليغ للاحكام) التي أمروا بتبليغها ولو في شدة الخوف بخلاف ما أمروا بكتمانه فانه يحرم عليهم تبليغه وما خيروا فيه فيجوز لهم تبليغه وعدمه والدليل على وجوبه لهم عليهم الصلاة والسلام انهم لو كتموا شيأ لكانوا مأمورين بكتمان العلم لان الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم واللازم باطل اذ كاتم العلم ملعون قال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب

اولئك

بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله لانه لو قال الله أكبر او لا حول ولا قوة الا بالله او سبحان الله او لا اله الا الله أجزأ بل في كلام سند ما يفيد انه لو قال الله مقتصرا على لفظ الجلالة أجزأ وظاهره ولو لم يلاحظ له خبر الا ان الواجب ذكر الله اه وهو صريح في انه ذكر الا ترى الى قوله لان الواجب ذكر الله وفي حاشيته على الخرشي لو قال الله ولم يلاحظ له خبر الكفي وأما لو أتى بالصفة كالخالق أو الرازق فانه لا يكفي وحينئذ فالمراد من الاسم العلم كالله لانه مستجمع لسائر الاسماء والصفات وفي المجموع ووجب نيتها وذكر الله قال في ضوء الشموع قوله وذكر الله في حاشية شيخنا على الخرشي تعين لفظ الجلالة وان الصفة كالخالق لا تكفي لكنه توقف في تقريره في ذلك وجنح لكفاية مطلق الذكر اه المراد منه وليس ببعيد منك ما تقدم عن الحسن البصري من انه قال في

أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وفي الحديث من كتم علما نافعا ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة وحيث وجب لهم الصدق والتبليغ (فيستحيل) عليهم (المين) بفتح الميم أي الكذب والمراد الكذب في دعوى الرسالة وفي تبليغ الاحكام لما يلزم عليه من كذبه تعالى كما تقدم وفي التنزيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وفي الحديث لن تجدوني نبيا كاذبا ولا خائنا أما الكذب في الكلام العرفي فاستحالته تؤخذ من استحالة الخيانة لانه من جزئياتها لما تقدم ان الصدق فيه من جزئيات الامانة وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى هناك (والكتمان) لشئ مما أمروا بتبليغه ولو جاز عليهم كتمان شئ لكتم رئيسهم الاعظم صلى الله عليه وسلم آية عبس لما ظهر له ان الاشتغال بالغزوات أهم من ابن أم مكتوم وقوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية فان الطبع البشري يميل بتعظيم مقام الرياسة عن مثل هذا الخطاب وأصح محامله ما نقله من يعول عليه عن علي بن الحسين من ان الله تعالى كان أعلم نبيه ان زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها له زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به من انه سيتزوجها والله مبدي ذلك بطلاق زيد لها وتزويجها له صلى الله عليه وسلم ومعنى الخشية استحياؤه صلى الله عليه وسلم من الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه أي من تبناه فعاتبه الله على هذا الاستحياء وما قيل انه صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بها وأخفاه فلا يلتفت اليه وان جل ناقلوه فان أدنى الاولياء لا يصدر عنه مثل هذا فهو كما في الحاشية قبيل سامح قال ويرده ان الله تعالى لم يبد هذا وانما أبدى نكاحه اياها (فافهم) ما قدمناه لك من وجوب الصدق والتبليغ واستحالة الكذب والكتمان (هداك) أي أوصلك لفهم ذلك (البارئ) أي الخالق (الرحمن وواجب لذاتهم الامانه) بالنقل والدرج للوزن وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه ولو في حال الصغر على التحقيق نظر الصورة المعصية والا فلا تكاليف اذ ذاك ولو كان النهي نهي كراهة أو خلاف الاولى فان وقع منهم صورة ذلك كبوله صلى الله عليه وسلم وشربه قائما ووضوئه مرة مرة فللتشريع فيصير واجبا أو مندوبا في حقهم وكذا المباح العادي على ما هو اللائق بالادب بل في أتباعهم الاولياء من يصل لمقام تصير جميع حركاته وسكناته فيه طاعات بالنية وما أوهم المعصية لا يجوز النطق به في غير مورده الا للبيان وها أنا أذكر لك شيأ من ذلك وأوضحه وأبين المراد منه وأشرحه لينكشف عن قلبك الغطا وتعلم الصواب من الخطا فانه مقام زلت فيه الاقدام وزاغت فيه الاحلام مستمد ذلك من كتابي اليواقيت والشفاء راجيا من الله حصول الشفاء فأقول وبالله التوفيق أما آدم عليه السلام فقد تأول ان النهي عن شجرة

شأن السبحة أحب ان أذكر الله بقلبي ولساني ويدي وفي الجوهر الخاص أن الذكر ما أتى قط مقيدا بشئ فليس في الكتاب ولا في السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تقييد بأمر زائد على هذا اللفظ هذا وما تقدم يفيد أفضلية هذا الاسم الشريف على لا اله الا الله وبه قال جمع من الصوفية لتضمنه لجميع ما في لا اله الا الله من العقائد والعلوم وجميع ما عني بها ويأتي فيه ما لا يأتي في غيره من الاذكار اذا أمعنت النظر ودققته ولكن المشهور ان لا اله الا الله أفضل وهو مختار الجنيد ويشهد له حديث أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوحيد ثمن الجنة والحمد لله ثمن كل نعمة وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أوصني قال اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل الحسنات والاحاديث في فضلها كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم وروي ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتسكن الى جنبها وروى القرطبي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال

وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة بقدر الانملة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وما أحسن قول بعضهم

مهما تفكرت في ذنوبي * خفت على قلبي احتراقه
لكنه ينطفي لهيبي * بذكر ما جاء في البطاقه

(٩٨) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وورد ان من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر الله له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فان لم يكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه وفي الحديث تصريح أنها من مكفرات الكبائر وقد نقل الدسوقي عن الشيخ السنوسي ذلك وقال فقولهم الكبائر لا يكفرها الا التوبة أو الحج المبرور أو عفو الله طريقة لبعضهم لانه متفق عليه ويرحم الله تعالى من قال

على رغم أنف للوعيد بنيت لي * بتوحيدك اللهم في الخلد مسكنا
وهل يقنط العبد المسيء وربه * كريم عظيم الصفح يغفر ما جنى

﴿فوائد﴾ الاولى قال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة كذا في الاحياء والذي في مصابيح السنة من قال في سوق جامع يباع فيه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة الثانية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع صوت ناقوس أو دخل بيعة أو كنيسة أو بيت أصنام أو رأى جماعة من المشركين فقال لا اله الا الله لا نعبد الا الله كان له من الاجر عدد من

مخصوصة بدليل الاشارة في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلما وقعت الاشارة على شجرة معينة ظن انها المعنية بالنهي وحدها فتركها وأكل مما عداها من جنسها والنهي في الحقيقة عن الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل بل أكل منها جاهلا عينها قيل وهو معنى قوله تعالى فغوى أي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها اذ الغي الجهل وقيل بل له في ذلك مع سيده سر حتى نقل في اليواقيت عن أبي مدين التلمساني لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة كلها ولا نفهم رفعة مقامه على آدم أني وانما كان بغلبة الحال لضعف مقامه بالنسبة لآدم ثم هو من سبق رحمة الله تعالى في سنة التوبة وعدم الاياس كذا في الحاشية قال الشعراني في اليواقيت فكان حكم آدم عليه السلام فيما وقع له مع الحق جل جلاله حكم عبد قال له الحق تعالى فيما بينه وبينه اني أريد أن أظهر في هذا الوجود ما كان مكنونا في علمي وأنا كريم ومن شأن الكريم أن لا يخرج أحدا من جواره الا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين عن سماع ما قلته لك من سري فاذا قلت لك لا تقرب هذه الشجرة فاعلم اني أذنت لك في القرب منها فاقرب لأقيم عليك الحجة وأخرجك الى دار خلافتك وترقيك بالاعمال فان هذه الدار التي أنت فيها لا تكليف فيها ولا ترقي لاحد بعمله فلا يسع العبد صاحب هذا السر الا أن يبادر الى ما أذن له فيه سيده سرا من وراء المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذي أسره الحق لآدم عليه السلام ثم قال وانما بكى آدم عليه السلام مع اذن الحق تعالى له في الاكل سرا تشريعا لذريته ليعلمهم كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية عن الاثم فكان بكاؤه صوريا انتهى وهبوطه عليه السلام لم يكن عقوبة له فانه أهبط للخلافة والترقي في الدرجات فان جميع حسنات بنيه في صحيفته وليس عليه من أوزارهم شيء والحق تعالى لا يتحيز فليست السماء التي أهبط منها آدم أقرب اليه من الارض ان قلت قد ورد انه عليه السلام لما أكل من الشجرة اسود جسده فالجواب ان هذا ليس علامة على نقصه وانما هو علامة على سيادته اذ ليس في الالوان ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله تعالى له اعلاما لنا بانه صار سيدا بخروجه من الجنة الى الدنيا قال الشعراني قلت ولعل من هذا القبيل جعل ستر الكعبة أسود وكذلك عمائم خلفاء بني العباس وغيرهم ولعل ذلك هو سر لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء يوم فتح مكة اظهارا لسيادته على الخلق من باب التحدث بالنعمة اهـ وأما دعاء نوح على قومه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانما كان بعد ان أوحى الله اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فكان دعاؤه رحمة بهم خوف أن يشتد عليهم غضب الله ولم يكن من غضب نفسي حاشا الانبياء من ذلك وأما قوله عليه السلام ان ابني من أهلي وان وعدك

الحق

لم يقلها وكتب عند الله صديقا كذا في الفوائد اللطيفة الثالثة روى ابن السني مرفوعا من قال حين يفرغ من وضوئه أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات لم يقم حتى تمحى عنه ذنوبه حتى يصير كما ولدته أمه الرابعة ذكر سيدي علي الاجهوري في الفضائل نقلا عن الجامع الكبير انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان كمن أدرك ليلة القدر وفي رواية الحليم الكريم قال سيدي علي الاجهوري وينبغي ان لا يترك ذلك كل ليلة ليكون دائما في الخير المقيم الخامسة ورد في الحديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقد سئل الامام العلامة سيدي عبد الرحمن الفاسي عن رجل مشهور بالعبادة والصلاح نطق بالشهادة ومات هل يقطع له بالجنة عملا بهذا الحديث فأجاب بأن مذهب أهل السنة انه لا يقطع لمعين بالجنة أو النار الا من ثبت بطريق صحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه من أهل الجنة نعم اختلف فيمن اشتهر بالصلاح ولم يرد فيه نص كعمر بن عبد العزيز فتوقف مالك فيمن قال لامرأته هي طالق البتة ان لم يكن عمر بن عبد العزيز من أهل الجنة لعدم ورود نص فيه وجزم ابن القاسم بأنه لا شئ عليه لحديث أنتم شهداء الله في أرضه فمن أثنيتم عليه بخير وجبت له الجنة وشبهه وحصل اجماع الامة على حسن الثناء عليه والاجماع معصوم وهو أحد الادلة الشرعية وهو في معنى النص وملحق به وقس على عمر بن عبد العزيز سائر صالحي الامة كالجيلاني والشاذلي والغزالي وابن مشيش فان شهود النفع بهم يحصل القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم وكذا سائر مشايخ كل زمان ذكره العياشي في شرح الوظيفة ﴿تنبيه﴾ قال في المورد في مبحث الذكر

وصحح المبنى بلا اهمال * واستحضر المعنى بلا امهال

يعني انه يطلب منك أيها الذاكر ان تصحح حال الذكر المبنى أي اللفظ وتستحضر المعنى ولو اجمالا أما تصحيح اللفظ فواجب والمراد بتصحيحه كونه معربا قال سيدي مصطفى البكري ومما يجب على المريد ان لم يكن عارفا بالاعراب ان يقرأ الاوراد على عارف فان الدعاء الملحون لا يقبل اه واذا وجب ذلك في الذكر فهو في القراءة أوجب قال العلامة العدوي ان القراءة الملحونة لا تجوز بل لا تعد قراءة فصاحبها ينزل منزلة العاجز اه وأما استحضار المعنى فهو من جملة الآداب لا انه شرط في حصول الثواب لان الذكر موضوع للعبادة نعم يشترط ان لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له كأن قال سبحان الله

الحق فاعلم ثبتك الله انه ليس شكا في وعد الله وانما أخذ بالتأويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوى عنه من ذلك فبين الله له انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأوخذ بهذا التأويل وعوتب عليه وأشفق هو من اقدامه على ربه في سؤاله مالم يأذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وقول الله عز وجل له اني أعظك أن تكون من الجاهلين المقصود منه وعظه أن لا يتشبه بسمات الجاهلين كما قال اني أعظك وليس فيه دليل على كونه على تلك الصفة ولا التفات لقول من قال لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء ويرده قوله عليه السلام وان وعدك الحق وأما قول الخليل رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ففي الحاشية عن مفاتيح الخزائن العلية لسيدي علي وفا ان معنى أولم تؤمن أولم يكفك ايمانك قال بلى يكفيني ولكن ليطمئن قلبي من قلقه لرؤية الكيفية قال وهو حسن أدب اه وقيل انه عليه السلام انما أراد اختبار منزلته عند ربه فيكون قوله أولم تؤمن أي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك وقيل انه سأل ربه زيادة يقين وقوة تمكن اذ العلوم قد تتفاضل في قوتها فيكون قد أراد الانتقال الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين اذ ليس الخبر كالمعاينة وقيل انه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا وأما قوله في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فقد ذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم ألا ترى الى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وأما قصة كلماته المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها أختي فاعلم أكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل سقيم القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط النطق كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت على قومه وهذا أيضا صدق لا خلف فيه وقيل ان فاعل قوله فعله ضمير عائد لابراهيم المذكور في قولهم أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم فقال اهم بل فعله وكبيرهم هذا مبتدأ وخبر وحينئذ فالوقف على قوله بل فعله وأما قوله أختي فقد بين في الحديث وقال فانك أختي في الاسلام وهو صدق وقد روى انها

بقصد التعجب كما تقدم وقال واحذر من التقطيع في الاسماء * والقصر والمد بلا امتراء يعني احذر أيها الذاكر من ثلاثة أشياء الاول التقطيع في أسماء الله تعالى فانه حرام باجماع العلماء وأما ما يفيده كلام أبي علي المسناوي من كراهة التقطيع فمحمول كما في ضوء الشموع على تقطيع الجلل فلا ينافي حرمة التقطيع في الكلمة الواحدة أو مراده بالتقطيع الفصل بين أحرف الكلمة بتنفس ونحوه كما يدل عليه قوله فان الاسم اذا انقطع لتنفس ونحوه على نية التلفظ به لا يمنع الثاني القصر فيها كان يقال الله بدون مد طبيعي فقد قال المحقق الامير في نتائج الفكر وأما مد كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن حركتين وهو المد الطبيعي الذي لا تحقق طبيعة الحرف بدونه وفي البحث والتفتيش لشرح صلاة (١٠٠) ابن مشيش ما نصه قال أي الفخر الرازي وأما حذف ألف الله فهو لحن لا ينعقد معه ذكر وأما حذفها في قول الشاعر *الا بارك الله في سهيل* فضرورة كما ذكره القاضي في تفسيره وكذا في الضياء الشمسي لسيدي مصطفى البكري ومثله في الجوهر الخاص لسيدي محمد الغمري وممن صرح بذلك اللقاني في وسطه على جوهرته والزرقاني على العزية والخرشي في كبيره على المختصر والعدوي في حاشيته على شرح الرسالة والامير في مجموعه وغيرهم من المحققين على ان صاحب المصباح ذكر ان حذف ألف الله خطأ محض لا أصل له في اللغة ولا يعرفه أئمة اللسان ونصه قال أبو حاتم وبعض العامة يقول لا والله فيحذف الالف ولا بد من اثباتها في اللفظ واسم الله تعالى يجل ان ينطق به الاعلى أجل الوجوه قال وقد وضع بعض الناس بيتا حذف فيه الالف فلا جزي خيرا وهو خطأ محض ولا يعرف أئمة اللسان هذا الحذف اه اذا علمت ذلك فلا يجوز الذكر به الا باثبات الالف وان جنح بعض مشايخنا الى جواز الذكر به مستندا الى ما قاله الاسنوي من أن حذف ألفه لغة صحيحة غير مقصورة على الضرورة حكاها ابن الصلاح عن الزجاج في شمس التحقيق نقلا عن العلامة الصبان في بسملته ان كون حذفها لغة لا يجيز حذفها شرعا لان أسماء الله تعالى توقيفية ولم يثبت عن الشارع حذفها وانما الثابت عنه ثبوتها فلا نتعداه اه واستضاء لذلك بقبس من المصباح قال قال في المفصل من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول عظت الحرب بني تميم ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضادا فيقول في الظهر ضهر وهذا وان نقل في اللغة وجاز استعماله في الكلام فلا يجوز العمل به في كتاب الله تعالى لان القراءة

كانت بنت عمه وهذه يقال لها أخت في النسب أيضا فان قلت فهذا النبي قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم النبي الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فالجواب ان معناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان ظاهرها خلاف باطنها أشفق ابراهيم وخاف من مؤاخذته بها فهي خطيئته المذكورة في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف فيها شئ وأما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم وأما قوله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة انه عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها فرؤية البرهان مانعة من الهم وهذا صريح قوله ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله وقيل هم بدفعها وضربها أو المراد كما في الحاشية هم بالتشديد في التخلص لولا ان رأى برهان الرأفة فتخلص بلطف لضعف المرأة قال ولا يليق ما يقال الهم بالمعصية لا يكتب اه وأما قوله تعالى حكاية عن يونس عليه السلام وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فمعناه انه ظن ان الله تعالى لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمته على حد قوله ومن قدر عليه رزقه أي ضيق وانما آخذه الله تعالى لكونه قصر ذلك عليه فقط ولم ينظره في حق غيره من أمته وقيل فقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقال ابن زيد معناه أفظن أن لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق بنبي أن يجهل صفة من صفات ربه وقوله اذ ذهب مغاضبا أي لقومه لكفرهم لا لربه وأما ما روي من انه عليه السلام وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا أرجع اليهم كذابا أبدا فذهب مغاضبا فاعلم أنه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب أن يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم بلطفه قال تعالى الا قوم يونس لما آمنوا الآية وأما خطيئة داود التي استغفر منها وخر راكعا وأناب فكانت نظرة فجأة بغير تقدم نية صالحة كما قال صلى الله عليه وسلم كانت خطيئة أخي داود النظر وذلك انه رفع رأسه من الارض بغير نية تناسب مقامه فآخذه الله بذلك ولذلك ورد انه لم يرفع بصره الى ناحية السماء بعد ذلك الى ان مات حياء من ذلك الرفع السابق مع الغفلة وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه هو قوله لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن من الفتنة لما بسط له من الملك والدنيا وعلى هذا فالخصمان اللذان اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية وقد قيل به وأما قوله تعالى ولقد فتنا

سنة متبعة وهذا غير منقول فيها اه الثالث المد في غير محله بان تشبع الحركات حتى تتولد من الكسرة ياء ومن الفتحة ألف ومن الضمة واو فلا يجوز مد كسرة الهمزة من اله حتى يصير ايله ولا من الا حتى يصير ايلا الله ولا مد فتحة الهاء من اله حتى يصير الها ولا مد ضمة الهاء من الله اذا وصلت كلمة الجلالة بشئ أو كررتها مرارا متصلة حتى تصير لا اله الا اللهو لا اله الا اللهو ولما كان هذا البيت غير كاف في ضبط الذكر الشريف ولا واف بالتحذير من أنواع التحريف قال حفظه الله

والزم أخي قانونه الشرعيا ... ولا ترم نهجا غدا بدعيا

قال المحقق الامير في نتائج الفكر واعلم ان جميع كلمة التوحيد مرققة ولا يفخم منها الا لام لفظ الجلالة فقط وأما مخارج حروفها فقد انحصرت حروفها في أربعة الالف واللام والهمزة والهاء فمخرج اللام من طرف اللسان يوضع في أصل الثنايا العليا ومخرج الالف من أصل الجوف خارجة من محض النفس ومخرج الهمزة والهاء كلاهما من الحلق غير ان الهمزة أشد من الهاء وأيبس ونهى العلماء عن السكت على لا اله لما فيه من ايهام التعطيل بل يصله بالاستثناء والاثبات بقوله الا الله بسرعة خلافا لما سمعت من بعض هؤلاء الذين ينسبون الى الفقراء الصوفية وما هم منهم ولكنهم قوم لا يفقهون بل ربما انقسموا فرقتين فرقة تقول لا اله وفرقة تقول الا الله و يتواجدون في ذلك و يستفزهم الشيطان وليحذر مما يقع لبعضهم من تفخيم أداة النفي وربما مال بألفها الى جهة الشفتين فتصير كالواو أو لجهة وسط اللسان وما فوقه فتصير كالياء أو يبدل همزة اله ياء أو يشبع الهمزة فيتولد منها ياء أو يزيد في ألف اله على المد الطبيعي أو يسكت هنا سكتة خفيفة أو يشبع همزة الا فيتولد منها ياء أو يثبت ألفها فانه لحن بل يجب حذف ألف الا الاخيرة لالتقاء الساكنين وهؤلاء الجهلة يثبتونها ويمدونها ويتفننون في مدها و بعضهم يمد هاء اله و يولد من اشباعها ألفا بل سمعت بعضهم يثبت همزة الله ويمدها حتى تصير كالاستفهام وكل هذا مخالف لما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به وتارة يزعمون انهم انجذبوا فيأكلون بعض حروف هذه الكلمة ويحرفونها وربما لم يسمع منهم الا أصوات ساذجة أو شئ يشبه نهيق الحمار أو هدير الطائر الى ان قال بخسوا أنفسهم في نطقهم بهذه الكلمة التي توضع في بطاقة صغيرة يوم القيامة في الميزان فترجح على سجلات كثيرة من السيئات كل سجل منها مد البصر كما في الحديث فليت شعري كيف

فتنا سليمان فقيل معناه اخلصناه من قولهم فتنت الفضة في النار اذا أخلصتها وقيل ابتليناه وأصله ما روى انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يحملن بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالامر والنهي لعصمة الانبياء من مثل هذا فان الشياطين لا تسلط لهم على مثله وان سئل لم لم يقل ان شاء الله فعنه أجوبة أسدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي وأما قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فلم يقله غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى قال الشيخ محيي الدين اعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء ما أمسكوا الدنيا الا باطلاع عرفاني أنتج لهم ما عشقهم في الامساك من نفع الانفس بالاقوات التي قدر الله تعالى وصولها لاصحابها في أوقات مخصوصة فما أمسكوا الدنيا عن بخل ولا ضعف يقين حاشاهم من ذلك اه وقال في باب الوصايا من الفتوحات ان الاكابر ما سألوا الله تعالى التوسع في الدنيا الا لغرض صحيح وذلك انهم لما أحكموا الزهد في الدنيا والقناعة منها بالقليل أمنوا على نفوسهم من ان يشتغلوا عن الله بشئ فسألوا الله تعالى التوسع في الدنيا ليوسعوا بها على أنفسهم ومن يلوذ بهم اعطاء لنفوسهم ومعارفهم حقهم وليتلذذوا بخطاب الله عز وجل بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى ما خاطب بذلك الا أهل السعة فقد بان لك ان سليمان عليه السلام لم يقدح في كماله سؤاله الدنيا ان تكون له باسرها لفقد العلة التي كرهت الدنيا من أجلها اه باختصار ومن هنا تعلم الجواب عن أيوب عليه السلام في جمعه الذهب في ثوبه لما أمطر الله عليه رجلا من جراد من ذهب وقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن خيرك وبركتك وأما قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فاعلم ان الانبياء لا توصف بسفه ولا اتلاف مال لكمالهم وانما المراد انه لما أحب الخير الذي هو المال عن ذكر ربه لا عن حكم الطبع طفق يمسح بيده على أعراف الخيل وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه ولهذا لما توارت بالحجاب يعني

نوزن لهم بل يخشى من تقطيع أسماء الله تعالى وتحريف أذكاره انهم يذكرونها وهي تلعنهم كما ذكروا في التحذير من ترك التجويد
حديث رب قارئ القرآن والقرآن يلعنه اه كلامه بحروفه رضي الله عنه وفي الجمالة لشيخنا العلامة الابياري في شرح أبيات
الجلالة لشيخنا الاستاذ حفظه الله تعالى بعد ان قدم مقدمة ترشد الى الصواب في حق النطق بكلمة التوحيد ما نصه وحاصل ذلك ان
تمد لا من لا اله حركتين لا أقل ولك بعد ذلك ان تمده ثلاثا أو أربعا أو خمسا وستا الى عشر والزيادة على ذلك لحن لا يسوغ به ذكر وان
تقطع همزة اله قال ابن علان وكثيرا ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر وان تمد لام اله
بقدر حركتين فقط ولا تمد هاءه أصلا فان زادت اللام على حركتين أو الهاء عن حركة واحدة كان لحنا وان لا تمد
لام الا أصلا اذ ليس بعدها حرف مد ساقط بل ما بعدها هي همزة الله وهي وصل لا قطع وان لا تمد لفظة الجلالة في الوصل أكثر من حركتين ولا في الوقف أكثر من ست فان زاد عن ذلك وصلا أو وقفا كان لحنا منكرا اه وقوله ولا يجوز الوقف على اله الخ أوسع فيه العبارة الداني فقال لو وقف واقف قبل حرف الايجاب في لا اله الا الله ولا اله الا أنا وما من اله الا الله وشبهه من غير عارض كان ذنبا عظيما ويجب ان يرجع حينئذ الى الكلمة التي وقف عليها والا كان ذنبا آخر فان كان ذلك الوقف سهوا أو لضيق نفس أو لمانع آخر فلا بأس به أي الرجوع حينئذ أيضا الى الكلمة الموقوف عليها والا الاثم فان قصد ذلك المعنى الذي أوهم فكفر ولا يتصور ذلك القصد الا العالم
بالمعنى وبما تقرر تعلم وجه انكار الاستاذ المصنف على الكيفية التي سمع بعض الناس يذكر بها وكانت
السبب في تأليف نصيحته التي هي أم أبيات شرحنا هذا وكل ما كان مغايرا للكيفيات التي روينا ما أسلفناه من درها ونظمنا لك فوائد
من درها ومن ذلك ما رأينا بعض مشايخ المغاربة يذكر به وهو الا ها اللا الله فلا يمد لا المد الطبيعي بل يأتي بها على هيئة لام القسم
أو التأكيد ويمد لام اله حتى تكون على هيئة الممدودة التي هي اسم بمعنى النعمة وكذا هاءه حتى تكون على هيئة ها التنبيه
الممدودة أيضا ويمد لام الا الملاقية لهمزة الوصل من الله وربما أسقط هو وجماعته ال من الله رأسا فهذا أيضا لحن عديد لا يصح به
الذكر ولا غيره ويجب انكاره ومنه أيضا ما شاع وذاع وصار هو الذكر الذي تبلج به الليالي وتتبرج به الاسماع وصورته هكذا الوم

الصافنات الجياد اشتاق اليها فقال ردوها علي قال الشيخ محيي الدين وليس للمفسرين الذين جعلوا
التواري للشمس دليل لان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون وسياق الآية لا يدل على
ما قالوه في ذلك بوجه ظاهر البتة اه وأما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص
الله تعالى انه من عدوه فانه كان على دين فرعون وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي
فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من أجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله
عن عمد وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء
بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم والتنور وقيل
معناه أخلصناك اخلاصا وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
ليس فيه ما يحكم عليه بالتعدي اذ هو ظاهر الوجه جائز الفعل لانه دافع عن نفسه من أتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه ولهذا لما جاءه
وأعلمه الله أنه رسوله اليه استسلم وبعضهم تأوله على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف وأما الجواب عن قوله عليه السلام ففررت منكم لما
خفتكم فهو انه يجب على الكامل الفرار من كل شئ يؤذي بدنه أو يلحقه بالعدم وان خالف ذلك
أثم وأيضا فان في الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان من كماله عليه السلام فراره وأما ما روي من
انه عليه السلام سئل أي الناس أعلم قال أنا أعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل لنا عبد بمجمع البحرين أعلم منك فهذا خبر قد أعلم الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه قد وقع في هذا
الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم أحدا أعلم منك فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه وعلى الطريق الآخر فحمله على ظنه ومعتقده لان حاله في
النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من أمور
الشريعة وسياسة الامة وان كان الخضر أعلم بامور أخر وانما عتب الله عليه لانه لم يرد العلم اليه
وذلك والله أعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه فيهلك وما روي في الصحيح من ان
نبيا قرصته نملة فاحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة أحرقت أمة من الامم تسبح
ليس فيه ما يقتضي أن هذا النبي أتى معصية بل فعل مصلحة وصوابا بقتل ما يؤذي جنسه وانما نبه
الله تعالى الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وأما قوله تعالى في حق
نبينا عليه الصلاة والسلام عبس وتولى أن جاءه الاعمى الآيات فليس فيها اثبات ذنب له عليه
الصلاة والسلام وانما فيها اعلام الله له أن ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وتصديه صلى الله عليه
وسلم

وسلم لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له لا معصية ولا مخالفة وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين لامر الكافر عنده واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فقيل معناه ضالا عن النبوة فهداك لها وقيل ضالا عن شريعتك أى لا تعرفها فهداك لها وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أى محبا لمعرفتى والضال المحب ومنه قوله تعالى انك لفى ضلالك القديم وقوله انا لنراها فى ضلال مبين أى محبة بينة وقيل معنى ضالا ناسيا كما قال الله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وجعل الازهرى منه قول موسى عليه السلام فعلتها اذا وأنا من الضالين أى الناسين وقال ابن عرفة أى المخطئين الفاعلين شيأ بغير قصد وقرأ الحسن ابن على ووجدك ضال بالرفع فهدى أى اهتدى بك وأما قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فقال السمرقندى معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن ولا كيف يدعو الخلق الى الايمان وقيل المراد بالايمان الفرائض والاحكام التى لم يكن يدريها قبل وأما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك فالمراد به ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى بلغها وقيل شغل سرك وحيرتك فى طلب شريعتك حتى بيناها لك وقيل انه صلى الله عليه وسلم فعل أمورا قبل النبوة وحرمت عليه بعدها فاهتم لذلك وعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها وأما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالمراد به غيره من الامة كجميع العتاب الذى عاتب الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم نحو يا أيها النبى اتق الله لئن أشركت ليحبطن عملك فكان من فتوته صلى الله عليه وسلم أنه تحمل عن أمته صولة الخطاب بالعتاب والتوبيخ فالخطاب له والمراد غيره فهو من باب قولهم اياك أعنى واسمعى يا جارة كما يشهد لذلك قرائن الاحوال ويدل على أن المراد غيره قوله تعالى ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فانه عليه الصلاة والسلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به وأما ما رواه عثمان بن أبى شيبة بسنده عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فيسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهو حديث انكره أحمد بن حنبل جدا وقال انه موضوع أو شبيه به فلا يلتفت اليه والمعروف عنه صلى الله عليه وسلم خلافه لقوله فى الحديث بغضت الى الاصنام وقوله فى الحديث الآخر حين كلمه عمه فى حضور بعض أعيادهم فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه فما شهد لهم بعد عيدا وقوله فى قصة بحيرا اذ لقيه بالشام فى سفرته مع عمه أبى طالب وهو صبى

الا اللهم بضم لام لا وواو بعدها وتفخيم لام الله وابدال هائه ميما ويكون ذلك بقصف ورقص وتصفيق بل وشهيق وغنج وتمايل على خدود مرد واقفة بحذائهم ربما مست وبئست فبئست تلك الحالة وبئست فهذا والعياذ بالله تعالى من أقبح التلاعب بذكر الله واسمه جل ثناؤه وهو لاشك من موجبات الغضب وسرعة العطب فيجب انكاره وزجر فاعليه ومنه ما رأيناه من بعض مشايخ الذكر وهو ان يمدوا الا من لا اله زيادة عن الخمس ألفات التى هى منتهى مده الثابت عنه صلى الله عليه وسلم ويمدوا الام اله وهاءه زيادة عن المد الطبيعى ويمدوا همزة الاحتى تتولد معها يا مطولة فيصير لاء لاهاء يلا الله ويمدوا ألف الله زيادة عن حركتين وصلا وذلك كله لحن ومنه ما يفعله البعض أيضا عند الانتقال من حالة المد الى القصر اذ يقول لا اله الا الله بقصر لام لا أقل من حركتين حتى يكون كهيئة لام القسم واسقاط ألف الله نعم سبق فى اسقاط ألف الله من الاقوال ما فيه مندوحة ومنه ما يفعله بعضهم اذ يقول لاهم الا اللهم بقصر لام لا وزيادة ميم بعد هاء اله وابدال هاء الله بميم مع تفخيم اللام الى غير ذلك مما كان خارجا عن الضبط السابق فكل ذلك مما يجب على كل حاضر قادر منعه وعلى كل عارف تنبيه كل ذاكر أخطأ فى كيفية ذكره على تحريفه وخطئه وتصحيحه له على الوجه المرضى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اه بلفظه وهو كلام نفيس جدا سوى ان قوله نعم سبق فى اسقاط ألف الله من الاقوال ما فيه مندوحة سبق ما يفيد انه ليس فيه مندوحة فتفطن وقد اعتنى بضبط هذه الكلمة المشرفة وحذر من اللحن فيها جمع كثير من أئمة الدين منهم سيدى محمد الغمرى فى الجوهر الخاص وسيدى قاسم الخانى فى السير والسلوك والعارف السنوسى فى شرح صغراه وأبو البركات فى شرح خريدته وسيدى محمد السمنودى فى تحفته والمحقق السحاعى فى شرح الحفيدة والعارف الشعرانى فى النفحات القدسية وقد ذكر الاستاذ نصوصهم فى شمس التحقيق فراجعها ان لم تقنع ففيها لك ولغيرك مقنع وكيفية ذكرها على ما استحسنه ساداتنا الخلوتية ان يبدأ الذاكر بالنفى من أسفل من جهة اليمين ويجعل اله على صدره ويختم بالاثبات على أعلى القلب فى جهة اليسار لتثبت فيه أنوار الاذكار واستحسن الشاذلية البداءة بالنفى من أسفل من جهة اليسار ويدور على جهة اليمين حتى يختم بالاثبات على أعلى القلب فالخلاف فى المبدء والنهاية واحدة واما الاسم الاعظم فيجب الاتيان به

على أكمل الوجوه كما هو في الكتاب والسنة قال في الجوهر الخاص المسألة الثالثة والعشرون هل يشترط في الذكر بالجلالة ان تكون
مفسرة الاحرف كلها الجواب نعم يشترط ذلك مادام واعيا وقال سيدي محمد الجفري في شرحه لتوسل استاذه العارف السمان
عند قوله   الله يا الله يا الله * يا ملجأ القاصد يا غوثاه   بعد ان تكلم على لفظ الجلالة بكلام نفيس وليحذر من قلب
همزته هاء ولابد من اظهار همزته مع اسكان هائه اه وكذا قال القشاشي في ضوء الهالة في كيفية الذكر بالجلالة وقد تقدم انه لابد
أيضا من اثبات ألفه التي قبل انها في اللفظ وذلك بمده مدا طبيعيا وكيفيته ذكره ان يرفع الذاكر رأسه الى فوق ويضرب به على
صدره ولا يلتفت يمينا وشمالا وبالجملة فقد اتفقت كلمة الفقهاء والصوفية وتطابقت نصوصهم على انه لابد

في الذكر من النطق بالاسماء كما وردت في الكتاب والسنة لا يجوز غير ذلك وصرح في المدخل بتأديب من يلحن في الذكر وأما حديث سين بلال عند الله شين فلا أصل له قال سيدي محمد الزرقاني في مختصر المقاصد حديث سين بلال عند الله شين باطل لا أصل له بل كان فصيحا اه قال المحقق الامير في النتائج نعم المأخوذ عن حسه الغائب عن نفسه كل ما جرى على لسانه لا لوم عليه فيه وانما كلامنا في هؤلاء الذين يتعمدون ذلك وهم باختيارهم لم يخرجوا عن حد التكليف وتطرأ لهم مواجيد نفسانية يتخيلونها واردات رحمانية كلا والله ما كل وجد بمحمود الا اذا ورد على طريق الشرع المحدود اه ويرحم الله سيدي عبد الرحمن الاخضري حيث قال

ومن شروط الذكر ان لا يسقطا * بعض حروف الاسم أو يفرطا
في البعض من مناسك الشريعه * اتباعهم عمدا فتلك بدعة شنيعه
والرقص والصراخ والتصفيق * عمدا بذكر الله لا يليق
وانما المطلوب في الاذكار * الذكر بالخشوع والوقار
وغير ذا حركة نفسيه * الا مع الغلبة القويه
فواجب تنزيه ذكر الله * على اللبيب الذاكر الاواه
عن كل ما تفعله أهل البدع * ويقتدى بفعل أرباب الورع
فقد رأينا فرقة ان ذكروا * تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكرا * صعبا فجاهدهم جهادا أكبرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء * فألحدوا في أعظم الاسماء
لقد أتوا والله شيأ اذا * تخر منه الشامخات هدا
والالف المحذوف قبل الهاء * قد أسقطوه وهو ذو خفاء

واستحلفه باللات والعزى ليخبره لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيأ بغضهما فقال له بحيرا فبالله
الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وأما قوله في حديث السهو حين سلم من ركعتين
فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت كل ذلك لم يكن وفي رواية ما قصرت الصلاة وما نسيت
وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فعنه أجوبة منها أنه صلى الله
عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضميره ومنها أن قوله صلى الله عليه وسلم لم أنس انكار للفظ الذي نفاه
عن نفسه بقوله في الحديث الآخر لست أنسى ولكن أنسى وأنكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي فانكر قصرها لانه الوقع وأنكر نسيانه هو من قبل نفسه
وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي وأجرى عليه ليسن كما في الحديث اني لا أنسى لاسن فحينئذ قوله
لم أنس ولم تقصر أو كل ذلك لم يكن حق وصدق وقال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان
صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن الصلاة حركات الصلاة شغلا بها
لا غفلة عنها فان تحقق هذا لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف وقيل غير ذلك وأما حديث كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر لمقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الغزوة كذا أو وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف وأما ما ورد لو تركتموها لصلحت لما رآهم يلقحون النخل فتركوها
فشاصت فليس اخبارا كاذبا بل خرج مخرج الانشاء والترجي أي كان في رجائي ذلك والانشاء
لا يتصف بصدق ولا كذب وعدم معرفة الانبياء بأحوال الدنيا لا يعد نقصا كما أشار له صلى الله
عليه وسلم في هذه الواقعة بقوله أنتم أعلم بأمر دنياكم لكن هذا في النادر لا الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وسبب خفاء بعض أحوال الدنيا على الانبياء والاولياء ما غلب على قلوبهم من عظيم
مشاهدة الله تعالى ولولا ذلك لكانوا اعرف الناس بأمر الدنيا وفي الحديث لي وقت لا يسعني فيه غير
ربي لكن قال بعض العارفين ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله وصار يدبر أمر
الدنيا والآخرة ولا تشغله مشاهدة الله عن ذلك وذكر السيوطي أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا
بالاقبال على الحق والخلق معا في آن واحد لا يحجبه الخلق عن الحق وأما قوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف فمعناه ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان
تظن الرسل ذلك بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من

وغرهم اسقاطه فى الخط * وكل من يتركه فخطى
تفزهم مذاقة طبعيه * سببها حركة نفسيه
وزعموا ان لهم أحوالا * وانهم قد بلغوا الكمالا
حاشا بساط القدس والكمال * تطؤه حوافر الجهال
والجاهلون كالحمير المؤكفة * والعارفون سادة مشرفه

وقال أيضا وقال بعض السادة المتبعه * فى رجز يهجو به المبتدعه

قد غيروا اسم الله جل وعلا * وزعموا نيل المراتب العلا
فزعموا ان لهم أسرارا * وان فى قلوبهم أنوارا
والقوم لايدرون ما الاحوال * فكونها لمثلهم محال
قد ادعوا من الكمال منتهى * يكل عن تحصيله أولو النهى
وهل يرى بساحل الانوار * من لج فى بحر الظلام سارى

ويذكرون الله بالتغيير
ويشطحون الشطح كالحمير
وينبحون النبح كالكلاب
طريقهم ليست على
الصواب
وليس فيهم من فتى مطيع
فلعنة الله على الجميع
وقال فى المورد
ولاتكن فى الذكر مثل
الكلاب
ولا الافيل يامريد القرب
والافيل الفصيل وزنا
ومعنى والانثى أفيلة
والجمع افال بالكسر وقيل
الافيل الفتى من الابل
وقيل هو ابن تسعة أشهر
أو ثمانية وقيل هو الصغير
من الغنم ﴿فوائد﴾ الاولى
قال الشعرانى فى المنح
السنية أجمعوا على انه يجب
على المريد الجهر بالذكر
لان ذكر السر والهوينى
لا يفيده رقيا لكن ينبغى
ان يكون برفق حتى لا يعقر
صوته الثانية قال فيها أيضا
يجب على المريد ان يذكر
بقوة تامة بحيث لا يبقى
فيه متسع وقد قالوا اذا

أنبياءهم كذبوهم وقيل ان الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع لا على الرسل وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا ابالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف الانبياء وقوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود فانها قد تأتى فى كلام العرب لما لابس له ابتداء كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصى فما معنى ما تقرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم وفقنا الله واياك أنهم عليهم الصلاة والسلام لشرف مكانتهم عند الله تعالى وزيادة معرفتهم بعظم سلطانه وقوة بطشه اشفقوا من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم كتصرفهم فيما لم ينهوا عنه ولا أمروا به أو تزيدهم من أمور الدنيا المباحة أو نحو ذلك فهى ذنوب بالاضافة الى علىّ منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فهى على حد قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين قال بعض المتكلمين زلات الانبياء فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف وقال العارف بالله سيدى عبد العزيز الدبرينى رضى الله عنه لا يجوز قطعا نسبة الانبياء الى الذنوب على حد ما نتعقله نحن وانما سماها الله تعالى فى حقهم معصية وخطيئة وذلك ان مقامهم الارفع لا ذوق لولى فيه ولو ارتفعت درجته فضلا عن غيره من أمثالنا وذلك لانهم معصومون من الوقوع فى ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل نظرة الى مباح أو كلمة رائحتها رعونة ومكروه وباطنها علم وصلاح مثل قول ابراهيم عليه السلام فى معرض اقامة الحجة على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وكما وقع من قوله انى سقيم حتى لا يخرج مع قومه الى ما دعوه اليه من اللهو واللعب أى مائل الى السقم ونحو ذلك اه وفى اليواقيت عن ابن العربى اعلم انه لا يشترط فى استغفار الاكابر ان يكون عن ذنب وقع وانما استغفارهم من خوف ان يبدو منهم ما كان ينبغى ستره من الاحوال التى لم يؤمروا باذاعتها لقومهم اه وقيل ان استغفارهم وتوبتهم انما هو على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكر الله على نعمه كما قال عليه الصلاة والسلام أفلا أكون عبدا شكورا قال الحرث بن أسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل انما فعلوا ذلك ليقتدى بهم وأيضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا أشار له بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال تعالى ان الله يحب

ذكر المريد ربه بقوة وعزم طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع فى ساعة ما لا يقطعه غيره فى شهر أو أكثر الثالثة الصحيح ان الذكر فى الجماعة أفضل لانه أشد تأثيرا فى رفع الحجب فقد شبه الحق تعالى القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة لان قوتهم أشد من قوة شخص واحد ولانه من باب التعاون على البر والتقوى هذا ما ذهب اليه الجمهور من المحققين كالامام الغزالى والمتبولى والحافظ السيوطى والعارف الشعرانى والسيد البكرى والشمس الحفنى والقطب الدردير وغيرهم من الاكابر وأعظم بهؤلاء قدوة وأيضا فالسنة تشهد بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيآتكم حسنات وقال صلى

الله عليه وسلم مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه وقال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقالوا يارسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انا عند ظن عبدي بي وأنا معه ان ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه وقال لان أجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة الصبح الى ان تطلع الشمس أحب الي مما طلعت عليه الشمس وقال سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل يارسول الله ومن أهل الكرم قال أهل مجالس الذكر وأخرج الامام أحمد في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال اني

رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت ان أشارككم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني ان أصبر نفسي معه وأخرج مسلم والترمذي وحسنه عن معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده فقال أتاني جبريل فأخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم غنيمة مجالس الذكر الجنة قال العز بن عبد السلام وهذا الحديث وأمثاله يلحق بدرجة الامر لان كل فعل مدحه الشارع أو مدح فاعله لاجله أو وعد عليه بخير عاجل وآجل فهو مأمور به وأصرح من هذه ما رواه الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما

التوابين فاحداث الانبياء التوبة والاستغفار والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وأما حديث انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة فقد أسلفناه عن القشيري انه لطلب الستر عند سطوات الحقيقة وقيل انه لاجل الترقي في المقامات فكان يستغفر من كل مقام ترقى عنه وثم مقام رفيع وارفع وكان الجنيد يقول ان المراد انه ليغان على قلبي مما اطلعت عليه مما يقع لامتي بعدي من المخالفات فاستغفر الله لهم ويروى عنه لولا انه حال النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه ولا يتكلم على حال الا من كان مشرفا عليه وجلت حالته صلى الله عليه وسلم ان يشرف على نهايتها أحد من الخلق وسأل شعبة الاصمعي عن معناه فقال عمن يروى ذلك الكلام فقيل له عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كان على غير قلب النبي صلى الله عليه وسلم فسرت لك وأما قلبه صلى الله عليه وسلم فلا أدري فكان شعبة يتعجب من أدبه في ذلك هذا تنقيح المقام فاجعله نصب عينيك وعض عليه بناجذيك فاني لم أر من أشبع فيه الكلام من أئمة الكلام ولذلك أرخيت فيه للقلم الزمام فقف يا أخي عند حدك والزم الادب مع صفوة الله وخيرته من خلقه ولا تستحل أعراضهم بما ذكره المؤرخون عن اليهود الذين غيروا وبدلوا وحرفوا الكلم عن مواضعه وان نقله بعض المفسرين فقد قال الشيخ محيي الدين يجب قطعا تنزيه الانبياء مما نسبه اليهم بعض المفسرين من الطامات الكبرى مما لم يجئ في كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون انهم فسروا قصصهم التي قصها الله تعالى علينا وكذبوا والله في ذلك وجاؤا فيه بأكبر الكبائر كقولهم في قصة داود عليه السلام انه نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله في غزاة ليموت فيأخذها ويعتمدون على تأويلات فاسدة وأحاديث واهية نقلت عن اليهود فاستحلوا اعراض الانبياء وملؤا تفاسيرهم من ذلك والداهية العظمى جعلهم ذلك تفسيرا لكلام الله فمن أورد مثل ذلك في مجلسه من الوعاظ مقته الله والانبياء والملائكة لكونه جعله دهليزا ومهادا لمن في قلبه زيغ يدخل منه الى ارتكاب المعاصي ويحتج بما سمعه منه في حق الانبياء ويقول اذا كان الانبياء وقعوا في مثل ذلك فمن أكون أنا وحاشا الانبياء كلهم عن ذلك فوالله لقد أفسد هذا الواعظ الامة وعليه وزر كل من كان سببا لاستهانته بما وقع فيه من المعاصي وقد ورد انه لا تقوم الساعة حتى يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهؤلاء من جنوده الذين يتقدمونه اه ملخصا وهو كلام حسن جدا ما أحلاه وأبرده على كبدي ودليل وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام انهم لو خانوا بفعل منهي عنه لكانا مأمورين به لانه تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وهو تعالى لا يأمر بالفحشاء والمنكر واذا وجبت لهم الامانة (فيستحيل) عليهم (ضدها) وهو (الخيانة) بفعل منهي عنه ﴿تنبيه﴾ كذلك

تجب

جاء الحاجة فيقول الله عزوجل هم القوم لا يشقى جليسهم ذكره في الاحياء وفيه ان أبا عمار الزاهد رأى مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال هيه فقالت ما تسأل عمن أبيح له الجنة بحذافيرها فقال وبم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر فانكار صاحب المدخل لحلق الذكر وحمله لهذه الاحاديث على حلق العلم لان فيها تذكر الاحكام بعيد ولا سيما في مثل الحديث الاخير نعم لو قيل بدخول حلق العلم في حلق الذكر لكان غير بعيد فقد قال النووي ولا تنحصر فضيلة الذكر في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى قاله سعيد بن جبير رضي الله تعالى

عنه وغيره من العلماء انتهى الرابعة لا بأس بالاهتزاز والتمايل في الذكر لما رواه الحافظ أبو نعيم عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء ذكره الشمس الحفني في رسالته نقلا عن الشعراني في الاجوبة المرضية ويروى عن رجل من أصحاب على بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال صليت خلف علي رضي الله عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيأ يشبههم كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين يعني من حوله ذكره في الاحياء في باب المجاهدة وقيل روح المحب المشوق كالغصن الممشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة ظريفة كما قيل

اهتز عند تمني وصلها طربا * ورب أمنية أحلى من الظفر

وقال الشاعر

واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

بل في حاشية المحقق الامير على شرح المختصر لعبد الباقي ان الرقص اختلف فيه الفقهاء فذهبت طائفة الى الكراهة منهم القفال وذهبت طائفة الى الاباحة منهم امام الحرمين والعماد والسهروردي والرافعي والغزالي واحتجوا بما روته عائشة رضي الله عنها في الصحيح من رقص الحبشة بالمسجد يوم عيد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فوضعت

تجب العصمة للملائكة جميعا المرسلين منهم وغيرهم على الصحيح لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله كرام بررة ونحو ذلك من السمعيات ولا دليل على تخصيصه بالمقربين منهم والمرسلين وأما قصة هاروت وماروت وما ذكره فيها أهل الاخبار ونقله المفسرون فقد قال في الشفاء ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هو شئ يؤخذ بقياس وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله أول الآية من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر من ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فنقول اختلف أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان أو انسيان وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين بالفتح أو ملكين بالكسر وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين نافية أو موجبة فأكثر المفسرين على ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما للناس تعليم انذار يقولان لمن جاء يطلب تعليمه لا تفعل كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه فعلى هذا فعل الملكين طاعة وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعله الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين قيل جبريل وميكائيل بل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان فأكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فهاروت وماروت بدل من الشياطين وقال الحسن هما علجان من أهل بابل وقرئ وما أنزل على الملكين بالكسر وكذلك قرأ عبد الرحمن بن أبزى ولكنه قال الملكان ههنا داود وسليمان فتكون ما نافية بخلافها على قراءة الحسن فانها موجبة وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله وما رووه من الاخبار ان خلقا من الملائكة أمروا ان يسجدوا لآدم فأبوا فأحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس فهي أخبار لا أصل لها فلا تشتغل بها واما ابليس فهو من الجن قال تعالى الا ابليس كان من الجن والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب اه ملخصا (وواجب لهم) أي للرسل عليهم الصلاة والسلام (تمام) أي كمال (الفطنة) بالكسر حدة العقل وذكاؤه لانهم أرسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه المجادلين والدليل على ذلك قوله تعالى حكاية عن قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه والاشارة عائدة على ما احتج به على قومه من قوله فلما جن عليه الليل

رأسها على منكبه قالت فجعلت انظر اليهم حتى كنت أنا الذى انصرف عن النظر اليهم وان زيدا وجعفرا وعليا حجلوا لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثناء فقال لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى ولجعفر أشبهت خلقى وخلقى ولزيد أنت منا ومولانا وذكر فيها نقلا عن أبى المواهب المالكى الشاذلى انه سمع من غير واحد عن الشيخ قاضى القضاة شمس الدين البساطى رحمه الله تعالى انه كان يرقص فى السماع وهو من أعيان أئمة المالكية لكن ينبغى ان يقيد الرقص بما ليس فيه تثن وتخنث الخامسة لا بأس أيضا فى مجالس الذكر بانشاد الشعر المحرك للاحوال السنية الجاذب الى الحضرة الالهية بل هذا الى الطلب أقرب ففى فتاوى البرزلى مانصه وأما سماع الانشاد المحرك للاحوال السنية المذكر لما يتعلق بالآخرة فلا بأس به بل يندب اليه عند الفتور وسآمة القلوب لان الوسائل الى المندوب مندوبة اه وفى الفتاوى الخيرية للحنفية مانصه سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن السماع الذى يعمل فى هذا الزمان فى مجالس الذكر فأجاب بما صورته سماع مايحرك الاحوال السنية المذكرة بالآخرة مندوب اليه اه وفى حاشية الصاوى على شرح الخريدة مانصه وكل شعر فيه النبوة أو الاسلام أو الحكم أو الزهد أو مكارم الاخلاق أو حث على طاعة أو اجتناب معصية فانشاؤه وانشاده واستماعه طاعة لانه وسيلة الى طاعة فقد صح ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان له شعراء يصغى اليهم فى المسجد وغيره منهم حسان وابن رواحة اه وقال المحقق الامير فى شرحه لمنظومة السجاعى فى العروض ولا يذم الشعر بما ورد وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان ذلك لحكمة امساك ألسنة السفلة حتى لا يعبأ بتواطئهم بقولهم شاعر وقد كان يحبه ويطلبه ويصغى اليه ويجيز عليه ولا بنحو قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الآية فبعد ذلك الا الذين آمنوا قال ابن رواحة رضى الله عنه علم الله انى من الشعراء فقال ذلك ولا بما ورد أيضا لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا فان ذلك لعوارض نهى الشاعر عنها كذم من لا يذم أو مدح من لا يمدح والا فقد ورد ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وروى الديلمى فى الفردوس تعلموا الشعر فانه يعرب ألسنتكم وروى فيه أيضا تعلموا من الشعر حكمه وأمثاله نقلهما المناوى فى كنوز الحقائق وفيه أيضا لابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح وقد فعله

الى قوله وهم مهتدون واذا وجب لهم تمام الفطنة (فيستحيل) عليهم (الضعف فى الروية) أى النظر والفكر قال فى القاموس ترويت فى الامر نظرت وفكرت والاسم الروية اه واعلم ان هذا الواجب مختص بالرسل عليهم الصلاة والسلام وأما الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالواجب لهم الفطنة لا كمالها وكذلك الصدق لان المراد به كما تقدم الصدق فى دعوى الرسالة وفى تبليغ الاحكام ولا خفاء فى اختصاص ذلك بالرسل وكذلك أيضا التبليغ للاحكام خاص بهم حتى على رأى من يقول يجب على الانبياء تبليغ نبوتهم فانه تبليغ نبوة لا تبليغ أحكام وأما الامانة فانها غير مختصة بالرسل فعلم ان الواجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق وتبليغ الاحكام والامانة وكمال الفطنة والمستحيل ضدها والواجب فى حق الانبياء الامانة والفطانة وتبليغ النبوة على ماقيل ويستحيل ضدها فتفطن ولما فرغ من الواجب والمستحيل فى حق الرسل شرع يتكلم على الجائز فى حقهم وفى حق الانبياء فقال (وجائز فى حق كل الانبيا) ولو رسلا (كالاكل) الكاف اسم بمعنى مثل مبتدأ خبره جائز أو فاعل سد مسد الخبر على حد فائز أولوا الرشد يعنى انه يجوز فى حق جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاكل وماماثله من الاعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالشرب والنوم والجماع والجوع والمرض الخفيف ومنه الاغماء وقيده بعضهم بغير الطويل بخلاف الجنون قليله وكثيره والجذام والبرص والعمى والسواد وغير ذلك من الامور المنفرة كدناءة الآباء وعهر الامهات والغلظة والفظاظة وكذلك الامور المخلة بالمروءة كالاكل على الطريق والحرف الدنيئة كالحجامة وكل مايخل بحكمة البعثة من أداء الشرائع وقبول الامة ولم يثبت ان شعيبا كان ضريرا وما كان بيعقوب فهو حجاب من تواصل الدموع ولهذا ارتد بصيرا لما جاءه البشير وما كان بأيوب من البلاء فكان بين الجلد والعظم فلم يكن منفرا وما اشتهر فى القصة من الحكايات المنفرة فباطل لا أصل له ويجوز عليهم السهو فى الافعال البلاغية كالسهو فى الصلاة للتشريع ولا يجوز عليهم فى الاخبار البلاغية نحو الجنة أعدت للمتقين أولا كقام زيد وقعد عمرو وأما النسيان فهو ممتنع فى البلاغيات قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية جائز بعد التبليغ بشرط ان يكون من الله كما ورد انى لا أنسى ولكن أنسى الاول بفتح الهمزة وسكون النون مخفف السين والثانى بالضم وفتح النون مشدد السين وهو معنى فلا تنسى الا ماشاء الله وأما نسيان الشيطان فمستحيل عليهم اذ ليس له عليهم سبيل ومن هنا ما احتلم نبى قط وأما خروج المنى من امتلاء الاوعية فجائز وقول يوشع وما أنسانيه الا الشيطان تواضع منه أو قبل نبوته وعلمه بحال نفسه والا فهو رحمانى بشهادة ذلك ماكنا نبغ ووسوسة الشيطان لآدم تمثيل ظاهرى والممنوع انما هو لعبه

الافاضل قديما وحديثا اه بحروفه وقد روى أبو طالب المكي في كتابه باسناده ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يارسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وفي الرسالة
القشيرية وأما صوت طيب بشعر موزون فقد صحت الاخبار وتواترت الآثار بانشاد الاشعار بالاصوات اللطيفة بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عن الجنيد انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ما تقول في السماع الذي نفعل ويحصل
منا الحركات فيه فقال ما من ليلة الا وأحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا به وسئل ما بال أصحابك اذا سمعوا القرآن
لا يتواجدون بخلاف ما اذا سمعوا المربعات فقال القرآن كلام الله

وهو صعب الادراك والرباعيات
كلام المحبين المخلوقين وقال
في حل الرموز واعلم انه
قد حضر السماع وسمع
وما قنع بالسماع حتى
كشف القناع وتواجد
وتحرك كثير من الاكابر
والمشايخ والتابعين وسمع
من الصحابة عبد الله بن
جعفر وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير
والمغيرة بن شعبة ومعاوية
وغيرهم رضوان الله عليهم
وممن قال بالاباحة من
السلف مالك بن أنس
وأهل الحجاز أجمع يبيحون
الغناء وأما قول الامام مالك
وقد سئل عنه أمن الحق
هو قيل له لا قال فماذا بعد
الحق الا الضلال وقول
عبد الله بن المبارك ان
السماع ينبت النفاق في
القلب وقول بعض السلف
ان السماع رقية الزنا
ونحو ذلك فلا يؤخذ على
اطلاقه بل هو محمول على
ما هو كالواقع في هذه
الازمنة من التفاحش به
واخراجه عن قانون الادب من ذكر الخدود والقدود والشعور والخمور والاعطاف والارداف فهذا لا يخالف أحد في منعه خصوصا
في حق من هو مولع بالشهوات ولهذا قال في النتائج وأما اذا غنى لهم منشد حالة الذكر فهنالك راعوا ألحانه وحركاته وجعلوا الذكر تابعا
للهوى في نهزاته أفلا يعلمون ان كلمة الله هي العليا ولذكر الله أكبر الى ان قال ويشتغلون عن الذكر بسماع مغاني الشعر ويتأوهون
والشعراء يتبعهم الغاوون أفلم يسمعوا حديث أنا جليس من ذكرني فمن هذا الذي يقول أنا ملك الملوك واله الآلهة الكبير المتعال
أولا ينظر الانسان كيف يجالسه ويذكره وهو يقول اذكروني أذكركم فلتنظر كيف ذكرك له لتعلم كيف يذكرك ويرحم الله
شيخنا العدوي حيث نهى عن الانشاد حالة الذكر سدا لهذه المفاسد وان كان أصل من استحسنه على حد الادب من الشيوخ لم يخرج

بواطنهم وفي الباب السادس من منن الشعراني وسمعته يعني سيدي عليا الخواص أيضا يقول لم
يعصم الله الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم فقط فهو يلقي اليهم
ولا يعملون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وأما
قوله فأنساه الشيطان ذكر ربه فالضمير لاحد صاحبي السجن وربه الملك أي أنساه الشيطان ان يذكر
للملك شأن يوسف عليه السلام وأما قول موسى في وكزه هذا من عمل الشيطان فانه ورد على
مورد مستمر كلام العرب من وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان كما قال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانه شيطان وأما قول أيوب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فنقل في الشفاء ان الذي
أصابه به الشيطان ما وسوس به الى أهله وانه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي أمرضه
وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وأمره ليبتليهم و يثبتهم ودليل جواز الاعراض
البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم مشاهدة وقوعها بهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ
والتغيرات انما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس اما بواطنهم فمنزهة عن ذلك متعلقة بربهم وقد قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني أبيت يطعمني ربي و يسقيني فأخبر ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهو ونوم لا يحل منها شئ
باطنه وفي المنن كان معروف الكرخي يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله ما خرجت فأنا أكلم الله
دائما والناس يظنون اني أكلمهم اه فاذا كان هذا حال أحد أتباع النبي فما ظنك بحاله صلى الله عليه
وسلم فـ(ثق) بما قلته لك من انه يجوز عليهم الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم
العلية (واطرح) عنك (سبيل الاغبيا) عنى بهم اليهود والنصارى وجهلة العرب فان اليهود
جوزوا عليهم النقائص والمعاصي فوصفوا موسى عليه السلام بالادرة وداود عليه السلام بالحسد
لاوريا على زوجته وربما أدخل بعض كذبة المؤرخين وجهلة المفسرين بعض ذلك في كتبهم
فافتتن به من يطالعه من الجهلة نسأل الله العافية من زلة من يقتدى به فانه يزل بزلته عالم كثير
والنصارى جوزوا اتصاف الرسل بصفات الالوهية فقالوا بالاتحاد كما تقدم وجهلة العرب زعموا ان
الرسول لا يكون الا بصفة الملائكة فلا يأكل ولا يشرب ولا يجامع ولذلك قالوا أبشر يهدوننا ابشرا منا
واحدا نتبعه وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فرد الله عليهم بقوله وما أرسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق والحكمة كما أشار اليه الشعراني
في اليواقيت والجواهر ان الارسال اختبار وانما يكون ببعضهم وأيضا عامة الخلق لا يمكنهم

عن حسن المقاصد ولكنهم تفاحشوا به حتى ألحقوا الذكر بالمغاني وصاروا يتخذونه في الليالي والافراح وغيرها فرجة كالملاهي اهـ اذا علمت ذلك فلا تنبغي مجاوزة الحد في الانكار على الذاكرين في الانشاد والاهتزاز في الذكر مطلقا كما ولع به كثير من طلبة العلم فان العدل صفة الاكابر قال العارف الشعراني في البحر المورود أخذ علينا العهود ان نأمر جميع اخواننا بتعظيم الذاكرين الله كثيرا والذاكرات من حيث نسبتهم الى مجالسة الحق تعالى في قوله أنا جليس من ذكرني وجليس الحق تعالى لا ينبغي لمن له دين ان يتعرضه بالاذى و ينوى له سوأ في حين من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق المسلمين فهو في حق الذاكرين أوجب وأوجب تعظيما لله عز وجل وفي الحديث الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة فقيل لرسول الله صلى الله عليه

وسلم يا رسول الله من هم الاولياء فقال هم الذين اذا رؤا ذكر الله عز وجل لدلالتهم عليه بالصفات التي تخلقوا بها فأول ما يقابلهم الرائي تنعكس الاشعة منهم اليه فيذكر الله تعالى بعد ان كان غافلا الى ان قال ثم اعلم يا أخي ان هؤلاء الفقراء الذين يقع من الناس الاذى لهم لو كانوا امنتسبين الى أحد من الامراء ما تجرأ أحد ان يؤذيهم احتراما لوجهه فالله أولى وأجل بمراعاة أهل حضرته وأطال في ذلك فانظره ان شئت وقال في الانوار القدسية لا ينبغي لاحد أن يعترض على أحد فيما هو منسوب الى الحق سبحانه وتعالى أو رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيرا والمسبحين والتالين لكلام الله تعالى أو المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أصحاب الاوراد وانما ذكرت لك ذلك ونبهتك عليه لان نعت طلبة العلم كثير الاعتراض على الذاكرين وجاه و يقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم ماذا او يخرجون على من بات ذاكرا ليلة القدر الى الصباح ولم يتحرك أحد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي وأي غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل الخالص وكيف يقاس من يعلم ان في الناحية الفلانية بحرا من يغترف منه ليلا ونهارا ويسقي الناس وقد نهت شخصا الذاكر ليلة القدر وكانت ليلة جمعة فرفع رأسه واضطجع ونام وقال نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل ويا ليته سكت فكل علم لا يزداد العبد به هدى لم يزدد به من الله الا بعدا وكل علم لا يزهدك في الدنيا و يرغبك في الآخرة لا تزداد بالتبحر فيه الا قساوة ودعوى وتكبرا وازدراء للخلق وقد استفتى شخص

الارشاد الروحاني المحض على اشارة قوله تعالى لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أي لا يمكن في سنة الله تعالى ارسال الملك الا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالرسل فانهم وسائط بين الله و بين خلقه فظواهرهم وأجسادهم متصفة بصفات البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت ونعوت الانسانية وأرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من صفات البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملائكة لا يلحقها عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما طاقوا الاخذ من الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة و بخلاف صفة البشر لما أطاق البشر مخالطتهم والاخذ عنهم كما تقدم ﴿تنبيهات﴾ الاول في نزول الاعراض البشرية بهم عليهم الصلاة والسلام فوائد منها تحقق بشريتهم وارتفاع اللبس على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من الخوارق على أيديهم ضلال النصارى بعيسى ومنها تعظيم أجورهم عند الله تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام لي في حمى هذه أجران أجر بالمصيبة وأجر بالصبر عليها وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال أجل اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك من الاجر مرتين قال أجل ذلك كذلك وهو تعالى وان كان قادرا على ان يفعل بهم ذلك من غير ابتلاء الا أن حكمته اقتضت ترتب ذلك على الابتلاء لا يسئل عما يفعل ومنها التشريع كما علمنا أحكام السهو عن الصلاة من سهوه صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام حال ماذكر فان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول ومنها التسلي عن الدنيا بالنظر في أحوال هؤلاء الكرام على الله ومنها التنبيه على حقارتها وخسة قدرها عند الله تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء الثاني اختلف في عدد الانبياء والرسل فقيل ان الانبياء خمسة وعشرون ألفا وقيل انهم ألف ألف ومائتا ألف وقيل انهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل انهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وأما الرسل فقيل انهم ثلثمائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر وقيل وخمسة عشر والصحيح عدم حصرهم في عدد لآية منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولئلا يخرج عنهم من هو منهم أو يدخل فيهم من ليس منهم قال بعضهم

وعد الانبياء فلا نراه * لخوف وقوعنا في الاجتناب

يحضرني عن جماعة يتلون القرآن جهرا الى الصباح هل يحرم ذلك فقال نعم يحرم بنص القرآن لان الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اهـ واستفتى شخص آخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لا مروأة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفي العبد في العمر مرة فانظر يا أخي هذا الجواب وما فيه من الجفاء والظلمة وقلة الادب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لا يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على طريق القربة لله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فليسن فاجاز لامته استنان ما هو حسن وجعل فيه الاجر

لمن ابتدعه ولمن عمل به اذا علمت هذا فالمفتي بغير دليل شرعي بان الاجتماع على ذكر الله تعالى بدعة جاهل غبي مطرود ملعون وحاله يدل عليه لانه لو كان من أهل القرب ما وسعه ان يتكلم بما قال فافهم وكيف وقد قال الله تعالى انا جليس من ذكرني فكيف يكون جليس الله تعالى ممن لا همة له ولا مروأة وقد وصل الى أعلى الهمم لان أعلى همم العارفين ان يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى ومراقبته والحياء منه فالزم الادب مع الذاكرين رضي الله عنهم وعن المعتقدين فيهم أجمعين اهـ باختصار وقد ورد ما عاداني أحد مثل من عادى الذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد أبغض عند الله ممن كره الذكر والذاكرين السادسة اذا جاء المريد ولم يجد الذكر قائما اقبل بد أستاذه ان كان وسلم على اخوانه ثم جلس متأدبا وان وجد الذكر قائما قال في سره دستور يا أهل الطريق دستور يا أهل القدم ودخل ثم أخذ في الذكر وعليهم مراعاة الوفاق في الاصوات علوا وخفضا وتحسين قراءة الورد وقفا وسجعا لان في ذلك نشاطا للنفس ولذة للروح وراحة للسر وقهرا للشيطان ولا يكثر أحدهم الالتفات ولا يعبث بلحيته ولا بيده ولا بثوبه لانه في حضرة الله عز وجل واذا أراد المقدم عليهم ان يفتتح لهم الذكر أو يرفعه أو يخفضه أو يختمه قال دستور يا الله بقلبه والاقتصار في المجلس أولى من التطويل لانه اذا طال كان للشيطان فيه نصيب ما لم يحصل لهم خشوع ولذة والا طول فان فهم منهم الملل استأذن بقلبه وختم بهم فيقول اللهم ان ذكرك لا يمل ولكن عبيدك هؤلاء منهم الضعيف وذو الحاجة ولا ينأوه أحدهم ولا يقول شئ لله ولا أعد القول ونحو ذلك فانه سوء أدب مع الله ورسوله

وجاء بعدهم نص ولكن * ضعيف النقل عند ذوي الطلاب

الثالث يجب الايمان تفصيلا بخمسة وعشرين من الانبياء منهم ثمانية عشر في وتلك حجتنا والسبعة الباقية آدم وادريس ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وهود وصالح وشعيب وذو الكفل وفي شرح دلائل الخيرات للفاسي ذو الكفل قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل نبي آخر بعث الى رجل واحد وقيل رجل صالح من قوم اليسع تكفل له بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب فولاه أمر الناس وهو بشير بن أيوب من ذرية ابراهيم وفيه أيضا قيل الياس هو ادريس متأخر عن نوح ولا ادريس قبل نوح فانظره هذا وظاهر ما هنا ان جهل واحد ممن ذكر يضر في أصل الايمان وهو مسلم فيما علم من الدين بالضرورة كمحمد أما نحو اليسع فاكثر العامة يجهلون اسمه فضلا عن رسالته فالظاهر انه كغيره من المتواتر لا يعد كفرا الا بعناد بعد التعليم ومثل هذا يقال في الملائكة الذين يجب الايمان بهم تفصيلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومنكر ونكير ورضوان ومالك فالكفر انما هو بانكار الضروري دون غيره فلا كفر بانكاره ولو ملكي القبر بالاولى من عدم كفرنا في السؤال ذكره في الحاشية الرابع ارسال الرسل من الجائزات العقلية الواجبات السمعية خلافا لمن أوجبه كالمعتزلة ولمن أحاله كالسمنية ولمن عده عبثا كالبراهمة الخامس اختلف في رسالة الرسول ونبوته أيهما أفضل فقيل الرسالة لتعدي نفعها وقيل النبوة لتعلقها بالحق وحده والصحيح الاول اما رسالة رسول مع نبوة آخر فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة السادس اختلف أيضا في نبوة النبي مع ولايته فقيل نبوته أفضل وقيل ولايته وأما ولاية ولي ونبوة نبي فلا شك في أفضلية النبوة السابع قال في اليواقيت والجواهر ما نصه فان قلت فالى أي وقت يستمر حكم الرسالة والنبوة فالجواب ان الرسالة تستمر الى دخول الناس الجنة أو النار وأما النبوة فانها باقية الحكم في الآخرة لا يختص حكمها بالدنيا نقله المحقق في الحاشية ثم قال والنظر الظاهر انهما باعتبار الايحاء الشرعي بالفعل ينقطعان بالموت وباعتبار المزايا المترتبة عليهما باقيان والله أعلم انتهى الثامن النبوة اختصاص الهي وليست مكتسبة خلافا للفلاسفة لعنهم الله في قولهم انها مكتسبة ويفسرونها بانها صفاء وتجل للنفس يحدث لها من الرياضات بالتخلي عن الامور الذميمة والتحلي بالاخلاق الحميدة والقول باكتساب النبوة من الامور التي كفرت بها الفلاسفة وان لم يكن من المسائل المذكورة في النظم المشهور وأما الولاية فمنها ما هو مكتسب وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وتسمى الولاية العامة ومنها ما هو غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللدني والمكاشفات وغير ذلك التاسع أولو العزم من الرسل

خصوصا بحضرة الشيخ ولا ينبغي له ان يقر أحدا على ذلك ولا على الصراخ والتأوه أوالنهنهة بل يزجرهم عن ذلك كله الا ان يحقق انه عن غلبة قوية وان قال الشيخ شيئا من ذلك فانه لمصلحة فلا يقتدى به فيه وليس لاحدهم ان يغير الطريقة من حدر الى ترتيل وعكسه حتى يرسم الشيخ أو المقدم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿الركن الخامس من أركان الطريق السهر﴾ واليه أشار الاستاذ في المورد بقوله

ولازم القيام في الليالي * واستغنم الرشف مع الابطال

لان الليل أرجى للنفحات الربانية لما فيه من صفاء القلب واندفاع الشواغل وقد أجمعوا على ان الفتح فيه أقرب منه في النهار ولان قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى من بين يديه ومن خلفه ومن كلامهم من طال وقوفه بين يدي الله تعالى في الظلام ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام والآيات والاخبار والآثار في ذلك كثيرة قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيآت ومطردة للداء عن الجسد وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد ان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وانت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكوكب والنجم عند أهل الدنيا وقال لابي ذر صل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وروى البيهقي والنسائي يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي مناد فيقول أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وسئل أبو القاسم الحكيم عن معنى قوله عليه

خمسة محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح صلوات الله وسلامه عليهم وقيل عشرة بزيادة داود وأيوب ويعقوب ويوسف واسحق وقيل جميع الرسل أولو عزم على الخلاف في من في قوله تعالى أولو العزم من الرسل أبيانية أم تبعيضية والظاهر ان الخلاف لفظي من حيث أصل العزم أو كماله وعلى كل فنبينا صلى الله عليه وسلم أعظم عزما وفي الحاشية ما نصه ان قلت لم يبتل بمثل نشر زكريا قلت وضح ذلك العارف الشعراني في المنن بما ايضاحه ان بعثته صلى الله عليه وسلم عامة فكان مبتلى بهم هداية جميع الخلق وكفى بذلك فان الفكر المتعب للقلب يتمنى التخلص منه ولو بالموت خصوصا وقد جبل على الرأفة والرحمة ومزيد الشفقة يعز عليه ما فيه ضررهم وهم مع تنوع مخالفتهم وكثرتها مع تأثره بمقتضى كمال الاخوة بجميع ما حصل للرسل قبله فبسماع ابتلائهم يشاركهم فيه وضف لذلك ما كانوا يرمونه به وكسر رباعيته وشج جبهته وخضب وجهه بالدم واخراجه من وطنه ومزيد الحروب وهذا بعض ما علم ولا اخاله لكماله أخفى كثيرا من ابتلائه واليه يشير بلو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكان لا يزيد على التبسم متواصل الاحزان العاشر يجب اعتقاد ان نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الاطلاق من انس وجن وملك في الدنيا والآخرة لقوله في الحديث انا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وعلى ذلك أجمع المسلمون حتى المعتزلة الا ما ذكره الزمخشري بينه وبين جبريل مما لا يعتد به ولا ينبغي ان يذكر مستدلا بما في سورة التكوير من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية ورد بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر وقولهم أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وتعليم جبريل له لا يقتضي أفضليته عليه فكم من معلم بالفتح أفضل من معلم بالكسر على انه ذكر ابن العربي في الفتوحات ان القرآن نزل عليه صلى الله عليه وسلم قبل نزول جبريل به عليه وجعل ذلك معنى قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه أي لا تعجل بتلاوة ما عندك قبل ان تسمعه من جبريل بل اسمعه منه وأنت متنصت كأنك ما سمعته قط وقد عملت التلامذة الموفقون بذلك مع اساتذتهم فتراهم يصغون للحديث منهم بقلوبهم وأسماعهم ولعلهم أدرى به قال الشعراني في اليواقيت بعد ان نقل ذلك عنه وفيه نظر ولم أطلع على ذلك في حديث والله أعلم والتشبيه بابراهيم عليه السلام في الصلاة انما هو لسبقه بالظهور لا بزيادة الفضل فهو نظير كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وما قيل ان المشبه بابراهيم آل محمد لا محمد نفسه قاصر على رواية الآل وقوله ذاك ابراهيم لما قيل له يا أكرم الخلق أو ما بمعناه تواضع أو قبل ان يعلم أفضليته وكذلك قوله لا تخيروني على موسى وقوله لا تفضلوني على يونس بن متى وقوله لا تفضلوا بين الانبياء أو هو محمول على تفضيل يؤدي الى التنقيص وأما قوله لو

كنت

كنت موضع يوسف لاجبت الداعي فذلك لكمال نظره في المبادرة لليسر والخير ولعل يوسف تدارك قوله اذكرني عند ربك والتحقيق أن أفضليته صلى الله عليه وسلم بتفضيل الله تعالى له لا لما اختص به من المزايا وان كنا نعتقد ان مزاياه صلى الله عليه وسلم أكثر لان المزية لا تقتضي الافضلية فللسيد ان يفضل من شاء على من شاء ومما يدل على مزيد فضله كون الشفاعات والكلام له في الموقف الاعظم دون جميع ما سوى الله وكذا ما اشتهر من سبق نبوته على الكل وأخذ الميثاق عليهم ان يتبعوه ان أدركهم فبداياته ومناهيه وجميع أحواله صلى الله عليه وسلم قاضية بذلك وحاصل الصحيح في ذلك انه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الاطلاق ويليه سيدنا ابراهيم ثم سيدنا موسى ثم سيدنا عيسى ثم سيدنا نوح ثم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله ثم جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤسائهم ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله أيضا والمراد بعوام البشر أولياؤهم غير الانبياء كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذهب القاضي وأبو عبد الله الحليمي مع آخرين كالمعتزلة الى ان الملائكة أفضل من الانبياء الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أفضل باتفاق الجميع فهو مستثنى من الخلاف وعللوا ذلك بتجردهم عن الشهوات ورد بان وجودها مع قمعها أتم من باب أفضل العبادة أحمزها بحاء مهملة فزاي أي أشقها قال السعد ولا قاطع في هذه المقامات ولذلك قال تاج الدين بن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به والسلامة في السكوت عن هذه المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهلا للحكم فيه والله أعلم ثم أشار حفظه الله تعالى الى القسم الثالث من أقسام هذا الفن وهو السمعيات بقوله (وكل حكم جا) بالقصر للوزن أي نقل وروى (عن المختار اذعن) أي صدق (به) وجوبا (واقبله)ه (بلا انكار) لشئ منه يعني انه يجب عليك الايمان والتصديق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرنا به فمن ذلك اليوم الآخر وما فيه من الاهوال وتطاير الصحف والحساب والعقاب والميزان والصراط والحوض والجنة وما فيها من النعيم والحور والولدان والنار وما فيها من السلاسل والاغلال والحيات والعقارب ومنه علامات الساعة كالمهدى والدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومنه عذاب القبر ونعيمه وسؤاله وضمته ومنه العرش والكرسي واللوح والقلم والكتب السماوية والملائكة والانبياء والرسل وما وقع لهم من أممهم والاسراء والمعراج والشفاعة والحفظة وغير ذلك مما جاء به صلى الله عليه وسلم فكله يجب قبوله والايمان به ولا يجوز انكار شئ منه

الصلاة والسلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فقال أى عند المتهجدين بالليل الذين تحسن وجوههم لكثرة الصلاة بالليل وسئل الحسن البصري قدس الله سره يا أبا سعيد ما بال المتهجدين بالليل أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالله فالبسهم من نوره وروى الطبراني في الكبير من بات ليلة في خفة من الطعام والشراب يصلي تداركت حوله الحور العين حتى يصبح وروى ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تورمت قدماه فقلت له أتصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقال بعض المفسرين قام صلى الله عليه وسلم طول ليله على قدميه فلما تورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه فانزل الله تعالى طه أى طأ الارض بكل قدمك واسترح مما أنت فيه فانا ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ذكره ابن حجر في شرح الهمزية وقد أخرج الائمة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في غيره ثم قال ألا أدلكم على ما هو أفضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد الليل فأحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينام بالليل ولا بالنهار فسئل فقال ان نمت بالنهار ضيعت الرعية وان نمت بالليل ضيعت نفسي وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فافتتح القرآن فاصبح وما قضيت نهمتي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا هدأت العيون قام يسمع له دوي كدوي النحل وقيل ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة وقال لأن أرى في بيتي شيطانا أحب الي من أن أرى في بيتي وسادة لانها تدعو الى النوم وكانت له مسورة من أدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقة ثم يفزع الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة في النوم فسمعته

يقول وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى الى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة وروى ان أم السيد سليمان عليه الصلاة والسلام قالت يابني لا تترك قيام الليل فان ترك قيام الليل يدع الرجل فقيرا يوم القيامة وقال لقمان لابنه يابني لا يكن الديك أكيس منك يصوت بالليل وأنت نائم والاخبار والآثار في فضل قيام الليل لا تحصى وفوائده لا تستقصى فلذلك قال في المورد

فالليل فيه النجح بالالذات * والليل يحلو بالتجلي الذاتي

قال أبو سليمان لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال أيضا أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وكذلك قالت رابعة العدوية لولا الليل ما اخترت البقاء في الدنيا ولا ساعة واحدة

وقال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال أحمد بن أبي الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا أحمد اذا جن الليل افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وأشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال بعيني من يتلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل أخبركم مخبر ان حبيبا يعذب أحباءه بالنار بل كيف يجمل بي أن أعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا بي فبي حلفت اذا وردوا القيامة على أن أسفر لهم عن وجهي وأبيحهم رياض قدسي وقال أيضا

والليل فيه الوصل للمشتاق * والليل فيه القرب للعشاق

فيها الوصل تلذذ القلب بشهود الرب بعد زوال كل الحجب فان دام حتى صار لا حضور له مع غير مولاه فهو وصل الوصل وهو المراد بقول ابن الفارض

وان اكتفى غيري بطيف خياله * فأنا الذي بوصاله لا أكتفي

قال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وقال أيضا

والليل فيه المنهل المورود * والليل فيه الحظ والمقصود

قال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين وقال سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه عليكم بالقيام

لانه اما كفران كان مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة أو فسق ان لم يكن كذلك هذا ولفظ البيت يحتمل معنى آخر وهو ان يكون المراد ان كل حكم جاء عن المختار يجب قبوله والاذعان له بلا انكار على شيء منه ولا اعتراض فيجب على كل مؤمن ان ينشرح لما شرعه صلى الله عليه وسلم قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاياك ان ترى أمورا قد أباحها الشارع فتكره ذلك ويقع في نفسك من فعلها حزازة وتقول لو أن الحكم لي لحرمتها على الناس فترجح نظرك على نظر الشارع وتجعل نفسك أرجح ميزانا منه وتنخرط في سلك الجاهلين الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع صلى الله عليه وسلم فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي أباحها الشارع ويقول اذا عجز عن كف الناس عنها أي شيء أصنع هذا قد أباحه الشارع ومن يقدر يتكلم فتراه يصبر على حنق وكره في نفسه على استعمال الناس شرع ربهم وهذا من أعظم ما يكون من سوء الادب وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول وأما اليوم فقد فشا في غالب الناس ويقولون لو أدرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله تعالى ولا يعزب عن علمه شيء ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون آخرين لبينه الله تعالى على لسان رسوله فانه لا ينطق عن الهوى ولا ينسى شيأ مما أمر بتبليغه ان هو الا وحي يوحى وما كان ربك نسيا وقد عاب بعض أكابر الصحابة على عائشة رضي الله عنها في قولها لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع النساء بعده لمنعهن من المساجد لايهام هذا القول الاعتراض على الشارع وانه لم يعلم ان ذلك يقع فالعاقل لا ينبغي له ان يغار الا في مواطن مخصوصة شرعها الحق تعالى لا يتعداها وكل غيرة تعدت ذلك فهي ناشئة عن حكم العقل منبعثة عن حكم الهوى فليس لانسان ان يغار على كشف زوجته وجهها في الاحرام فان الله تعالى قد شرع لها ذلك وأوجب عليها كشفه مع ان الله تعالى أغير من جميع خلقه كما في الصحيح ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته انه تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما أحسن قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولو عرض الانسان حال ايمانه وأدخله في هذا الميزان لعلم انه بعيد عن مقام الايمان الذي ذكره الله في قوله فلا وربك لا يؤمنون الخ فان الله تعالى نفى الايمان عمن هذه صفته وأقسم بنفسه على انه ليس بمؤمن ذكره في اليواقيت نقلا عن ابن العربي في الفتوحات ثم قال قال الشيخ محيي الدين وكم قاسيت في هذا الباب من المحجوبين حيث غلبت أهواؤهم على عقولهم فأنا آخذ بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها وقد دعا بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فقال صلى الله عليه وسلم وهذه أشار الى عائشة رضي الله عنها فقال الرجل لا فأبى ان يجيبه الى أن أذن له

فيها ان تأتى معه فاقبلا يتدافعان يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة الى منزل ذلك الرجل والله تعالى يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فاين اعيانك اليوم لو رأيت صاحب منصب من قاض أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تنسبه الا الى سفاسف الاخلاق ولو ان هذه القضية لم تكن من مكارم الاخلاق مافعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق كما فى الحديث اه بتصرف ولما فصل ما يجب لله ورسله وما يستحيل وما يجوز ذكر ما يتضمن ذلك فقال (وقد حوت) أى شملت وجمعت (شهادة الاسلام) يعنى لا اله الا الله محمد رسول الله وانما أفرد مع انهما جملتان اما لتناويهما بالجملة الواحدة باعتبار كون الايمان لا يحصل الا بمجموعهما ولا تكفى احداهما دون الاخرى فصارتا كالكلمة الواحدة بهذا الاعتبار أو ان لفظ شهادة مفرد مضاف فيعم أو أن شهادة الاسلام علم على مجموع الجملتين والاضافة فى شهادة الاسلام اما من اضافة الدال للمدلول أو السبب للمسبب أو الجزء للكل بناء على ان الاسلام هو الهيئة المركبة من الاركان الخمسة المذكورة فى حديث بنى الاسلام على خمس (ما قد مضى) من العقائد (فافهم) وجه جمعها لذلك (تصب مرامى) أى تعرف مقصودى بقولى وقد حوت الخ وبيانه أن الجملة الاولى أعنى لا اله الا الله نفت الالوهية عن غيره تعالى وأثبتتها له وحقيقة الالوهية العبادة بحق ويلزم منها استغناء الاله عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه فمعنى لا اله الا الله المطابقى لا معبود بحق الا الله ومعناها الالتزامى لا مستغنى عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه الا الله فتفسير الشيخ السنوسى الذى ذكره فى الصغرى تفسير باللازم لا بالحقيقة وانما اختاره لكون استلزامه للعقائد المتقدمة أظهر من استلزام المعنى الحقيقى لها اذا علمت ذلك علمت ان الاستغناء يستلزم وجوب وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه وتنزهه عن النقائص ويدخل فى ذلك السمع والبصر والكلام اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص واذا وجبت هذه الصفات استحالت اضدادها ويستلزم أيضا نفى وجوب فعل شئ من الممكنات أو تركه والا لزم افتقاره الى فعل ذلك الشئ أو تركه ليستكمل به فهذه عقيدة الجائز فجملة ما استلزمه الاستغناء سبع عشرة عقيدة واما الافتقار فيستلزم الحياة والقدرة والارادة والعلم والوحدانية فهذه خمس صفات ومتى وجبت استحالت اضدادها فجملة ما استلزمه الافتقار عشر عقائد فاذا ضمت لما تقدم كان المجموع سبعا وعشرين الواجب منها ثلاثة عشر والمستحيل كذلك والجائز واحد فقد اشتملت الجملة الاولى على اقسام الحكم العقلى الثلاثة الراجعة له تعالى والجملة الثانية فيها الاقرار برسالته صلى الله عليه وسلم ويلزم

فى الثلث الاخر من الليل ولا تفرطوا فى ذلك انه مامن ليلة من ليالى السنة الا وينزل فيها رزق من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم منه النائمون وقال أيضا

والليل فيه الموكب الربانى * والليل فيه المشهد الرحمانى

فى الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر ويقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاغفر له وقال أيضا

والليل فيه الشرب بالاقداح * والليل فيه السكر للارواح

يعنى ان فيه شرب الاسرار الربانية والمعارف اللدنية لانه وقت فراغ القلب من الاغيار وهو متى تفرغ من الاغيار امتلأ من الاسرار قال فى الحكم فرغ قلبك من الاغيار تملأه من المعارف والاسرار وفيه سكر الارواح لانه وقت المصافاة ورفع الاستار فتصير الارواح بما تشاهده من مطالعة الجمال الالهى هائمة سكرى لا تعرف زيدا ولا عمرا وكرر ذكر الليل ببيان فوائده استنهاضا للهمم وتشويقا للنفوس فلذا قال

أكرم بوقت بالايادى قد زها * وازداد فخرا بالمنى والمشتهى

وفى ذلك اشارة لتفضيل الليل على النهار وهو الصحيح ولما كان الغالب ان الانس بالمحبوب انما يكون ليلا حن اليه المحبون واستطابوه حتى نزلوه منزلة العاقل فخاطبوه ولما لهجوا به وذكروه وأعادوه فى أشعارهم وكرروه وللاستاذ فى الليل قصيدة على حروف المعجم مربعة مطلعها

ألا ياليل ان الصب أنا
ألا ياليل سر القرب عنا
ألا ياليل صلنا وارض عنا
وخذ بالاحبة ثم دعنا

(ومنها)

ألا ياليل عيد العز انتا
ألا ياليل تهت وقد سموتا
ألا ياليل كل الفضل حزتا * وفيك سرى المشفع فافخرتا

(ومنها)

ألا ياليل روقت المعانى * وأغمار التصافى فيك تجنى
ألا ياليل كم أصفيت شربا * وكم يحظى بوصلك من معنى
ألا ياليل هيهات ائتلافا * وأبعدت الرقيب وفيك فزنا
ألا ياليل أعطيت العطايا * وأسدلت الحجاب وقد سترنا
ألا ياليل فيك الروح تسرى * وفيك الى الاحبة قد وصلنا

(ومنها)

ألا ياليل قد حزت انتهائى * ألا ياليل هيأت التدانى
ألا ياليل كم واصلت صبا * ألا ياليل كم أبديت قربا

(ومنها)

ألا ياليل منك القرب وافى * ألا ياليل فيك الحب صافى
ألا ياليل نورت الزوايا * ألا ياليل أهديت الهدايا

(وختامها)

ألا ياليل يم الحب نهرى * ألا ياليل طى الحب نشرى

وقد أثبتناها بتمامها فى شرح المورد فان أردتها فرده فلا ينبغى

للعبد أن يفوت حظه من قيام الليل ولو قليلا فقد جاء في الأثر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وأخرج الثعلبي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال من صلى بالليل ركعتين فقد بات لله تعالى ساجدا وقائما وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يحث
أصحابه كثيرا على نية قيام الليل ويقول ان الشارع قد رتب الثواب على النيات فمن عزم على خير ولم يتيسر له أعطاه الله أجر نيته فانه
قال في الحديث انما لكل امرئ ما نوى ولم يقل ما فعل وفي الحديث ما من امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له
أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقد ورد النهي عن مكابدة الليل وهي مدافعة النوم ففي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل

أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكره النوم قاعدا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أيسره والأمور الميسرة لقيام الليل ثمانية أربعة تتعلق بالظاهر وأربعة تتعلق بالباطن فأما التي تتعلق بالظاهر فهي ان لا يكثر الأكل وان لا يتعب نفسه في النهار وان لا يترك القيلولة وان لا يحتقب الأوزار فان ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن يا أبا سعيد اني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك

وأما التي تتعلق بالباطن فأولها سلامة القلب من الحقد على المسلمين ومن فضول هموم الدنيا والمستغرق هذه
في الهم لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر الا في مهماته كما قيل يخبرني البواب انك نائم * وأنت اذا استيقظت أيضا فنائم
وثانيها الخوف الغالب كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين ويقال ان مالك بن دينار بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح
أم حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية قال سيدي ذو النون المصري

منع القران بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها ان تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقابهم ذلت اليه تخضعا

وثالثها الرغبة في الجنة كما روي ان عبد العزيز بن أبي رواد كان اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول انك للين ووالله

منه تصديقه في كل ما جاء به ويندرج فيه وجوب صدق الرسل وأمانتهم وتمام فطنتهم وتبليغهم
واذا وجبت استحالت اضدادها ويندرج فيه أيضا جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى
نقص في مراتبهم العلية وهذه جملة الاقسام الثلاثة المتعلقة بالرسل عليهم الصلاة والسلام
فقد بان لك تضمن شهادة الاسلام لجميع ما مضى من العقائد مع اختصارها وقلة حروفها واذا كان
كذلك (فاعلق بها) من علقت بالشئ أحببته وهي كناية عن كثرة ذكرها اذ من أحب شيأ أكثر
من ذكره فكأنه قال فأكثر من ذكرها والضمير عائد على شهادة الاسلام المعني بها الجملتان معا
أعني لا اله الا الله محمد رسول الله فيفيد ان الذاكر يذكر الجملتين معا قال أبو البركات الدردير في
شرح فوائد الفرائد وهي طريقة لبعض الصوفية وهي التي درج عليها الامام السنوسي في شرح
عقيدته ولكن المشهور بين أهل الطرق الاقتصار على لا اله الا الله قالوا لان ذكرها مفردة أسرع
في تنقية القلب من الرعونات ثم يفردون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة عليه وكثرة
ملاحظته في القلوب وانه باب الله الذي لا يمكن وصول الى الله الا منه عليه الصلاة والسلام اه
ويمكن تمشية المصنف على الشارح بارتكاب الاستخدام وقال المحقق الامير في نتائج الفكر وصل
فان قيل فهل يقتصر الذاكر على لا اله الا الله أو يضيف لذلك محمد رسول الله قلت كلاهما حسن
وقد تلقينا الطريقتين عن أشياخنا الشاذلية وفي الشرع الارشاد انهما فاتا في أول الاذان والاقامة
الجمع بينهما وفي آخر كل منهما الاقتصار على لا اله الا الله على أن محمدا رسول الله مندرجة ضمنا في
لا اله الا الله حيث قالها امتثالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعا له فقد صدقه في دعوى
الرسالة ولذلك حكي ان الشيطان قال يوما لعيسى عليه السلام يا روح الله قل لا اله الا الله فقال أقولها
لا لقولك أراد اللعين أن يثبت له تبعية على عيسى فتفطن عيسى لذلك اه وأقل الاكثار عند
الفقهاء ثلاثمائة مرة في اليوم والليلة وعند الصوفية اثنا عشر ألفا ولما خشي عليك أن تتكاسل
وتقف عند هذا العدد لحصول الكثرة به نشطك وندبك لما هو أعلى فقال (والزم نهوضا عالي) في
القاموس نهض كمنع نهضا ونهوضا قام اه فالنهوض القيام والمراد لازمه فكأنه قال والزم اهتماما
عاليا كاهتمام أهل الجد والاجتهاد فأكثر من ذكرها جدا ولا تقف عند عدد (كي ترتوي) بسكون الياء
للضرورة والا فهو منصوب بكي أو بأن مضمرة بعدها (من فيضها) الفيض في الاصل مصدر فاض
السيل اذا كثر وسال والمراد منه هنا السيل الفائض من اطلاق المصدر وارادة اسم الفاعل
و(الهطال) كثير الهطل وهو كما في القاموس المطر الضعيف الدائم أو تتابع المطر المتفرق العظيم
القطر اه والمراد هنا الثاني بقرينة المقام وفي الكلام استعارة مصرحة حيث شبه ما تنتجه

ان في الجنة لالين منك وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ونمت فاذا أنا في المنام بجارية كاحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها

أألهتك اللذائذ والاماني * عن البيض الاوانس في الجنان

تعيش مخلدا لا موت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه عن منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

ورابعها معرفة فضل قيام الليل بسماع ما ورد فيه والله أعلم ﴿الركن السادس من أركان الطريق الجوع﴾ اختيارا واليه أشار في المورد بقوله

وجوع الاكباد للمطلوب * واملا صميم القلب بالمحبوب

الاكباد جمع كبد قال في المصباح الكبد من الامعاء معروفة وهي أنثى وقال الفراء تذكر وتؤنث ويجوز التخفيف

بكسر الكاف وسكون الباء والجمع أكباد وكبود قليلا اه وصميم القلب وسطه كما في المصباح والمحبوب هو الله تعالى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل ومراد الاستاذ بالاكباد مطلق الامعاء من اطلاق الجزء وارادة الكل فكأنه قال وجوع الامعاء لاجل المطلوب في الجوع من الفوائد وهي عشرة الاولى صفاء القلب وانفاذ البصيرة قال صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال نور الحكمة الجوع وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة الثانية رقة القلب وحياته قال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق الثالثة الذل والانكسار للنفس فانها لا تذل بشئ كالجوع قال ابن العربي في فتوحاته ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها من أنا فقالت من أنا فاسكنها في بحر الجوع ألف سنة ثم قال لها تعالى من أنا فقالت أنت ربي الرابعة ان لا ينسى بلاء الله ولا أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والجوع قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الارض قال أخاف ان أشبع فأنسى الجائع الخامسة كسر شهوات المعاصي كلها قال ذو النون المصري ما شبعت قط الا عصيت أو هممت بمعصية السادسة دفع النوم فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه ولهذا قال بعض الاشياخ يا معشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا السابعة تيسير

هذه الكلمة من الاسرار والمعارف بانفيض بجامع الحياة في كل وان كانت في المشبه للارواح وفي المشبه به للاشباح واستعار له اسمه على طريق المصرحة وقوله انهطال ترشيح وكذا قوله ترتوي ثم ترقى لما هو أبلغ في افادة الملازمة عليها فقال (والهج بها) في المصباح لهج بالشئ يلهج لهجا من باب تعب أولع به اه (في جملة) أي جميع (الاوقات) المراد بها الاوقات القابلة لذلك فتخرج أوقات قضاء الحاجة والجماع وأوقات الصلاة وما يحصل فيه معاشه ونحو ذلك (واشغف بها) في القاموس شغف به كفرح علق به (في سائر) أي جميع (الحالات) من قيام وقعود واضطجاع ونحو ذلك فصدر البيت لعموم الاوقات وعجزه لعموم الصفات فلا تكرار (وامزج) بضم الزاي أي اخلط (بها الاعضاء) جميعا (والاركانا) أي الجوارح الظاهرة فعطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام لشمول الاول لنحو القلب والكبد دون الثاني وأما العطف في قوله وامزج فهو من عطف المسبب على السبب اذ يتسبب عن اللهج بها في كل وقت وعلى كل حال امتزاجها بجميع الاعضاء لان الاكثار من اجراء الشئ على اللسان يستلزم حضوره في الجنان الذي هو رئيس الاعضاء فتتبعه وتتصف بوصفه كما حكي ان بعضهم قطع رأسه فهلل دمه وكان بعضهم يقول الله الله دائما فتواجد فاصاب رأسه حجر فشجه فسال دمه على الارض وكتب الله الله وحكي ان زليخا فصدت فكتب دمها يوسف يوسف فهو امتزاج سرياني كسريان الماء في العود الاخضر والنار في الفحم لان الروح السارية في جميع أجزاء البدن تتكيف بها لا مماسي كامتزاج جسم بآخر وقوله (ترقب) بضم القاف أي تشاهد مجزوم في جواب الامر أي انك ان لهجت بها ومزجت بها أعضاءك تشاهد (بها الاسرار) الغيبية (والعرفانا) أي المعرفة اللدنية اذ هي أفضل الاذكار كما هو نص قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقوله أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله والاحاديث في فضلها كثيرة لا تكاد تحصى فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لابي هريرة يا أبا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة أن لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع وما فيهن كان لا اله الا الله أرجح من ذلك وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا أنت انما أريد شيأ تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والارضين في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفه

المواظبة على العبادة فان الاكل يحتاج الى زمان يشتغل به فيه وربما يحتاج الى زمان فى شرائه وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر ترداده الى بيت الماء والاوقات المصروفة الى هذا لو صرفها الى العبادة لكثر ربحه قال السرى رأيت مع على الجرجانى سويقا يستف منه فقلت ما حملك على هذا قال انى حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة الثامنة صحة البدن قال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء التاسعة خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذى تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له أخذ بمخنقه فى كل يوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل

وربما يحتاج الى ان يمد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله يسأل أصحابه عن سعر المأكولات فيقال انها غالية فيقول ارخصوها بالترك العاشرة ان يتمكن من التصدق فيكون فى ظل صدقته يوم القيامة وقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا لكان خيرا لك أى لو قدمته لآخرتك وآثرت به غيرك لكان خيرا لك فهذه عشر فوائد ويتشعب من كل فائدة فوائد لا تتناهى ولهذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة وقد ورد فى فضل الجوع أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش ومنها قوله عليه الصلاة والسلام أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا فى الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب ومنها قوله صلوات الله وسلامه عليه ان الله يباهى الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه فى الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب فى الدنيا فصبر وتركهما اشهدوا يا ملائكتى ما من أكلة يدعها الا أبدلته بها درجات فى الجنة وفى خبر مرسل ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش قال أبو سليمان لان أترك لقمة من عشائى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضا الجوع عند الله فى خزائنه لا يعطيه الا من أحبه وقال رجل لسهل بن عبد الله

الميزان ثم يخرج بطاقة قدر الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع فى كفة الميزان الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وعن عتبان بن مالك قال غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغى بها وجه الله تعالى الا حرمه الله تعالى على النار وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة وفى رواية أنس ثمن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها فى حياته قال هى أهدم وأهدم وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا لغفر له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأنى أنظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب وهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وعن أبى هريرة مرفوعا ان الله تعالى خلق عمودا من نور بين يدى العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن وأنت لم تغفر لقائل لا اله الا الله فيقول قد غفرت فيسكن عند ذلك وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات فى يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه فى ذلك اليوم الى غير ذلك وأما اعرابها فلا عاملة عمل ان واله اسمها والخبر محذوف واختلف فى تقديره فقيل موجود وقيل ممكن وأورد على الاول انه يجعل الكلمة قاصرة على نفى وجود غير الله ولا تفيد نفى امكان ذلك الغير وعلى الثانى انه يجعل الكلمة قاصرة على نفى الامكان عن غير الله ولا تفيد ثبوت الوجود له تعالى وأجيب عن الاول بأنه اذا نفى وجود جميع من هو غيره تعالى من الآلهة لزم نفى امكان الوهيته اذ من عدم فى زمان لا تمكن الوهيته لان الالوهية ووجوب الوجود متلازمان وبهذا اندفع ما يقال ان نفى وجود غير الله من الآلهة لا يلزم منه عدم تلك الآلهة لصدق نفى الوجود بالعدم وبالواسطة على القول بها وحينئذ فيحتمل أن تكون الشركاء من الواسطة فالاولى تقدير الخبر ثابت وحاصل الجواب ان الالوهية ووجوب الوجود متلازمان وحينئذ فيلزم من نفى الوجود عن غيره تعالى من الآلهة نفى ان يكون غيره من الآلهة ثابتا وأجيب عن الثانى بأن وجوده تعالى مسلم الثبوت والقصد انما هو نفى امكان ما عداه تعالى وبان نفى امكان غيره يستلزم وجوده اذ لا بد لهذا العالم من موجد وقيل التقدير موجود وممكن واستبعد بان الحذف خلاف الاصل فينبغى ان يحترز عن كثرته وذهب الفخر الى عدم التقدير قال لانك اذا قدرت موجود مثلا كان نفيا للوجود غيره وعند عدم التقدير يكون نفيا لحقيقة هذا الغير وماهيته ونفى الحقيقة أقوى فى التوحيد ولخلوصه من الاشكالات

الواردة

الرجل يأكل في اليوم أكله فقال هذا أكل الصديقين قال فاكلتين قال هذا أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنون لك معلفا
وسبيل الرياضة في تقليل الطعام ان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد لانه اذا انتقل الى القليل دفعة واحدة لم يحتمله مزاجه
قال بعضهم أدب الجوع ان لا ينقص من عادته الا مثل اذن السنور وكان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل ليلة وهي تنقص
كل يوم نقصا يسيرا ينتفع به ولا يظهر له أثر يضره والله أعلم ﴿الركن السابع من أركان الطريق العزلة﴾ واليه أشار في المورد بقوله

وارحل وسر عن جملة الاكوان * واشغل سويدا الروح بالرحمن

الروح القلب لانهما مترادفان كما للغزالي وسويداه وسطه
فكأنه قال اشغل وسط القلب بالرحمن أي بمراقبته والتفكر في عظمته

وصفاته وأفعاله فان هذا هو المقصود بالعزلة ولا عبرة بمن انفرد بشخصه دون قلبه وان كان متعرضا لنفحات ربه والحاصل ان الناس في العزلة على ثلاثة أقسام منفرد بقلبه لا بشخصه فهو كائن بائن راحل قاطن ومنفرد بشخصه دون قلبه وهذا سالم ان توفرت شروطه متعرض لنفحات الرحمة وان كان لا عبرة به في الحال ومنفرد بهما معا وأنواع هذا ثلاثة معتزل ليسلم معتزل ليغنم معتزل لينعم فشرط الاول القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه وشرط الثاني التحفظ في السنة مع الجد في العمل وشرط الثالث تحرير الاحوال والتبري من المقال وقد أجمعوا على انه لابد للمريد من العزلة لضعف قواه وهي من أمارات الوصلة الى الله تعالى قال في المنح وكان سيدي
الشيخ محمد المنير رحمه الله يقول قد غلط قوم فظنوا ان من اعتزل عن الناس خرج عن كون المؤمن الفا مألوفا والحالة انها أولى بمقام
الالفة لانه اذا اعتزل الناس صفت نفسه واشتاقت الناس الى رؤيته فألفوه أكثر من المخالط وأصل الائتلاف انما هو بالروح
لحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اهـ وقد قيل من آثر العزلة حصل العزله وقيل لابن
المبارك ما دواء القلب قال قلة الملاقاة للناس وكان السري رحمه الله تعالى يقول من أراد ان يسلم له دينه وان يستريح بدنه ويقل غمه
فليعتزل الناس وقال الجنيد من أراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه
الوحدة اهـ قال شيخ الاسلام فتأمل يا أخي هذا قول الجنيد في زمنه فكيف تطلب السلامة بغير عزلة في زمننا الذي لا يجتمع فيه

الواردة على التقادير واعترض بأن فيه خرقا لاجماع النحاة اذ لابد عندهم من الخبر حتى بنو تميم
غايته أن حذفه عندهم واجب لقرينة وبأن الكلام لابد فيه من النسبة التامة وهي لا تحصل
الا بتقدير الخبر ورد ذلك بالمنع فان ظاهر كلام ابن الحاجب أن بني تميم لا يثبتون لها خبرا وما أوهم
الخبر به في اللفظ يجعلونه صفة للاسم والنسبة لا تتوقف على الخبر لجواز أن تكون لا بمعنى الفعل أي
انتفى الاله الا الله وكم له من نظير اهـ ملخصا من حاشية الدسوقي على شرح الصغرى والاداة استثناء
والله بالرفع بدل من الضمير المستتر في الخبر هذا هو المشهور وذهبت طائفة الى أنه مرفوع على أنه
خبر عن لا واسمها لانهما في محل رفع بالابتداء واختار هذا ناظر الجيش وقيل انه مرفوع على أنه
مبتدأ مؤخر واله خبر مقدم ودخلت لا والا لافادة الحصر وينسب هذا للزمخشري وقيل انه مرفوع
على انه بدل من اسم لا باعتبار محله قبل الناسخ وقيل انه مرفوع على انه مع الا صفة لاسم لا باعتبار
محله قبل الناسخ وتكون الا بمعنى غير فهي اسم لكن لما كانت على صورة الحرف ظهر اعرابها على
ما بعدها وقيل انه مرفوع على انه مع الا صفة لاسم لا باعتبار محله مع لا وتكون الا بمعنى غير أيضا
وقيل انه مرفوع على انه نائب فاعل اله لانه بمعنى مألوه فهو مفعول أقيم مقام الفاعل واستغنى به عن
الخبر نحو ما مضروب الا العمران فهذا جملة ما ذكروه في توجيه الرفع وهو الكثير ولم يقع في القرآن
العظيم غيره وأما النصب فقد ذكروا له وجهين أحدهما ان يكون على الاستثناء ثانيهما ان يكون
على انه مع الا صفة لاسم لا باعتبار محله بعد دخولها والاستثناء متصل على المختار لان المستثنى بعض
ما تناوله مفهوم المستثنى منه وهو اله اذ معناه المعبود بحق وهو عام يشمل المستثنى وغيره وان كان
وجود غيره مستحيلا ولا يرد على ذلك ما قالوه من انه يجب على المتلفظ بهذه الكلمة المشرفة أن
يقصد خروج المستثنى من المستثنى منه فيريد بالاله المنفي ما عدا الله والا لزم التناقض بين أول
الكلام وآخره وبيانه انه لو جعل النفي متوجها لجميع افراد الاله حتى المستثنى كان الكلام باعتبار
أوله مقتضيا نفي المستثنى وقد أثبت في آخره وظاهر أنه تناقض ولا ما قيل من أنه يلزم على جعل
الاستثناء متصلا أن يكون للمستثنى جنس لقولهم في ضابط الاستثناء المتصل أن يكون المستثنى من
جنس المستثنى منه والجنسية هنا مستحيلة لاقتضائها التركيب لان كل ما له جنس فهو مركب منه
ومن شئ آخر كالانسان فانه مركب من الجنس ومن شئ آخر وهو ناطق أما الاول فيجاب عنه بان
المستثنى منه عام مخصوص وهو ما كان العموم فيه مرادا تناولا لا حكما بمعنى ان اللفظ باق على عمومه
وشموله للمستثنى والحكم منصب على غير المستثنى فباعتبار كون اللفظ شاملا للمستثنى وغيره كان
الاستثناء متصلا وباعتبار كون الحكم منصبا على غير المستثنى لم يناقض آخر الكلام أوله ومعنى

اثنان ويفترقان الا عن خسارة منهما مايذكره أحدهما للآخر من تنقص بعض الاخوان متوجعا بذلك ومتألما به وهو غيبة وخدعة
من الشيطان اه أقول وأيضا تأمل هذا قول شيخ الاسلام في زمنه وهو في القرن الثامن فما بالك باهل القرن الرابع عشر فانا لله
وانا اليه راجعون وفي الحديث ليأتين على الناس زمان لايسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى
شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ وقيل لعبدالله بن عمر ألا تأتي المدينة فقال مابقي فيها الا حاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال
ذو النون المصري لم أر شيأ أبعث على الاخلاص من الخلوة وقال أبو بكر الشبلي الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا أبا بكر ما علامة
الافلاس فقال من علامات الافلاس الاستئناس بالناس وأقاويل المشايخ وحكاياتهم في العزلة كثيرة

ومن فوائدها التفرغ للعبادة والتفكر فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتدائه يتبتل في جبل حراء وقيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا من الخلوة قال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وفي مثل ذلك قيل

وانى لاستغشي ومابي غشوة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين الجلوس لعلني * أحدث عنك النفس بالسر خاليا

وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جليس الله تعالى اذا شئت ان أناجيه صليت وان شئت ان يناجيني قرأت كتابه وقيل لبعضهم ههنا أحد تستأنس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه ووضعه في حجره وقال هذا وفي معناه أنشدوا

وكتبك حولي ماتفارق مضجعي * وفيها شفاء للذي أنا كاتم

ومنها التخلص من المعاصي التي تعرض بالمخالطة كالغيبة والنميمة والسكوت عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والكذب ومسارقة الطبع ومنها بقاء الستر على الدين والمروأة وسائر الاخلاق والعورات قال الحسن رضي الله
عنه أردت الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان من أولياء الله فقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان أصحبك فقال له الحسن ويحك
دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه ومنها السلامة من مشاهدة الثقلاء
والحمقى فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء وقال الشافعي ما جالست ثقيلا

كون المستثنى خارجا من المستثنى منه باعتبار الحكم ملاحظة خروجه أولا قبل الحكم على المستثنى
منه ولا يصير بهذه الملاحظة غير داخل في عموم المستثنى منه حتى يكون الاستثناء منقطعا وأما
الثاني فيجاب عنه بانه انما يلزم ماذكر لو أريد بالجنس الجنس المنطقي وليس مرادا وانما المراد الجنس
اللغوي وهو مطلق مفهوم كلي ولا شك ان لفظ الله كذلك فانقطعت حجة من قال بانقطاعه وأوهى
منه قول من قال ان الاستثناء هنا لا متصل ولا منفصل اذ لا ثالث لهما نعم قال بعضهم ان الكلمة
المشرفة ليست من باب الاستثناء وانما هي علم على الوحدانية بمعنى الله واحد وارتضاه بعض
الاشياخ وهي فسحة عظيمة للذاكر لانه يشق عليه ملاحظة خروج المستثنى من حكم المستثنى منه
ويمكن ان يحمل عليه قول من قال انه لا متصل ولا منفصل فان قلت يرد على قولهم ان المستثنى
خارج من المستثنى منه حكما قولهم ان الكلمة المشرفة من باب عموم السلب أي شمول النفي لانها
لا تكون كذلك الا اذا كان المستثنى محكوما عليه بالنفي قلت مراد من قال بعموم السلب فيها عمومه
وشموله لغير المستثنى أو انها من عموم السلب لولا الاستثناء لكن جعلها من عموم السلب على خلاف
القاعدة المشهورة من أنه اذا تقدمت اداة السلب على اداة العموم كان الكلام من سلب العموم
كما في قولك لم آخذ كل الدراهم وان تقدمت اداة العموم على أداة السلب كان الكلام من عموم
السلب نحو كل الدراهم لم آخذ اذ الحق انها قاعدة أغلبية فان قلت فهل يصح ان تكون الكلمة
المشرفة من سلب العموم على القاعدة قلت لا لانها حينئذ لا تفيد التوحيد وقول بعضهم انها من
سلب العموم محمول على انها سلبت عموم الالوهية لغير المستثنى وقصرتها على المستثنى لكن لا يفيد
ذلك جوهر الكلمة فتأمل واعلم ان الدخول في الاسلام لا يتوقف على لفظ اشهد بل ذكر الابي
أنه يكفي في الايمان ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وكذلك لا يشترط الترتيب فلو قال محمد رسول الله
والله اله واحد مثلا كفى على المعتمد بل لا يشترط خصوص لفظ الجلالة ومحمد ومن لم يعرف العربية دخل
الايمان بالعجمية بكل مادل على وحدة الاله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان كان للفظ المخصوص
سر وفضل لا يوجد في غيره واعتمد بعض الشافعية أنه لا بد في دخول الاسلام من لفظ أشهد والجلالة
والترتيب قال السنوسي في شرح صغراه اعلم أن المؤمن يجب عليه أن يذكرها مرة في العمر ينوي
بذكرها الوجوب فان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح وينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد أداء الواجب
كما تقدم وأما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرطا في صحة ايمانه القلبي مع القدرة فان عجز
عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي سقط عنه الوجوب على المشهور من مذاهب علماء أهل السنة
اه باختصار وقد تقدم مايكفي في الدخول في الايمان { تنبيه } فمن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع

القدرة

الاوجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل من الجانب الآخر ويتأكد على من آثر العزلة ان يمنع الناس من زيارته لئلا يشوشوا عليه أكثر وقته وليكف عن السؤال عن أخبارهم وعن الاصغاء الى أراجيف البلد والى ما يقال فيه من الثناء عليه بالعزلة أو القدح بترك الخلطة وان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس ثم محل طلب العزلة من العبد اذا استغنى عن الناس واستغنوا عنه والا ففي دعاء الشرع الى الخلطة بهم اما للتعليم لهم أو للتعلم منهم فلا خير في البعد عنهم قال القشيري ومن آداب العزلة ان يحصل قبل عزلته من العلوم ما يحصل به عقد توحيده لكي لا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم وقال أبو يعقوب

السوسي الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولا مثالنا الاجتماع أنفع اعما يعمل بعضهم على رؤية بعض وبهذا يجمع بين الادلة الدالة على طلب العزلة والادلة الدالة على طلب الخلطة فمن الاول ما رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال أي الناس أفضل يا رسول الله قال رجل يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ومنه قوله لعبد الله بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وأمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والناحية والشاردة واياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد فيحمل هذا على من اعتزل قبل تمام العلم ومنه ما روى أن رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما فهذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام والله أعلم ﴿الركن الثامن من أركان الطريق الصمت﴾ واليه أشار في المورد بقوله

واصمت بالاصغرين يا ذا السائر * حتى عن الاخدان والعشائر

اصمت بضم الميم من باب قتل والمصدر الصمت والصموت والصمات كما في المصباح والاصغران القلب واللسان وتقول العرب المرء بأصغريه قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

والاخدان جمع خدن وهو الصديق في

القدرة على النطق هل ايمانه صحيح عند الله ناج من الخلود في النار أولا فالذي عليه الاشعري والماتريدي وجمهور المحققين من أهل السنة انه مؤمن ناج عند الله وان كان لا نحكم له بالاسلام في الظاهر الا اذا تحققنا منه النطق وقال جماعة منهم ابن العربي الفقيه وعياض انه ليس بمؤمن بل هو مخلد في النار ومحل الخلاف انما هو في غير المصر على الاباية من النطق اما المصر على الامتناع بحيث اذا طولب به امتنع فهو كافر بالاجماع كالذي يصرح بالنقيض أو يسجد لصنم اهـ ملخصا من شرح الفرائد هذا الخلاصة ما يتعلق بهذه الكلمة المشرفة هنا وسيأتي الكلام على ضبطها وكيفية ذكرها في الكلام على الذكر في فن التصوف ان شاء الله تعالى ثبتنا يارب بقولها وانفعنا يارب بفضلها واجعلنا من خيار أهلها آمين يارب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولما فرغ من الكلام على النوع الاول باقسامه الثلاثة أتبعه بالكلام على النوع الثاني مما اشتملت عليه هذه الارجوزة منبها على رتبته في المعرفة بلفظ البعدية فقال (وبعد هذا) أي بعد معرفة ما تقدم من العقائد وما يتعلق بها وسبق في صدر الكتاب الكلام على وبعد وأما اسم الاشارة ففي مرجعه سبع احتمالات ثلاثة افرادية وثلاثة ثنائية وواحد ثلاثي هكذا ألفاظ نقوش معان ألفاظ ونقوش ألفاظ ومعان نقوش ومعان الثلاثة مجتمعة قال المحقق انها تزيد افرادا وتركيبا باعتبار العبارات الذهنية وظاهر انها غير المعنى فانا نستحضر المعنى الواحد ونستحضر له عبارات شتى اهـ أي فتكون الاحتمالات خمسة عشر أربعة افرادية وستة ثنائية وأربعة ثلاثية وواحد رباعي هكذا عبارات ذهنية ألفاظ نقوش معان عبارات ذهنية وألفاظ عبارات ذهنية ونقوش عبارة ذهنية ومعان ألفاظ ونقوش ألفاظ ومعان نقوش ومعان عبارات ذهنية والفاظ ونقوش عبارات ذهنية وألفاظ ومعان عبارات ذهنية ونقوش ومعان ألفاظ ونقوش ومعان الاربعة مجتمعة والمشهور أن المختار أنه الالفاظ المخصوصة الدالة على المعاني المخصوصة وعليه يكون اسم الاشارة مجازا لانه موضوع لما يحس بالبصر وعلاقته اما المشابهة فيكون استعارة تصريحية تبعية حيث شبه مطلق ألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة بمطلق ما يحس بالبصر بجامع قبول التعين في كل فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت لفظة هذا الموضوعة لجزئي من جزئيات المشبه به لجزئي من المشبه أو غيرها فيكون مجازا مرسلا بأن ألغى القيد أعني الكون محسوسا بالبصر فان استعمل في الالفاظ من حيث اندراجها تحت المشار اليه المطلق تحقق نقل واحد عن مقيد فالعلاقة التقييد وان استعمل فيها من حيث خصوصها تحقق نقلان فالعلاقة الاطلاق ثم التقييد فهو مجاز على مجاز علاقة الاول التقييد والثاني

السمر والعشائر جمع عشيرة قال في القاموس وعشيرة الرجل بنو أبيه الادنون أو قبيلته يعني انه يتأكد عليك أيها المريد السائر الى الله تعالى ان تصمت بلسانك وقلبك عن جميع الناس حتى عن أصدقائك وأقاربك وأفاد كلامه ان السكوت على قسمين وهو كذلك قال القشيري والسكوت على ضربين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر اهـ وهو ظاهر فان السكوت ضد الكلام والكلام على قسمين نفسي ولساني قال الشاعر

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ثم الصمت بالقلب ينقسم الى ثلاثة أقسام صمت المتوكلين وصمت العارفين وصمت المحبين فالمتوكل يصمت قلبه عن تقاضي الارزاق وثوقا بوعد الله تعالى بضمانها والعارف يسكت قلبه عن فضول الفكرة في غير المرام والمحب يصمت قلبه عن الخطور في غير محبوبه ومنه قول ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

أي برجوعي عن مقام المحبة وقد مدح صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه في غير ما حديث قال عليه الصلاة والسلام من صمت نجا وقال الصمت حكم وقليل فاعله وقال من سره ان يسلم فليلزم الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان أي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال معاذ بن جبل يارسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه قال فقلت يارسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال ثكلتك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم من تكفل لي بما بين لحييه ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي الشر كله والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن من وراء قلبه فاذا أراد ان يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال صلى الله عليه

الاطلاق بناء على أن العلاقة معتبرة من جانب المنقول منه فان اعتبرت من جانب المنقول اليه كان الامر بالعكس وان اعتبرت من جانبهما كانت الاطلاق والتقييد في كل من المجازين هكذا قرروا قال شيخنا الشيخ عليش ولي فيه وقفة وهي أن هذا يقتضي أن المجاز يثبت بمجرد النقل وقد أخذوا الاستعمال في تعريفه وصرحوا أن الكلمة قبله لا تسمى به فتدبر اهـ وأشار بقوله وبعد الى أن معرفة العقائد وما يتعلق بها أهم وأوكد أي وبعد معرفة العقائد وما معها (فاعرف الاحكاما) العشرة الشرعية أي اعرف حقائقها وماهياتها وهي جمع حكم وهو كلام الله تعالى القائم بذاته المتعلق بفعل الشخص من حيث الطلب أو الاباحة أو الوضع لهما فخرج باضافة الكلام الى الله كلام غيره كالآباء والامهات والمشايخ والسادات وبالمتعلق بفعل المتعلق بغيره كالمتعلق بذاته تعالى وصفاته وذوات الحوادث وصفاتهم كمدلول الله لا اله الا هو خالق كل شئ ولقد خلقناكم أي ذواتكم وصفاتكم فلا يسمى شئ من ذلك حكما شرعيا وبقولنا من حيث الخ كلام الله المتعلق بفعل الشخص لا من هذه الحيثية بل من حيث الاخبار بكونه مخلوقا له تعالى مثلا كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والمراد بفعل الشخص ما كان مكتسبا له فيدخل القول والنية وانما عدلت عن قولهم في تعريف الحكم هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين لانه معترض من وجوه ثلاثة الاول أن الخطاب حقيقته توجيه الكلام الى المخاطب وهذا لا يصح وان أجيب عنه بانه من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول أي المخاطب به الثاني ان قولهم بافعال المكلفين لا يشمل المتعلق بفعل شخص واحد كخصائصه صلى الله عليه وسلم الثالث ان التقييد بالمكلفين لا يظهر بالنسبة لخطاب الوضع فانه يتعلق بفعل غيرهم أيضا كالصبي والمجنون بدليل انهما يضمنان متلفاتهما ثم أبدل من الاحكام بدل بعض من كل قوله (الندب) هو كلام الله المتعلق بطلب الفعل طلبا غير جازم كطلب صلاة الضحى ونحوها فالمندوب هو المطلوب طلبا غير جازم ويعرف بانه ما يثاب على فعله ولا يترتب العقاب على تركه (والتحريم) هو كلام الله المتعلق بطلب الكف طلبا جازما كطلب الكف عن الزنا ونحوه فالمحرم هو المطلوب تركه طلبا جازما ويعرف بانه ما يثاب على تركه ويترتب العقاب على فعله (والالزاما) أي الايجاب وهو كلام الله المتعلق بطلب الفعل طلبا جازما كطلب الصلوات الخمس ونحوها فالواجب هو المطلوب فعله طلبا جازما ويعرف بانه ما يثاب على فعله ويترتب العقاب على تركه و (كراهة) هي كلام الله المتعلق بطلب الترك طلبا غير جازم كطلب ترك النافلة بعد العصر فالمكروه هو المطلوب تركه طلبا غير جازم ويعرف بانه ما يثاب على تركه ولا يترتب العقاب على فعله و (اباحة) هي كلام الله المتعلق بكون الشئ مخيرا في فعله وتركه

وتركه فالمباح هو المخير في فعله وتركه ومعنى تعلق كلامه تعالى بذلك دلالته عليه فان تعلق الكلام تعلق دلالة كما تقدم بمعنى انه لو كشف عنا الحجاب لفهمنا منه ذلك فالمندوب والمحرم والواجب والمكروه والمباح متعلقات للكلام أي مدلولات له وها أنا قد وضحت لك المقام (يا صاحي) غاية التوضيح (فافهم) ما وضحته لك (أخي) بتصغير التحبب (واشكرن ايضاحي وهذه الاحكام) الخمسة المتقدمة التي هي الندب وما عطف عليه (تكليفيه) أي تسمى بذلك ومتعلقاتها أيضا خمسة كما علمت والتكليفية نسبة الى التكليف وهو الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة فعلى الاول وهو الراجح يكون قاصرا على الايجاب والتحريم دون الندب والكراهة والاباحة اذ لا الزام فيها وعلى الثاني يشمل ما عدا الاباحة اذ لا طلب فيها فالاباحة ليست تكليفا عليهما فعدها من الاحكام التكليفية تغليب أو بالنظر لوجوب اعتقادها أو ان معنى كون تلك الاحكام تكليفية انها لا تتعلق الا بالمكلف لما صرحوا به في أصول الفقه من ان أفعال الصبي ونحوه كالبهائم مهملة ولا يقال انها مباحة لان المباح هو الذي لا اثم في فعله ولا في تركه ولا ينفي الشئ الا حيث يصح ثبوته (كذلك) أي مثل الخمسة المتقدمة في كونها أحكاما شرعية (خمس) أخر من الاحكام (سميت وضعيه) نسبة الى الوضع وهو عبارة عن نصب الشارع سببا أو شرطا أو مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة التكليفية المتقدمة كجعل الزوال سببا لوجوب الظهر والوضوء شرطا لاباحة الصلاة والحيض مانعا من وجوبها وتخصيص هذا النوع من الاحكام باسم الوضع محض اصطلاح والا فالاحكام كلها بوضع الشارع وهذه الخمسة الوضعية هي (خطابه) أي كلامه تعالى المتعلق (بكون شئ سببا) في شئ آخر كدخول الوقت فانه سبب في وجوب الصلاة (أو) خطابه بكون شئ (مانعا) كالحيض فانه مانع من العبادة أو خطابه بكون شئ (شرطا) كالطهارة فانها شرط في صحة الصلاة (وقيت) أي وقاك الله تعالى (النصبا) بفتح النون والصاد التعب والمشقة (أو) خطابه ب(كونه يا ذا الحجا) بالقصر معناه العقل (صحيحا) اذا توفرت الشروط والاسباب وانتفت الموانع (أو) خطابه بكونه (ذا) أي صاحب (فساد) ان فقد السبب أو وجد المانع أو اختل الشرط (فافهم التوضيحا) أي توضيح الاحكام العشرة الذي وضحته لك ومعنى تعلق الكلام بكون الشئ سببا الخ دلالته على ما ذكر بحيث لو كشف عنا الحجاب لفهمنا ذلك كما تقدم فالسبب وما بعده متعلقات للكلام أيضا أي مدلولات له فالاحكام عشرة ومتعلقاتها كذلك وقد عرفت الجميع ((تنبيهان)) الاول كلام الله تعالى واحد لا تعدد فيه كما علمت مما مر في التوحيد فتنوعه الى الانواع المذكورة انما هو من حيث تعلقه ودلالته فمن حيث دلالته على طلب الفعل والترك جازما كل منهما أو غير جازم يسمى طلبا ويسمى أيضا ايجابا ان كان طلب

وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وكان الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وقيل لذي النون من أصون الناس لنفسه قال أملكهم للسانه وقال بعض الحكماء خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليسمع ويبصر أكثر مما يقول وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك واعلم ان آفات اللسان عشرون الاولى التكلم فيما لا يعني وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثانية فضول الكلام بان يزيد في الكلام الذي يعنيه على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه أن يؤديه بكلمة فأداه بكلمتين

فالثانية فضول وقد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الامر فامسكوا افضل المال وانفقوا افضل اللسان الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات النساء ومجالس الخمر ونحو ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل الرابعة المراء وهو الطعن في كلام الغير باظهار خلل فيه بقصد تحقيره قال صلى الله عليه وسلم ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال مالك بن أنس المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن الخامسة الخصومة وهي اللجاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق لكن لا يقتصر على قدر الحاجة في الخصومة بل يمزج بالخصومة كلمات مؤذية بل قد يكون المقصود به محض العناد والايذاء فاما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد ولا اسراف ففعله ليس بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان على حد الاعتدال متعذر وفي الحديث ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم السادسة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه قال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الي وأبعدكم مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون في الكلام وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا كتب كتابا واستحسنه مزقه وغيره السابعة الفحش والسب قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش الثامنة اللعن وان لحيوان أو جماد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بجهنم التاسعة الغناء والشعر

وقد تقدم في مبحث الذكر ما يجوز منه وما لا يجوز فلا نعيده العاشرة المزاح قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال والمذموم انما هو الافراط فيه اما القدر اليسير الذي لا يخرج عن حد السمت والوقار فجائز وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا أقول الا حقا الا ان مثله صلى الله عليه وسلم يقدر ان يمزح ولا يقول الا حقا فمن الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعله عليه الصلاة والسلام الحادية عشرة السخرية والاستهزاء قال تعالى لا يسخر قوم من قوم الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه الثانية عشرة افشاء السر وهو حرام ان كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار الثالثة عشرة الوعد الكاذب وهو من امارات النفاق قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب وقد قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وتقدم الكلام على الصدق الخامسة عشرة والسادسة عشرة الغيبة والنميمة وحرمتهما معلومة من الدين بالضرورة السابعة عشرة كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كلا بما يوافقه قال صلى الله عليه وسلم من له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث الثامنة عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطا في الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في الدين الا العلماء الفصحاء مثاله ما قال ابن عباس جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم أجعلتني لله عديلا بل ما شاء الله وحده وعن ابن عباس ان أحدكم ليشرك حتى يشرك بكلبه فيقول لولاه لسرقنا

الفعل جازما وندبا ان كان غير جازم وتحريما ان كان طلب الترك جازما وكراهة ان كان غير جازم ومن حيث دلالته على التخيير يسمى اباحة ومن حيث دلالته على ان الشيء سبب أو شرط أو مانع أو صحيح أو فاسد يسمى وضعا الثاني السبب هو ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته فهو يؤثر بطرف الوجود في الوجود وبطرف العدم في العدم والمراد بالتأثير الاقتران لا حقيقته لان المؤثر هو الله تعالى وقولنا لذاته راجع للجملتين أما الاولى فللاحتراز عن خروج السبب الذي اقترن بمانع أو انتفى عنه شرط كالحيض والجنون عند دخول الوقت فانه لم يلزم من وجوده الوجود لكن لا لذاته بل لما ذكر من اقتران المانع وانتفاء الشرط وأما الثانية فللاحتراز أيضا عن خروج سبب الشيء الذي له سبب آخر يخلفه عند عدمه كالشمس فانها سبب في الضوء مع أن له سببا آخر وهو النار فاذا انعدمت الشمس ووجدت النار لم يلزم من عدمها العدم لكن لا بالنظر لذاتها بل لوجود السبب الآخر وهو النار هذا اذا نظر لهذا السبب بعينه فان أريد جنس السبب الصادق بالواحد والمتعدد بان قطع النظر عن سبب بعينه كان راجعا للاولى فقط لان السبب من حيث هو أي ماهيته المتحققة في أي فرد كان يلزم من عدمه العدم أو المانع هو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته وقولنا لذاته راجع للثانية بجزأيها أي فلا يلزم من عدمه الوجود بالنسبة لذاته وقد يلزم من عدمه الوجود بالنسبة لغيره بان وجدت الاسباب والشروط ولا يلزم من عدمه العدم بالنسبة لذاته وقد يلزم من عدمه العدم بالنسبة لغيره بأن انتفت الاسباب والشروط والشرط هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته فهو يؤثر بطرف العدم في العدم فقط وقولنا لذاته راجع للثانية بجزأيها أي فلا يلزم من وجوده الوجود بالنسبة لذاته وقد يلزم من وجوده الوجود لا بالنسبة لذاته بل لغيره بأن وجدت الاسباب وانتفت الموانع ولا يلزم من وجوده العدم بالنسبة لذاته وقد يلزم من وجوده العدم بالنسبة لغيره بأن انتفى السبب أو وجد المانع والتحقيق ان قيد لذاته مستغنى عنه في التعاريف الثلاثة بلفظ من في قولنا من وجوده ومن عدمه لانها للابتداء أو السببية فتفيد ان اللزوم من ذات السبب مثلا فان وجد بعد ذلك تخلف لم يكن من ذات السبب أو الشرط أو المانع بل من غيره فالضوء مثلا عند فقد الشمس ليس ناشئا عن فقدها بل من النار ففي الكلام ما يغني عن القيد المذكور نعم ان جعلت من بمعنى عند كان ذلك القيد محتاجا اليه وقد علم مما تقدم ان الاحكام التكليفية خمسة وكل واحد منها له أسباب وشروط وموانع فالندب كندب صلاة الضحى سببه دخول وقتها وشرطه العقل ومانعه الحيض والتحريم كتحريم أكل الميتة سببه خبثها وشرطه عدم الاضطرار ومانعه الاضطرار والوجوب كوجوب صلاة الظهر مثلا سببه الزوال وشرطه

الليلة الآفة العشرون السؤال عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف انها قديمة أو محدثة وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم في غير ما يتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل و يتعرضون به لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب عن أسرار الملوك وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغه فهمه فهو مذموم لانه بالنسبة اليه عامي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وكل كبيرة يرتكبها العامي فهي أسلم اليه من أن يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته فاذا تأملت جميع ما تقدم من آفات اللسان فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا نعم قد يكون الكلام أحسن من السكوت في بعض المواضع ولهذا قالوا السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من أشرف الخصال وقال أبو علي الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال أبو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وفيما لا بد له منه فهو في حد الصمت والله أعلم

﴿الركن التاسع من أركان الطريق الصبر﴾

واليه أشار في المورد بقوله

وحالف الصبر على الخطوب ... واحمد فذي مآثر المحبوب

الخطوب جمع خطب وهو الامر الشديد الشاق على النفس فيشمل أقسام الصبر الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين اه والمآثر جمع مأثر بفتح ثالثه وهو المكرمة والمحبوب هو الله تعالى والمعنى لازم أيها المريد الصبر على الشدائد والآلام واحمد الله تعالى عليها فانهما مآثر ومكرمات منه سبحانه قال الجيلي قدس الله سره

تلذلي الآلام اذ أنت مسقمي * وان تمتحني فهي عندي صنائع

ودخل ذو النون المصري على بعض اخوانه ممن كان يذكر المحبة فرآه مبتلى ببلاء فقال لا يحبه من وجد ألم ضره فقال الرجل لكني

البلوغ ومانعه الحيض والكراهة ككراهة صيد البر سببه اللهو وشرطه عدم الحاجة ومانعه الاحتياج والاباحة كاباحة البيع سببه الاحتياج وشرطه الانتفاع بالمبيع ومانعه وقوعه وقت نداء الجمعة مثلا ولما كان قوله وبعد هذا فاعرف الاحكاما ربما يتوهم منه ان لو اقتصر عليه طالب معرفتها فقط وليس كذلك فان غيرها مما تطلب معرفته كثير رفع ذلك الايهام بقوله (ورد حياض العلم يا امام) رد أمر من الورود وأصله اورد حذفت الواو حملا على حذفها في المضارع والهمزة لعدم الحاجة اليها والاضافة في حياض العلم من اضافة المشبه به للمشبه أي العلم الشبيه بالحياض في الاشتمال على ما به النفع و يحتمل انه شبه العلم بالماء بجامع الحياة أو الانتفاع في كل وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الحياض فهو تخييل وورد ترشيح فيكون في الكلام استعارة مكنية أو انه شبه فنون العلم بالحياض بجامع الاشتمال على ما به النفع واستعار لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة المصرحة والقرينة الاضافة وقوله (وافقه) أي افهم وجوبا (ضروب) أي فروع فن (الفقه) الواجبة معرفتها (يا همام) تخصيص بعد تعميم وحكمته التنبيه على شرفه فقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشئ أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن المشهور من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق والفقه لغة الفهم واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعية المكتسب من أدلتها التفصيلية وموضوعه افعال المكلفين وثمرته معرفة الحلال من الحرام والصحيح من الفاسد ولما ذكر متعنا الله بحياته وجوب معرفة الفقه أفاد انه لا بد ان يكون على مذهب امام من الائمة الاربعة رضي الله عنهم ونفعنا بهم بقوله (وواجب عليك يا خدني تقليد حبر حجة في الدين من الكهوف الاربع الائمه) الخدن كأمير الصاحب ومن يخادنك في كل أمر ظاهر و باطن والخدن بالكسر بمعناه والخدنة كهمزة من يخادن الناس كثيرا أفاده القاموس والتقليد الاخذ بقول الغير من غير ان يعرف دليله والمراد بالقول ما يشمل الفعل والتقرير أيضا والحبر قال في المصباح الحبر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس واقتصر ثعلب على الفتح و بعضهم أنكر الكسر اه واحترز بقوله حجة في الدين عمن ليس كذلك كابن حزم واضرابه والكهوف جمع كهف قال في المصباح الكهف بيت منقور في الجبل والجمع كهوف وفلان كهف لانه يلجأ اليه كالبيت على الاستعارة اه والائمة جمع امام وهو العالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلاة وأصل أئمة أأممة وزان أمثلة فأدغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة فمن القراء من يبقي الهمزة

أقول لا يحبه من لم يتنعم بضره فقال ذو النون ولكني أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل أستغفر الله وأتوب اليه قال الجنيد سألت سريا هل يجد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة قال بعضهم أحببت كل شئ بحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار روى ان الشبلي رضي الله عنه حبس في المارستان لنسبته الى الجنون فدخل عليه جماعته فقال من أنتم فقالوا أحباؤك جاؤك زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فهربوا منه فقال يا كذابون لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي ثم اعلم ان الملحوظ في هذا الطريق عند ذوي التحقيق انما هو كون الصبر ابتغاء مرضاة الله ونظرا اليه وقد يكون الصبر لملاحظة حسن الجزاء من الله تعالى وما وعد به الصابرين من الاجر وجزيل الثواب قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه ولا يصبر العبد الا بأحد معنيين مشاهدة العوض وهو أدناهما وهذا حال المؤمنين ومقام أصحاب اليمين أو النظر الى المعوض وهو حال الموقنين ومقام المقربين وسئل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة من غير تعبيس وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال بعضهم هو الاستعانة بالله والوقوف معه تعالى بحسن الادب وقال عمر بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلائه بالرحب والدعة أي السكون وقال أبو محمد الجريري الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فضربته عقرب في رجله ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها عنك فقال استحييت من الله ان أتكلم في الصبر ولم أصبر وقال سهل في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام ان الله سبحانه يحب كل عبد نومة قال هو الساكن تحت جريان الاحكام عن الكراهة والاعتراض اه ونومة كهمزة كما في القاموس قال وهو نائم ونوم ونومة كهمزة وصرد ثم قال ونومة كهمزة وأمير مغفل أو خامل وقال عمر بن عبد العزيز أصبحت ومالي سرور الا مواقع القدر ويقال من علامة اليقين تسليم القضاء بحسن الصبر والرضا وهو مقام العارفين فمن اجلال الله واعظامه ترك التسخط وعقل اللسان عن الشكوى الا للمولى قال صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وروى ان نبيا من الانبياء شكا الى الله الجوع

محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس كذا في المصباح ﴿تنبيهات﴾ الاول ما جزم به من وجوب التقليد هو مما أجمع عليه أهل السنة كما ذكره ابن فرحون في ديباجه واللقاني في عمدة المريد وغيرهما وخالف المعتزلة فقالوا بوجوب الاجتهاد حتى على العوام ثم وجوب التقليد انما هو في حق من ليس فيه أهلية للاجتهاد المطلق والا حرم عليه التقليد عند الاكثرين واختاره ابن الحاجب والآمدي والسبكي لتمكنه من الاجتهاد الذي هو أصل التقليد وانما لم يقيده بذلك كما قيدوا به لانه لا يتصور الآن وجود مجتهد مطلق قال بعضهم خلت الدنيا من مجتهد مطلق بل من مجتهد في المذهب فقد أعجز الله الخلق عن ذلك اعلاما بتصرم الزمان وقرب الساعة وقال القفال وجود مجتهد في المذهب أعز من الكبريت الاحمر ولما ادعى السيوطي بقاء الاجتهاد وحمل عليه خبر ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها وادعى انه المجدد في المائة التاسعة وقال ما جاء بعد السبكي مثلي قام عليه أهل عصره وقالوا له حيث تدعي الاجتهاد فعليك بالاثبات ليكون الجواب على قدر الدعوى وتكون صاحب مذهب خامس فسكت ولم يجب وكتبوا له ثمانية عشر سؤالا أطلق فيها أصحاب الشافعي وجهين وقالوا ان كان عندك أدنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فتكلم على الراجح من تلك الوجوه بدليل على قاعدة المجتهدين فأجاب عن بعضها بكلام بعض المتأخرين واعتذر عن الباقي وظاهر هذا ان السيوطي انما ادعى الاجتهاد المطلق والا لما قام عليه أهل عصره لكن يخالفه ما في ذيل الطبقات للشعراني من ان السيوطي قال قد أشاع الناس اني ادعيت الاجتهاد المطلق كالائمة الاربعة وذلك باطل عني انما ادعي المجتهد المنتسب لان الاجتهاد على نوعين أحدهما الاجتهاد المطلق المستقل وهذا النوع قد فقد من القرن الرابع ولا يتصور وجوده الآن ولم يدعه أحد بعد الائمة الا ابن جرير خاصة ولم يسلم له الثاني المجتهد المنتسب وهو باق الى يوم القيامة وفي أصحاب الائمة كثير منه اه ويؤيد هذا قوله لم يأت أحد بعد السبكي مثلي فان السبكي لم يدع الاجتهاد المطلق والاجتهاد مشتق من الجهد وهو التعب والمشقة وحقيقته استفراغ الفقيه الوسع في تحصيل ظن بحكم والمجتهد المطلق هو الفقيه وهو البالغ العاقل فقيه النفس أي شديد الفهم بالطبع العارف بالدليل العقلي أي البراءة الاصلية والتكليف به أي الدليل العقلي أي يعلم انا نتمسك بها حتى يرد صارف عنها من كتاب أو سنة أو اجماع ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية وأصولا وبلاغة ومتعلق الاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون كذا في جمع الجوامع لابن السبكي وقال والده هو أي المجتهد المطلق من هذه العلوم ملكة له وأحاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث

والفقر والقمل عشر سنين فما أجيب الى ما أراد ثم أوحى الله تعالى اليه كم تشكو هكذا كان بدؤك عندي في أم الكتاب قبل ان أخلق السموات والارض وهكذا اسبق لك مني وهكذا قضيت عليك قبل ان أخلق الدنيا أفتريد ان أعيد خلق الدنيا من أجلك أم تريد ان أبدل ما قدرته عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب ويكون ما تريد فوق ما أريد وعزتي وجلالي لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لامحونك من ديوان النبوة وقال أبو علي الدقاق ان الصبر حده ان لا تعترض على التقدير فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال تعالى في قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب مع ما أخبر عنه انه قال اني مسني الضر وقال استخرج الله من أيوب هذه المقالة لتكون متنفسا لهذه الامة هذا وكما يكون الصبر

على الخطوب والآلام يكون على أنواع الرفق والاكرام وضروب الامتنان والانعام سواء كانت هذه النعم من النعم الظاهرة أو من المنح الباطنة بأن تكون من باب خلوص المعاملة والتحقق في المقامات وذلك بان يصرف العبد كل شئ في مستحقه ولا يخرج به الى البطر والطغيان وتعدي حدود الله في السر والاعلان ولا الى اظهار ما منحه به مولاه وأكرمه به وأمره باخفائه وهذا لا يثبت عليه الا أقدام الرجال لانه صبر مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر ولهذا قال بعض العارفين البلاء والفقر يصبر عليهما المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا الصديق ثم الصبر على ضربين صبر العابدين وأحسنه أن يكون محفوظا لشدة احتياجهم اليه في الاعمال وصبر المحبين وأحسنه أن يكون مرفوضا بشدة قلقهم في الوصول الى مطلوبهم وفي معناه أنشدوا

تبين يوم البين ان اعتزامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب

ووقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى وهو الصبر على تغيير الاحوال المذمومة بالاخلاق المحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات قال لا قال الصبر لله وهو الصبر على ذلك مع التبري من الحول والقوة قال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه في حمل ما يرد منه راض بذلك قال لا قال فايش الصبر قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه ان تتلف وقيل الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر في الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وأنشدوا في ذلك

الصبر يجمل في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

وأنشدوا أيضا

وكيف الصبر عمن حل مني

بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع قال ويعتبر لايقاع الاجتهاد لا لكونه صفته كونه خبيرا بمواقع الاجماع كي لا يخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة ويكفي في زماننا الرجوع الى أئمة ذلك ثم قال ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه التي يبديها على نصوص امامه ودونه مجتهد الفتيا وهو المتبحر من مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول على آخر والصحيح جواز تجزئ الاجتهاد وجواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم ووقوعه الثاني في قوله تقليد حبر بالافراد رد على من قال يجوز للعامي ان يأخذ بهذا المذهب تارة وبالآخر أخرى ولا يجب عليه التزام مذهب معين قال الشعراني فان قلت فهل يجب على المحجوب عن الاطلاع على العين الاولى التقليد بمذهب معين فالجواب نعم يجب عليه ذلك لئلا يضل في نفسه ويضل غيره اه اما خروج المقلد عن مذهبه فالصحيح جوازه بشرط ان لا يرتكب صورة تخالف الاجماع كأن يطلق رجل زوجته مكرها فلا يجوز له بعد انقضاء عدتها ان يجمع بينها وبين أختها بان يقلد فيها المالكي القائل بعدم وقوع طلاق المكره وفي أختها أبا حنيفة القائل بوقوع طلاقه فان كلا من الامامين لم يقل بجواز هذه الصورة الثالث قوله من الكهوف الاربع صريح في انه لا يجوز تقليد غيرهم وهو كذلك ولو الصحابة على الصحيح لعدم تدوين مذاهبهم وضبطها وفي الحطاب على المختصر قال القرافي في شرح المحصول قال امام الحرمين اجمع المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتعلقوا بمذاهب أعيان الصحابة رضي الله عنهم بل عليهم ان يتبعوا مذاهب الائمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا لان الصحابة رضي الله عنهم لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد وايضاح طرق النظر بخلاف غيرهم ثم قال القرافي ورأيت للشيخ تقي الدين بن الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين لهذه الائمة الاربعة دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامها وشروط فروعها فاذا أطلقوا حكما في موضع وجد مكملا في موضع آخر وأما غيرهم فتنقل عنه الفتاوى مجردة لعل لها مكملا أو مقيدا أو مخصصا لو انضبط كلام قائله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة بخلاف هؤلاء الاربعة قال وهذا توجيه حسن فيه ما ليس في كلام امام الحرمين وذكر البرزلي أن ابن العربي سأل الغزالي عمن قلد الشافعي مثلا وكان مذهبه مخالفا لاحد الخلفاء الاربعة أو غيرهم من الصحابة فهل له اتباع الصحابة لانهم أبعد عن الخطا ولقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر فأجاب بأنه يجب عليه ان يظن بالشافعي انه لم يخالف الصحابي الا لدليل أقوى من مذهب الصحابي فان لم يظن هذا فقد نسب الشافعي للجهل بمقام الصحابي وهو محال وهذا سبب ترجيح مذاهب المتأخرين عن المتقدمين مع العلم بفضلهم عليهم لكون المتقدمين سمعوا

* بمنزلة اليمين من الشمال   اذا لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال   وقد وصف الله تعالى الصابرين
بأوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون وقال أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما من قربة الا
وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن
أعطى حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على ما أنتم عليه أحب الي

من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله الحج عرفة وقال أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس وقال علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفضائل الصبر كثيرة ولعل في هذا القدر كفاية والصبر على الطلب عنوان الظفر وعلى المحن عنوان الفرج والله أعلم

* الركن العاشر من أركان الطريق الشكر *

واليه أشار في المورد بقوله و اشكر وراع منة المنان * واصرف لها في طاعة الرحمن أي اشكر مولاك أيها المريد وراع الله
منته عليك بدوام شكره قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقوله واصرف لها الخ تفسير للشكر فكأنه قال الشكر هو ان تصرف نعم الله
عليك في طاعته قال الجنيد كان السري اذا أراد ان ينفعني يسألني فقال لي يوما يا أبا القاسم ايش الشكر فقلت له ان لا يستعان بشئ
من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك وقال رضي الله عنه كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع
سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمته فقال يوشك ان يكون حظك
من الله لسانك قال الجنيد رحمه الله فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري خوفا ان لا يكون لي من الله حظ الا تسديد لساني

الاحاديث آحادا وتفرقوا في البلاد فاختلفت فتاواهم وأقضيتهم في البلاد دور بما بلغتهم الاحاديث
فوقفوا عما أفتوا به وحكموا ولم يتفرغوا لجمع الاحاديث لاشتغالهم بالجهاد وتمهيد الدين فلما انتهى
الناس الى تابع التابعين وجدوا الاسلام مستقرا ممهدا فصرفوا هممهم الى جمع الاحاديث ونظروا فيها
بعد الاحاطة بجميع مدارك الاحكام ولم يخالفوا ما أفتى به الاول الا لدليل أقوى منه ولهذا لم يسم في
المذاهب بكريا ولا عمريا اه باختصار هذا وقد أجاز ابن السبكي تقليد غير الاربعة في غير القضاء
والفتوى بل للشخص في حق نفسه فقط كما قال بعضهم

وجائز تقليد غير الاربعه * في حق نفسه وفي هذا سعه

ثم ذكر ما هو كالتعليل لقوله وواجب الخ فقال (هم) أي الائمة الاربعة رضي الله عنهم (حصننا)
معاشر الامة المحمدية والحصن المكان المرتفع الذي لا يمكن الوصول الى ما في داخله وجمعه حصون
أي انما كان تقليد هؤلاء الاربعة واجبا لانهم كالحصن لنا (و) لان (هم شموس) هذه (الامة)
أي كالشموس لها ووجه الشبه في الموضعين ظاهر اذ بهم احتمينا واهتدينا ولانه أيضا (قد
جاءنا) عن النبي صلى الله عليه وسلم (في حقهم أخبار) جمع خبر وهو الحديث (تواطأت) أي
اتفقت (في حملها) عليهم وانهم هم المراد منها (أحبار) جمع حبر وتقدم وأشار بذلك الى قوله
صلى الله عليه وسلم في حق الامام مالك رضي الله عنه يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب
العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة خرجه الحاكم عن أبي موسى الاشعري وخرجه الترمذي
عن أبي هريرة بلفظ يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم
من عالم المدينة وذكره في المدارك روايات متعددة ففي رواية آباط الابل وفي رواية أفقه من عالم
المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي رواية لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس أكباد الابل من
كل ناحية الى عالم المدينة يطلبون علمه وقد تأوله الائمة على مالك حتى اذا قيل هذا قول عالم المدينة
علم انه المراد وقال سفيان كانوا يرونه مالكا قال ابن مهدي يعني سفيان بقوله كانوا يرونه التابعين
والى قوله في حق الامام أبي حنيفة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لو كان الدين متعلقا بالثريا لتناوله
رجل من فارس رواه الشيخان عن أبي هريرة وفي رواية لو كان الايمان قال الحافظ السيوطي
هذا الحديث أصل صحيح يعتمد عليه في الاشارة لابي حنيفة والى قوله صلى الله عليه وسلم في حق
الامام الشافعي رضي الله عنه عالم قريش يملأ طباق الارض علما ولم أر بعد التفحص حديثا في حق
الامام أحمد رضي الله عنه واعلم ان كلا من هذه الاحاديث ظني ولم يصح في الائمة حديث بالخصوص
ومناقب هؤلاء الائمة كثيرة شهيرة ولنذكر منها نبذة يسيرة تبركا بها فنقول أما الامام مالك رضي

وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قال القشيري وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بالنعمة على وجه الخضوع وعلى هذا فوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسع لا حقيقة ومعناه انه يجازي العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على اليسير من العمل ويحتمل ان يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه على العبد بذكر احسانه له ثم احسان العبد طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالاركان وهو اتصاف العبد بالوفاء والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال شكر العالمين بأقوالهم وشكر العابدين بافعالهم وشكر العارفين باستقامتهم في عموم أحوالهم قال داود عليه السلام الهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الآن قد شكرتني وقال موسى عليه السلام الهي خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره لي ولما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له فيه فقال لاشكره فاني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك له جناحه وحمله عليه الى السماء وروى انه مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة أنا أبكي من خوفه فسأل الله تعالى ان يجيره من النار فأجاره ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وعن عطاء قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأي شأنه لم يكن عجبا أتاني ليلة فدخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال يا ابنة أبي بكر ذريني أتعبد لربي قالت قلت اني أحب قربك لكني أوثر هواك فأذنت له فقام الى قربة ماء فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال

الله عنه فهو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي بفتح الباء نسبة الى ذي أصبح بطن من حمير وهو امام دار الهجرة وهو من تابع التابعين على الصحيح وقيل انه من التابعين لانه أدرك عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وقد قيل بصحبتها وجده أبو عامر من الصحابة حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها خلا بدرا وجده مالك من كبار التابعين وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وأبوه أنس كان فقيها قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن على في دين الله من مالك بن أنس وقال مالك استاذي وعنه أخذت العلم وما أحد أمن على من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى وقال عبد الرحمن بن مهدي ما بقي على وجه الارض أحد آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك بن أنس وقال يحيى بن سعد ويحيى بن معين مالك أمير المؤمنين في الحديث وقال البخاري أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابي من أثبت أصحاب الزهري قال مالك أثبت في كل شئ وقال ابن معين كان مالك من حجج الله على خلقه وقال أحمد بن حنبل مالك أتبع من سفيان وسئل عن الثوري ومالك اذا اختلفا أيهما أفقه قال مالك أكبر في قلبي قيل له فمالك والاوزاعي قال مالك أحب الي وان كان الاوزاعي من الائمة قيل فمالك والليث فقال مالك قيل له فمالك والحكم وحماد قال مالك قيل له فمالك والنخعي قال ضعه مع أهل زمانه مالك سيد من سادات أهل العلم وهو امام في الحديث والفقه ومن مثل مالك وقيل له الرجل يريد يحفظ الحديث حديث من ترى يحفظ قال حديث مالك فانه حجة بينك وبين الله تعالى وسئل ابن المبارك من أعلم مالك أو أبو حنيفة قال مالك اعلم من استاذ أبي حنيفة يعني حماد بن أبي سليمان وقال ابن مهدي امام في الحديث وليس بامام في السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ومالك امام فيهما جميعا وسئل ابن الصلاح في فتاويه على معنى هذا الكلام فقال السنة هنا ضد البدعة فقد يكون الانسان عالما بالحديث ولا يكون عالما بالسنة اهـ وسئل الامام أحمد عمن يريد ان يكتب الحديث وينظر في الفقه حديث من يكتب وفي رأي من ينظر فقال حديث مالك ورأي مالك وقال يحيى بن سعيد القطان ما أقدم على مالك في زمانه أحدا وقال في المدخل قال القرافي ما أفتى مالك رحمه الله حتى أجازه أربعون محنكا وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا فقلت على الانصاف قال نعم قال فقلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت أنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال

أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ان فى خلق السموات والارض الآية ومما يدل على فضيلة الشكر قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقوله صلى الله عليه وسلم ينادى يوم القيامة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفى لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء ودخل رجل على سهل بن عبد الله فقال له ان اللص دخل دارى وأخذ متاعى فقال له اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد عليك التوحيد ماذا كنت تصنع انتهى فعرّفه بذلك نعمة الله عليه فيما صرفه عنه من البلاء (١٣٠) الذى هو أعظم من بلائه فان بلاء الآخرة أشد من بلاء الدنيا وقيل فى قوله تعالى اخبارا عن ابليس لأقعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام فى كلام طويل انى رضيت بالشكر مكافأة من أوليائى وقال ابن مسعود رضى الله عنه الشكر نصف الايمان والله أعلم

﴿الركن الحادى عشر الفكر﴾

واليه أشار فى المورد بقوله

واستعمل الفكر على الدوام

أى استعمله فى مطالعة عجائب المخلوقات لتستنير بصيرتك وتقوى معرفتك وتنفجر فى قلبك ينابيع الحكمة وقد أثنى الله تعالى على المتفكرين فقال عز من قائل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر فى خلق الله عز وجل قال كذلك فافعلوا تفكروا فى خلقه ولا تتفكروا فيه الحديث وعن ابن عباس ان أقواما تفكروا فى الله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة فى نعم الله عز وجل من أفضل العبادة ولما نزل قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب قال عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قيل للاوزاعى ما غاية التفكر فيها قال يقرأها ويعقلها وعن محمد بن واسع ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر بعد موت أبى ذر فسألها عن عبادة أبى ذر فقالت كان نهاره أجمع فى ناحية البيت يتفكر وقد قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال الفضيل الفكر مرآة تريك حسناتك وسيآتك وكان

اللهم صاحبكم قال الشافعى فقلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أى شئ يقيس اهـ وذكر أبو نعيم فى الحلية عن ابن سعيد قال سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى مختصر المدارك قال قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كان قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هى ليلة مالك وعن محمد بن رمح قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله ان مالكا والليث يختلفان فقال عليك بما يقول مالك هو وارث وحيى قال السبكى فى مفيد النعم ومبيد النقم وهؤلاء الحنفية والشافعية وفضلاء الحنابلة يد واحدة كلهم على رأى أهل السنة والجماعة يدينون بطريق شيخ السنة أبى الحسن الاشعرى لا يحيد عنها الا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم وبرأ الله المالكية فلم نر مالكيا الا أشعرى العقيدة وقال الامام أحمد بن حنبل اذا رأيت الرجل يبغض مالكا فاعلم أنه مبتدع وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة ومن طالع مناقب الائمة الاربعة عرف على مراتبهم ووجوب تقديمهم على غيرهم ولزوم الاقتداء بهم ويرى مع ذلك ان مالكا أعلاهم وأسناهم ألا ترى ان الشافعى تلميذه وأحمد تلميذ الشافعى وأما أبو حنيفة فذكر غير واحد انه لقى مالكا وأخذ عنه شيأ من الحديث فهو اذا شيخ الكل وامام الائمة وكلهم على هدى وتقى وورع وزهد اهـ باختصار وقد ذكر الحافظ السيوطى فى كتابه تزيين الممالك بترجمة الامام مالك بلغنى فى هذه الايام ان ثم من أنكر رواية الامام أبى حنيفة عن الامام مالك وعلل ذلك بكبر سنه وهذا لا يقال فقد روى عن الائمة من هو أكبر منهم سنا وقد روى عن الامام مالك من هو أكبر سنا من أبى حنيفة وأقدم وفاة كالزهرى وربيعة وكلاهما من شيوخ مالك ورواية أبى حنيفة عن مالك ذكرها الدارقطنى والبلخى والخطيب البغدادى وذكرها من المتأخرين الحافظ مغلطاى والشيخ سراج الدين البلقينى وقال الزركشى فى نكته صنف الدارقطنى جزأ فى الاحاديث التى رواها الامام أبو حنيفة عن الامام مالك وقد ذكر القاضى عياض أيضا فى المدارك رواية الامام أبى حنيفة عن الامام مالك وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك قال ما أحد ممن نقلت عنه هذا العلم الا اضطر الى حتى سألنى عن أمر دينه كان رضى الله عنه اذا قال فى المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا وكان يمشى فى أزقة المدينة حافيا ويقول أنا أستحى من الله تعالى ان أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان اذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب وجلس على صدر فراشه وتمكن من الجلوس ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم تعظيما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل

بيته

سفيان بن عيينة كثيرا ما يتمثل بقول القائل   اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شئ له عبرة   وقال الحسن من لم يكن كلامه
حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وقوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في
الارض بغير الحق قيل معناه أمنع قلوبهم عن التفكر في أمري وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله وعن ابن عباس
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وبينا أبو شريح يمشي اذ جلس فتقنع بكسائه وجعل يبكي فقيل له ما يبكيك
قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي وقال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد
والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر

بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال
يا لها من مجالس ما أجلها
ومن شراب ما ألذه طوبى
لمن رزقه وان شئت ان تحيا
فانظر الاحيا والله أعلم

﴿ الركن الثاني عشر من أركان الطريق الرضا ﴾

واليه أشار في المورد بقوله
وارض بما يجري من الاحكام

يقول رضي الله عنه ارض أيها المريد بما يجري من الله عليك من الاحكام بحيث انك تقف حيث أوقفك لا تطلب متقدما ولا متأخرا ولا تلتمس حالا كما قيل

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم

قال أبو عثمان الحيري منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته وفي الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فأرى في المنام ان فلانة الراعية رفيقتك في الجنة فسأل
عنها الى ان وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال أما لك عمل غير ما
رأيت فقالت ما هو والله الا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول لها تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي في ان كنت في شدة لم أتمن
أن أكون في رخاء وان كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوضع العابد يده على
رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد وقيل للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ان أبا ذر يقول
الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن
غير ما اختاره الله تعالى له فأبو ذر له اختيار والحسين رضي الله عنه لا اختيار له بل رضي بما اختاره الله تعالى له فكلامه في الرضا

بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من أطراف الدنيا
لانتشار علمه وأصحابه كان يفرقها في وجوه الخير روى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال رأيت على
باب مالك كراعا من أفراس خراسان ما رأيت أحسن منها فقلت لمالك رحمه الله ما أحسنه فقال هو
هدية مني اليك يا أبا عبد الله وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر
بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد النهوض قال لمالك رحمه الله ينبغي ان تخرج معنا فاني
عزمت على ان أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له
أما حمل الناس على الموطا فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في
الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج
معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه
الصلاة والسلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم
فخذوها وان شئتم فدعوها وقال له الرشيد يا أبا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك
الموطأ فقال له أعز الله مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان أنتم أعززتموه عز وان أنتم أذللتموه
ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس ولما ضربه جعفر بن
سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد
عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال ادركوه
وأنزلوه وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب أخذ رضي الله عنه
العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين قال الواقدي وكان رحمه الله طويلا جسيما عظيم
الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية أبيض شديد البياض يميل الى الصفرة حسن الصورة أشم عظيم
اللحية تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ويرى حلقه مثلة
وكان يترك له سبالين طويلين ويحتج بفتل عمر شاربه اذا أهمه أمر وتآليفه رحمه الله كثيرة منها
كتاب الموطا الذي لم يسبق لمثله قال ابن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطا ولا أصح
بعد القرآن منه وقال الشافعي ما في الارض كتاب في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك وما على الارض
أصح منه وفي رواية أفضل منه وقال أحمد بن حنبل ما أحسنه لمن تدين به وفضائله ومناقبه مشهورة
دونت بها الدواوين وما ذكرناه منها قل من كثر وانما أردنا التنبيه على ما لا بد منه ولد رضي الله عنه
سنة تسعين من الهجرة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة فعمره تسع وثمانون سنة ودفن بالبقيع
وهو به شهير وأما الامام أبو حنيفة رضي الله عنه فهو النعمان بن ثابت رضي الله عنه ادرك

وكلام أبي ذر في الزهد والصبر وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى فوق منزلته بخلاف الزاهد فانه يتمنى قطع الشواغل ليتنعم بالمناجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه ان قلت فعلى هذا يكون الرضا مانعا من الدعاء بطلب المزيد من الخيرات وقد قال تعالى وقل رب زدني علما فالجواب ان الدعاء بما لم يكن لا يمنع الرضا بما كان وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضاده الا انه غير مقصود وبيان ذلك ان متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل واذا اختلف التعلق وتعدد امكن القيام بالنفس وانما غير الممكن كون الفعل الواحد مسخوطا مرضيا في حال واحد قال في الرسالة القشيرية وتكلم الناس في الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في

الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون فاما الذي لا بد منه فهو الذي يمنع من الاعتراض على تقدير الله تعالى قال الاستاذ أبو علي الدقاق ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء اهـ قال شيخ الاسلام وتقريبه ان الطبيب اذا سقى العليل مرا من الادوية فهو يجد مرارته ويتألم لشربه الا انه راض بشربه محب له لما يرجوه من العافية وثوقا بعلم الطبيب قال عبد الواحد ابن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا لان من أكرم به صارت جميع أفعال الله عنده مرضية نعما يشكره عليها فقد فتح له باب عظيم في تيسير الطاعات ولانه سبب لراحة القلب من هموم التقديرات وهذا من نعيم الجنات قال صلى الله عليه وسلم ان الله بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال عبد العزيز بن أبي رواد ليس الشان في أكل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشان في الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب الي من أن أقول لشئ كان ليته لم يكن أو لشئ لم يكن ليته كان وكتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنهما أما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت أن ترضى فارض والا فاصبر وقال موسى عليه السلام الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت به عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا له متضرعا فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضائي في رضاك بقضائي وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به ان يرضاه

أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبا الطفيل ولم يأخذ عن واحد منهم كان رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه وكان لا ينام الليل صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه صلى الصلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتاء ساعة أول الليل وكان له جار يهودي وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبي حنيفة فمكث عشر سنين يكنس كل يوم ما ينزل في داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء وأسلم وسئل رضي الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول الملح مع الخبز شهوة اكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يقبل ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه حتى توفي في السجن رضي الله عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضا فكيف أكون مأمونا في الغضب ولد رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأما الامام الشافعي رضي الله عنه فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي كان رضي الله عنه يختم في كل يوم ختمة وما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في حر ولا في برد ولا في سفر ولا في حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي قدم رضي الله عنه من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه أفواجا فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا احمر وجهه حياء من السائل قال الربيع ابن سليمان رأيت على باب دار الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشي في الهواء ما قبلته وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول معاشرة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من سمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له كان رضي الله عنه ذا هيبة عظيمة حتى كان أصحابه لا يجترؤن ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان كثير الاسقام ولد

رضى

مدبر اله والرضا عنه رضاه فيما يقضي به عليه وقال رويم الرضا ان لو جعل الله جهنم على يمينه ماسأل ان يحولها الى يساره وقال أبو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال ذو النون ثلاثة من أعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء وقال أبو سليمان ارجو ان أكون أدركت طرفا من الرضا ولو انه أدخلني النار لكنت بذلك راضيا وفي معناه قيل

اذا كان الجحيم رضاك عني * دخلت مطاوعا وسط الجحيم
ولو عذبتني في النار حتما * فما ذاك الجحيم سوى نعيم

قال في الاحياء ما ملخصه هذا كلام من استغرقه الحب حتى منعه الاحساس بألم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من أحوالنا فلا ينبغي ان ينكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء و يظن ان ما هو عاجز عنه يعجز عنه الاولياء بل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد تواصفها المتواصفون في نظمهم ونثرهم واذا تصور هذا في حب الصور الجميلة المشحونة بالاقذار والاخباث التي بدايتها نطفة مذرة ونهايتها جيفة قذرة المدركة بالعين الحسية التي تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط فهذا أمر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار ويشهد لذلك الوجود وفي القرآن ما هو صريح في ذلك وهو قطع النسوة أيديهن لاستهتارهن بملاحظة جمال يوسف عليه السلام حتى ما أحسسن بذلك اهـ قال أبو تراب النخشبي ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار ولهذا قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواة يتلذذ بها فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ويحكى ان عبدا غضب عليه سيده فاستشفع اليه بانسان فعفا عنه فأخذ العبد يبكي فقال له الشفيع لم تبكي وقد عفا عنك سيدك فقال السيد انما يطلب الرضا ولا سبيل له اليه فانما يبكي لاجله

تنبيه اعلم ان ثم فرقا بين القضاء والمقضي فنفس القضاء باعتبار مصدره يجب الرضا به وان تعلق بمعصية اما المقضي فان كان من قبيل المحن والبلايا الدنيوية فكذلك أما الدينية كالكفر والفسق فلا يجب الرضا به بل لا يجوز فاذا قدر الله على العبد بمعصية فلا

رضي الله عنه سنة خمسين ومائة بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفي بها ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين نشأ رضي الله عنه يتيما في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال حتى كان يكتب ما يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضي الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبته قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم رحل الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار رضي الله عنه وأما الامام أحمد رضي الله عنه فيضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وكان يحيي الليل كله منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة مريض وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج خمس مرات ثلاثا منها ماشيا وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر في كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وتعرت أمه فجاءته زكاة فردها وقال العري خير لهم من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع يأخذ الكسرة اليابسة فينفضها من الغبار ثم يصب الماء عليها حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فقال هذا بول رجل قد فتت الحزن كبده وحبس رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد فاختفى حتى صار لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة ولما سجن رضي الله عنه وضع في رجليه أربعة قيود وصاروا

يجوزله الرضابها بل يبكى و يتألم و يسأل الله السلامة منها فقد بر والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومما يدل على فضيلة الرضا
ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قدرت المقادير ودبرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضى فله الرضا منى حتى
يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضى
اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتى أجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون
فيها و يتنعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون
ما رأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيأ فتقول الملائكة من أمة من أنتم فيقولون
من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فتقول نشدناكم
الله حدثونا ما كانت
أعمالكم فى الدنيا فيقولون
خصلتان كانتا فينا فبلغنا
هذه المنزلة بفضل رحمة
الله فيقولون وماهما
فيقولون كنا اذا خلونا
نستحى من الله ان نعصيه
ونرضى باليسير مما قسم
لنا فتقول الملائكة يحق
لكم هذا وسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم طائفة
من أصحابه فقال ما أنتم
فقالوا مؤمنون فقال ما
علامة ايمانكم فقالوا نصبر
على البلاء ونشكر عند
الرخاء ونرضى بمواقع القضاء
فقال مؤمنون ورب
الكعبة وفى لفظ آخر انه
قال حكماء علماء كادوا من
فقههم ان يكونوا أنبياء
وعن أنس بن مالك رضى الله
عنه قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لى لشئ
فعلته لم فعلته ولا لشئ لم
أفعله لم لا فعلته ولا قال فى شئ كان ليته لم يكن ولا فى شئ لم يكن ليته كان وكان اذا خاصمنى مخاصم من
أهله يقول دعوه لو قضى شئ لكان وهذا آخر الاركان وفى الختام به من حسن التفاؤل ما لا يخفى نسأله سبحانه وتعالى ان يرضى عنا
رضا كاملا شاملا دائما فى الدنيا والآخرة بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (فائدة) قال الاستاذ فى المورد بعد
تتميم الاركان أثر قوله وارض بما يجرى من الاحكام واحذر من الدسائس الخفيه * فى هذه الطريقة السنيه
وانهض لمولاك على الاتقان * واهزم جيوش البعد والخذلان ولا تدع نهج العلا اتكالا * على رسوخ الفتح اذ توالى
وانظر روشم فى مدة الامداد * ما سيره فى منهج العباد وما كفاه القرب والبشاره * عن شكره من خصه واختاره

يناظرونه بالليل والنهار ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد عن مقاعده سنين عديدة ولما
دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها
له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج ولما
مرض رضى الله عنه اجتمع الناس لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس
وعلت الاصوات وارتجت الدنيا وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته
من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا سوى من كان فى الاطراف والسفن
والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم
يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس ولد رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة
وتوفى سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة فانظر وفقك الله فى أحوال
هؤلاء الائمة رضى الله عنهم فانها تفضى الى العجب العجاب ولهذا قال متعجبا (أكرم بقوم) أى
ما أكرمهم أى أعزهم وأنفسهم من قوم فأكرم فعل ماض لفظه لفظ الامر ومعناه التعجب وأصله
أكرم قوم أى صار ذا كرم أى ذوى كرم كما قالوا أورق الشجر وأزهر البستان أى صار ذا ورق وذا زهر فضمن
معنى التعجب وحولت صيغته الى صيغة أفعل بكسر العين فصار أكرم قوم فاستقبح اللفظ بالاسم
المرفوع بعد صيغة فعل الامر فزيدت الباء لاصلاح اللفظ فصار أكرم بقوم فهذه الباء تشبه الباء فى
كفى بالله شهيدا فى أنها زيدت فى الفاعل ولكنها تخالفها من جهة أنها لازمة وتلك جائزة الحذف قال
الشاعر عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه والجمع أقوام سموا بذلك
لقيامهم بالعظائم والمهمات قال الصغانى وربما دخل النساء تبعا لان قوم كل نبى رجال ونساء ويذكر
القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط
ونفر اه مصباح (بالعلى) جمع عليا بالضم والقصر نحو كبرى وكبر أى بالرتب العلى (قد أفردوا)
أى أفردهم الله تعالى بها دون غيرهم ممن كان فى زمنهم وممن جاء بعدهم وكفاهم شرفا ان الله تعالى
جعل مدار الدين عليهم وأجمعت الامة التى لا تجتمع على ضلالة بشهادته صلى الله عليه وسلم على
وجوب تقليدهم فما من عامل الا ولهم مثل أجره (ومن حديث المجتبى) أى المختار وهو النبى صلى
الله عليه وسلم (قد أيدوا) فانه صلى الله عليه وسلم شهد لهم بالخيرية حيث قال خيركم قرنى ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ونوه بفضلهم فى الاحاديث المتقدمة واذا علمت ذلك (فاعلق) أى تعلق واستمسك
(ب) مذاهب (هم) فان النجاة فى تقليد واحد منهم والضلال فى مخالفتهم (ف) انهم رضى الله عنهم (حماة
الدين)

بل سارفي مولاه باجتهاد * مكحلا عينيه بالسهاد   فاعلق به وكن له مواليا * تلق الهنا وتلحق المواليا
وانكف عنك واشتغل بالذات * ولا تكن واعدم مدى الساعات   فانك الحجاب والمحجوب * والكاس والنديم والمشروب
فاخرج (٣) عن المهيمن الرحمن * تكن صفيا كامل الايمان   وارحل عن النفس تحز يقينا * وتحرز التحقيق والتمكينا

الخ وكله حكم تصوف وتوحيد نافع للمستفيد والمفيد لاجرم انه المورد الرحماني والمشرب الاحلى الى الظمآن وقوله واحذر البيت تنبيه منه على انه يجب على المريد ان يتحفظ من الدسائس الخفية التي هي أخفى من دبيب النمل حتى بعد استكماله الاركان وأكثر ما تكون هذه الدسائس في الطاعات لانها هي التي تخفى فيها

الدسائس قال في الحكم حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومن المعلوم ان علاج ما يخفى صعب لانه يحتاج الى دقة فهم ونفوذ ادراك ليعرف الشخص بذلك دقائق خدعها وخفايا خواطرها فيعمل على تصفية أعماله من ذلك قال البوصيري في البردة

وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم في الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع * فرب مخمصة شر من التخم

ومن دسائسها استحلاء الطاعات ومن ثم قال الواسطي رضي الله عنه استحلاء الطاعات سموم قاتلة قال في لطائف المنن وصدق الواسطي رضي الله عنه وأقل ما في ذلك انه اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها متطلبا الحلاوة فيفوتك صدق الاخلاص في نهوضك لها وتحب دوامها لا قياما بالوفاء ولكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون في الظاهر قائما لله وفي الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجله في الدنيا فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك اه وتقدم تحقيق المقام عن المدخل في باب الصدق فلا تغفل وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه يقول فيما طلبك بالامر لا لاجل الامر وحده اخلاص وميزان ذلك ان تفرض لنه نهاك عنه موضع انه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم ان قيامك به معلول وانه شهوة نفسية والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم اه وهو من نوع ما تقدم وما ألطف ميزانه وان أردت اشباع الكلام في بيت المورد والابيات بعده فعليك بشرحنا

الدين) من الخلل أو حماة أهله من الزلل (وهم) أيضا (بدور الحق واليقين) البدور جمع بدر وهو في الاصل القمر ليلة تمامه والحق ضد الباطل واليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا كذا في المصباح ومعنى كونهم بدور الحق واليقين انه يهتدى بهم رضي الله عنهم اليهما فوجه الشبه الاهتداء بكل ويصح أن يكون الشرف والارتفاع على معنى انهم بدور أهل الحق واليقين فافهم (هم منحة) بكسر الميم وسكون النون أي عطية (سيقت) بالبناء للمفعول أي ساقها الله تعالى بمحض فضله (لاهل الارض) من انس وجن فانهم هم الذين دونوا الدواوين وبينوا أحكام الدين ولولاهم جزوا خيرا واجرا لما عرف الحلال ولا الحرام (هم ملجأ) بفتح الميم والجيم أي حصن (الملهوف يوم العرض) على الله تعالى وهو يوم القيامة ذكر الشعراني رضي الله عنه أن الائمة رضي الله عنهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظونهم عند طلوع الروح وعند سؤال منكر ونكير وعند الحشر والحساب والميزان والصراط ولا يغفلون عنهم في موقف من مواقف القيامة قال واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مريديهم في جميع الشدائد والاهوال في الدنيا والآخرة فكيف بأئمة الدين اه ولما توفي ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين فقال له ما فعل الله بك فقال أجلسني الملكان يسألاني عن الايمان بالله ورسوله فأتاهم الامام مالك رضي الله عنه وقال مثل هذا يحتاج الى سؤال في ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه قال فتنحيا عني وحكي أن بعض الصالحين رأى ربه في مرضه فقال يا عبدي بم جئتني فذكر أنواعا من الطاعات فقال له الله ما قبلت منها شيأ وقال للزبانية امضوا به الى جهنم فبينما هو ذاهب رأى الشافعي يجرر داءه وسجد تحت العرش فقال الله تعالى له يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع فقال يارب شفعني في أحمد فشفعه فيه وخلصه من النار وقال له يا أحمد لا تخف فلا تدخل النار ولا تحاسب فاستيقظ وبه الفالج الى أن توفي رحمه الله تعالى (هم قدوة) بضم القاف أكثر من كسرها من يقتدى به قال ابن فارس ويقال ان القدوة الاصل الذي تتشعب منه الفروع (الحفاظ) جمع حافظ وهو في عرف المحدثين من يحفظ مائة ألف حديث فأكثر (والاثبات) بفتح الهمزة جمع ثبت بسكون الباء وفتحها قال في المصباح ورجل ثبت ساكن الباء متثبت في أموره ثم قال ورجل ثبت بفتحتين أيضا اذا كان عدلا ضابطا والجمع اثبات مثل سبب وأسباب اه (و) هم أيضا قدوة (من رقى) من العارفين (لنيل وصل الذات) أي الاقدس فانهم جميعا مقلدوهم ومتبوعهم فمن المالكية الشبلي وسيدي أحمد بن الرفاعي وسيدي عبد الرحيم القنائي ومحيي الدين بن العربي وسيدي عبد الله المنوفي وسيدي أحمد زروق وسيدي أبو البركات القطب الدردير وغيرهم من الاكابر ومن الحنفية سيدي معروف الكرخي وسيدي أبو يزيد

الكشف الربانى عليه فان فيه شفاء العليل وبرد الغليل والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث فى بيان أوراد الطريق﴾ اعلموا وفقنى الله واياكم ان مداومة الاوراد من أخلاق المؤمنين وسنن العابدين وقد قالوا ان الاوراد للمريد بمنزلة الجناح للطائر وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان عظيمة الموقع فى الدين ومراعاتها من أحسن سمات الصالحين قال فى لطائف المنن واعلموا ان الله تعالى أودع أنوار الملكوت فى أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيأ من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضى به المدعون من جرى الحقائق على ألسنتهم وفقد أنوارها من قلوبهم لان الحق بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مقرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب والتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب ولا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطلب نفسه لله فذلك حال الجاهلين الذين لم يفهموا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف عليه اوقت استبطأ أدبه ولا يستبطئ مطلبه اه وقال فى الحكم لا يستحقر الورد الا جهول وقال من علامات موت القلب عدم الحزن على مافاتك من الموافقات وترك الندم على مافعلته من وجود الزلات وقال رضى الله عنه الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامات الاغترار اه ومما يروى عن الحسن بن على وتارة عن الحسن البصرى ومرة عن عائشة وبعضهم ثم يحكيه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ومن لم يكن فى مزيد فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له وحكى أبو محمد الجريرى رضى الله عنه قال كنت عند الجنيد رضى الله عنه فى حال نزعه وكان يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن فختم فقلت فى هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى منى بذلك وحينئذ تطوى صحيفتى وكان كل يوم يدخل حانوته ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة وذكر عنده أهل المعرفة بالله تعالى ومايراعونه من الاوراد بعد مالاطفهم الله من الكرامات فقال العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك ومن كلامهم من زين

البسطامى وسيدى شقيق البلخى وسيدى مصطفى البكرى وغيرهم من الاكابر ومن الشافعية سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسيدى أبو الحجاج الاقصرى وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدنا وولى نعمتنا شمس الدين سيدى محمد الحفناوى رضى الله عنه ومن الحنبلية سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى عثمان بن مرزوق القرشى وغيرهما فهم رضى الله عنهم قدوة أهل الظاهر والباطن فكل من أتى بعدهم فهو فى ميزانهم وحسناتهم كما فى المدخل قال الشعرانى سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول مرارا كان أئمة المذاهب رضى الله عنهم وارثين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم الاحوال وعلم الاقوال معا خلاف ماتوهمه بعض الصوفية حيث قال ان المجتهدين لم يرثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلم القال فقط حتى ان بعضهم قال جميع ماعليه المجتهدون كلهم ربع علم رجل عندنا فى الطريقة اذ الرجل لا يكمل عندنا حتى يتحقق فى مقام ولايته بعلوم الحضرات الاربع فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهؤلاء المجتهدون لم يتحققوا بسوى علم حضرة اسمه الظاهر فقط لاعلم لهم بعلوم حضرة الازل والابد ولا علم الحقيقة اه قال الشعرانى وهذا كلام جاهل بأحوال الائمة الذين هم أوتاد الارض فى قواعد الدين انتهى (من حينهم) أى من زمنهم وهو زمن التابعين وتابع التابعين (لحيننا) أى زمننا هذا الذى هو آخر القرن الثالث عشر (قد اندرج) أى دخل (فى السلك) أى سلك اتباعهم وتقليد مذاهبهم (من يعبأ) بالبناء للمفعول أى يعتد (به) من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والعارفين وغيرهم (وماخرج) عن مذاهبهم لانهم لم يبقوا لمن بعدهم شيأ يحتاج ان يقوم به فكل من أتى بعدهم انما هو مقلد تابع لهم فان ظهر له فقه غير فقههم أو فائدة غير فائدتهم فمردود كل ذلك عليه أعنى بذلك ان يزيد فى حكم من الاحكام التى تقررت أو ينقص منها فذلك مردود بالاجماع وأما ما استخرجه من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالاحكام فمقبول لقوله عليه الصلاة والسلام فى القرآن لا تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الترداد فعجائب القرآن والاحاديث لا تنقضى الى يوم القيامة كل قرن لابد له ان يأخذ فوائد جمة خصه الله بها وضمها اليه لتكون بركة هذه الامة مستمرة الى قيام الساعة قال عليه الصلاة والسلام أمتى مثل المطر لايدرى أيه أنفع أوله أو آخره أو كما قال عليه الصلاة والسلام يعنى فى البركة والخير والدعوة الى الله تعالى وتبيين الاحكام لا انهم يحدثون حكما من الاحكام اللهم الا اذا كان شئ لم يقع فى زمانهم فانه يجب اذ ذاك أن ينظر الحكم فيه على مقتضى قواعدهم الثابتة عنهم المبينة صريحة فاذا كان على مقتضى أصولهم قبل والارد فكل من أتى بعدهم يقول فى بدعة انها مستحسنة ثم يأتى بدليل على ذلك خارجا عن أصولهم فذلك مردود عليه غير مقبول اه بتصرف من المدخل

ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة وقد أجمعوا على ان من رام الطريق من غير المجاهدة فقد رام المحال وانشدوا

بقدر الكد تكتسب المعالي * ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم الوصل ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلي
ومن رام الوصول بغير كد * أضاع العمر في طلب المحال

وقالوا ليس شئ أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات المفضية الى الراحات والبطالات ويتأكد على من عين على نفسه وردا من ذكر أو صلاة أو غيرهما ان يواظب عليه ولا يتركه الا لعذر شرعي خصوصا اذا عاهد شيخه على ملازمته فان للملازمة على الشئ تأثيرا في حصول المقصود قال في الاحياء وخير الامور أدومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفترة ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر على الارض على التوالي فتحدث فيها حفيرة ولو وقع ذلك في الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصب دفعة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يبين لها أثر ظاهر اه وفي ذلك قيل

اطلب ولا تضجر من مطلب * فآفة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره * في الصخرة الصماء قد أثرا

وفي الخبر سئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وفي لفظ آخر كان اذا عمل عملا أتقنه وأثبته وفي الخبر المشهور أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم خذوا من العبادة بقدر ما تطيقون واياكم أن يتعود أحدكم عبادة ثم يرجع عنها فانه ليس شئ أشد على الله من أن يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها رواه الديلمي عن ابن عباس قال سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد في ذلك اليوم فان طريق القوم تحقيق وتصديق وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فان خالف شيأ من أفعالها رفضته ولو كرها وقد قالوا من لا ورد له لا وارد له ومن كثرت أوراده كثرت وارداته فالوارد نتيجة الورد هذا ورد المحققين كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وفي رواية أخرى اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة ان تستعمل محبا لغير أحبابه وأنشد سيدي محمد ابن عراق رحمه الله تعالى

كل له ورد يكون وسيلة * لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي في الخروج عن السوى

ثم صرح بمفهوم قوله يعبأ به فقال (ولا اكتراث) أي لا مبالاة ولا اعتداد (بالالى قد صدهم) أي صرفهم ومنعهم (سبق) بالرفع فاعل صد وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل واضافته الى (الشقا) من اضافة الصفة للموصوف أي صدهم الشقاء السابق (عن الهدى) وهو اتباع مذاهب الائمة الاربعة (وردهم) عنه وهؤلاء قوم ظهروا أثناء القرن الثالث عشر وزعموا انهم يأخذون الاحكام من الكتاب والسنة وسموا أنفسهم السنية والمحمدية والاحمدية وعابوا المذاهب وقالوا انها آراء وأنكروا على الناس اتباعهم لها ودعوهم الى اتباع بدعتهم فأجابهم من سبق عليه الشقاء وغلب عليه القضاء حتى صار لهم جماعة في بلاد صعيد مصر وجماعة في بلاد المغرب وجماعة بأرض الحجاز وجماعة بأرض السودان (فاعرضوا) سفها (عن منهج) أي طريق (الثقات) جمع ثقة وهو العدل الذي يوثق به قولا وفعلا يصح أن يراد بهم الائمة نفسهم فنهجهم عبارة عن مذاهبهم وهذا هو الظاهر وان يراد بهم مقلدوهم فنهجهم عبارة عن تقاليد الائمة يعني ان هؤلاء الضالين لما غلب عليهم الشقاء السابق اعرضوا عن مذاهب الائمة (وخيموا) قال في المصباح خيمت بالمكان بالتشديد اذا أقمت فيه اه أي أقاموا (في مهمه) المهمه المفازة البعيدة كما في القاموس واضافته الى (الزلات) من اضافة المشبه به للمشبه ويصح أن يكون في الكلام استعارة مكنية أو تصريحية على ما سبق كثيرا في نظائره (وأوقعتهم في الردى) أي الهلاك (وساوس) شيطانية (وخامرتهم) أي أزالت عقولهم وغطتها (ب) سبب (الشقا) الغالب عليهم (هواجس) أي خواطر نفسانية ضعيفة جدا فمن ذلك انهم يقولون ان كتب الفقه لا تخلو عن الخطا وفيها أحكام كثيرة مخالفة لظواهر الآيات والاحاديث وكيف نترك الآيات والاحاديث ونقلد قول الائمة المحتمل للخطا ويقولون لمن تمسك بكلام الائمة ومقلديهم نحن نقول لك قال الله أو قال رسول الله وأنت تقول قال مالك أو ابن القاسم أو خليل مثلا ومنه انهم يزعمون ان الائمة ندموا على مذاهبهم عند موتهم ندما شديدا حتى ان بعضهم زعم ان الامام مالكا رضي الله عنه قال وددت اني أضرب بالسياط ولا يقع مني الاجتهاد وكذلك غيره من بقية الائمة ومنه انهم يقولون ان علم التوحيد منكر من القول وزور ويسمونه علم التوحيل ويشنعون غاية التشنيع على صاحب السنوسية في قوله يجب على كل مكلف شرعا ان يعرف الخ يقولون كيف يوجب شيأ لم يوجبه الله ورسوله ويكفي الانسان سورة قل هو الله أحد وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقد قال الله لنبيه فاعلم انه لا اله الا الله ومنه انهم يقولون في تبيين الائمة ومقلديهم المراد من الآية والحديث من أين لهم ذلك وهل هم أفصح من الله ورسوله حتى يبينوا مرادهما ولو كان المراد ما ذكروه لبينه الله ورسوله ومن ذلك انهم

* وأكون من مولاى تحت مراده   وسبب وضع العارفين لها تشويق المريدين الى طلب المراد وهو الله تعالى لان قصدهم
جمع الخلق على الخالق وترقيهم الى منازل الصدق فيحصل لهم بذلك مزيد الثواب لا مجرد حظ النفس وحب الرياسة قال سيدى أحمد
زروق قدس الله سره فى شرح حزب البحر وبالجملة فأحزاب المشايخ صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا
فى كل أمورهم لا بالهوى فلذلك قبل كلامهم وربما جاء بعد من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فعاد ما توجه له عليه بعكسه وما هو
الا كما يحكى عن النحلة انها علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها ووضع بيتا على مثالها ثم ادعى ان له من الفضيلة مالها فقالت
له هذا البيت أين العسل وانما السر فى السكان لا فى المنزل فأحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم

مؤيدة بعلومهم مسددة بالهاماتهم محفوفة بكراماتهم حتى قال الشاذلى رضى الله عنه فى شأن حزبه الكبير من قرأه كان له مالنا وعليه ماعلينا قال سيدى أبو عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى يعنى له مالنا من الحرمة وعليه ماعلينا من الرحمة اه لا يقال انا نرى بعض الطائفة قد التزموا السجع فى أحزابهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكلف السجع لانا نقول ان ذلك قد وقع منهم بدون تكلف وهذا ليس منهيا عنه كما منه عليه الصلاة والسلام لقوله اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع وانما وزعوها على الاوقات ونوعوها الانواع شتى دفعا للملل وتنشيطا للنفس وتسهيلا للقيام بها واغتناما لاسرار جميعها فان لكل ورد واردا ولكل وقت تجليا
ولربنا فى أوقات دهرنا نفحات   وقد قيل   تنقل فلذات الهوى فى التنقل * ورد كل صاف لا تقف عند منهل   الحليلى
قال فى الاحياء والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا
ردت الى نمط واحد أظهرت الملال والاستثقال وان الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح بالتنقل من فن الى فن ومن
نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها وقال فى موضع آخر ومقصود
الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فاذا
أحس بملالة منه فلينتقل الى غيره اه وقال الشعرانى فى الانوار القدسية ان لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر مناسب له

يزعمون انهم اطلعوا على أحاديث لم تطلع عليها الائمة أرباب المذاهب قالوا لان أصحاب النبى صلى
الله عليه وسلم تفرقوا بعده فى أقطار الارض وذهبت الاحاديث معهم ولو كان الائمة اطلعوا
على هذه الاحاديث لما خالفوها ومن ذلك أيضا ما أخبرنى به بعض أهل الصدق انهم يعتقدون ان
سيدهم أفضل من أبى بكر الصديق رضى الله عنه وبعضهم يعتقدانه يأخذ الاحكام عن الله ومن
ذلك أيضا ان جماعة منهم يزعمون انهم يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهونه
ويشاورونه فى شؤنهم وان كل من تبعهم يجمعونه به وقد انقادوا للوساوس وعولوا على هواجسهم
حتى نبذوا جميع المذاهب وصاروا فى ريبهم يترددون فتارة يوافقون مذهب مالك وتارة مذهب
الشافعى وتارة مذهب أبى حنيفة وتارة مذهب أحمد وتارة مذهب داود الظاهرى وتارة
مذهب سفيان وتارة مذهب ابن عباس وتارة لا يوافقون مذهبا أصلا ولا ينبئك مثل خبير
وأما قولهم نحن مالكية فتستر فقط والا فهو كذب قطعا بدليل انهم لا يقفون عند مذهبه كما سيأتى
التنبيه على ذلك بل ربما أساؤا الادب فى حقه وحق أصحابه وأئمة مذهبه قاتلهم الله أنى يؤفكون
وقد أضلتهم هذه الخيالات الفاسدة التى اذا تأملتها لم تجدها شيأ ولله در الاستاذ حيث جعلها مجرد
وساوس وهواجس فهى أشبه شئ بالهذيان ولهذا لم يتعرض لبيانها ولا لردها ولكن لما كانت
رحمة الضعفاء مطلوبة لزمنا التعرض لذلك فنقول أما قولهم ان كتب الفقه لا تخلو عن الخطا ان
أرادوا انها تتفق عليه كما هو مقتضى تركهم لجميعها فهو تكذيب للنبى صلى الله عليه وسلم فى شهادته
لهذه الامة بالعصمة من الاجتماع على الخطا وتضليل للائمة الذين هم من خير القرون بشهادته
صلى الله عليه وسلم وان أرادوا فى بعضها معينا فليبينه عنه بخصوصه لا عن الجميع بل الواجب بيانه
والتنبيه عليه وان أرادوا غير معين فمن أين لهم ذلك فان قالوا من الاختلاف والحق واحد قلنا
هذا خلاف الحق والحق انه يتعدد على ان من قال ان الحق واحد لم ينه عن شئ من كتب الفقه اذ
الخطأ غير المعين لم يكلفنا الله تعالى به من سعة فضله ويشهد للاول ماروى انه صلى الله عليه وسلم
سأل ربه عما يختلف فيه أصحابه فأوحى الله اليه يا محمد أصحابك عندى كالنجوم فى السماء بعضها
أضوأ من بعض فمن أخذ بقول واحد منهم فهو على هدى عندى ويشهد له أيضا ما سيأتى فى حديث
من حلف لا يطأ زوجته حينا ورحم الله العارف الشعرانى حيث جعل جميع أقوال العلماء صحيحة
دائرة على التخفيف والتشديد قال أجمع أهل الكشف على ان جميع الائمة فى أقوالهم على هدى
من ربهم وقالوا كل قول من أقوال علماء هذه الامة موافق للشريعة فى نفس الامر وان لم يظهر
لبعض المقلدين ذلك قال سيدى مصطفى البكرى فى السيوف الحداد أخبرنى شيخنا الشيخ محمد

الحلبي حفظه الله تعالى قال كنت أعمل على مراعاة المذاهب وأتتبع محل الاجماع منها فاعمل به فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يارسول الله هل العمل بالمتفق عليه من شريعتك أولى أو المختلف فيه قال فانتهرني وقال لا تسأل ففهمت منه انه لم يرض بهذا السؤال ثم الهمت فقلت له قد فهمت مرادك يارسول الله المتفق عليه من شريعتك والمختلف فيه من شريعتك والكل من عند الله قال هكذا قل اه وقال الشعراني فصل في بيان استحالة خروج شئ من أقوال المجتهدين عن الشريعة وذلك لانهم بنوا قواعد مذاهبهم على الحقيقة التي هي أعلى مرتبتي الشريعة كما بنوها على ظاهر الشريعة على حد سواء فهم كانوا عالمين بالحقيقة أيضا لا كما يظنه بعض المقلدين فيهم فكيف يصح خروج شئ من أقوالهم عن الشريعة ومن نازعنا في ذلك فهو جاهل بمقام الائمة فوالله لقد كانوا علماء بالحقيقة والشريعة معا وان في قدرة كل واحد منهم ان ينشر الادلة الشرعية على مذهبه ومذهب غيره بحكم مرتبتي الميزان فلا يحتاج أحد بعده الى النظر في أقوال مذهب آخر ولكنهم رضي الله عنهم كانوا أهل انصاف وأهل كشف فكانوا يعرفون ان الامر يستقر على عدة مذاهب مخصوصة لا على مذهب واحد فأبقى كل واحد لمن بعده عدة مسائل عرف من طريق الكشف انها تكون من مذهب غيره فترك الاخذ بها من طريق الانصاف والاتباع لما أطلعهم الله عليه من طريق كشفه لا من باب الايثار بالقرب الشرعية والرغبة عن السنة وسمعت عليا الخواص يقول لا يصح خروج شئ من أقوال الائمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على موارد قولهم في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن كل شئ توقفوا فيه من الادلة هل هذا من قولك يارسول الله أم لا يقظة ومشافهة وكذلك كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن فهمهم من الكتاب والسنة قبل ان يدونوه في كتبهم ويدينوا الله به ويقولون يارسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله واشارته صلى الله عليه وسلم ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة واجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الارواح قلنا له هذا من جملة كرامات الاولياء بيقين وان لم يكن المجتهدون أولياء فما على وجه الارض ولي أبدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقوهم أهل عصرهم على ذلك كسيدي عبد الرحيم القناني والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ ابراهيم الدسوقي والشيخ جلال الدين السيوطي وغيرهم وقد

فالافضل في الاسحار التهجد والاستغفار وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهدهم أهل القرب من الله تعالى فيجدون لكل عبادة حلاوة في فعلها في الزمن المناسب لها وأما غيرهم فهم يخبطون خبط عشواء فتارة يخطئون وتارة يصيبون اه وأيضا فان الاوراد كالادوية وليس كل دواء ينفع في كل مرض ويستعمل في كل وقت قال الشعراني في الانوار القدسية واعلم ان شرط المسلك أن يعتمد في التسليك على ما يلقيه الحق في قلبه فيعطي كل شخص من جلسائه ما يقبله استعداده ثم قال ومن لم يقذف الله تعالى في قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا الباب يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الى ان قال واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق في التغيير والتحول بل ليلا ونهارا والتجدد للشؤن التي يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو في شأن فلذلك نهوا المسلك ان يسلك من الكتب لان لكل زمان دولة ورجالا وكلام البشر لبعضهم انما هو بحسب قابليتهم في ذلك الآن فأي فائدة للتلميذ الآن يذكر ما كان الجنيد أو أبو يزيد أو معروف أو غيرهم يقولونه لتلامذتهم لان الامراض تجدد في القلوب في كل زمان فكل زمان لاهله أمراض غير أمراض أهل القرن الذي قبله بل قال شيخنا رضي الله عنه ان كل وقت له مرض جديد بل كل نفس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وهي مرتبة الكمل من الرجال أصحاب الانفاس رضي الله عنهم أجمعين اه وقال سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه في المنهل واعلم ان الخلوتية على أقسام وسبب انقسامهم ان الاشياخ يسلكون كل مريد على قدر حاله في توجهه واقباله قال شاعرهم

ونعطي لمن يهوى على قدر حاله * بها فاقتدى ياذا فذي أعظم الفتوى

فتختلف الاذواق والمشارب وتتألف الاتواق والمآرب اذ المطلوب واحد لدى المذعن دون الجاحد فاذا أذن الشيخ لمريد بالارشاد سلك باتباعه على مقتضى ذوقه الوقاد والآخر كذلك فيرى القاصر تخالفا في المسالك والكامل توافقا لان سيرا الجميع للمالك ومتى حق للشيخ قدم الارشاد فتح له في طريقه باب الاجتهاد فيتلون لكل مريد على حسب قابليته واستعداده لا على حسب ما عنده من وافر أمداده لان مراعاة العدل صفة الاكابر والفضل لاهله كابرا عن كابر وهكذا يتلون لاهل كل زمان فهو من فرط التمكين والسر المصان لعلمهم ان المراد من الطريق الارشاد فيتنزلون للعقول

ولا يخالفون المنقول ارشاداً محمدياً واقتداء قدسياً ولا يفارقون الادب واستئذان الحق ورسوله خوفا من العطب فما اختلفت
الطرائق الا باختلاف قوابل الخلائق واجتهاد الاشياخ بان ما سلك المريد عليه هو أقرب من غيره وأسرع فى الوصول اليه اهـ
وقال أبو البركات فى شرحه لمنظومة سيدى كمال الدين محمد بن سيدى مصطفى البكرى المسماة بفرائد الفوائد تفرعت جميع الطرق
عن طريق الجنيد رضى الله عنه باعتبار اجتهاد الاشياخ فبعضهم وضع أورادا مشتملة على توجيهات وأدعية بحسب ما أفيض عليه
من الانوار فى أوقات مخصوصة و بعضهم اختار شيأ من القرآن كيس وتبارك وعم يتساءلون وذكرا مخصوصا على وجه مخصوص

و بعضهم عين أسماء للذكر فمن مكثر ومن مقل و بعضهم اختار الذكر بالقلب كالنقشبندى الى غير
ذلك فتنوعت به الطرق
وكلهم على هدى ومن
ذمهم ورماهم بالباطل فهو
الضال الزائغ عن الحق
المستحق للذم دنيا وأخرى
وكيف بالامون وهم
التائبون العابدون
الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر رضى
الله عنهم أجمعين اهـ بحروفه
فالمرشد العارف لا يسلك
بالمريدين طريقا واحدا
بل يسلك ببعض المريدين
طريق التبذل والمهنة
وخدمة الفقراء وتسوية
النعال لهم و ببعضهم
طريق الصيام و ببعضهم
طريق القيام وهكذا وهذا
بطريق الارث منه صلى
الله عليه وسلم فقد كان
عليه الصلاة والسلام
يسأله الجماعة عن الشئ
الواحد ويجيبهم بأجوبة
مختلفة كما فى سؤاله صلى
الله عليه وسلم عن أفضل
الاعمال فانه كان يقول لبعض الناس بر الوالدين ولبعضهم الجهاد ولبعضهم الصلاة لميقاتها وغير
ذلك بل ربما اختلف الجواب لشخص واحد بالنظر للازمنة فرب زمن يقول له فيه أفضل الاعمال كذا و يقول له فى زمن آخر غيره
وهكذا الشأن فى الطريق الحسية فان الخبير الناصح الحاذق لا يسلك بالضعيف طريق القوى ولا بالجبان طريق الشجاع بل يسلك
بكل أحد على حسب تأهله واستعداده وفى الرسالة القشيرية من لم يأخذ الادب عن حكيم يضع الاشياء مواضعها و يقابل أمراض
القلوب بأدويتها لم يتأدب به مريد اهـ قال شيخ الاسلام لان من لم يكن كذلك لا يقتدى به لان من سلك طريقا واحدا من طرق الخير
وجاءه مريد ليقتدى به فدله على طريقه الذى سلكه مع اختلاف أمراض القلوب كان كطبيب يسقى الناس من اناء واحد لكونه قد

بلغنا عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتلميذه الشيخ أبى العباس المرسى وغيرهما انهم كانوا يقولون
لو احتجب عنا رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عددنا أنفسنا من المسلمين فاذا كان هذا قول
أحد الاولياء فالاولياء المجتهدون أولى بهذا المقام وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول
لا ينبغى لمقلد أن يتوقف فى العمل بقول من أقوال أئمة المذاهب و يطالبهم بالدليل على ذلك
لانه سوء أدب فى حقهم وكيف ينبغى التوقف عن العمل بأقوال قد بنيت على صحيح الاحاديث
بالكشف الصريح الذى لا يخالف الشريعة أبدا فان علم الكشف اخبار بالامور على ما هى عليه
فى نفسها وهذا اذا حققته وجدته لا يخالف الشريعة بل هو الشريعة بعينها فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يخبر الا بالواقع لعصمته من الباطل والظن اهـ وسمعت سيدى عليا الخواص
يقول كل من نور الله قلبه وجد مذاهب المجتهدين وأتباعهم كلها تتصل برسول الله صلى الله عليه
وسلم من طريق السند الظاهر بالعنعنة ومن طريق امداد قلبه صلى الله عليه وسلم لجميع قلوب
علماء أمته فما اتقد مصباح عالم الا من مشكاة نور قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته
يقول مرة أخرى ما من قول من أقوال المجتهدين ومقلديهم الا و ينتهى سنده برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم بجبريل ثم بحضرة الله عز وجل التى تجل عن التكييف من طريق السند الظاهر والسند
الباطن الذى هو علم الحقيقة المؤيدة بالعصمة وكان ابن جرير يقول جميع ما استنبطه المجتهدون
معدود من الشريعة وان خفى دليله على العوام ومن أنكر ذلك فقد نسب الائمة الى الخطا وانهم
يشرعون ما لم يأذن به الله وذلك ضلال من قائله عن الطريق والحق انه يجب اعتقاد أنهم لولا رأوا
فى ذلك دليلا ما شرعوه اهـ وكان سيدى على الخواص يقول ما ثم قول من أقوال العلماء الا وهو
مستند الى أصل من اصول الشريعة لمن تأمل لان ذلك القول اما أن يكون راجعا الى آية أو حديث
أو أثر أو قياس صحيح على أصل صحيح لكن من أقوالهم ما هو مأخوذ من صريح الآيات أو الاخبار
أو الآثار ومنه ما هو مأخوذ من المنطوق أو من المفهوم فمن أقوالهم ما هو قريب ومنها ما هو أقرب
ومنها ما هو بعيد ومنها ما هو أبعد ومرجعها كلها الى الشريعة لانها مقتبسة من شعاع نورها وما ثم
لنا فرع يتفرع من غير أصل أبدا اهـ باختصار فتبين من هذه النقول الصحيحة والنصوص
الصريحة ضلال هؤلاء القوم و بطلان ما لبسوا به على العوام أعنى قولهم ان كتب الفقه لا تخلو
عن الخطا وفيها أحكام كثيرة مخالفة للاحاديث الصحيحة وأما قولهم كيف نترك الآيات
والاحاديث ونقلد الائمة فى اجتهادهم المحتمل للخطا فجوابه ان تقليد الائمة فى اجتهادهم ليس تركا
للآيات والاحاديث بل هو عين التمسك والاخذ بها فان القرآن ما وصل الينا الا بواسطتهم مع
كونهم

كونهم أعلم ممن بعدهم بصحيحها وحسنها وضعيفها ومرفوعها ومرسلها ومتواترها وآحادها ومعضلها وغريبها وتأويلها وتاريخ المتقدم والمتأخر والناسخ والمنسوخ وأسبابها ولغاتها وسائر علومها مع تمام ضبطها وتحريرهم لها وكمال ادراكهم وقوة ديانتهم واعتنائهم وتفرغهم ونور بصائرهم وكان رجال من التابعين تبلغهم عن غيرهم الاحاديث فيقولون ما نجهل هذا ولكن العمل على غيره وكان محمد بن أبى بكر بن حزم ربما قال له أخوه لم لم تقض بحديث كذا فيقول لم أجد الناس عليه قال النخعى لو رأيت الصحابة يتوضؤن الى الكوعين لتوضأت كذلك وأنا أقرؤها الى المرافق وقال عبد الرحمن بن مهدى رضى الله عنه السنة المتقدمة من سنة أهل المدينة خير من الحديث وقال مالك العمل أثبت من الاحاديث فلا يخلو أمر هؤلاء الخبثاء من أحد شيئين اما نسبة الجهل للائمة المجمع على كمال علمهم المشار له فى حديث الصادق عليه الصلاة والسلام واما نسبة الضلال وقلة الدين للائمة الذين هم من خير القرون بشهادة الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم وأما قولهم لمن قلد مالكا مثلا نحن نقول لك قال الله أو قال رسول الله وأنت تقول قال مالك أو ابن القاسم أو خليل فجوابه ان قول المقلد قال مالك معناه قال مالك فاهما من كلام الله أو كلام رسوله أو متمسكا بعمل الصحابة والتابعين الفاهمين لكلام الله وكلام رسوله ومعنى قوله قال ابن القاسم انه نقل عن مالك مافهمه من كلام الله الخ أو انه فهمه نفس ابن القاسم من كلام الله الخ ومعنى قوله قال خليل مثلا انه ناقل عمن ذكر ومالك وابن القاسم من خير القرون ومجمع على امامتهما فانظر من المقدم المقلد الذى يقول قال مالك أو ابن القاسم أو التارك للتقليد الذى يقول قال الله أو قال رسول الله مستقلا بفهمه مع عجزه عن معرفة ناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه وظاهره ونصه وعامه وخاصه وتأويله وسبب نزوله ولغاته وسائر علومه انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور اه ملخصا من كلام بعض المحققين من مشايخنا وأما زعمهم ان الائمة ندموا على مذاهبهم عند موتهم ندما شديدا فباطل وكذب فان الاجتهاد من أفضل القربات وأكمل الطاعات فلا يعقل الندم عليه كيف وهو محتم على من فيه أهلية له وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم بدليل عتابه فى استبقاء اسرى بدر وعلى الاذن فى التخلف لمن ظهر نفاقه ووقع من أصحابه وأقره فقد ورد ان رجلا حلف لا يطأ زوجته حينا فاستفتى الصديق فأفتاه بان الحين الابد واستفتى عمر فأفتاه بانه أربعون سنة واستفتى عثمان فأفتاه بانه سنة واستفتى عليا فأفتاه بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم وقال لابى بكر ما دليلك على ان الحين الابد فقال قوله تعالى فى حق قوم يونس ومتعناهم الى حين أى الى يوم القيامة وقال لعمر ما دليلك على ان

تداوى به ورد بما ضرت غيره فضلا عن ان تنفعه اه اذا علمت ذلك علمت ان الكامل فى الطريق من يعطى درجة الاجتهاد فيها ولهذا عاب بعض مشايخ الاستاذ البكرى على من تعطل معه الارشاد مدة بسبب زيادة أو نقص منه فى ورد الستار ولم ينفتح له الباب حتى رجع باشارة شيخه عن الزيادة أو النقص فقال ما معناه عندى ان هذا المرشد ناقص الدرجة اذ لو كان كاملا لما أوقفه نقص ولا زيادة اه فلا يحتاج على من زاد من العارفين فى الاوراد أو نقص أو أبدل وردا بغيره أو نقله من وقت الى وقت أو أمر بقراءته جماعة بعد ان كان فرادى أو عكسه ماداما حاله يشهد بعرفانه فلا يعترض عليه فى ذلك لان هذا أمر مسلسل عن الا كابر رضى الله عنهم فليس لمن لم يساوهم ان يعترض عليهم

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

وقد ترك سيدى مصطفى البكرى بعض الاوراد المتقدمة كلية وأتى بغيرها فقد كان قديما يقرأ فى السحر حزب الوسائل لسيدى أحمد العسالى رضى الله عنه فأبدله بورد السحر المعروف الآن وجرى عليه عمل الا كابر فى حياته و بعد مماته وزاد سيدى محمد الحفناوى فى ورد الفجر لا اله الا الله ثلاثا بالمد لا اله الا الله وحده الخ وزاد أبو البركات فيه أيضا اللهم انى أصبحت أشهدك الخ أربعا ومن هنا مازاده شيخ أستاذنا العارف الخضيرى فى حزب الاوقات وما انشأه من ورد الفجر القبلى فانه لم يكن قبله وما تصرف به فى ورده البعدى من الحذف والاثبات فقد كان يقرأ فيه قبلا سورة الاخلاص احدى عشرة مرة و يقال فيه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة فحذفهما منه وأثبت فيه بعد ياحى ياقيوم لا اله الا أنت الاربعين مرة ياحى ياقيوم ياذا الجلال والا كرام الخ وسبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يمن ولا يمن عليه الخ وزاد أيضا فيه أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه الخ وزاد أيضا لا اله الا الله والله أكبر أربع مرات أخبرنى شيخنا عنه رضى الله عنهما انه قال والله مازدت ولا نقصت شيأ الا باشارة واذن ومنه أيضا ما فعله أستاذنا من استعمال حزب الستار عقب حزب الصبح كالسنة المتقدمة والاتيان بالآيتين جميعا بعد سورة النصر فى حزب العصر فقد كان العمل على قراءة وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فجعل ابتداء القراءة بعد سورة النصر ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الى آخر السورة لما ستذكره هنالك وزيادة آيتين قبل آية السجدة فى حزب المغرب فقد كان قبلا يقرأ انما

يؤمن بآياتنا الآية فقط فأمر بالقراءة من ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآيات الثلاث وان يقرأهن كل واحد من الجماعة وقد كان قبلا يقرأ الآية واحد فقط يجهر بها ويستمع الباقون ثم يسجدون جميعا وهذا أيضا المناسب يأتي التنبيه عليه في موضعه ان شاء الله تعالى وكذلك أمر بالاقتصار على حزب أبي البركات في حزب الاوقات وترك قراءته جماعة بأن يقرأ واحد ويستمع الباقي وكأنه رضي الله عنه رأى ان حزب الاستاذ الخضيري فيه طول وبعض الجماعة لا يخلو من أشغال كطلب علم وتعاطي حرفة مع ما يشتمل عليه الجمع غالبا من اجتماع جماعة مختلفي المذاهب وهي لا تتفق على جواز القراءة جماعة فان المالكي يرى بحكم مذهبه كراهة قراءة القرآن جماعة لعدم العمل ولمظنة

التخليط وخشية تقطيع الحروف فان حصلا بالفعل حرمت وأيضا ربما يحصل من قراءة الجماعة تشويش على المصلين ولا سيما ان كثرت الجماعة كما هو الغالب في اجتماع المريدين وأيضا فان في القراءة جماعة تفويتا للاستماع والانصات المأمور بهما في قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا فانه وان كان واردا في الصلاة الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب قال في المنهل ولما كان مبنى الطريق على الحضور مع الحق والمراقبة له والاشتغال بذكره وقتا باللسان وآونة بالجنان أمر أهله المريد بالانصات في الورد ليتفكر ويتدبر ويتعلق ويتحقق ويتخلق ويشتغل بالذكر القلبي ففي الحديث الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا رواه البيهقي في شعب الايمان عن عائشة فاذا حضر المستمع مع الحق وتفهم في المعاني القرآنية وتدبر في نظم مباني الآيات الفرقانية وكان في تلك الحالة يحادث حبيبه بقلبه ويسامر كان الجدير بان يعود بقلب عامر ومر بالبر غامر واذا عرى التالي عن هذه الجمعية كان المستمع أرقى بهذه المشاهدة العلية فان بعض التالين يشتغل بتحسين صوته ومراعاة ما وجب عليه من حسن الاداء والتجويد فيفوته تدبر المعاني وحضور القلب مع الحبيب الداني ويكون ممن قرأه ظهرا دون بطن ففي الاكمال أجل أنا اقرؤه لبطن وأنتم تقرؤنه لظهر قالوا يا رسول الله ما البطن من الظهر قال أتدبره وأعمل بما فيه وتقرؤنه أنتم هكذا وأشار بيده فأمرها رواه محمد بن نصر عن عمير قال قالوا يا رسول الله انا لنجد للقرآن منك ما لا نجده من أنفسنا اذا خلونا قال فذكره ومن هنا استحب أهل الطريق

الحين أربعون سنة فقال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر والانسان آدم التي طينته على باب الجنة أربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك على ان الحين سنة فقال قوله تعالى في النخلة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها وقال لعلي ما دليلك على ان الحين يوم وليلة فقال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تخفيفا عليه وكل هذا عند عدم النية ولو صح كلام هؤلاء الضالين لكانوا أهم بالتوبة والندم أولى فانهم كما تقدم يدعون الاجتهاد والاخذ من الكتاب والسنة حتى سموا أنفسهم السنية على ما هم عليه من أنواع الجهل والفساد ولعمري لهم أحق باسم البدعية لم لا وقد خرقوا اجماع الامة التي لا تجتمع على ضلالة بنص الحديث فانها أجمعت على وجوب التقليد على من ليس فيه أهلية للاجتهاد فان ادعوا ان فيهم شروط الاجتهاد قلنا هذا كذب بدليل مشاهدة عدمها فيهم هيهات هيهات وأنى لهؤلاء الحمقى بذلك وهم لا يعرفون حد الاجتهاد بل لا يحسنون فرائض الوضوء ولا عقائد الايمان وأما قولهم ان علم التوحيد منكر من القول وزور وتشنيعهم على صاحب السنوسية فهو أيضا مما خرقوا فيه الاجماع فان الامة قد أجمعت سلفا وخلفا على وجوب معرفة العقائد وما نقل عن بعض السلف من النهي عن الاشتغال به فانما هو فيمن ليس له قدرة على ادراك حقيقته بحيث يكون موقعا له في الهلكات والشبهات ولقد كان السلف الصالح يعلمون العقائد لاولادهم وعبيدهم وامائهم واشتهر ذلك بينهم حتى وصل لعجائزهم ولهذا نقل عن الفخر انه كان يقول عند موته اللهم ايمانا كايمان العجائز واما تسميتهم له توحيلا فمن المشهور ان من جهل شيأ عاداه وقولهم انه يكفي الانسان سورة قل هو الله أحد ان أرادوا منه حفظها كما هو الظاهر منهم قلنا هو غير مسلم فان مجرد حفظ القرآن لا يفيد العلم ولا يرفع الجهل لقوله في الحديث وهل ينفع القرآن الا بالعلم وان قالوا يكفيه علمها قلنا هو عين معرفة العقائد واما استنادهم لقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فهو مما يرد عليهم فانه تعالى قال فاعلم وما قال فقل ولا ريب ان علم لا اله الا الله هو عين العقائد لما تقدم انها تجمع العقائد كلها فتثبت ولا تك ممن يغتر بزخارف الكلام واما قولهم في تبيين الائمة ومقلديهم المراد من الآية والحديث من أين لهم ذلك الخ فالجواب عنه أنه مأخوذ من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم قد بين ما أجمل في القرآن بعد قوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شئ ولولا تبيينه صلى الله عليه وسلم لنا كيفية الطهارة والصلاة والحج وغير ذلك ما اهتدى أحد من الامة لمعرفة استخراج ذلك من القرآن ولا كنا نعرف عدد ركعات الفرائض ولا النوافل وغير ذلك فكما ان الشارع صلى

الله

أن يكون الذى يقرأ الورد رجلا موصوفا بالصلاح وحسن القراءة أداء وصوتا لتؤثر قراءته فى قلوب السامعين ورب مستمع أفضل من
من تال وقد ورد فى فضيلة استماع القرآن أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله تعالى عزوجل
كانت له نورا رواه الدارمى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ومنها والذى نفسى بيده لسماع آية من كتاب الله تعالى أعظم
أجرا من ثبير يتصدق به ومنها الا من اشتاق الى لقاء الله تعالى فليسمع كلام الله تعالى فان مثل القرآن كمثل جراب مسك أى وقت
فتحه فاح ريحه رواه الديلمى عن أبى هريرة ومنها من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر
سيآت الى غير ذلك اهـ بتلخيص وفى خزينة الاسرار الكبرى أخرج البخارى عن أنس رضى الله

الله عليه وسلم بين لنا بسنته ما أجمل فى القرآن كذلك الائمة المجتهدون بينوا لنا ما أجمل فى أحاديث
الشريعة ولولا بيانهم لنا ذلك لبقيت الشريعة على اجمالها وهكذا القول فى أهل كل دور بالنسبة
للدور الذين قبلهم الى يوم القيامة ولولا ذلك ما شرحت الكتب ولا عمل على الشروح حواش ذكره
الشعرانى وأيضا فان كثيرا من القرآن والاحاديث ما ظاهره صريح الكفر وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون فى العلم قال ابن عيينة رضى الله عنه الحديث مضلة الا للفقهاء وقال مالك رضى الله عنه
انما فسدت الاشياء حين تعدى بها منازلها ولما سد هؤلاء باب التأويل ووقفوا مع الظواهر
هاموا فى أودية الضلالات حتى نفوا عصمة أبينا آدم عليه السلام بل وكل نبى وردت فيه آية
متشابهة تمسكا بظاهرها حتى ألف بعض أحبارهم فى ذلك نثرا ونظما وقد قدمنا فى النبوات ما يزيل
الاشكال والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وأما زعمهم انهم اطلعوا على أحاديث لم يطلع
عليها الائمة فهو دعوى كاذبة فان التابعين رضى الله عنهم قد جمعوا ما كان من الاحاديث متفرقا
حتى كان أحدهم يرحل فى طلب الحديث الواحد والمسئلة الواحدة الشهر والشهرين وضبطوا أمر
الشريعة أتم ضبط فالائمة قد وجدوا القرآن مجموعا ميسرا ووجدوا الاحاديث قد ضبطت واحرزت
فتفقهوا فى القرآن والاحاديث على مقتضى قواعد الشريعة واستخرجوا قواعد القرآن
والاحاديث فاستنبطوا منها فوائد وأحكاما وبنوا على مقتضى المنقول والمعقول ودونوا الدواوين
ويسروا على الناس أمر الدين وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الاصول وردا الفروع اليها
فانتظم الحال واستقر من الدين لامة محمد صلى الله عليه وسلم بسببهم الخير العميم وقصارى أمر
هؤلاء انهم اطلعوا على بعض أقوال مؤولة أو مردودة فظنوها نقولا غفلت عنها الثقات مع ما يتولد
من زعمهم هذا من نسبة الجهل الى الائمة وقد تقدم ما فيه واعلم ان أصل هذا الزيغ للظاهرية
الذين كانوا ظهروا فى الاندلس وتقوت شوكتهم مدة ثم محا الله آثارهم فشرع هؤلاء فى احيائها محا الله
آثارهم كما محا آثار سلفهم ودمرهم تدميرا وكان رئيس الظاهرية ابن حزم ولما أراد الامير عبد
المؤمن حمل الناس على مذهبه جمع الفقهاء فقام على رأسه وزيره وكاتبه أبو جعفر بن عطفة
فخطب خطبة مختصرة ثم رد رأسه الى الفقهاء وقال لهم بلغ سيدنا ان قوما من أولى العلم تركوا
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصاروا يحكمون بين الناس ويفتون بهذه الفروع
والمسائل التى لا أصل لها فى الشرع أوكلاما هذا معناه وقد أمر ان من فعل ذلك بعد هذا اليوم ونظر
فى شئ من الفروع والمسائل عوقب العقاب الشديد وفعل به كذا وكذا وسكت فرفع الامير رأسه
اليه وأشار له بالجلوس فجلس وقال سمعتم ما قال فقال الطلبة نعم ثم قال لهم سمعنا ان عند القوم

عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لابى بن كعب رضى الله عنه ان الله أمرنى ان أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال أبى له عليه الصلاة والسلام الله سمانى لك قال نعم قال أبى وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه وأخرج الديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لينصت للقرآن ويسمعه من أهله وقال صلى الله عليه وسلم لله أشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته والاذن بفتحتين الاستماع قال فى المختار واذن له استمع وبابه طرب ثم قال قلت منه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت وفى الحديث ما أذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن اهـ وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك
وعليك انزل قال انى أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان وكان عمر رضى الله عنه يقول لابى موسى الاشعرى ذكرنا
ربنا فيقرأ حتى يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أنا فى الصلاة وأخرج الديلمى عن ابن عباس
رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الداعى والمؤمن فى الاجر شريكان والقارئ والمستمع فى الاجر شريكان والعالم
والمتعلم فى الاجر شريكان كذا فى الجامع الصغير واعلم ان المقصود بانزال القرآن فهم الحقائق والعمل بالفحوى وشرع الانصات
لقراءة القرآن فى الصلاة وندب فى غيرها وللقارئ أجر وللمستمع أجران لانه يسمع وينصت أو يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان

واحد والمستمع يؤدي الفرض ولذا قالوا استماعه أثوب من تلاوته كذا في روح البيان في سورة لم يكن وفي سورة المزمل وفي الاتقان ان قراءة القرآن كرامة أكرم الله تعالى بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانهم حريصة لذلك على استماعه من البشر اهـ باختصار وزيادة وحينئذ فالكيفية التي استحسنها الاستاذ رضي الله عنه كيفية محكمة وطريقة متقنة تصلح لكل ذاهب من أهل المذاهب فجزاه الله عن أمة محمد خيرا هكذا شأن المرشد الناصح يختار لمريدي النصح أعظم النصائح ولا يليق بمرشد تقصده مرضى القلوب يبتغون عنده الشفاء ان يداويهم بما هو مكروه في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك مما ينافي الاقتفاء خارج عن حدود المرشدين الخلفاء وهو من

التداوي بالداء بلا خفاء فان المكروه عند أهل الطريق كالمحرم عند غيرهم كما تقدم ومع تلك الأسباب المتقدمة الباعثة له على هذا الصنيع فقد جاء عليه وارد رباني وسائق صمداني كما هي عادته في جميع أطواره وأحواله وكافة أوطاره فانه لما ورد على قلبه وارد هذا الصنيع كتب لاستاذه كتابا يحلى بحسن بيانه البديع يتلطف فيه بحسن الادب ويشير اليه بما يصنع في هذا الوارد وبعث به مع بعض خواصه لحضرته فلما قرأ كلامه وفهم مرامه قال أما الامر الرباني فكلنا تحت حكمه وكتب له بخطه كتابا يتضمن العمل بالاوامر الربانية واباحة الاجتهاد في كل ما تقتضيه الفراسة القلبية ولاجرم ان مثل هذا الامام ممن تعتمد في مذهب القوم عبارته وتعتبر في تهذيب النفوس اشارته فانه قد نشأ لابس الامتعلقا بربه معرضا عما سواه بيده ولسانه وقلبه مترببا في حجر المصطفى آخذا من يده الشريفة كؤس شربه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم من الاسماء ما ارتفعت به ستار حجبه وأمره في ابتداء سيره بالاقتصار على حبه خشية تسلط الاغيار على عين لبه فبادر بجد واجتهاد وجاد وما حاد ووفى بالمراد وطار بجناحي صدقه وشوقه الى خلاقه وسار بسلاحي الكتاب والسنة على مطيتي حبه واحتراقه ملحوظا بعين الرعاية محمولا على متن العناية فجاوز مقامات الرجال وكان ابتداؤه كما لا وانتهاؤه وصال وفاز باللذات والخلق مكبون على الشهوات وترقى في المشاهدات والناس تائهون في ظلمات الغفلات صفاه الحق ونقاه وأفناه وأبقاه وتم نسج حلله المطرزة بديباج الاسرار وجواهر الانوار التي سداها ولحمتها ورعه وتقواه فلم يزل بحر معارفه آخذا في الزيادة حتى أشرف من جوانبه

تأليفا من هذه الفروع يسمونه الكتاب يعني المدونة وانه اذا قال لهم قائل مسئلة من السنة ولم تكن فيه أو مخالفة له قالوا ما هي في الكتاب أو ما هو مذهب الكتاب وليس كتاب يرجع اليه الا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبد الله بن زرقون أنا كنت ممن جمعهم ولما سكت القوم ولم يجبه أحد لحدة الامر والانكار حملتني الغيرة على ان تكلمت فقلت يا سيدي جميع ما في هذا الكتاب مبني على الكتاب والسنة وأقوال السلف والاجماع وانما اختصره الفقهاء تقريبا لمن ينظر فيه من المتعلمين والطالبين فانطلقت ألسنة آخرين حينئذ ووافقوني على ما قلت ثم دعا وقال اللهم وفقنا يا رب العالمين وقام الى منزله قال فكنت أدخل بعد ذلك عليه فأرى منه البر التام والتكرمة ثم سكن الحال بعد ذلك حتى جاءت أيام حفيده الامير يعقوب فأراد حمل الناس على كتب ابن حزم فعارضه فقهاء وقته وفيهم أبو يحيى بن المواق وكان أعلمهم بالحديث والمسائل فلما سمع ذلك لزم داره وأكب على جمع المسائل المنتقدة على ابن حزم حتى أتمها وكان لا يغيب عن الامير فلما أتمها جاء اليه فسأله عن حاله وغيبته وكان ذا جلالة عنده فقال له يا سيدنا قد كنت في خدمتكم لما سمعتكم تذكرون حمل الناس على كتب ابن حزم وفيها أشياء أعيذكم بالله من حمل الناس عليها وأخرج له دفترا فلما أخذه الامير جعل يقرؤه ويقول أعوذ بالله أن أحمل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على هذا وأثنى على ابن المواق ثم سكن الحال بعده في الفروع وظهرت وقويت والحمد لله وأما اعتقادهم ان سيدهم أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو ان صح كفر لمعارضته لقوله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل بعدي أفضل من أبي بكر ولان المسلمين أجمعوا سلفا وخلفا على أفضليته على سائر الامة حتى قال عمر بن الخطاب ليتني شعرة في صدر أبي بكر ليتني حسنة من حسنات أبي بكر وفي الحديث ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة وأما اعتقاد بعضهم ان سيدهم يأخذ الاحكام عن الله فهو أيضا كفر لان الرسالة قد ختمت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان قالوا انه يأخذها عن الله في النوم لا من طريق الوحي قلنا لا يثبت بالرؤيا المنامية حكم ولو برؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم المجمع على عدم تمثل الشيطان به كما سلف في مبحث الرؤية وان قالوا انه يأخذها عن الله بطريق الالهام والكشف قلنا هذا كذب لان الالهام والكشف الصادقين لا يخالفان ما في المذاهب من الاحكام لما تقدم ان الائمة رضي الله عنهم بنوا مذاهبهم على الحقيقة وهذا قد تخالف احكامه المذاهب كلها حتى غير الاربعة كما سيأتي التنبيه على ذلك فهذا دليل على أنه الهام شيطاني نعوذ بالله من الضلال وأما زعم بعض جماعتهم انهم يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهونه ويشاورونه في أمورهم وان كل من تبعهم يجمعونه به فهو ضلال

الحالة المعتادة وتلاطم موجه وعظم لجه حتى ظهر من وراء جسور تخوله عند اشراق شمس وصوله وشوق بعد طول الظما وزاده وتشوفت للسقي أراضي قلوب طالما أمحلت حتى نبت فيها شوك الغفلة وحلفاء الحرمان وأعظم حشيش الجهل افساده اذن له صلى الله عليه وسلم ان يخرج من خدور الاستار ويرفع حجب الاستتار ويفيض على الناس من فيض سره المدرار ويحسن اليهم مما أعطاه الكريم الغفار وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم بعد ان ارتفعت منازله في حضائر قدسه واستوفى سيره الباطني ولم يتفق ذلك لاحد من أبناء جنسه توجه للاستاذ الاعظم والملاذ الافخم سيدي أحمد الخضيري يريد سيرا خفيا الخاصة نفسه فتلقن عنه الاسماء السبعة على التدريج مع استيفاء الشروط المعلومة عند أهل

التجريد وبعد ان تلقن الاسم الرابع وقلبه في جنة المشاهدة دائما راتع اذن له أستاذه أن يرشد الخلق ويسلك بهم أحسن المسالك وهذا دليل على صحة الاذن الذي تقدم قبل ذلك ثم تمم جميع الاسماء والمقامات ووصل الى رفيع الدرجات وما عاجله أستاذه بالاذن في انقاذ الناس من الظلمات الحوالك قبل ان يستوفي الاسماء التي يستوفيها كل سالك الا لما نظر بعين بصيرته وسمع باذن سريرته فلم يجد الارواح صافية وأسرارا وافية وأنوارا غير خافية روحا مشمولة بالكمالات مجبولة على محاسن الصفات فامره بالارشاد نفعا للعباد وليفيد الناس من جماله ويواليهم من نواله ففر هاربا مدة راجيا الاقالة من هذا الامر وتحمل اثقاله قاصدا الاقتصار على خصوص مراعاة نفسه وأحواله انما لكونه أمرا آتيا من الله ورسوله ولم يجد بدا من تسليمه وقبوله قابل الامر بالامتثال والتزم وقام باعباء الخلافة بأقوى عزم وأثبت قدم منقذا للخلق من أسر الباطل بتأييد من المخصوص بالقدم سمع قول نبيه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فنهض لارشاد الناس راغبا في الظفر بهذه النعم بعد ان عجن طينة أخلاقه بماء الاخلاق المحمدية ولبنية الصفات النفسية هدم واستمسك بمنشور الاذن من أفضل العرب والعجم فارشد وسدد وأفاض على مريدي الحق من بحر المدد كل على قدر ما له استعد ونشر الحق بين أهله ورد الامر الى أصله بعد ان كاد يسقط في غيابة جب العدم وجرى ماء الحقيقة في حياض الاذواق بعد ان كان اشارات في بطون الاوراق وضنت بوابله وطله الديم لكن لما جاء لبيت الارشاد ووجد جدرانه قد

ضلال ومنكر يجب ردعهم عنه كيف ورؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة لم تكن الا لبعض الخواص قالوا لا يبلغ أحد هذا المقام حتى لا يبقى في جسده عرق له شهوة وهؤلاء يزعمون انهم يورونه لكل من اجتمع بهم ولو كان من أفسق الفساق ولقد شاهدناهم يجمعون العوام وعوام العوام وأصحاب الجرائم وغالبهم بدون طهارة بل لا يحسن أن يتطهر ويذهبون بهم الى الطرقات والاماكن التي لا شك في نجاستها ويجلسونهم فيها بدون شئ طاهر يفرشونه تحتهم ويأمرونهم بوضع رؤسهم في جيوبهم ويقولون لهم فردا فردا احضر سيدنا في قلبك ومتى حضر قل له ائتني برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقولون له هل رأيت فان صدق وقال لا ونحوه يقولهم انك مطموس البصيرة قاسي القلب ونحو ذلك وان افترى وقال رأيت والله العظيم ما رأى مدحوه وأثنوا عليه وربما قام بعض أولئك الاشرار وتواجد وارتعش وألقى نفسه على الارض ويزعم انه قد غشي عليه من التجلي المحمدي فيفيق وقد أثبتوا له الكرامات والمقامات ويرجعون الى سيدهم ويقولون له ياسيدنا فلان قد وصل فيقول هو ماشاء الله انه رجل صالح ويثني عليه وهو والله العظيم ما وصل الا الا كبر الكبائر لقوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل قال الشيخ أبو محمد الجويني ان من تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه على ذلك طائفة ولا شك في كذب هؤلاء لان هذا مقام عزيز لا يدخله الا بعض أفذاذ من الخواص الذين تطهروا من الرعونات وانسدت جميع عروقهم عن الشهوات قال الشعراني رأيت ورقة بخط جلال الدين السيوطي عند أحد أصحابه وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله في شفاعة عند السلطان قايتباي اعلم يا أخي اني قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتي هذا خمسا وسبعين مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه صلى الله عليه وسلم عني بسبب دخولي للولاة لطلعت القلعة وشفعت لك عند السلطان واني رجل من خدام حديثه صلى الله عليه وسلم وأحتاج اليه في تصحيح الاحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم ولا شك ان نفع ذلك أنفع من نفعك يا أخي قال ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك ما اشتهر عن سيدي محمد بن زيد المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يرى رسول الله يقظة ومشافهة ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص ان يشفع له عند حاكم فلما دخل عليه أجلسه على بساطه فانقطعت عنه الرؤية فلم يزل يتطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤية حتى تراءى له من بعيد فقال تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك الى ذلك قال فلم يبلغنا انه رآه بعد ذلك حتى مات اهـ فاذا كان الدخول على الولاة لاجل الشفاعة في بعض المسلمين سببا لاحتجابه صلى الله عليه وسلم عن

انقضت وربوعه قد تردت وعيون مائه قد انسدت ولم يجد فيه الا أثوابا بالية وأكوابا خالية وآثارا ما كن لا تصلح لساكن واحتاج الحال الى تجديد جديد ولا ينفع فيه الاصلاح ولا التسديد بذل غاية جهده في بناه وعانى مشقاته واستلذ عناه فبناه من شريعة وحقيقة وأسسه على سنة وطريقة فلما تم بناه واستعد لسكناه نادى منادى السعادة يا أهل العناية هذه دار الهداية ادخلوا وبالوفاء لا تبخلوا وعن الصفاء لا تغفلوا وأقبلوا تقبلوا واياكم ان تهملوا فتهملوا بل أسرعوا متزرين بعهود وثيقة فاجاب لذلك قوم أراد الله حياتهم وخصص في الازل على حسن العمل وفاتهم فقد ذكروا ان من لم يشرب من الكؤوس الاوحدية ولم يكن له حظ من المحبة الالهية فقد مات ميتة جاهلية على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم (١٤٦)

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا
ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

اه من خط بعض اخواننا حفظه الله وهو كما قال بل فوق ما قال فانه أمير المؤمنين بهذا العصر في علم القلوب ولا فخر وقد وفقه الله تعالى من الصغر الى العبادة وسقاه كأس المصافاة بدير السعادة وفتح له الابواب ويسر له الاسباب حتى شب على غاية من حسن الادب وتهذيب الاخلاق وصفاء السريرة وزهادة الدنيا وايثار الآخرة وكثرة المجاهدة والاوراد ونوافل الخيرات مصاحبا للفقه قليل الاختلاط بالناس متواضعا حليما كافا عن أعراض الناس غاضا عن مساويهم ناصحا للامة وقد تنافس في الاخذ عنه المتنافسون وتطفل على موائد أمداده الطالبون وازدحم على ساحات ارشاده المريدون واقبل عليه العالمون والجاهلون وتواضع له الاصاغر والاكابر وأذعن له المعاند والمكابر فلسان الحسود عنه قصير وان كان في قلبه حر السعير فيا أيها الحساد موتوا بغيظكم * فليس لكم شئ سوى الموت نافع فني كل وقت فضله في زيادة * وما دامت الاشيا له الذكر شائع وله في العلوم العقلية والنقلية مجال من غير كبير سعي ولا تفرغ لطلب وله المدارك الدقيقة والمباحث الرقيقة ومن شاركه عرف قدره وحقق أمره فان غالب أحواله المباركة لا تدرك الا بالمشاركة والله سبحانه متى أحب عبدا كمله وعلمه واستعمله جل الله واهب المنن انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون قل الحق لا ترهب وحدث بفضله *

أحبابه وحملة شريعته فما بالك بهؤلاء الذين لا يعرفون عقائد دينهم ولا يحسنون طهارتهم ولا يبالون بارتكاب الكبائر بل ربما كان بعضهم تاركا للصلاة وكيف يتصور اجتماع هؤلاء به صلى الله عليه وسلم وهو لم ينقله مولاه الى الدار الآخرة الا ليصونه عن وجوه أمثالهم ومما يدل على كذبهم انه اذا جاءهم أحد من أهل العلم والصلاح وقال لهم أريد ان تجمعوني برسول الله صلى الله عليه وسلم امتنعوا عليه ويقولون لبعضهم ان هذا من أهل العلم لا يصلح للرؤية فانظر الى هؤلاء الخسرة كيف جعلوا الجهلاء والفساق يصلحون لرؤيته صلى الله عليه وسلم وأهل العلم والصلاح لا يصلحون لها كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ولعمري لو كان ثم من ذوى الشوكة من له غيرة على الجناب الشريف لكلفهم مضغ ألسنتهم فانهم قد انتهكوا حرمته صلى الله عليه وسلم حتى تطاولت اليه ألسنة النساء منهم والصبيان بل قد تجاوز ضلال بعضهم الى ادعاء رؤية البارى جل وعز وكل هذا من جمود همم العلماء وعدم غيرتهم على الديانة فياليت شعرى أين هم من قوله عليه الصلاة والسلام اذا ظهرت الفتن وسب آخر هذه الامة أولها فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي حديث آخر اذا ظهرت البدعة وسكت العالم لعنه الله ولما أشار أولا رضي الله عنه الى وساوسهم الفاسدة وهواجسهم الكاسدة أشار ثانيا الى أفعالهم الشنيعة وأعمالهم الفظيعة بقوله (وادلجوا في ظلمة الاوهام) قال في المصباح أدلج ادلاجا مثل أكرم اكراما سار الليل كله ثم قال فان خرج آخر الليل فقد ادلج بالتشديد اه والاوهام جمع وهم قال في القاموس الوهم من خطرات القلب أو مرجوح طرفي المتردد فيه وفي التعبير بأدلجوا دون ادلجوا اشارة الى خسران جميع عملهم ومجاهداتهم لان جميعه في ظلمة الاوهام ليس من نور الشريعة في شئ فمن ذلك انهم يقصرون الصلاة ويفطرون رمضان في نصف يوم ويقولون الصائم في السفر كالمفطر في الحضر ويصلون على الجنازة بغير وضوء ويسجدون للتلاوة كذلك ويقولون من غسل ميتا فليغتسل وجوبا ومن حمله فليتوضأ وجوبا ويقولون بصحة امامة المرأة ولولد كور فاما قصر الصلاة في نصف يوم فهو قول طائفة من الظاهرية مردود عليهم تمسكوا بظاهر قوله تعالى واذا ضربتم في الارض الآية ولم يحدد مسافة وبما رواه مسلم وأبو داود عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال قصر الصلاة وهو أصح ما روى في ذلك وأصرحه والجمهور على خلافه وان أقل ما تقصر فيه الصلاة أربعة برد ثمانية وأربعون ميلا عند مالك والشافعي وثلاثة أيام عند أبي حنيفة وأجابوا عن الحديث المتقدم بانه بيان للمسافة التي يبدأ منها القصر لا غاية المسافة للسفر والآية قد بينت السنة المراد منها وأما فطر

رمضان

رمضان فى هذه المسافة فلم يقل به أحد ولعلهم قاسوه على القصر فيها وأما قولهم الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر فليس بحديث كما يسوا به على كثير من الجهلة وانما هو من كلام بعض الظاهرية كما قاله بعض الاشياخ وأما سلامهم على الجنازة بغير وضوء فهو مذهب الشعبى ووافقه ابن جرير وهو مذهب شاذ مرغوب عنه فقد روى مالك فى الموطا عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول لا يصلى الرجل على الجنازة الا وهو طاهر وفى صحيح مسلم مرفوعا لا يقبل الله صلاة بغير طهور وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على الجنازة صلاة فى قوله صلوا على صاحبكم ولو كان الغرض الدعاء لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه لصلاتها الى المصلى ولدعا فى المسجد وأمرهم بالدعاء معه أو التأمين على دعائه ولما صفهم خلفه كما يصنع فى الصلاة ولما كبر فى افتتاحها وسلم فى آخرها ولما منع الكلام فيها فهذا كله دليل على انها صلاة على الابدان لا على اللسان وحده وانما لم يكن فيها ركوع وسجود لئلا يتوهم بعض الجهلة انها عبادة للميت فيضل بذلك وأما سجود التلاوة فقد سئل مالك عمن يقرأ سجدة وامرأة حائض تسمع هل لها ان تسجد فقال لا يسجد الرجل ولا المرأة الا وهما طاهران وحكى ابن عبد البر على ذلك الاجماع وأما ما فى البخارى من ان ابن عمر كان يسجد على غير وضوء فيعارضه ما للبيهقى باسناد صحيح عن ابن عمر انه كان لا يسجد الا وهو طاهر وأما قولهم من غسل ميتا فليغتسل وجوبا فهو مما اختلف فيه قول مالك فروى عنه ابن القاسم وابن وهب وجوب الغسل قال ولم أدرك الناس الا عليه ابن القاسم وهذا أحب الى وروى عنه المدنيون انه مستحب لا واجب وهو مشهور المذهب وبه قال أبو حنيفة لما روى أن أسماء بنت عميس غسلت أبا بكر الصديق حين توفى ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت انى صائمة وان هذا اليوم شديد البرد فهل على من غسل فقالوا لا وأما طلب الوضوء لحامله فمن باب تحصيل الوسيلة لتحصيل المقصد وهو الصلاة على الميت الذى هو فرض كفاية وهو اما مستحب ان وجد غيره أو واجب ان لم يوجد وأما وجوبه لذاته فلم ينقل عن أحد وأما قولهم بصحة امامة المرأة ولو لذكور فهو قول مردود لابن المنذر وقال اللخمى بصحة امامتها عند فقد الرجال والحديث الصحيح يرد كلا من القولين والعجب انهم يدعون انهم مالكية ومع ذلك يصلون بالتيمم الواحد الفرضين والثلاثة والاكثر ويقنتون بعد الركوع جهرا ويجهرون بالتأمين ويؤخرون الصبح الى الاسفار البين مع ان الثلاث الاول انما هى مذهب الشافعى رضى الله عنه والاخير مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه فهذا مما ينادى عليهم بالكذب فى دعواهم انهم مالكية اذ المالكى يجب عليه الاذعان لمشهور مذهبه والعمل والفتوى به وان لم يظهر له دليله اذ قول امامه حجة عليه ولكن هؤلاء لما تركوا تقليد امام

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولد رضى الله عنه سنة خمسين بعد المائتين والالف حسبما سمع من والده بناحية نجوع غانم بجوار فرجوط من أعمال قنا وبها نشأ وتربى فى حجر والده وعهد اليه وهو صغير ان لا يطعمه الا من خالص الحلال كما أخبرنى بذلك والده رحمه الله قال فكنت أتحرى له ذلك وأعزله له حتى جعلت له مؤنة تخصه ومازلت كذلك حتى كبر واستقل بنفسه ومحتده من الحلفية بلدة بصعيد مصر بجوار جرجا ومواطن آبائه بها معروفة الى الآن وأهله وأقاربه لم يزالوا بها وبينهم وبينه التعارف التام وانما انتقل عنها أحد أجداده أبو جامع عبد السلام وتوطن ناحية النجوع ونمت أولاده فيها ولكنهم مازالوا مشهورين بين أهلها بالحلفية نسبة الى البلد الاصلية هذا وليس لقائل ان يقول انما الاجتهاد للمتقدمين فان الله تعالى لا تقييد عليه وطرق الفتح متعددة فى كل زمان وأوان كما فى المدخل قال ولا حجة لمن يقول ان هذا زمان ذاك زمان لان المعطى فيهما واحد لا يتغير ولا يزول اه وفيه الاولياء والحمد لله موجودون لا تخلو منهم الارض الى ان تقوم الساعة باخبار صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اه قال المبرد ليس لقدم العهد يفضل القائل بالفاء أى ضعيف الرأى ولا لحداثته يهضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق اه وقال الدمامينى فى شرح التسهيل وكثير من الناس من تحرى هذه البلية الشنعاء فتراهم اذا سمعوا شيأ من النكات الحسنة غير معزو الى معين استحسنوه بناء على انه للمتقدمين فاذا علموا انه لبعض ابناء عصرهم نكصوا على الاعقاب واستقبحوه أو ادعوا ان صدور ذلك من عصرى مستبعد وما الحامل لهم على ذلك الا حسد ذميم وبغى مرتعه وخيم اه وما أحسن قول القائل

قل لمن لم ير المعاصر شيأ * ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا * وسيبقى هذا الحديث قديما

بل ربما فضل اللاحق السابق ورب متأخر حاز الشرف الفائق أوما ترى ان النبى محمدا * فاق البرية وهو آخر مرسل

انما هذه خديعة تدخل فى اذهان الضعفاء وتسبح بهم فى أودية القطيعة والجفاء فدع عنك شقشقة المبلسين على الخلق فى أمر أخراهم الصارفين لهم بأقوالهم المزخرفة عن باب مولاهم واعرف الحق وكن به أحق واطرح الهزل وكن ممن صدق والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ذكر الاوراد من مؤكدها صلاة التهجد﴾ وهي كالواجب عند العارفين وكانت فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يعارض ذلك لفظ نافلة من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فقد قيل فيه فريضة زائدة لك دون أمتك فالمراد بالنافلة
معناها اللغوي وهو الزيادة فلا ينافي الفريضة وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام قال في المنهل ولا ينوي به التهجد الا اذا
كان بعد نوم والا نوى به القيام من الليل اهـ والتهجد من الهجود وهو النوم بالليل ثم استعمل في الصلاة بالليل بعد الانتباه من
النوم فهو من التسمية بالاضداد ومن فوائدها تحسين الوجه لما في الحديث المتقدم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وحل عقد
الشيطان للحديث المتقدم في فوائد الذكر والنجاة من بول الشيطان لما في الخبر انه ذكر عنده صلى الله

عليه وسلم رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه الى غير ذلك قال في المنهل وليكن المريد أخذه على نفسه بالرفق واللين ولا يحملها فوق طاقتها لقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى رواه البزار عن جابر وعنه صلى الله عليه وسلم يا أباذر ان لجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فصم وأفطر ونم وقم وأت أهلك رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي جحيفة واذا أراد النوم فلينو التقوي على طاعة الله تعالى وكان سيدي العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول لاتباعه لا توقظوني من وردي اهـ
باختصار وقوله في الحديث فأوغل بفتح همزة القطع أي سر فيه برفق من غير تكلف ولا تحمل نفسك ما لا تطيق فتعجز
وتترك العمل فان المنبت بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وتشديد المثناة فوق معناه المنقطع المتخلف عن رفقته لكونه أجهد
دابته حتى أعياها أو عطبت ولم يقض وطره لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى أي فلا هو قطع الارض التي قصدها ولا هو أبقى ظهره ينفعه
فكذلك من تكلف من العبادة ما لا يطيق فيكره التشديد في العبادة كذلك اهـ من المناوي والبراوي على الجامع الصغير وفي المدخل
كان السلف رضوان الله عليهم يقولون جوابا لمن طلب الاجتماع بأحد من اخوانه ويكون نائما هو في ورد النوم فالنوم وما شاكله
هو من جملة الاوراد التي يتقرب بها الى الله عز وجل فلا يأتي بشيء مما أبيح له فعله أو ندب اليه الا بنية التقرب الى الله تعالى وهذا هو

معين واتبعوا الاحاديث بزعمهم تاهوا في أودية الضلالات فتارة وافقوا بعض المذاهب الصحيحة وتارة
بعض المذاهب الشاذة وتارة خرقوا الاجماع وهذا شؤم الخروج عن المذاهب والابتداع فلا جرم ان
هؤلاء قد ادلجوا في ظلمة الاوهام (واخطأتهم شمس) أنوار (الاكرام) الذي أكرم الله به العابدين
المتبعين للمذاهب فانه يلوح على وجوههم نور الايمان وتتوقد فيها نضارة العرفان قال تعالى
سيماهم في وجوههم من أثر السجود وأما هؤلاء فانهم لما استعذبوا آل الغرور ونبذوا المذاهب
خلف الظهور سلبهم الله هذا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (فاصبحوا غبر الوجوه
الناضره) التي تظهر عليها نضارة العبادة لو لم يبتدعوا (في الدار الدنيا) أي دار الدنيا (من قبل يوم
الآخره) أي انهم لشؤم حالهم وسوء فعالهم عجل الله لهم هذه العقوبة في الدنيا ووسمهم بها قبل يوم
الآخرة فترى أحدهم يبيت يتهجد ويتعبد ويصبح مظلم الوجه أغبره وما من واحد منهم الا وهو
كذلك وهذه سمة أهل النار والعياذ بالله ثم ان الاستاذ حفظه الله وأخذته الشفقة عليهم وعلى
غيرهم من ذوي الضلال فدعا للجميع باصلاح الحال والتخلص من الاوحال عملا بحديث
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فقال (فنسأل الرحمن ذا الجلال ان ينقذ الكل) أي
كل ضال من هؤلاء وغيرهم (من الاوحال) جمع وحل بالتحريك وهو في الاصل الطين الرقيق الذي
يعسر الخلاص منه استعاره هنا للشبه التي يعسر الخلاص منها أي نسأل الله تعالى ان ينقذ كل ضال
من أوحال شبهه (وان يرد للهدى من ضلا) عنه (واخطأ السبيل) أي سبيل الهدى التي لا تكون
الا باتباع المذاهب كما قال السيد البكري رضي الله عنه

ونعتقد مذاهب الائمه * فيها الهدى وهم هداة الامه

(واضمحلا) أي ذهب وفني بسبب ضلاله وعدم سلوكه سبيل الهدى فان وجوده حينئذ كلا وجود
* انما الميت ميت الاحياء * فالمراد الاضمحلال المعنوي قال في المصباح اضمحل الشئ اضمحلالا
ذهب وفني وفي لغة امضحل بتقديم الميم واضمحل السحاب انقشع اهـ وزاد في القاموس لغة ثالثة
وهي امضحن بالنون بدل اللام (حتى يرى) بالبناء للمجهول (من جملة الاخوان) الظاهر انه أراد
اخوان الحق مطلقا لا خصوص اخوان الطريق وقوله (في منهج التحقيق والاتقان) يصح تعلقه
بيرى أي نسأله سبحانه وتعالى ان يرد للهدى من ضل عنه حتى يرى سائرا في منهج التحقيق والاتقان
الذي هو اتباع السنة والجماعة من جملة الاخوان السائرين في ذلك ويصح انه متعلق بمحذوف حال
من الاخوان نسأله سبحانه وتعالى ان يديمنا على الاتباع ويحفظنا من الابتداع بجاه سيدنا محمد
سيد الانام عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام ولما فرغ من الكلام على النوع
الاول

حقيقة الورد أعني التقرب الى الله تعالى اه وقال في الاحيا في بيان أوراد الليل الورد الثالث النوم ولا بأس ان يعد ذلك من الاوراد فانه اذا روعيت آدابه احتسب عبادة فقد قيل ان العبد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له الله وفي الخبر انه اذا نام على طهارة رفع روحه الى العرش هذا في العوام فكيف بالخواص والعلماء وأرباب القلوب الصافية فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيأ وأتفوق القرآن فيه تفوقا فقال معاذ لكني أنا أنام ثم أقوم وأحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك انتهى وتفوق القرآن قراءته شيأ بعد شئ وأصله من الفواق بضم الفاء وفتحها ما بين حلبتي الناقة من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا كذا يؤخذ من المختار

﴿التهجد بالليل﴾

(وحاصل ما ينوه فيه انه اذا انتبه من نومه آخر الليل قرأ قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة وينبغي ان يكون بعد الاستياك والمضمضة أو بعد الوضوء ثم يصلي ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالكافرون في الاولى والاخلاص في الثانية ثم ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة قوله تعالى سنة من قد أرسلنا الى قليلا ان كان يحفظ ذلك ثم ان كان الوقت متسعا استغفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه على حسب ما يسره الله له ويدعو الله بان يسهل له الطريق ويحفظه فيها من العطب والتعويق ثم يصلي عشر ركعات يقرأ في جميعها في الاولى بعد الفاتحة انا أنزلناه مرة وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاث مرات) قال أبو البركات في تحفته وان شاء قرأ بسورة يس يقسمها على العشر ركعات وان كان له ورد من القرآن كان يرتب لنفسه كل ليلة جزأ من القرآن يقسمه عليها قال في المنهل هذا اذا كان الوقت ممتدا بحيث يمكنه ذلك والا اقتصر على الاخلاص مرة مرة لئلا يفوته بعض التهجد اه (ثم ان لم يكن قدم الشفع والوتر صلاهما يقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بالاخلاص والمعوذتين) لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح

الاول والثاني مما أورده في هذا المورد الرحماني أخذ يتكلم على النوع الثالث وهو فن التصوف الذي هو حياة القلب وبه الختام فقال ادام الله نفعه للانام (هذا) أي افهم هذا أو هذا كما ذكرنا وهذه اللفظة تذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام قال أبو البركات في شرح خريدته وحد التصوف علما هو علم باصول يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وعملا هو الاخذ بالاحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجد في السلوك الى ملك الملوك ويقال هو حفظ الحواس ومراعاة الانفاس والمعنى متقارب وغايته حفظ القلب وسائر الحواس في الدنيا والفوز بأعلى الرتب في العقبى وموضوعه التخلق بالاخلاق المحمدية من حيث التخلق بها اه وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق وقال الشبلي هو ان لا يستغني بشئ دون الحق وقال الجنيد التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا معنى قوله وقد سئل عنه ان تكون مع الله بلا علاقة وهو معنى قول رويم أيضا التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وقال عمر بن عثمان المكي التصوف أن يكون العبد في كل وقت مشغولا بما هو أولى في الوقت وقال بعضهم التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة وقال الغزالي هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه أي اعتقاد انه لا يضر ولا ينفع قيل وأقوال المشايخ في التصوف تزيد على ألف قول ولكنها كلها متقاربة المعنى والحق ان التصوف ثمرة جميع علوم الشريعة وليس قواعد مخصوصة مدونة وسمي بالتصوف لغلبة لبس الصوف على أهله ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والمتقشفين والعباد وفي الحديث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل صوف وكساء صوف وكمة صوف ونعلاه من جلد حمار غير مذكي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت الحرام وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى وقال الحسن البصري لقد أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف فالصوفية على هذا نسبة الى الصوف للبسهم له وهذا هو الملائم من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وانما نسبوا الى ظاهر اللبسة لانه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت أبواب المزيد علما وحالا عليهم مفتوحة وبواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم بحال لتنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا اليها وكان ذلك أبين في الاشارة اليهم وأدعى الى حصر وصفهم وأيضا فلما كان الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى أمر صعب يعز كشفه

اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كذا في المعالم وعن على
رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى رواه أحمد وعن أبي تميم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انى نسيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب رضى الله عنه فلعلها سبح اسم ربك الاعلى قال نعم كذا في الاتقان وكانوا
قبل ورد السحر يستغفرون الله مائة مرة ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويسمونه ورد المسبحة فان وجد فسحة
في الوقت تسعهما اوتسع ورد السحر أتى بهما (ثم يقرأ ورد السحر) والا اقتصر على ورد السحر فاذا فرغ منه ولم يطلع الفجر ذكر الله تعالى
حتى يطلع الفجر ﴿ورد طلوع الفجر﴾ (فاذا طلع الفجر قرأ ورده القبلي) (١٥٠) وتقدم ان واضعه الاستاذ
العارف الحضيري (بان يقول سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق واحصاهم عدد سبحان من قسم الارزاق بين خلقه ولم ينس منهم أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) روى ان أبا حنيفة رضى الله عنه قال رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رأيته تبارك وتعالى تمام المائة لاسألنه بم ينجو الخلائق من عذابه يوم القيامة قال فرأيته تمام المائة فقلت يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك بم تنجى عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشى
سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان واسم
من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عدد سبحان من قسم الارزاق بين خلقه ولم ينس أحد سبحان الذي لم
يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذابي نقله صاحب مجمع الاحباب ولا يخفى ما فيه من بعض
المخالفة لما هنا فلعله رواية أخرى والرواية بسكون الدال في جميع الالفاظ ثم يقول (سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى
بالكبرياء سبحان من احتجب بالنور سبحان من انفرد بالوحدانية سبحان من قهر العباد بالموت) لم أقف على شئ مخصوص في هذه
التسبيحات الخمسة والشيخ واضع هذا الحزب رحمه الله حجة وتقدم انه قال والله ما زدت ولا نقصت شيأ الا باشارة واذن فلا بدله من

والاشارة اليه وقعت الاشارة الى زيهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان تكثر الاشارة اليه
وتتداوله الالسنة فكان هذا أقرب الى الادب في الظاهر والباطن وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى
اللبسة تنبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى ان
المبتدئ المريد الذي يحب الدخول في طريقتهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المأكول
أيضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقتهم على بصيرة وقيل انهم لما آثروا الذبول والخمول
والتواضع والانكسار كانوا كالصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فالصوفي نسبة الى
الصوفة كالكوفي نسبة الى الكوفة وقيل سموا صوفية لان حالهم يشبه حال أهل الصفة لكونهم
مجتمعين متتابعين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن
لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر جعلوا أنفسهم في المسجد وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع
ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار ويشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته
بالليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم
ويأكل معهم وكان اذا صافحهم لا ينزع يده من أيديهم وكان يفرقهم على أهل السعة يبعث مع الواحد
ثلاثة ومع الآخر أربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم
وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا أصحاب الصفة فمن بقى منكم على النعت الذي أنتم عليه اليوم راضيا
بما فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي ولكنه
صحيح من حيث المعنى وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفاء لصفاء قلوبهم قال سهل بن عبد الله
الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله عن البشر وتساوى عنده الذهب
والمدر وينسب لسيدي عبد الغني النابلسي

يا واصفي أنت في التحقيق موصوفي * وعارفي لا تغالط أنت معروفي
ان الفتى من بعهده في الازل يوفي * صافي فصوفي لهذا سمى الصوفي

وما أحسن ما أنشده صاحب المدخل

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه * ولا بكاؤك ان غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب * ولا اختباط كان قد صرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدينا
وان ترى خاشعا لله مكتئبا * على ذنوبك طول الدهر محزونا

واسم الصوفي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قيل لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة لكن نقل عن الحسن البصري انه قال رأيت صوفيا في الطواف فاعطيته شيأ فلم يأخذ وقال معي أربع دوانيق يكفيني مامعي وروى عن سفيان انه قال لولا أبو هاشم الصوفي ماعرفت دقيق الرياء فهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما اهـ ملخصا من عوارف المعارف مع زيادة من غيره هذا (وان رمت) يامريد الحق (الرضا) المخصوص باهل الحضرة الخاصة (والمغنما) أي مغنم العارفين المعهود عندهم وهو دوام الوجود في حضرة الشهود (فالزم طريق القوم) أي الصوفية لان لفظ القوم غلب فيهم متى أطلق انصرف اليهم ولعله مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم في الذاكرين هم القوم لا يشقى جليسهم (كي) أي لاجل ان (تكفى الظما) أي ظمأ القلب وهو غفلته عن الله تعالى اذ بها موته كما ان حياته لا تكون الا باليقظة والحضور مع الله تعالى وهذا التعليل كالشرط في جواب الشرط أي الزم طريق القوم لاجل كفاية الظما وحصول الحياة للقلب لا لغير بان لا يكون لك التفات الى نيل مقامات أو طلب مثوبات فان العبادة لاجل ذلك معلولة عند العارفين كما تقدم روى ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا الشوق الى الجنة قال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وتغيرا كأن على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل فقال أنتم المقربون أنتم المقربون أنتم المقربون (واعلم بان الرشد) انما يكون (في اقتفاها) أي اتباعها قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب اهـ وفي القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهـ ثم قال والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه اهـ (ولمعة) بفتح اللام أي اضاءة (الاسرار) واشراقها في القلب لا تكون الا (من سناها) أي نورها وضيائها فالرشد وتنوير البصيرة انما هو باتباع الطريق وملازمة التقوى لا بكثرة العلوم كما تقدم أول الكتاب وأما اللمعة بالضم فالبقعة من الكلا والقطعة من النبت تأخذ في اليبس والموضع الذي لا يصيبه الماء في الغسل والوضوء (وكل) بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع على انه مبتدأ خبره الجملة بعده على حد قوله

وجائز رفعك معطوفا على * منصوب ان بعد ان تستكملا

(من لم يحكم الطريقة) بأن أخل بشئ من أركانها وآدابها (فقد أخطأته) أي فاتته وغابت عنه (شمس) أي أنوار (الحقيقة) أي أنوارها الحقيقة اذ هي عبارة عن العلوم والمعارف التي تحصل

سند فيها وسناهن يشهد بسناهن ثم بعد كتبي هذا رأيت بخط بعض الثقات انه جاء في الآثار من عليه فوائت وعجز عن قضائها يقول كل يوم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت فان الله تعالى يوكل به ملكا يقضي ماعليه من الفوائت والصوم والديون ونحو ذلك اهـ لكن لا يخفى مافيه من بعض المخالفة لما هنا فلعله رواية أخرى وتعزز بالعظمة تمنع بها فلا يغلبه أحد ولا يدافعه عن مراده شئ وتردى بالكبرياء احتجب بها وجعلها صفة خاصة به فلا تحيط به العقول ولا تدركه الافهام وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحدة منهما القيته في النار وفي رواية قصمته واحتجب بالنور أي احتجب عن الابصار لعظم نوره وذلك كالشمس فان قوة نورها حجبت الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها وفي الحديث حجابه النور وفيه أيضا ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره قال في المصباح والسبحات التي في الحديث جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه اهـ ثم يقول (سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح) روى الديلمي عن أنس ان لله تعالى بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح من قال ذلك في كل يوم أو شهر أو سنة أو في عمره مرة غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو رمل عالج أو فر من الزحف كذا في الجامع الكبير للسيوطي ذكره الشرقاوي في شرحه لورد السحر (ثم يصلي الفجر) قال في المنهل وقد استحب الغزالي رضي الله عنه ان يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وألم نشرح في الاولى والفيل في الثانية وأفاد ان قراءتهما فيهما ترد شر ذلك اليوم وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه مسلم كذا في الاذكار للنووي اهـ باختصار ويستحب تخفيف ركعتي الفجر لحديث مسلم كان يصلي ركعتي الفجر اذا سمع الاذان ويخففهما وعدم النفل بينهما وبين صلاة الصبح لحديث اذا طلع الفجر فلا صلاة الا ركعتي الفجر وعدم الكلام الا بذكر الله أو ما لا بد منه وقد رغب فيهما صلى الله عليه وسلم

بقوله ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وحض عليهما بقوله صلوهما ولو طردتكم الخيل ﴿ورد الفجر بعده﴾ (ثم بعد) ان يسلم منهما
(يقول ياحي ياقيوم لا اله الا أنت أربعين مرة) لما نقله في مناقب الابرار ومحاسن الاخيار ان أبا بكر الكتاني قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له يارسول الله ادع لي أن لا يموت قلبي فقال لي قل كل يوم أربعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا أنت ذكره في
المنهل (ثم يقول ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ياالله ياالله ياالله يامحيي الموتى برحمتك ياأرحم
الراحمين) لما روى عن الحكيم الترمذي قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب أخاف زوال الايمان فقال قل بين سنة الفجر
والفريضة ياحي ياقيوم الخ (ثم يقول (١٥٢) سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يعز ولا يعز عليه سبحان من يجير ولا يجار عليه
سبحان من لا يبرأ من الحول والقوة الا اليه سبحان من التسبيح منه منة على من اعتمد عليه سبحان من يسبح كل شئ بحمده سبحانك لا اله الا أنت يامن يسبح له الجميع تداركني بعفوك فاني جزوع أستغفر الله العظيم مائة مرة) لما ذكره سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في شرحه لحزب البحر قال وقد ذكر الناس وجوها وأذكار الطلب الغنى وفي الحديث من قال بين الصبح والفجر سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يعز الخ ثم يستغفر الله مائة مرة فانه لا يأتي عليه أربعون يوما الا وقد أتته الدنيا بحذافيرها وهو مجرب الافادة اه وذكره في مباهج الانوار في معاريج النبي المختار للشيخ محمد البربري الشافعي الدمياطي وقد جاء في فضل التسبيح أحاديث كثيرة منها ما في الموطا عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ومنها ما رواه
مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقيل كيف ذلك يارسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وعن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وفي الحديث ان لكم بكل تسبيحة صدقة وفيه اذا قال العبد سبحان
الله كتبت له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى

لقلوب السالكين بعد صفائها من كدرات الطباع البشرية وأما الطريقة فهي عبارة عن العمل
بالشريعة التي هي الاحكام التي وردت عن الشارع فالشريعة أحكام والطريقة أعمال والحقيقة
أسرار فافهم واذا علمت أن كل من لم يحكم الطريقة تخطئه شموس الحقيقة وأردت معرفة الاركان
لتظفر بالاتقان (فانهض) اليها مصاحبا أو متلبسا (بمحض الصدق) في الاقوال والافعال والاحوال
والنيات (ياحبيبي) يطلق على المحبوب والمحب وكلاهما صحيح هنا قال في القاموس والحبيب والحباب
بالضم والحب بالكسر والحبة بالضم المحبوب ثم قال والحبيب المحب اه (تشرب كؤس) في المصباح
الكأس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح مملوأة من الشراب ولا تسمى كأسا الا وفيها الشراب
وهي مؤنثة والجمع كؤس وأكؤس مثل فلس وأفلس وفلوس وكئاس مثل سهام اه والاضافة
في كؤس (العز والتقريب) من اضافة السبب الى المسبب اذ المراد بالكؤس كؤس الحب
ولا جرم أنه سبب في العز والقرب بل في أصل الايمان اذ هو أساس البنيان قال قائل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم متى أكون مؤمنا وفي لفظ مؤمنا صادقا فقال اذا أحببت الله فقال ومتى أحب الله
فقال اذا أحببت رسوله فقال ومتى أحب رسوله قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته وأحببت
بحبه وأبغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته ويتفاوت الناس في الايمان على قدر
تفاوتهم في محبتي ويتفاوتون في الكفر على قدر تفاوتهم في بغضي ألا لا ايمان لمن لا محبة له ألا لا ايمان
لمن لا محبة له ألا لا ايمان لمن لا محبة له فالمحبة أصل كل خير وبها يكون التوجه والسير وعنها يتسبب العز
والتقريب اذ هي الواسطة بين المحب والحبيب على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب
ولا سهم وفي البيت اشارة لطيفة أولها التعبير بقوله انهض المقتضي للاسراع دون سر واذهب
مثلا ثانيها قوله بمحض الصدق المفيد لطلب المبالغة في الصدق حتى يكون صديقا ثالثها قوله
ياحبيبي المستدعي مع رقته لكمال المتابعة رابعها قوله تشرب كؤس العز والتقريب المؤذن بفضيلة
الصدق حيث جعل شرب كؤس العز والتقريب مترتبا عليه ومتسببا عن النهوض به فلله ما أرق
اللفظ وأدق المعنى وهذا هو الركن الاول من أركان الطريق وتقدم الكلام عليه أول الكتاب
الركن الثاني التوبة واليه أشار بقوله (وجدد) وجوبا (المتاب) أي التوبة والرجوع الى الله تعالى
(للذنوب) أي لاجلها مطلقا كبيرة كانت أو صغيرة قال النووي واتفقوا على أن التوبة من جميع
المعاصي واجبة على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة اه والدليل على
وجوبها قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله يا أيها الذين آمنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا وأما كونها واجبة على الفور فقال في الاحياء أما وجوبها على الفور فلا يستراب فيه

اذ

الله عليه وسلم أي الكلام أحب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد يشعر هذا بفضل التسبيح على التهليل وبه قيل ولكن الصحيح والمشهور ان التهليل أفضل لحديث أفضل الذكر التهليل وللحديث المتقدم من انه أفضل ما قاله هو والنبيون من قبله وقد خرج الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله قال الترمذي حديث حسن ونقله النووي في أذكاره والتهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون أفضل من التسبيح لان التوحيد أصل والتسبيح ينشأ عنه

وبالجملة فرأس الذكر لا اله الا الله وهي الكلمة العليا والقطب الذي تدور عليه رحى الاسلام والقاعدة التي بني عليها أركانه والشعبة التي هي أعلى شعب الايمان بل هي الكل وليس غيره قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد أي الوحي مقصور على التوحيد لانه القصد الاعظم من الوحي ووقع غيره تبعا ولذا آثرها العارفون على جميع الاذكار لما فيها من الخواص التي لا تعرف الا بالوجدان والذوق (فائدة) اذا ذكرت ذكرا قد ورد لفظه في القرآن فانوا القرآن والذكر جميعا يحصل لك أجرهما والله ذو الفضل العظيم قال الاستاذ أبو عبد الله محمد بن عربي ينبغي لك اذا قلت لا اله الا الله ان تقصد بذلك التهليلات الواردة في القرآن لا غير ذلك وكذلك التسبيحات والتحميدات قال ابن بطال والفضائل الواردة في التسبيح والتحميد ونحو ذلك انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام وغير ذلك فلا يظن ظان ان من أدمن الذكر وأصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته ان يلحق بالمطهرين الاقدسين ويبلغ منازل الكاملين بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اه ملخصا من الزرقاني على الموطأ مع زيادة من الفوائد اللطيفة (ثم يقول) بعد ما تقدم (أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا) هذا لفظ حديث رواه ابن عباس لكنه مقيد بما بين الظهر والعصر في شهر رجب وشعبان ورمضان ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في رجب وشعبان ورمضان فيما بين الظهر والعصر أستغفر

اذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الايمان وهو واجب على الفور اه فتأخيرها ذنب آخر لكنه ذنب واحد ولو تراخى نعم يتفاوت في الكيف باعتبار طول الزمان وقصره خلافا للمعتزلة القائلين بتعدده بتعدد الزمان حتى لو أخرها لحظة بعد لحظة الذنب فأربعة ذنوب الذنب الاول وتأخير توبته في اللحظة الاولى وتأخير التوبة من هذين في الثانية وان أخر لحظة أخرى فثمانية وهكذا وتوبة الكافر من كفره بالاسلام مقبولة قطعا لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف واختلف في توبة المؤمن فقال الاشعري انها كذلك مقبولة قطعا لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله غافر الذنب وقابل التوب ولقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله كفارة الذنب الندامة الى غير ذلك وقال امام الحرمين والقاضي انها مقبولة ظنا اذ يحتمل أن معنى قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده انه يقبلها ان شاء وهكذا الباقي لكن الصحيح الاول والدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشروطها وأشار بقوله جدد الى أن التوبة لا تنتقض بالرجوع الى الذنب قال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب تاب بعض المريدين ثم عاد لما كان عليه ففكر وقتا لو عاد الى توبته كيف يكون حكمه فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك وان عدت الينا قبلناك

هذا الحبيب الذي تجلى * كقاب قوسين وهو أدنى
قد رفع الحجب ثم نادى * لا تحسبوا أننا حجبنا
لا تهجرونا بغير ذنب * ونحن عنكم فما صددنا
عودوا الى وصلنا وكونوا * لنا كما كنتمو وكنا
وما مضى لا يعاد يوما * قد انقضى الهجر واصطلحنا

فلا يعود الذنب بالعود له بعد التوبة منه وانما الواجب تجديد التوبة خلافا للمعتزلة لان من شروط التوبة عندهم ان لا يعاود الذنب بعد التوبة وتصح التوبة من ذنب دون آخر لكن لا يصح السير الى الله تعالى الا بالتوبة من الجميع وشرط التوبة وقوعها قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها وأركانها ثلاثة الاول الاقلاع من الذنب في الحال الثاني العزم على عدم العود الثالث الندم وهو أعظمها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة فهو على حد قوله الحج عرفة بل من أهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق التوبة لانه يستلزم الركنين الآخرين فانه يستحيل أن يكون نادما على ما هو مصر على مثله أو عازم على الاتيان بمثله ويشترط في الندم ان يكون لله تعالى فلا ينفع ان كان لاجل ضياع مال مثلا وهذا اذا كانت المعصية بين العبد وربه أما اذا تعلقت بآدمي فلا بد

الله الخ أوحى الله تعالى الى الملكين أحرقوا كتاب سيآته من ديوان صحيفته فلعله ورد مطلقا (ثم يقول أستغفر الله العظيم مرة واحدة) وقد تقدم بعض ما جاء في الاستغفار في التوبة ومن ذلك ما روى عن الحاكم وابن عدى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار وعن أبي الدرداء طوبى لمن وجد في صحيفته نبذا من الاستغفار قال الاصبهاني النبذ الشئ اليسير (ثم يقول اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك أربع مرات) لما في سنن أبي داود عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ويمسى

اللهم انى أصبحت أشهدك الخ أعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار قال بعض الاشياخ اذا تكررت هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فيعتق الله بكل حرف منها عضوا من أعضائه (ثم يقول لا اله الا الله ثلاث مرات بمد لا أربع عشرة حركة ولفظ الجلالة ست حركات) لما تقدم ان من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شئ من الكبائر قال يغفر لاهله ولجيرانه رواه البخاري (ثم يقول لا اله الا الله والله أكبر أربع مرات) لما في الحديث ان من قال لا اله الا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار وهكذا كل مرة تعتق ربعا وفي الحصن الحصين لا اله الا الله والله أكبر كلمتان احداهما ليس لها نهاية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السموات والارض رواه الطبراني في الكبير (ثم يقول لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) لما في الحديث عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا أنا وحدى واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال لا اله الا أنا وحدى لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم

أيضا من رد المظلمة أو تحصيل البراءة ولو اجمالا عند المالكية فان لم يمكنه ذلك فالمطلوب منه الاستغفار للمظلوم والتصدق عليه بما يمكنه لعل الله يرضيه عنه وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال النوري التوبة ان تتوب عن كل شئ سوى الله عز وجل وقال بعضهم شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وينقسم الاقلاع عن الذنب الى ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فالتوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطتهما فمن أقلع لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن أقلع طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن أقلع مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال تعالى نعم العبد انه أواب ولما كان الواجب على العبد بعد التوبة دوام الاستغفار مع التذلل والانكسار نبه حفظه الله على ذلك بقوله (واستغفر الستار) أى اطلب منه المغفرة (للعيوب) قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار ففي الحديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي الحديث القدسي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم قال قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على ان أغفر له غفرت له ولا أبالي وقال حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي الحديث من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال علي رضى الله

نطعمه النار رواه الترمذي وحسنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله في يوم أو في ليلة أو في شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة أو في ذلك الشهر غفر الله ذنبه وفي رواية غفرت ذنوبه وكلا الحديثين في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وفي النزهة من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اه والله أعلم

هي الصلاة الوسطى عند أهل المدينة يقول اذا اسلم منها (أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات) لقوله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله في دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف ولقوله صلى الله عليه وسلم من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه كفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن السني وابن النجار (ثم يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام) لما روى عن ثوبان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام كذا في مصابيح السنة بتقديم وتأخير (ثم يقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) لما روى عن معاذ رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي يوما ثم قال يا معاذ والله اني لاحبك فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أوصيك يا معاذ ان لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهذا الحديث مسلسل بالمحبة كما ذكره في اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر (ثم يقول وهو ثاني رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات)

الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله عز وجل بما شاء ان ينفعني به واذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فاذا حلف صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوأ فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت كدب النمل اه من الاحياء والاحاديث في الاستغفار كثيرة وهي محمولة على الاستغفار المصحوب بالصدق بان يكون ناشئا عن ندم والا كان استغفاره ذنبا فيعظم مصابه ويحق انتحابه

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

قال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ومن هنا قالت السيدة رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال الربيع بن هيثم لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وسمع اعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للؤم وان تركي لاستغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وكم أتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين لكن قال ابن السبكي اذا أحس الانسان من نفسه عدم الصدق في الاستغفار أتى به وان احتاج الى استغفار آخر لان اللسان اذا ألف ذكرا يوشك أن يألفه القلب فيوافقه فيه اه (فالتائبون حفهم مولاهم بالنجح) بمطلوبهم وهو عدم المؤاخذة بذنوبهم أي جعل النجح حافا ومحيطا بهم قال في المصباح حفه أعطاه وحف القوم بالبيت أحاطوا به وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشئ اه (و) حفهم أيضا (بالبشرى) بأنه يحبهم ويبدل سيآتهم حسنات قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال تعالى ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله وقال ما من شئ أحب الى الله من شاب تائب (فما أسناهم) أي ما أشرفهم عند الله تعالى وأكرمهم عليه وحسبهم شرفا أنهم (قد قدموا) في عنوان المحبة والثنا أي قدمهم الله تعالى في ذلك عناية بهم وملاطفة لهم وبسطا لسعة رجائهم لكي لا يقنطوا (في محكم القرآن) أي القرآن المحكم المتقن الذي لا خلل فيه بوجه من الوجوه (على أولي) أي أصحاب (التطهير) قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب

بما روى عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثاني رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان في يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرز من الشيطان ولا ينبغي لذنب أن يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله رواه الترمذي والنسائي وزاد فيه وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ومن قال ذلك اذا صلى المغرب دبر صلاته بمثل ذلك حتى يصبح وفي رواية للنسائي من قال ذلك اثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب له بها عشر حسنات موجبات ومحا له بها عشر سيآت موبقات وكان له بعدل عشر رقبات مؤمنات وزاد أحمد بن حنبل في روايته يحيي ويميت وفي رواية كان له بكل مرة عتق رقبة من بني اسمعيل ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفا ولم يلحقه يومئذ ذنب الا الشرك بالله وفي رواية كان من أفضل الناس عملا قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس من الملائكة بالاسلحة يردون بها العدو وهو من ابنية المبالغة والموبقات المهلكات وقوله وهو ثاني رجليه يعني في حالة التورك قبل ان يتكلم أي بالكلام الذي كان ممنوعا منه في الصلاة وقبل أن يتكلم مع غيره كذا في الانوار السنية على الوظيفة الزروقية (ثم يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا شئ قبله ولا شئ بعده لم أر هذا في الاذكار بعد الصلاة لا في الاذكار النووية ولا في غيرها وانما ذكره في الاحياء في أذكار الحج مما يقال فوق الصفا والمروة ولكن ليس فيه لا شئ قبله ولا شئ بعده نعم وقال في حديث رواه ابن أبي شيبة اللهم اني أسألك بانك الاول فلا شئ قبلك والآخر فلا شئ بعدك والظاهر فلا شئ فوقك والباطن فلا شئ دونك ان تقضي عنا الدين وان تغنينا من الفقر وفي رواية لمسلم اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفي رواية أبي داود اقض عني الدين وأغنني من الفقر وذكر بعضهم ان عدته احدى وعشرون بعد الصبح والمغرب لقضاء الدين (ثم يقول لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) قال في المنهل وقد ذكرت هذه الصيغة

المتطهرين (و) على أولى (الاحسان) يعني الذين أحسنوا المعاملة مع الله تعالى بحفظ حدوده وهو اشارة لقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وفي كلامه رضي الله عنه من التنويه بشرف مقام التوبة ما لا يخفى وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومنها ما روى ان الله تعالى أوحى الى آدم عليه السلام يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب الى غير ذلك الركن الثالث من أركان الطريق الشيخ واليه أشار بقوله (واطلب) أي لابد لك أيها المريد أن تطلب (اماما) يهديك الى المسالك ويقيك في سيرك من المهالك قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قيل الوسيلة هو الشيخ المرشد لانه وسيلة المريد الى الله تعالى ويشترط فيه أن يكون (عارفا بالسير) الى الله تعالى وهو توجه القلب اليه عزوجل وتنقله من الصفات الذميمة الى الصفات الحميدة وهذا هو السير الحقيقي عند القوم وقليل أهله فليس كل من دخل الطريق يسير هذا السير

خليلي قطاع الفيافي الى العلا * كثير وان الواصلين قليل
وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول

والعارف بالسير هو من يكون عارفا بالخواطر النفسية والشيطانية والملكية والربانية عارفا بالاصل الذي تنبعث منه هذه الخواطر عارفا بحركاتها الظاهرة عارفا بما فيها من العلل والامراض الصارفة عن صحة الوصول الى عين الحقيقة عارفا بالادوية وأعيانها عارفا بالازمنة التي يحمل المريد على استعمالها فيها عارفا بالعوائق والعلائق الخارجة مثل الوالدين والاولاد والاهل والسلطان عارفا بسياساتهم وبجذبة المريد صاحب العلة من أيديهم هذا كله اذا كان المريد له رغبة في طريق الله تعالى وان لم يكن له رغبة فلا ينفعه كما في شرح الرائية نقلا عن الشيخ محيي الدين الحاتمي (ولا تسح) من السياحة وهي الذهاب في الارض للعبادة كما في القاموس (في سيحها) بفتح السين يطلق على الماء الجاري الظاهر وعلى مصدر ساح كما في القاموس والمراد الاول وفي كلامه استعارة تصريحية أصلية حيث شبه عقبات الطريق وبوائقها بالبحر بجامع ان كلا محل الاغراق وان كان في المشبه به حسيا وفي المشبه معنويا واستعار له اسمه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والقرينة الاضافة الى ضمير الطريق أي لا تدخل أيها المريد في بحر الطريق دخولا متلبسا (بالضير) أي الهلاك بان تدخل فيها بنفسك بدون شيخ قال سيدي أحمد الرفاعي من لا شيخ له فشيخه الشيطان

متفرقة بعضها فى الاحياء وبعضها فى عوارف المعارف اه (ثم يقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) لما فى مصابيح السنة عن عبد الله بن الزبير انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ولما ورد انها كنز من كنوز الجنة وفى رواية باب من أبواب الجنة وفى رواية كنز من كنوز تحت العرش وانها دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم وانها غراس الجنة فقد روى الامام أحمد بسند حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به الى السماء مر على ابراهيم عليه السلام فقال له

يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وأخرج ابن أبى الدنيا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مائة مرة فى كل يوم لم يصبه فقر أبدا وروى الحاكم عن أبى هريرة ألا أدلك على كلمة تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله أسلم عبدى واستسلم وفى رواية يا معاذ أندرى ما تفسير لا حول ولا قوة الا بالله لا حول عن معصية الله الا بقوة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله يا معاذ هكذا حدثنى جبريل عن رب العزة رواه الديلمى عن ابن مسعود وفى بعض الآثار لما خلق الله حملة العرش أمرهم بحمله فقالوا يارب مالنا قوة ولا قدرة على حمل ذلك قال الله تعالى قولوا

وقال سيدى مصطفى البكرى فى العرائس القدسية نقلا عن سيدى سعد الدين الفرغانى فى مقدمات شرح التائية الفارضية من أهم المهمات على السالك الطالب أعلى المطالب وأولى الاسباب والشرائط فى سلوكه حصول شيخ مرشد واصل عالم بالعلوم الثلاثة الشريعة والطريقة والحقيقة بصير عارف بحقائق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفى فى كل مندوب أو مباح فان السالك بنفسه الواقع فى مرض جهله وغفلته وأنواع الامراض المذكورة آنفا انما هو بمثابة مريض غير خبير بحقيقة مرضه وعلاجه فيعالج مرضه بهواه وشهوته عن جهل به وبسببه وبما يضاده من الادوية فلربما توهم شيأ انه دواء وفيه يكون حتفه والذى نشاهده من بعض من ظن انه من السالكين العارفين معجبا بنفسه مدعيا بوهمه انه ذاق وشرب شرابا من الشهود ولم يشم رائحته ولا قطرة منه فيظهر عرفانا كسبيا ظنه كشفا شهوديا وتوحيدا ناقصا يخال الاباحة توحيدا والزندقة معرفة حقيقية حتى ظن بعضهم وادعى انه المهدى أو عيسى أو قطب أو نحو ذلك جميع ذلك من نتائج السلوك بنفسه من غير شيخ مرشد والظن بان الخلوة والرياضة والاشتغال بالذكر بشهوة النفس وارادتها واختيارها نافع أو موصل الى حضرة من حضرات الحق تعالى وجل جناب الحق أن يكون مورد الكل وارد أو يطلع عليه الا واحد بعد واحد يعنى على متابعة واحد لا يضع قدما فى سيره الا بعده وبمتابعة قدمه فكان داء السالك بنفسه من حيث دواؤه وحتفه فى عين علاجه اه بحروفه وقال الجنيد ولا يتخيل الطالب لهذا الامر انه يبلغه بذاته أو ينظر فى كتب الصوفية والحكماء ويعمل ويجتهد ويصل لا والله ما الامر هين اه قال أبو عمر الزجاجى رضى الله عنه لو ان رجلا كشف له عن الغيب ولا يكون له أستاذ لا يجىء منه شئ وقد اعتبر الشرع وجود التعليم فى الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم (فالخير حينئذ انما هو (فى سوح الشيوخ) السوح جمع ساحة وهى الناحية وفضاء بين دور الحى كما فى القاموس قال فى المبتهجة والزم باب الاستاذ تفز * وتكون بذلك خل نجى

وقال أبو على الدقاق قدس الله سره الشجرة التى تنبت بنفسها لا تثمر وان أثمرت كان ثمرها بغير لذة وسنة الله جارية على انه لابد من السبب فكما ان التوالد والتناسل الحقيقى لا يحصل بلا واسطة الوالد والوالدة كذلك التوالد المعنوى حصوله بغير مرشد متعذر اه وقال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى يصير له ارتباط بعالم الملك وبالولادة الثانية يصير له ارتباط بالملكوت وبها يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان كان من ذوى الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان بائسا من نور الشرع

لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوها وحملوه ولا ينزل ملك من السماء ولا يصعد اليها الا قال لا حول ولا قوة الا بالله وفى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ألا أعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداءك قال اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قال النووى الورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك (ثم يقول اللهم أجرنى من النار سبعا ان كان وحده وان كانوا جماعة قالوا أجرنا) لحديث اذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبعا فانك اذا مت من يومك كتب الله لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك اذا مت من ليلتك

لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك ولما ذكر نفعنا الله به ان الخير انما هو في سوح الشيوخ
ورأى فساد الامر في هذا الزمان فقد كثرت فيه الدعاوي التي لا تدخل تحت ميزان فكم من مدع
لم يذق من مطاعم أهل الطريق خردله أصبح يدعي الارشاد وما ذلك له نبهك على انه يتأكد عليك
على ان لا تتهافت على كل من لقيته يدعي الارشاد ويتصدى لنصح العباد ويريك بعض شقاشق
لسانه ويشير اليك ببوارق جنانه بل لا بد ان يكون من الشيوخ (الكمل) لان رتبة المشيخة
من أعلى الرتب في طريق الصوفية لانها نيابة الرسالة في الدعاء الى الله تعالى كما قال سيدي عمر بن
الفارض وعالمنا منهم نبي ومن دعا * الى الله منا قام بالرسلية
فلا يصلح لها الا الكمل وهم (من ألزموا عين الحشى حب العلي) أي من ألزموا ذات قلوبهم محبة
الله تعالى فلا تميل الى غيره كما سيأتي قال في المصباح والحشى مقصور المعى والجمع احشاء كسبب
وأسباب فعلى هذا اطلاقه على القلب مجاز مرسل علاقته المجاورة ويصح أن يكون المراد انهم ألزموا
قلوب المريدين محبة الله تعالى وذلك لانهم يسلكون بهم طريق التزكية واذا تزكت النفوس
انجلت مرآة القلب وانعكست فيه أنوار العظمة الالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق
البصيرة الى مطالعة جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث
التزكية قال تعالى قد أفلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمحبة الله تعالى وكما انهم يحببون الله الى
عباده كذلك أيضا يحببون عباد الله الى الله وذلك لانهم يسلكون بالمريد طريق الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه به واتباعه له أحبه الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان أحب عباد
الله تعالى الى الله الذين يحببون الله تعالى الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون على الارض
بالنصيحة اه فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الضالين (واستفرغوا)
أي فرغوا (القلب) أي قلبهم أو قلب المريدين على نسق ما تقدم (من الاغيار) وهو ما سوى الله
تعالى (واستمسكوا دوما بحبل الباري) أي بعهده الذي عهده اليهم وأوصاهم به في كتاب العزيز قال
تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط
مستقيم وفي المصباح الحبل معروف وجمعه حبال مثل سهم وسهام والحبل الرسن جمعه حبول مثل
فلس وفلوس والحبل العهد والامان والتواصل اه ويحتمل أن يكون شبه الكتاب العزيز بالحبل
بجامع الاعتصام بكل واستعار له اسمه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية (ومالوا) أي
عطفوا ومالوا (في) حال (سيرهم للحق الى) شيء مما (من الدنا) بضم الدال لغة في الدنيا وجمع لها كما في
القاموس

كتب الله لك جوارا من النار رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن الحرث التميمي (ثم يقول اللهم أجرني وأجر والدي من النار
بجاه النبي المختار وأدخلنا الجنة مع الابرار بفضلك وكرمك يا عزيز يا غفار) لطلب الدعاء للوالدين لانه من جملة برهما والباء في قوله بجاه
النبي المختار للقسم والمراد به التوسل والاستشفاع لا اليمين للنهي عن القسم بغير الله وفي الحديث توسلوا الى الله بجاهي فان جاهي
عند الله عظيم فالتوسل بالرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين أمر مرغب فيه ففي البخاري عن أنس ان عمر بن الخطاب
كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون
قال الامام ابن حجر ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت
النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه وفي حديث عمر قال آدم يارب بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه فقال يارب انك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق عليك فقال الله صدقت يا آدم ولولاه ما خلقتك ويظهر من كلام الشيخ عز الدين تخصيص ذلك به صلى الله عليه وسلم لعلو درجته وارتفاع رتبته وهو خلاف مذهب الجمهور وفي نوازل المعيار من فتاوى المتأخرين جواز أخذ التراب منهم للاستشفاء به ودليله فعل السلف ذلك في قبر حمزة رضي الله تعالى عنه وقد ذكر الامام الغزالي انه يجوز شد الرحال لزيارة الصالحين
قال ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال الا للمساجد الثلاثة لتساوي المساجد في الفضل دون
الثلاثة وتفاوت العلماء والصلحاء في الفضل فيجوز الرحلة عن الفاضل الى الافضل ويعرف ذلك من كرامته وعلمه سيما من ظهرت
كرامته بعد موته وقد قال الشافعي قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وكان أبو عبد الله الغوري يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند
ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم على ربهم ويوم قدومهم عليه وهو يوم وفاتهم وهذه المسئلة بحر لا ساحل له فلنقتصر على ما
ذكرنا ولله در القائل اسرد حديث الصالحين وسمهم * فبذكرهم تتنزل الرحمات * والزم مجالسهم تنل بركاتهم *
وقبورهم زرها اذا ما ماتوا اه ملخصا من الانوار السنية وسئل شهاب الدين بن حجر العسقلاني عمن قال شيء لله يا سيدي

عبد القادر هل هو شرك كما زعم بعض الناس فأجاب بأنه كان الاولى ان يقول أسأل الله وأتوسل اليه بعبده فلان أن يقضي حاجتي وأما اطلاق كون ذلك اشراكا فلا اه (ثم يقول اللهم اني أعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ثلاثا) لقوله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن رواه الطبراني ومن تعوذه صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وفي مصابيح السنة عن سعد انه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك من أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر اه وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه التثليث في الدعاء والتعوذ (ثم يقول أعوذ بكلمات

الله التامات من شر ما خلق ثلاثا) لما روى ان من قالها اصباحا حفظ الى المساء وبالعكس ويوكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه واذا مات مات شهيدا وفي الحديث أما انه لو قال حين يمسي وذكره لم تضره لدغة حمة تلك الليلة والحمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم السم أو اللدغة من كل ذي سم أو ابرة العقرب وفي الجامع الصغير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل منه وشكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يفزع في منامه فقال صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ الخ فقالها فذهب عنه ذكره النووي قال السيوطي ينبغي أن يقول ذلك في كل مجلس وعند مقامه من كل موضع اه (ثم يقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا) لما في الحديث من قال حين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن عثمان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ الخ ثلاث مرات فيضره شئ بنصب يضر في جواب النفي وهو عام في نفي الضرر مطلقا وينبغي للمؤمن أن يلزم هذا الذكر صباحا ومساء لتحصل له هذه البركة العظيمة وله مع ذلك الثواب على الذكر وبركة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وامتثال أمره (ثم يقول رضيت بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبسيدنا محمد

القاموس وهي نقيض الآخرة قال القشيري وكل مريد بقي في قلبه شئ من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز وفي المنح السنية وكان أبو الحسن علي بن المزين رحمه الله تعالى يقول لو زكيتم رجلا حتى جعلتموه صديقا لا يعبأ الحق تعالى به وهو يساكن الدنيا بقلبه فقيل له فاذا ساكنها الاجل اخوانه وعياله وغيرهم من الملازم لينفقها عليهم فقال دعونا من هذه الزلقات والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى في نفوسهم والله الذي لا اله الا هو اني لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله تعالى فيصير ذلك مع براءة ساحته حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لا يترقى مريد قط الا ان صحت له محبة الحق تعالى ولا يحبه الحق تعالى حتى يبغض الدنيا وأهلها ويزهد في نعيم الدارين وقال أيضا كل مريد أحب الدنيا فالحق تعالى يكرهه على حسب محبتها كثرة وقلة (ولا لعذب الذوق) من اضافة الصفة للموصوف والذوق عندهم عبارة عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبواده الواردات كما في الرسالة القشيرية والمعنى انه يشترط في الشيخ المرشد أن لا يكون لقلبه ميل الى غرض ما من الاغراض الدنيوية ولا يطلع الى شئ من المقامات فان من سار بهذا الغرض لا يجيء منه شئ فلا يصلح للارشاد قال سيدي أبو الحسن التستري رضي الله عنه

ولا تلتفت في السير غيرا فكل ما * سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المقامات تجتلي * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وكل مقام لا تقم فيه انه * حجاب فجد السير واستنجد العونا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

وانما ذكر هذا وان كان داخلا في قوله واستفرغوا القلب من الاغيار لتأكد اشتراطه فكأنه شئ قائم بنفسه خارج عما قبله كما يقال جاء الرجال وزيد مثلا (وما عدوا) أي تعدوا وتجاوزوا (محجة) أي طريقة وسنة (المختار) صلى الله عليه وسلم قال سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة فمن أحدث فيه ما ليس في الكتاب والسنة فليس هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والآخرة ولو انتسب الينا بدعواه وقال الجنيد رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله وفي الحديث ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج الشعر من العجين وقد وقع لسيدي أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه سافر لزيارة

صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ثلاثا) لما روى عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى رضينا بالله تعالى ربا الخ كان حقا على الله ان يرضيه ومن قال حين يصبح فكذلك وفي رواية من قال ذلك وجبت له الجنة وفي أخرى فانا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة وروى أبو بكر بن أبي شيبة بسنده عن أبي محجن لاحق بن حميد انه قال من خاف من أمير ظلما فقال رضيت بالله الخ نجاه الله منه قال النووي في أذكاره وقع في رواية أبي داود وغيره بمحمد رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما وان اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث قال بعضهم والمواظبة على ذلك من أسباب حسن الخاتمة ومن قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا الخ حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص (ثم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) قال في المنهل قد ورد بعض هذه الصيغة في دعاء الرفع من الركوع اه وذكر في الحصن الحصين ان من أذكاره صلى الله عليه وسلم بعد السلام من الصلاة اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ومنها اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وفي مصابيح السنة من الصحاح عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما ان نبي الله كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اه وهو في البخاري أيضا وهو أنسب بما هنا والجد بفتح الجيم الغنى ومنك بمعنى عندك كما في المصباح أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك ويصح ان يراد به العظمة كما في قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا وقوله في الحديث تبارك اسمك وتعالى جدك أي لا ينفع صاحب العظمة عندك عظمته وان يراد به جد النسب لحديث من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لانه يستحب الاتيان بها قبل القراءة قال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابن عباس رضي الله عنهما

رجل مشهور بالولاية والصلاح فلما دخل عليه وجده يبصق تجاه القبلة فاعرض عنه ولم يجتمع به فقيل له في ذلك فقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على أسرار الله تعالى فعلى المريد أن ينظر أولا فيمن يريد الاخذ عنه فان وجد أعماله مضبوطة بالكتاب والسنة أقبل عليه والا فليتنح منه بنفسه والله يتولى هداه (وقد خلوا) أي انفردوا (بالحق) أي بمراقبته ومشاهدة تجلياته (في الاسحار) جمع سحر وهو الثلث الاخير من الليل وخصها بالذكر لانها أوقات التجلي (واستعذبوا) أي استحلوا (شرابها) أي الطريق أي وجدوه عذبا كيف وهو للارواح غذاء وللادواء شفاء بل من ذاقه لا يصبر عنه ولا يعيش بدونه

انما الكاس رضاع بيننا * فاذا لم نرتضعها لم نعش

(ف) من ثم (نافسوا) أي القوم أي رغبوا فيه قال في القاموس نافس فيه أي رغب على وجه المباراة في الكرم كتنافس اه (ببذل أرواح) في طلبه (وما تقاعسوا) أي تأخروا عن طلبه بارواحهم بل لو وجدوا في كل طرفة عين أرواحا وجادوا بها لكان ذلك فيه رخيصا

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشريه
ولو تعوض أرواحا وجاد بها * في كل طرفة عين لا يساويه

والشراب عند القوم أعلى من الذوق وأدنى من الري فصفاء معاملاتهم مع الله يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم وانتقالهم في أحوالهم يوجب لهم الشراب ودوام مواصلاتهم لمعاملاتهم يقتضي لهم الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشراب سكران وصاحب الري صاح ومن قوي حبه تسرمد شربه فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا وكلما توالت عليهم الكؤس يزدادون ظمأ

وذو الصبابة لو يسقى على عدد الـ * أنفاس والكون كأس ليس يرويه

غيره

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

ويقال كتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد البسطامي في هذا المقام من شرب كأسا من المحبة لم يظمأ بعده فكتب اليه أبو يزيد عجبت من ضعف حالك ههنا من يحتسي بحار الكون وهو فاغر فاه يستزيد وقال بعضهم لو شربت في كل لحظة ألف بحر لا ترى ذلك الا قليلا وكل ذلك كناية عن عدم النهاية وان المقصود غير منضبط بالعبارة وانما المقصود منها التقريب والاشارة وهذا أمر لا يسعه الا الايمان حتى يمن الله على السالك بمقام الاحسان قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقنا هذا ولاية صغرى واعلم أن كاسات القرب لا تدار الا على أسرار معتقة وأرواح عن رق الاشياء محررة نسأله سبحانه وتعالى أن يعتق أسرارنا عن رق الشهوات ويحرر أرواحنا من التعلق بالعادات بجاه محمد سيد

سيد الكائنات وآله الطيبين ذوي المكرمات

(واستعظموا المندوب كالمحتم * وأهملوا المكروه كالمحرم)

اذ هم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب قال في المنح السنية قال سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى لا يصح لمريد قدم في الارادة حتى يترك فعل المباحات ويجعل مكان كل مباح يتركه مأمورا شرعيا من مندوب أو أولى ويجتنب المباح كأنه منهي عنه كراهة تنزيه وقد اجمعوا على ان كل من مهد لنفسه ارتكاب الرخص دون العزائم لا يجيء منه شئ في الطريق وقال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يبلغ المريد مقام الصدق حتى يزيد في تعظيم أمر الله ونهيه فيفعل المندوب كأنه واجب ويجتنب المكروه كأنه حرام ويجتنب الحرام كأنه كفر وينوي بجميع المباحات خيرا ليثاب على ذلك فينوي بالنوم في القيلولة التقوي على قيام الليل ويتناول بعض الشهوات مداواة لنفسه اذا نفرت عن العبادات بالكلية فان لسان حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض أغراضي والا صرعتك وكذلك ينوي بلباس الثياب الفاخرة اظهار نعمة الله تعالى دون الحظوظ النفسانية وكذلك بأكل الزائد من الطعام والبارد الحلو من الشراب لاجل استجابة أعضائه لشكر الله تعالى بعزم (فهؤلاء) المتحققون بهذه الصفات المشار اليها بقوله من الزموا عين الحشى حب العلي الى قوله وأهملوا المكروه كالمحرم هم (الناس) الذين يصلحون للارشاد (يأخذاني) وبهم يقتطف المريد أثمار المعاني

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر
سكون الى روح اليقين وطيبه * كما سكن الطفل الرضيع الى الحجر

(وما سواهم) من الناس (لعبة الصبيان) في القاموس اللعبة بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه والاحمق يسخر به

ما القوم سوى قوم عرفوا * وغيرهم همج همج
شربوا بكؤس تفكرهم * من خمر هواك فما مزجوا
دخلوا فقراء الى الدنيا * وكما دخلوا فيها خرجوا

وغرض الاستاذ بذلك التنفير من صحبة من لم يكن على الصفة المتقدمة فانما هو أحمق يسخر به والمرء على دين خليله فبصحبته له يصير هو أيضا مثله لعبة ولا ينبغي للعاقل أن يصحب الا من يدله على الله حاله وينهض به اليه مقاله قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وقال تاج الدين أحمد بن محمد

اجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استعاذ بالله في اليوم عشر مرات وكل الله به ملكا يذب عنه الشيطان وفي الخبر ان المؤمن اذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الشيطان قصمت ظهري لا طاقة لي قال أهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المقربين واعتصام الخائفين ورجعى الهالكين ومباسطة المخبتين وهو امتثال قول رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقد صح ان رجلين تسابا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما اقد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد ذكره النووي في أذكاره وقال اعلم ان اللفظ المختار في التعوذ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولكن المشهور هو الاول وفي خزينة الاسرار ثم المختار في صيغتها قول الجمهور وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو أثبت رواية وفي الحديث هكذا أقرأنيه جبريل عن اللوح المحفوظ وان كان أستعيذ بالله أوفق دراية لمطابقة المأمور به في قوله فاستعذ بالله وأخرج ابن السني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجير من الشيطان حتى يمسي ذكره السيوطي في لقط المرجان في أحكام الجان (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم) لان كل من أراد أن يبتدي قراءة آية أو سورة كان مأمورا بان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول بسم الله الرحمن الرحيم وأول ما نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى اقرأ باسم ربك قال في النزهة ما الحكمة في اقتران التعوذ بالبسملة قال النيسابوري لان البسملة فيها شفاء المؤمن والاستعاذة فيها اسم الشيطان وفي الحديث اغلقوا أبواب المعاصي بالاستعاذة وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له عبادة سبعمائة سنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قالت الجنة لبيك وسعديك اللهم ان عبدك فلانا قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم زحزحه عن النار وأدخله في جنتك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قوما يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم على سيئاتهم فتقول الامم

البكري المعروف بالشريشي في رائيته

وللشيخ آيات اذا لم تكن له * فما هو الا في ليالي الهوى يسري

اذا لم يكن علم لديه بظاهر * ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وان كان الا انه غير جامع * لوصفيهما جمعا على أكمل الامر

فأقرب أحوال العليل الى الردى * اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

ومن لم يكن الا الوجود اقامه * وأظهره منشور ألوية النصر

فأقبل أرباب الارادة نحوه * بصدق يحل الهش في جلد الصخر

وآيته أن لا يميل الى هوى * فدنياه في طي وأخراه في نشر

وان كان ذا جمع لاكل طعامه * مريد فلا تعجبه يوما من الدهر

ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة * خلي من الاهواء ليس بمغتر

فمن صدئت مرآة ناظر فهمه * أرته بوجه الشمس من كلف البدر

ومن لم يكن يدري العروض فربما * يرى القبض في التطويل من أظهر الكسر

وقوله ومن لم يكن الا الوجود اقامه البيتين يريد ان من لم يكن له اذن صريح من ربه ولا من شيخه الذي هو في الحقيقة اذن من الله سبحانه وتعالى وما أثبته في التربية الا الناس باقبالهم عليه وصدق رغبتهم فيه لما رأوا له من حسن المعاملة مع ربه وأظهره أولئك الناس حال كونه منشور أعلام التربية بما نشروا من صيته وأعلوا من ذكره وقدموه على نفوسهم وفوضوا اليه أمورهم فأقبل عليه بسبب ذلك أهل الهمة لطلب القرب من الله بحسن نية وتصميم جازم لا تردد فيه لفرط تعطشهم الى من يوصلهم الى ربهم فهو أي المتصدي للمشيخة بسبب اثبات الخلق له فيها كذلك أي غير مقبول كالذي قبله لتعرضه بخروجه للخلق بنفسه بدون اذن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها فقوله ومن لم يكن الخ من شرطية وجوابها محذوف يدل عليه ما قبله تقديره فهو كذلك أي غير مقبول كالذي قبله والكاف السواد والقبض حذف الخامس الساكن من الجزء كالياء من مفاعيلن ومن لم يكن عالما بفن العروض ربما وجدها كذلك فيرى ان ذلك عيب وكسر والعارف بالفن يعلم أنها لا تستعمل الا كذلك ما لم يدخل في البيت التصريع اه ملخصا من شرح الفاسي عليها وهو المراد حيث ذكر في هذا الكتاب ولما كثر في هذا الزمن الذي عمت به البلوى التمشيخ بمحض الدعوى نبه الاستاذ على ذلك لينتبه اليه السالك فيتبصر في حاله ويطلب من يخلصه من أوحاله

فقال

الاخرى ما أرجح حسناتهم فيقال لهم انما ذلك لان ابتداء كلامهم بسم الله الرحمن الرحيم هي أسماء الله العظام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت السموات والارض وما فيهن وما بينهن في كفة الميزان لرجحت عليها بسم الله الرحمن الرحيم وأخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءني بالوحي أول ما يلقي علي بسم الله الرحمن الرحيم وروي انها لما نزلت فرح أهل السموات من الملائكة واهتز العرش لنزولها ونزل معها ألف ملك وزادت الملائكة ايمانا وخرت الجان على وجوههم وتحركت الافلاك وذلت لعظمتها وعن عائشة انها لما نزلت سبحت الجبال حتى سمع أهل مكة ومن بها فقالوا سحر محمد الجبال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقنا بها سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع منها وأخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب للمعلم وللصبي ولابويه براءة من النار وروي ان عيسى عليه السلام مر بقبر فرأى الملائكة يعذبون صاحبه فلما انصرف من حاجته رآهم ومعهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فأوحى الله اليه ان هذا كان عاصيا وقد ترك ولدا صغيرا فسلمته أمه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي ذكر ذلك القاضي مجد الدين الشيرازي في تفسير الفاتحة وروي عن بعض الصالحين انه قال من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل حاجته ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت باذن الله تعالى وفضائل البسملة وفوائدها كثيرة (ثم يقول الحمد لله رب العالمين الى آخر الفاتحة) وينبغي وصلها بالبسملة لما في الحديث القدسي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وتقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر ومن عذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء أجمعين اه وقوله ويلقاني لعله في بعض المواطن ثم المزية لا تقتضي الافضلية وأخرج الديلمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال آمين لم يبق ملك في

فقال (وقد تصدى) أي تصدر وتفرغ (البعض) من الناس (للطريقة) أي للارشاد اليها في زعمه (لكن) تصديه لذلك بدون تأهل ولا استحقاق وانما هو (بدعواه) فقط (بلا حقيقة) أي بلا تحقق بها في نفس الامر بل قد آل الحال الى أن صار هذا الامر وراثة فصاروا اذا مات الرجل يأتون بابنه وربما كان صغيرا لا يعرف الطريقة ماهي فيخلفونه ويجتمعون عليه ويرأسونه ويتبركون بآثاره ويقبلون يديه ويمشون امامه فيشب على ما يناقض الشريعة والطريقة من الاحوال الذميمة كالعجب والكبر وحب الرياسة ولقد شاعت في الآفاق فتنتهم وكملت في هذا الامر غربتهم ومالهم من دافع ولا مانع بل اتسع الخرق على الراقع وماذا يصنع من يرقع وكثير من يمزق خلفه ويقطع

أرى ألف بان لا يقوم بهادم * فكيف ببان خلفه ألف هادم

فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (فصار) عطف على تصدى والفاء تؤذن بالسرعة وعدم المهلة يعني أن هذا البعض تصدى للارشاد فقام مسرعا وصار (يدعو) اليه لكن بلا علم ولا بينة من ربه ولا اقامة له للحق في ذلك بل (بالهوى) وحظوظ النفس من طلب الاستجلاب وصرف الوجوه اليه ومحبة الاستتباع والظهور وقد سلف قول صاحب الرائية وآيته أن لا يميل الى هوى فكيف بمن يدعو بنفس الهوى فهذا لاشك أنه كالمجذوم يريد أن يداوي مثله فلا يزيد القرب منه الا جذاما

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي والطبيب عليل

قال أبو بكر الوراق ان الله عز وجل لم يجعل في الدنيا والآخرة شيأ أخبث من الهوى المخالف للحق وقال الفضيل أفضل الاعمال خلاف هوى النفس وبالجملة فان هذا المقام لا ينبغي لكل أحد وانما هو لقوم صدقوا في التقوى وكمل زهدهم فيما سوى الله تعالى وتحققوا بالعبودية وقاموا بحقوق الربوبية ولم يبق للهوى عليهم سلطان فصفت منهم الاسرار وغمرتهم الانوار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فاياك اياك ان تجنح لمن صار يدعو بالهوى (ويخبط خبط عشوا في الدجى ويسقط في لجة الغرور والحرمان) فانه يهوي بك الى أودية الضلال ويقودك الى أسوا حال والخبط الضرب باليد والعشواء تأنيث الاعشى وهي التي لا تبصر ليلا ويقال في المثل هو خابط خبط عشواء أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعا أو حية أو غير ذلك والدجى جمع دجية وهي الظلام من الليل ولجة الماء معظمه والغرور سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فالمغرور من اعتقد أنه على خير عن شبهة فاسدة وأكثر الناس مغرورون وان

السماء مقرب الا استغفر له وسميت بالفاتحة لافتتاح القرآن بها ولها اسماء كثيرة أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وسورة الحمد والكافية والاساس والشفاء ففي الحديث فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي رواية شفاء من السم وهي أفضل سور القرآن فعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها السبع المثاني والقرآن العظيم وفي الجامع الصغير فاتحة الكتاب بثلثي القرآن فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأهما عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين انس أو جن وفضائلها لا تحصى ومن خواصها انها ان كتبت حروفا مقطعة ومحيت بماء طاهر وشرب به المريض برئ باذن الله تعالى ومن كتبها في اناء نظيف ومحاها بماء وشرب منه زال نسيانه واذا قرئت احدى وأربعين مرة بين سنة الصبح والفريضة على وجع العين برئ باذن الله تعالى ومن واظب على قراءتها هذا العدد عند السحر فتح الله عليه من غير تعب ولا مشقة ومن خاف من الظما فقرأ الفاتحة عند أن يصبح وتفل في يديه ومسح بهما وجهه وبطنه كفاه الله ظمأ ذلك اليوم (ثم يقول والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) روى عن أسماء بنت زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد الآية وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم (ثم يقول الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخر آية الكرسي) لما أخرجه في الفردوس عن علي وأبي امامة وأنس رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر صلاته المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وكان الرب عز وجل يتولى قبض روحه بيده وكان بمنزلة من قاتل عن الانبياء حتى يستشهد ولم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وكان له مثل أجر نبي أو صديق أو شهيد ولا يداوم عليها الا نبي أو صديق أو شهيد وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله تعالى قلوب الشاكرين وأعمال الصديقين وثواب النبيين وبسط عليه الرحمة ولم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت فاذا مات فيدخلها وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول

اختلفت أصناف غرورهم واختلفت درجتهم فيه فمنهم من اغتر بالدنيا ومنهم من اغتر بالعبادة ومنهم من اغتر بالعلم ومنهم من اغتر بالنسب وصلاح الآباء ومنهم غير ذلك ويكفي في ذم الغرور قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من ملء الأرض من المغترين انتهى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الأمة وقد كان ما وعد به صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الأعصار الأول يواظبون على العبادات ويؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويبكون على أنفسهم في الخلوات وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهماكهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الأنبياء والصحابة والسلف الصالحون فان كان هذا الأمر يدرك بالمنى وينال بالهوينى فعلى ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم اه من الإحياء والحرمان بالكسر المنع والابعاد والاضافة في لجة الغرور والحرمان من اضافة المشبه به للمشبه وان اختلف وجه الشبه في المتعاطفين اذ هو في الغرور من حيث الاهلاك وفي الحرمان من حيث العظم والاتساع يعني ان بعضا من الناس تصدى للطريقة والارشاد بدون تأهل ولا استحقاق فقام يدعو اليه بهواه وركب متن عمياء فسقط في غرور قاتل وحرمان بعيد الساحل ويصح أن يكون وجه الشبه فيهما العظم والاتساع فيكون متحدا وما كفاه هذا التصدر والتصدي بل قد تجاوز الحد في البغي والتعدي فغدا يظهر ذوق المعاني (ويدعي الرقي للاحسان) أي لمقامه المشار اليه بان تعبد الله كأنك تراه وليس المقصود الحصر فان الدعاوى كثيرة كما سيأتي في النظم قريبا هيهات لا يثبت المقام الا لمن استقام لا يجلس على موائد الاحباب من لم يذق لباب أولي الالباب لا يرفع الحجاب لمن يخطر في ثياب الاعجاب لا تصدق الفراسه لمن طلب الرياسه لا يختص بالحضور من ارتكب المحظور كيف يغني السراب عن الشراب كيف يعرف ذوق الشراب من قلبه خراب كيف يسمع الخطاب من هو من الخبث ماطاب ولقد خفيت حال هذا الدجال عن كثير من الجهال (فأمه الجم الغفير الامدش) في

القاموس

الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله كذا في روح البيان وفي تفسير الواحدي الوسيط بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت سبع سموات فلم تلتئم خروقها حتى ينظر الله الى قارئها فيغفر له ويبعث الله تعالى ملكا فيكتب حسناته الى الغد من تلك الساعة وفي رواية جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في دبر كل صلاة آية الكرسي فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس من ساعة الا يصعد له فيها سبعون ألف حسنة كذا في الجامع البهي وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال فضرب بيده في صدري وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر وفي رواية ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وروى انها لما نزلت نزل معها سبعون ألف ملك من الملائكة الكرام اجلالا لقدرها ومن فوائدها ان من قرأها سبع عشرة مرة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة في موضع خال وجد من قلبه حالة لم يعهدها قبل فاذا دعا في تلك الحالة استجيب له ومن قرأها وجعل ثوابها لأهل القبور أدخل الله قبر كل ميت من المشرق الى المغرب أربعين نورا ووسع الله قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله تعالى لكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيامة رواه أنس ذكره في خزينة الاسرار وعن ابن عباس من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود الى منزله وكان ابن عوف اذا دخل الى منزله قرأ فيه آية الكرسي وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه ان ما في بيته ممحوق البركة فقال أين أنت من آية الكرسي ما تليت في شيء من ادام ولا طعام الا نمى الله بركة هذا الطعام والادام وفضائلها وفوائدها لا تحصى (ثم يقول آمن الرسول الى آخر السورة ويكرر واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ثلاثا) لانه دعاء والدعاء ينبغي فيه التكرار وكان عليه الصلاة والسلام اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا الى سبع مرات لما أخرجه الديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة سورة البقرة حتى يختمها

في ليلة أجزأت عنه قيام ثلث الليلة وعنه عليه الصلاة والسلام قال أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بألفي عام من قرأهما بعد العشاء الاخيرة أجزأتاه عن قيام الليل وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان كذا في المعالم وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة وأخرج الدارمي عن جبير بن نفير مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من الكنز الذي تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم فانهما صلاة وقربان ودعاء روي

القاموس أمه أمامن باب قتل قصده وفيه الجم الكثير من كل شئ ثم قال وجاؤا جماغفيرا والجماء الغفير بأجمعهم وفيه الامدش المهزول وقليل العقل اه والمراد الثاني (وهب) أي شرع (يعنيه) أي يقصده (الاصم) الذي لا يسمع النصيحة (الاعمش) الذي عينه قريحة قال في المصباح عمشت العين عمشا من باب تعب سال دمعها في أكثر الاوقات مع ضعف البصر فالرجل أعمش والانثى عمشاء والجمع عمش من باب أحمر انتهى والاصم الاعمش اسم هب وجملة يعنيه خبر (وأنبت) أي غرس (الخذلان) بالكسر الردوعدم القبول (في الطلاب) قال أبو سليمان الداراني لكل شئ علم وعلم الخذلان ترك البكاء (وأنبت الغرور في الاصحاب) أي أثبت فيهم الخدع بالباطل والغش في الدين لا تصحب الكسلان في حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد (وأغرت صحبته العقيمه) التي لا تنتج أسرارا ولا تكسب أنوارا (حالا) فاسدة فهي وان (زهت) في الظاهر (لكنها) في نفس الامر (ذميمه) لعدم موافقتها لقواعد الشريعة الغراء فاستبصر الحق ولا تكن من المغترين وانظر بعين التحقيق تسلم من هؤلاء المفترين اذ ليس عندهم سوى شقشقة اللسان الخالية عن الدليل والبرهان اذ (مجونهم) أي هزلهم قال في المصباح مجن مجونا من باب قعد اه (يدعونه) أي يسمونه (بالجذب) هو الاخذ بغتة لقلب العبد من الاكوان بالعناية الالهية وادخاله في مقام الاحسان وغرضهم بذلك دفع اللوم عنهم في أفعالهم المنبوذة شرعا الممعوة طبعا الخارجة عن القانون الشرعي المخلة بالادب المرعي فاذا طالبتهم بالوقوف على الحدود الشرعية والآداب المرعية أتوا من القول بمجون يشبه الجنون ويسمون ذلك جذبا استرا على حالهم فان المجذوب قد يغيب عن احساسه ويفقد شعوره فيسقط عنه التكاليف اذ هو منوط بالعقل وغاب عنهم ان للغيبة علامات وعلى أهلها من الانوار سمات وان علامة صحة الاقوال استقامة الافعال وان المجذوب في أخذه محفوظ وفي رده ملحوظ فقد كان الشبلي رضي الله عنه مستغرقا في جذباته فاذا جاء وقت الصلاة قام اليها وأداها وهذه عناية من الله بعبده ومايقال من أنه قد يصل العارف الى مقام يسقط عنه التكليف فيه فمعناه انه لا تبقى عليه كلفة في العبادات لانها تصير في حقه كالعادات لا بالمعنى الذي يفهمه أهل الاباحة والزندقة قال في الهائية

والجذب أخذ لعبد بغتة بيدي * عناية نحو أمر ليس يعنيه
هو المراد ومخطوب العناية لا * يحس كلفة تكليف تلاقيه

قيل للعنيد ان جماعة يزعمون انهم يصلون الى حالة يسقط عنهم التكاليف بها قال وصلوا ولكن الى سقر وقال في كلام آخر ان هذا كلام من يقول بالاباحة والسرقة والزنا عندنا أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ولقد صدق رضي الله عنه في قوله هذا فان الزاني والسارق عاص بزناه وسرقته ولا يصل

انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عقب كل كلمة قد فعلت وعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله قال الحكيم قدس سره من داوم على قراءة هاتين الآيتين ليلا ونهارا أعانه الله على الحفظ وانبساط النفس وقضى دينه وأهلك عدوه وكفي الظلمة ورزق حسن اليقين ونال جميع مطالبه (ثم يقول شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الى الاسلام) لما في الحديث من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الآية خلق الله سبعين ألفا من الملائكة يستغفرون له الى يوم القيامة وعن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي

عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي هذا الجنة قال الكلبي قدم حبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فقالا له انا نسألك عن شئ فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال لهما سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان كذا في الخطيب وعن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الاحزاب شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي وديعة لي عنده الى يوم القيامة اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك من كل آفة وعاهة ومن كل طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا الله اللهم أنت غياثي بك أستغيث وأنت ملاذي بك ألوذ وأنت عياذي بك أعوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له

أعناق الفراعنة أعوذ بك من كشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في حرزك ليلي ونهاري ونومي وقراري
وظعني وأسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك تشريفا لعظمتك وتكريما لنفحات
وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك واضرب سرادقات حفظك علي وأدخلني في حفظ عنايتك وجد علي بخير يا أرحم الراحمين
اه من الفوائد في الصلات والعوائد (ثم يقول قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب) قال اليافعي في خواص القرآن من أكثر من تلاوة
هاتين الآيتين في أعقاب الصلوات المفروضة والنافلة وامامها نال سعة الرزق والغنى والبركة وأثمر ما في يده وزال عنه الفقر وخرج
المستغفري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى
أحدكم سوء حال أو حاجة فليسجد وليقل قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب وروى ان من أراد قضاء دينه قرأ كل يوم قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب وقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء اقض عني ديني فلو كان عليه ملء الارض دينا لاداه الله وأخرج الطبراني عن معاذ ابن سعيد بن منصور عن أنس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا معاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل ثبير أداه الله تعالى عنك قل اللهم مالك الملك الى بغير حساب يا رحمن الدنيا والآخرة تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اللهم أغنني من الفقر واقض عني الدين وقوني في عبادتك وجهاد في سبيلك وارحمني رحمة تغنيني عن
رحمة من سواك اه ذكره في خزينة الاسرار وقال في المنهل روى الحافظ أبو بكر بن السني بسنده
عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير
حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن تهبطنا الى أرضك الى من يعصيك فقال الله تعالى بعزتي حلفت لا يقرأكن أحد من
عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حضيرة القدس ولانظرت اليه بعيني في كل يوم سبعين مرة
ولاقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد وانصرته عليهم رواه المستغفري في كتاب الدعوات اه

الى حد الكفر وأما القائل بسقوط التكاليف المعتقد لذلك فقد انسل من الدين كانسلال الشعرة
من العجين (ورقصهم يدعونه بالقرب) فاذا انكرته عليهم يقولون انا في حالة القرب من الله وأنت
محجوب عن مقامنا واذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا ولقد كذبوا في ذلك وافتروا اذ لو صدقوا
في دعوى القرب من الله تعالى لما رقصوا فان القرب منه يورث الخضوع والخشوع اذ هو كما قال
الشيخ أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى فقد حس الاشياء من القلب وهدو الضمير الى الله تعالى وأما
الرقص فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون
حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل (وركضهم) أي خوضهم واسترسالهم (في قلة
الحياء يدعونه بالمحو والفناء) المحو عندهم عبارة عن رفع أوصاف العادة بغيرها والفناء عبارة عن
غيبوبة العبد عن نفسه لشغله بربه فهؤلاء يخوضون في قلة الحياء مع الله تعالى بعدم المبالاة بحدوده
وحرماته واذا نهيتهم عن ذلك يقولون نحن قد محيت أوصافنا وفنيت رسومنا فلا ندري ما يقع منا وهذا
زخرف من القول وزور أفترى الفاني بالله يعصيه (وكثرة الجدال في) اصطلاح (ذا السرب) أي
الفريق الزائغ (قد سميت فتحا بعلم وهبي) يعني ان كثرة الجدال تسمى في اصطلاحهم فتحا بعلم وهبي من
الله تعالى فاذا رددت عليهم أفعالهم بالنصوص الشرعية يقولون هذا وقوف منك مع علم الظاهر
ونحن قد فتح الله علينا بعلم لدني وهبه الينا نتعرف به وجوه أفعالنا قاتلهم الله انى يؤفكون (ومحض)
أي خالص (دعواهم) للمقامات (بلا تحقيق) بشئ منها (يدعونه بالشطح يا رفيقي) الشطح عبارة عن
كل كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ويحصل غالبا حال الاستغراق وهؤلاء يجدون شطحات أهل
الحق في كتب القوم فيعرفون أسماءها ويتشاطحون وانما هي أسماء لا تحقق لهم بمعانيها البتة
وحاصل ما أشار اليه حفظه الله ان هؤلاء اللئام الذين قطعوا طريق الحق تعالى قد انحرفوا عن
الشريعة واستندوا لادلة مقطوعة الثبوت هي أوهى من بيت العنكبوت كانها لعاب الشمس
وهي أبعد عن الحق من أمس يتمسكون بكلام السكارى ويحتجون بأقاويل الحيارى مع ان
الصحابة اذا خالفوا نص الشارع لا يعول على كلامهم ولا يلتفت بعد وجود الحق الصراح لما يضاده
من أفهامهم اللهم الا أن يكون فهما لا يعارض نصا ولا يوجب في مقام قائله نقصا ولقد أحسن
المقدسي في وصفهم حيث قال في آخر كتابه حل الرموز

ذهب الرجال وحال مثل مجالهم * زمر من الاوباش والانذال
زعموا بأنهم على آثارهم * ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا * كتقشف الابطال والابدال

قطعوا

(ثم يقول اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين وأنت حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) القصد بالدعاء بطلب الرزق توسعته وتيسيره والا فهو مضمون قد تكفل الله به وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ووجه اختيارهم للدعاء بذلك هنا مناسبته للآية قبله وكونه تعالى خير الرازقين لان المخلوق برزق فان سخط قطع رزقه والله تعالى يسخط ولا يقطع الرزق وفي الحديث ان الله لا يعذب بقطع الرزق وفيه عن الله تعالى اني والجن والانس في نبإ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري ولما قال الخليل وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال له تعالى ومن كفر ويحكى ان كسرى غضب على بعض مرازبته فاستؤمر في قطع عطائه فقال يحط عن مرتبته ولا يقطع من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان وفي مسند الفردوس من حديث شداد بن أوس موقوفا حسبنا الله ونعم الوكيل أمان كل خائف وعن أبي هريرة مرفوعا اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وعن ابن عباس حسبي الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد عليه الصلاة والسلام حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية واختاروا ذكر الحوقلة هنا لانها من نوع ما قبلها لما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة وتسليم الامر كله اليه وعدم منازعته تعالى في شيء منه ولها تأثير عجيب في جلب الرزق والغنى والشفاء وتحصيل القوة ودفع العجز وطرد الشياطين والجن أخرج ابن أبي الدنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبدا وقال عليه الصلاة والسلام من غمر عليه أمر أو حمل دينا فليقل ألف مرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة الا بالله فانها تدفع عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضر أدناها الهم وروى ان عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزل قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

قطعوا طريق السالكين وأظلموا * سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم بأثواب التقى * وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله * همزوك همز المنكر المغتال
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي * عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفووقتي عن حقيقة حكمتي * عن ذات ذاتي عن صفات فعالي
دعوى اذا حققتها ألفيتها * ألقاب زور لفقت بمحال
تركوا الحقائق والشرائع واقتدوا * بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المراقص والفاظ الخطا * شطحا وصالوا صولة الادلال
وترصدوا أكل الحرام تخادعا * كتخادع المتلصص المحتال
فهناك طاب المخلصون وأصبحوا * مستبصرين بصورة الافكال
فهمو خواص الله أينما سموا * الذاكرون الله في الآصال
القانتون المخبتون لربهم * الناطقون باصدق الاقوال
التاركون حظوظهم ونفوسهم * المؤثرون بخالص الاموال
ماشأنهم في شأنهم دعوى ولا * عملوا القصد مرا ولا الجدال
عملوا بما علموا وجادوا بالذي * وجدوا وما بخلوا بفيض نوال

الى آخر القصيدة الفريدة وقد أشار اليهم الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في كتابه المسمى سر الخلوة في أوائله من الوصايا حيث قال يا أخي رحمك الله قد سافرت الى أقصى البلاد وعاشرت أصناف العباد فلا رأت عيني ولا سمعت أذني أشر ولا أقبح ولا أبعد عن جناب الحق من طائفة تدعي انها من كمل الصوفية وتنسب نفسها الى الكمل وتظهر بصورتهم ومع هذا لا تؤمن بالله ورسله ولا باليوم الآخر ولا تتقيد بالتكاليف الشرعية وتقرر أحوال الرسل وما جاؤا به على وجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب الكشف والعيان ورأيت منهم جماعة كثيرة من أكابرهم في بلاد أذربيجان وشروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم فالله الله يا أخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان لم يتيسر لك فاجتهد أن لا تراهم ولا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم وان لم تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي اه ومما ضلوا به وأضلوا قولهم ان الشريعة جعلها الله ستارة على الحقيقة لاجل العوام وليس المراد من الصلاة الا الوصلة والصيام يراد به الامساك عن رؤية

من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا كذا فى تفسير الكشاف وعن ابن
عباس ان عوف بن مالك الأشجعى قال يارسول الله ان ابنى أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرنى قال آمرك واياها ان تستكثرا من
قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت المرأة نعم ما أمرك فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى
المدينة فنزل قوله تعالى ومن يتق الله الآية ذكره فى أسباب النزول (ثم يقول لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه الى آخر السورة
ويكرر فان تولوا فقل حسبى الله الى آخرها سبعا) لما روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال جماعة ممن يقتدى بهم فى الدين
يتفقون بقراءة لقد جاءكم رسول

الى آخر السورة خلف كل صلاة مفروضة قالوا بها يحفظ وبها يرزق
وبها يطلب وبها يشاهد وغيرها كذا فى الخواص ومن داوم على قراءة هاتين الآيتين سبع مرات فى دبر الصلوات المكتوبات ان كان ضعيفا قوى أو ذليلا عز أو مغلوبا انتصر أو معسرا يسر الله تعالى أمره أو مديونا قضى دينه أو مكروبا رفع عنه الهم والغم والحزن أو مضيقا وسع الله عليه الرزق والخيرات أو مغلقا عليه فتح عليه أبواب المغلقات والمكشوفات وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما أهمه من أمر دنياه وآخرته صادقا كان أو كاذبا كذا فى الاحياء قال السنوسى فاشكر الله على ذلك فان كثيرا من الاذكار متوقف على
الذكر والحضور وهذا قد حصلت به الكفاية من الهموم الدنيوية والاخروية لمن وفقه الله وان لم يكن
له قدم فى التوكل وقد ذكر أهل التفسير والامام الغزالى والشيخ الشاذلى والامام القرطبى قدس الله أسرارهم مرفوعا عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال من قرأ فى اليوم آيتين من آخر سورة التوبة لم يمت ذلك اليوم وفى رواية لم يقتل ولم يقرب به أحد يحذر وان قرأها فى
ليلة فكذلك وذكر هذا الحديث بعض الصالحين وكان يستعمله فى حال مرضه وأظنه كان ابن سبعين سنة فبقى بقراءة الآية الى
ان بلغ مائة وعشرين سنة فحين أراد الله موته عند تمام المدة رأى النبى عليه الصلاة والسلام فى المنام فقال له كم تهرب منا فاترك
الآية فمات رحمه الله تعالى كذا فى خواص القرآن (ثم يقرأ الاخلاص ثلاثا) لقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ثلاث

تاج

السوى والحج القصد الى الله وعرفات يراد به جبل المعرفة واستدلوا لذلك بعبارات العارفين وهم
انما أرادوا ذكر المعنى الباطنى فان كل شئ له ظاهر وباطن فالمتمسك بالظاهر من النصوص فرقة
ضالة يقال لها الظاهرية والمتمسك بباطنها فرقة أخرى ضالة يقال لها الباطنية والجامع بين الظاهر
والباطن هم أهل السنة والجماعة الذين فرقتهم لكل خير جامعة وكمل هذه الطائفة هم الصوفية
الابرار والسادة الاخيار فاذا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب
ولا صورة أخرجوا من بيوتهم الكلاب والصور عملا بظاهر الحديث وفهموا من اشارته ان المراد
بالبيت القلب وبالكلب الحقد وبالصورة تصور الغير فبادروا لطهارة القلب منهما عملا باشارة النص
والاشارة لا تعارض العبارة وليس مرادهم بهذه الخزعبلات الا مجرد الاحتيال على اسقاط
التكاليف الشرعية وابطال شعائر الملة المرعية قال الامام العارف السهروردى فى عوارف المعارف
ومن أرائك المنتمين للصوفية وليسوا منهم قوم يغرقون فى بحار التوحيد ويسقطون ولا يثبتون
لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع الله تعالى ويسترسلون فى
المعاصى وكل ما تدعو النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج عن
الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل عن رجل يقول أنا كالباب لا أتحرك
الا اذا حركت قال هذا لا يقوله الا أحد رجلين اما صديق أو زنديق لان الصديق يقول هذا القول
اشارة الى أن قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول ذلك احالة
للاشياء على الله واسقاطا للملامة عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال
والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها فهو سليم
صحيح اه واعلم يا أخى سلك الله بى وبك سبيل التحقيق الموصل الى أقوم منهج وأعدل طريق ان
القول بظواهر الاحكام المشروعة للانام خاصة بالعوام منابذة للدين وخروج عن الشرع المتين
ويلزم عليه ان طريق الخواص ليس فيه شئ من أعمال البر الظاهرة وانما هو على دعواهم أعمال
باطنة باهرة وهذا القول يناقضه حال أكمل الانام وقيامه حتى تورمت قدماه من طول القيام
ومكابدة الاصحاب ومجاهدة الاحباب بما ليس فى وسعنا الاتيان ببعض ذلك واقرارهم بالقصور
والعجز عن الوفاء بحقوق السيد المالك وما سمع منهم ولا نقل عنهم ما يقول به هؤلاء الانذال
مع انهم فى الحضيض الاسفل عن منازل أولئك الابدال وهذا القول الجأهم الى تمييز الشريعة عن
الحقيقة ودعوى انفصالهما ليجيبوا اذا سئلوا عن مخالفتهم التى هى بالذم حقيقة ان هذه الامور
من خلف ستور الحقيقة مع ان كمل العارفين لم يفرقوا بينهما الا بقصد التعريف قال ابن عطاء الله فى

مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع وسميت بذلك لان من لازم قراءتها رزق الاخلاص أولان قارئها يخلص من النار في الحديث من قرأ
سورة الاخلاص باخلاص حرم الله جسده على النار وتسمى أيضا سورة المعرفة لانه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها فقال هذا
رجل عرف ربه وسورة الاساس لقوله صلى الله عليه وسلم أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد وسورة
الولاية لان من قرأها صار وليا لله تعالى وكان بعض الصحابة رضي الله عنه يكثر قراءتها في كل ركعة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال اني أحبها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حبك اياها أدخلك الجنة وفي تذكرة القرطبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة الاخلاص في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته
الملائكة يوم القيامة بأجنحتها حتى يجيزوه على الصراط الى الجنة وروى ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قام على المنبر فقال يا أيها الناس اني قارئ عليكم جميع القرآن في هذه الساعة فتعجب الناس ثم قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كذا في تفسير الحنفي وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد مرة واحدة أعطاه الله من الاجر كمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأعطى من الاجر كمثل أجر مائة شهيد كذا في التفسير الكبير وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى بها نفسه من الله تعالى وأخرج البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال

تاج العروس من استرسل مع اطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في بحر الزندقة
ولكن الشأن أن تكون بالحقيقة مؤيدا وبالشريعة مقيدا وكذلك المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة
ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فان الوقوف مع ظاهر الاسناد شرك
والانطلاق بالحقيقة من غير تقييد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك اهـ قال الشيخ أحمد
زروق رحمه الله في كتابه قواعد الطريقة في الجمع بين الطريقة والحقيقة قاعدة أصل كل أصل من
علوم الدنيا والآخرة مأخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذما للمذموم ووصفا للمأمور به
ثم للناس في أخذها ثلاث مسالك أولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة وهؤلاء
أهل الجمود من الظاهرية لا عبرة بهم الثاني قوم نظروا النفس المعنى جمعا بين الحقائق فتأولوا
ما يتأول وعولوا على ما يعول وهؤلاء أهل التحقيق من أصحاب المعاني والفقهاء الثالث قوم
اثبتوا المعاني وحققوا المباني وأخذوا الاشارة من ظاهر اللفظ أو باطن المعنى وهم الصوفية
المحققون والائمة المدققون لا الباطنية الذين حملوا الكل على الاشاره فهم لم يثبتوا معنى ولا
عباره فخرجوا عن الملة ورفضوا الدين كله نسأل الله العافية بمنه اهـ وهؤلاء الفرقة ما ضلوا الا
من عدم اعتنائهم بسلوك طريق الله وضبطهم لاصوله قال أبو سليمان الداراني قدس الله سره
ما حرموا الوصول الا بتضييعهم الاصول فمن أخذ كلام أهل الذوق الذين بذلوا في تحريره الجهد
والطوق وفهمه بعقله القاصر واستعمل فيه فكره الفاتر فقد ضل عن سواء السبيل اهـ ملخصا
من السيوف الحداد لسيدي مصطفى البكري وان أردت المزيد فراجعه تحظ بما تريد واذا علمت
ما قدمناه اليك وفهمت ما تلوناه عليك وتدبرت هذه النصوص وكنت ممن بالفهم على المعاني
يغوص (فاحذر على الدين النزيه) عن الخلل والاضطراب (الغالي) القيمة بلا شك ولا ارتياب
(من) هذه الفرقة (فرقة الابعاد والاضلال) عن طريق الحق والاعتدال (واجعلهم كأنهم أحجار
مطروحة في اليم) أي البحر (لا تختار) أي لا كأحجار الجوهرية ذات الخصوصية أي احذرهم
غاية الحذر وانبذهم كل النبذ وهب انهم ليسوا من جنس بني آدم بل ولا من الاحجار التي تختار
للخصوصيات اذ لا خصوصية في هؤلاء اللئام أصلا فلا تختر منهم أحدا (و) لكن (اختر لحفظ الروح
بالصديق طودا) أي شيخا راسخا في المعارف والاسرار رسوخ الطود وهو الجبل العظيم فهو استعارة
أصلية علاقتها الثبات والرسوخ وقرينتها (سرى) من ليل الاغيار الى الواحد القهار (في مسالك)
أي طريق (التحقيق) فان الروح أنفس ما كان وأعزه فلا ينبغي للعاقل أن يتخير لحفظها الا من
يحسن تربيتها كما قيل والنفس من أنفس شئ خاتفا * فكن عليها ما حييت مشفقا

 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة فقد اشترى بها نفسه
من الله تعالى ونادى مناد من قبل الله تعالى في سمواته وفي أرضه ألا ان فلانا عتيق الله فمن له قبله تباعة فليأخذها من الله عز وجل
وفضائلها وفوائدها كثيرة جدا وقد أفردت بالتأليف (ثم يقرأ المعوذتين مرة مرة) لقوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا المعوذتين دبر كل
صلاة وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ المعوذات دبر كل صلاة والمراد قل هو الله أحد
والمعوذتان فهو تغليب ومن لازم قراءة الفلق يسر الله رزقه وقراءة الناس سلم من شرهم وقد ورد ان من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ
الكتب التي أنزلها الله تعالى وعن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما وعنه أيضا

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ومن خواصهما
ان من قرأهما عند الدخول على ظالم كفاه الله شره وعن على كرم الله وجهه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين
فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق كتب الله له بكل آية عبادة سنة وأعطاه ثواب الصديقين
ومن قرأ قل أعوذ برب الناس فتح الله تعالى في قبره بابين من الرحمة وأعطاه الله تعالى بكل آية قرأها ثواب من تصدق بألف دينار
وأخرج الطبراني عن على رضي الله عنه انه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل
يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق

وقل أعوذ برب الناس وقد نقل سيدى عبد الوهاب الشعراني
في كتابه المسمى بالدلالة على الله عن الخضر انه قال سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شئ يأمن به العبد من سلب الايمان فلم يجبني منهم أحد حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فاخبرني عن جبريل عن الله ان من واظب على قراءة آية الكرسي وآمن الرسول الى آخر السورة وشهد الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمن من سلب الايمان انتهى (ثم يقول وان من شئ الا يسبح بحمده سبحانه وتعالى ثم يقول كل واحد على انفراده سرا سبحان الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك ويختم المائة
بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير ويرفع أحدهم بها صوته)
لقوله صلى الله عليه وسلم من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال
تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه
أحمد ومسلم عن أبي هريرة وزيادة يحيي ويميت رواية قال الزرقاني على الموطا وظاهر سياق هذا الحديث انه يسبح ثلاثا وثلاثين
متوالية ثم كذلك ما بعدها وقيل يجمع في كل مرة بين التسبيح وما بعده الى تمام الثلاثة وثلاثين واختاره بعضهم للاتيان فيه بواو
العطف فيقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر لكن الروايات الثابتة للاكثر بالافراد قال عياض وهو أرجح قال الحافظ ويظهران

ولا تسلط جاهلا عليها * فقد يسوق حتفها اليها

وهي أعز من المال وقد قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم واجل من النطف وقد قال صلى الله
عليه وسلم تخيروا لنطفكم (وكن على لقيه) أي الشيخ الراسخ الكامل الذي سرى في مسلك التحقيق
(مجانا) أي كثير البحث والتفتيش عليه والجأ الى الله تعالى في ذلك عساه أن يجمعك به ولكن لا
تصحبه ولا تدخل تحت تربيته (حتى تراه للعلى حثاثا) أي كثير الحث والحض عليها فاما اذا لم يكن كذلك
فانبذه وراء ظهرك وفوض الى الله جميع أمرك فاحفظ هذه النصيحة (فذا زمان الخبط) فان أكثر
أهله يخبطون خبط عشواء لا يميزون بين الاحوال ولا يفرقون بين الهدى والضلال (والبهتان)
أي الكذب (وذا أوان الطمس) للبصائر (والخسران) أي النقص في الدين وذلك لبعد العهد منه
صلى الله عليه وسلم روى عن أنس رضي الله عنه انه قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا النقص في قلوبنا وفي الحديث
ما من يوم الا والذي بعده شر منه فما من يوم الا ويزيد الشر اقبالا والخير ادبارا فهذا زمان (طاعاته)
أي طاعات أهله (يا صاح تخييليه) أي لا وجود لها الا في خيال صاحبها وأما في الحقيقة ونفس الامر
فهي عدم محض لاختلال أركانها وتخلف شروطها فهي صور لا حقائق لها فعلى العاقل أن يمعن
النظر ولا يغتر بازدهاء الصور فكم من صورة أبهى من حقيقه وكم من غابة أزهى من حديقه

فلا تحكم باول ما تراه * فاول طالع فجر كذوب

(أما المعاصي) في هذا الزمان (فهي تحقيقيه) أي موجودة في الحقيقة ونفس الامر بل كثير مما
يعد فيه قربات اذا وزنته بميزان الشرع وجدته منكرا قراحا بل ربما كان كفرا صراحا وان شئت
أن تمتحن فتأمل وزن فواغوثاه من زمان أحياؤه ميتون وموقظوه نائمون ومرشدوه ضالون
وعارفوه جاهلون و(زهاده) في طلب الدنيا متكالبون وعلى جمعها يتواثبون قد أحبوا الظهور
فطاشوا في أوديته وهاموا فهم في الهيئة (كأنهم حكام) تمشي (امامهم وخلفهم خدام قد ضيقوا)
أولئك الخدام (الاكمام) جمع كم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب أما بالكسر فهو وعاء الطلع
وغطاء النور كما في القاموس (للجلباب) كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع للمرأة دون
الملحفة أو ما تغطى به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار اهـ قاموس والمراد به هنا القميص
وتتعين اللغة الاولى للوزن (وقصروا) أي الخدام (الذيول للاثواب) الذيول جمع ذيل وهو آخر كل
شئ ومن الازار والثوب ما جر كما في القاموس يعني انه قد فسد الحال في هذا الزمان وتناقض فيه
القول والفعل حتى ان زهاده قد مدوا أعينهم الى ما متع الله به أبناء الدنيا فاقتدوا بهم في جميع أحوالهم

كلا من الامرين حسن لكن يتميز الافراد بان الذاكر يحتاج الى العدد وله على كل حركة لذلك سواء كانت باصابعه أو بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا الثلث اهـ وفيه قبل هذا ولمسلم فى حديث كعب بن عجرة والنسائى فى حديثى أبى الدرداء وابن عمر يكبر أربعا وثلاثين قال النووى ينبغى ان يجمع بين الروايتين بان يكبر أربعا وثلاثين ويقول معها لا اله الا الله الخ وقال غيره بل يجمع بان يختم مرة بزيادة تكبيرة ومرة بزيادة لا اله الا الله الخ على وفق ماوردت به الاحاديث اهـ بحذف ولفظ الصلاة فى الحديث يشمل الفرض والنفل لكن حمله أكثر العلماء على الفرض فانه قد ورد التقييد بالمكتوبة ففى الحديث معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وثلاث

وثلاثون تكبيرة فكأنهم حملوا المطلق على المقيد ثم مقتضى الحديث ان الذكر المذكور يقال عند الفراغ من الصلاة فان تأخر عنه وقل بحيث لا يكون معرضا أو كان ناسيا أو متشاغلا بما ورد أيضا بعد الصلاة كآية الكرسى فلا يضر وهل تكون الراتبة بعد المكتوبة فاصلا بينها وبين الذكر أولا محل نظر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يعقد التسبيح بيمينه وورد انه قال واعقدوه بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات وجاء بسند ضعيف عن على مرفوعا نعم المذكرة السبحة قال ابن حجر والروايات بالتسبيح بالنوى والحصى كثيرة عن الصحابة وبعض أمهات المؤمنين بل رآها صلى الله عليه وسلم وأقرها عليه وعقد التسبيح بالانامل أفضل من السبحة وقيل ان أمن من الغلط فهو أولى والا فهى أولى كذا فى شرح المشكاة اهـ من حاشية الطهطاوى على مراقى الفلاح وفى الزرقانى على الموطا قال بعض العلماء الاعداد الواردة فى الاذكار كالذكر عقب الصلوات اذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الآتى بها على العدد لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص لاحتمال ان لتلك الاعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة العدد ونظر فيه الحافظ العراقى بانه أتى بالقدر الذى رتب الثواب على الاتيان به فحصل له ثوابه فاذا زاد عليه من جنسه كيف تزيل الزيادة ذلك الثواب بعد حصوله قال ويمكن ان يفترق الحال فيه بالنية فاذا نوى عند الانتهاء اليه امتثال الامر الوارد ثم أتى بالزيادة لم يضر وان نوى الزيادة ابتداء بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلا فذكره مائة فيتجه القول الماضى وبالغ القرافى فى القواعد فقال من البدع المكروهة الزيادة فى المندوبات المحدودة شرعا لان شأن العظماء اذا حدوا شيأ

فجعلوا لهم خداما تمشى أمامهم وخلفهم كأنهم من ولاة الامور ومن فرط اقتدائهم بهم انهم جعلوا لخدامهم لباسا كلباس خدام الحكام فالبسوهم ثيابا ضيقة الاكمام قصيرة الذيول كما هى هيئة لباس من يخدم الحكام فانظر كيف اقتدوا بابناء الدنيا وتركوا الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وبالسلف الصالح ومع ذلك يزعمون انهم زهاد فياليت شعرى ما ابقوا لابناء الدنيا فيا أيها السادة الزهاد والاساتذة العباد أما سمعتم قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى اواه قد تبدلت الاحوال المرضيه (وصارت الاتباع كالرعيه) فترى الشيوخ فى هذا الزمان يستخدمون الاتباع فى حوائجهم الدنيوية ويكلفونهم الاعمال الشاقة فيها ويفرضون عليهم عوائد من الدنيا واذا حصل من أحد منهم تقصير فى ذلك تغيروا عليه تغيرا لوترك الصلاة ماقابلوه ببعضه قال أبو البركات فى شرح خريدته ومن الناس من يزعم انه سالك طريق أهل الله تعالى فيتزيا بزيهم ويتكلم بما يوهم الناس انه منهم والحال انه بطال يملأ بطنه من الطعام سواء كان حلالا أو حراما وليله من المنام ويثب على الدنيا وثوب الاسد على الفريسة وربما جعل نفسه شيخا وله أتباعا يصطادون له بشرك مشيخته قاذورات الحطام الفانى ويزعمون انهم على شئ أولئك هم الكاذبون وقد أشار لهم العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم * وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

بل تأخروا ورجعوا القهقرى لانهم تبعوا هوى أنفسهم والشيطان يقودهم الى كل ما يحبه منهم كما قال

وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـ * هدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

حتى صار من اخلاقهم ان من تصدق عليهم بصدقة أو أكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطالبوا بها من فعل معهم الاحسان حتى يضيقوا عليه المسالك ويقولون أعطنا عادتنا والا نتشوش عليك فيوهمون الناس انهم أرباب أحوال وان الله تعالى يصدقهم فى المقال كلا ما هذه طريقة الفقراء أهل الله انما طريقتهم التواضع والانكسار وحب الخمول والعفة والزهد والورع والايثار والتوكل وأما هؤلاء فهم اشرار الناس يأكلون أموال الناس بالباطل ويدعون المراتب العلية وهم فى الدركات السفلية وقد كثروا فى هذا الزمان حتى ملؤا طباق الارض فى كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم قال أستاذنا البكرى فى ألفيته التصوف

وقد نما فى ذا الزمان شرهم * حتى سما فى الناس جدا ضرهم
ولم يكن لهم هنا من يردع * من أجل ذا الدين الحنيفى ودعوا

ان يوقف عنده و يعد الخارج عنه مسيئا للادب اه ومثله بعضهم بالدواء يكون فيه مثلا أوقية سكر فلو زيد فيه أوقية أخرى تخلف الانتفاع به فلو اقتصر على الاوقية في الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ما شاء لم يتخلف الانتفاع و يؤيد ذلك ان الاذكار المتغايرة اذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طلب الاتيان بجميعها متوالية لم تحسن الزيادة على العدد المخصوص لما في ذلك من قطع الموالاة لاحتمال ان للموالاة حكمة خاصة تفوت بفواتها والله أعلم اه بلفظه (ثم يقول) هذه الآية (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ليكون للصلاة والسلام بعدها موقع في الامتثال (فيقولون جميعا أو وحده ان لم يكن معه أحد اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله عشرا) قال العلامة الصاوي في شرح الصلوات وهي من أورادهم المهمة التي تقال عقب كل صلاة عشرا وثوابها لا نهاية له وذكر بعضهم انها بأربعة عشر ألف صلاة فلذلك اختارها أهل الطريق اه باختصار وقد ذكرها صاحب نزل الابرار في صيغ الصلوات المأثورة عن أئمة هذه الامة حيث قال في مبحث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر الالفاظ الواردة منها في الاحاديث وصل تقدمت ألفاظ الصلوات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم المروية في دواوين الاسلام من صحاح السنة المطهرة وحسانها وضعافها وأما الواردة عن سلف هذه الامة وأئمتها الابرار وقادتها وسادتها الاخيار فشئ كثير لا يأتي عليه الحصر تكفلت به مصنفات المعتنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الواهبين بجماله صلى الله عليه وعلى آله على قدر جماله وكماله فمنها ما أخرجه أبو موسى المديني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ اللهم يا دائم الفضل على البرية يا باسط اليدين بالعطية يا صاحب المواهب السنية صل على محمد خير الورى سجية واغفر لنا يا ذا العلي في هذه العشية الى ان قال ومنها الصلاة التي نقلها الشيخ عبد الباقي عن أشياخه اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله اه وقد وصلت الينا هذه الصيغة من الامام أبي البركات تاج أئمة المالكية وهي في صلواته التي انتشرت في أقطار الارض وعم النفع بها وتلقتها الائمة على اختلاف مذاهبهم بالقبول وجعلوها من جملة أورادهم وهذا الامام قد تلقاها عن استاذه شيخ الاسلام الشمس الحفني صفوة السادة الشافعية وهو عن أستاذه القدوة صاحب

اه بلفظه فيا أيها المشايخ المسلكون والائمة الهادون أهكذا كانت طريقة القوم أم التصوف صار الى هذه الحالة عندكم اليوم فانا لله قد غيروا معالم الصوفيه (فأصبحت طريقهم صوريه) لا حقيقة لها في الواقع لانها (قد جردت عن بهجة الاسرار * وقد خلت عن لمعة الانوار) قال شارح الرائية نقلا عن سيدي أحمد زروق رضي الله عنه انه قال تتبعت الطرق التي بأيدي الناس فلم أجد مع أحد منهم حقيقة بل ولا طريقة ولا ترى ثم الا مجرد النسبة يعرف ذلك من تأمله معتنيا اه واذا كان ذلك في زمنه فما بالك الآن فانا لله وانا اليه راجعون واذا علمت انه قد عز الآن وجود المرشدين الصادقين (فان) من الله عليك و (ظفرت يا أخي بواحد من الكرام الكمل الاماجد) بحيث يكون مستجمعا للشروط المتقدمة (فاعلق) أي استمسك (به) وحده واياك أن تتعلق بغيره فان هذا وبال عليك قال في شرح الرائية قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الساحلي رحمه الله الرابع يعني من الشروط التي تلزم المريد مع الشيخ الاقتصار على قدوة واحد وهل الانقياد للقدوة الا كالانقياد للطبيب ولا شك ان العلاج اذا اختلف والمعاناة اذا تباينت ان الخلاص من العلل متعذر ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة في تأديبه وتهذيبه وهو أدرى بذلك من غيره مع ان القدوة الكامل ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن أن يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ بواحد فليعلم انه قد ظفر بمراده فلا يبغي به بدلا ومهما مال عن قدوته بظاهره أو باطنه ولو لمحة فان ذلك وبال عليه ونقصان له وقال أبو العباس زروق رضي الله عنه الثالث يعني من الشروط اللازمة للمريد مع الشيخ حصر الامل في جهته لكل مهم دينا ودنيا فهو وسيلتك الى الحضرة المحمدية علما وعملا وحالا وهي وسيلة الى الله تعالى فتمسك به بكلك يكن لك بكله حتى يريح الحق تعالى خاطره من التهمم بك وبقضاء حاجته فيك وهذا معنى قولنا خاطرك أي التمكن على بالك لعل الحق ينظر الى قلبك فيرحمك مني وكذا شيء لله اذا قصدت به الطلب والله أعلم اه وقال ولا تنتقل عنه ولو رأيت من هو اعلم منه فتحرم بركة الاول والثاني ثم قال اللهم الا ان يعرض أمر شرعي يمنع من وجود الاقتداء لضرر ما يلحقك في نفسك أو يلحق غيرك في دينه أو دنياه فلك في التخلف وجه هو تحقيق المناط وقال فكما ان من أرباب الاصلاب من يكون عقيما في الولادة مع توفر قواه كذلك من أرباب الحقائق من يوجد عقيما مع علو مقامه فتمسك بمن تنتفع به ودع ما وراء ذلك اه قال في العرائس فان قلت أليس نقض العهد مذموم قلنا نعم لكن طلب معرفة النفس أمر محتم معلوم والرضا بما هي فيه جهل يبقى صاحبه محروم واذا شاهدت ان سائر الدعاة نواب السيد المعصوم وان مقصودك الجهاد في نفسك لا الحظ النفساني المسموم وقد وجب عليك التداوي من الكلوم وبدون طبيب حاذق لا يبرأ المسهوم فلم

بعد

التآليف المعتبرة والكرامات المشهورة سيدى مصطفى البكرى واسطة عقد الائمة الحنفية وهو عن شيخه أبى المواهب البعلى جمال السادة الحنبلية ونص عبارة الامام البكرى فى المنهل العذب فى بيان ورد المسبعة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويجزيه أى صيغة كانت لكنه اذا كان بهذه الصيغة كان أولى وهى اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله فانه قد أجازنا بها شيخنا المرحوم لازال بالرحمة مغمورا ماتجلى الحى القيوم وكشف عن جماله ستورا الشيخ أبو المواهب الحنبلى البعلى رحمه الله تعالى فانها ضمن ثبت والده الشيخ عبد الباقى وقد أجازنا بمشيخته وثبت والده ونقل والده فى ثبته عن بعض أشياخه ان كل مرة منها بأربعة عشر ألف مرة انتهى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من بعض أهل الجمود

المتعنفين اعتمادا على ماذكره العلامة ابن عابدين فى حاشيته على الدر المختار من عدم جواز الصلاة بها على النبى صلى الله عليه وسلم لايهامها تناهى كماله تعالى بسبب اضافته لفظة عدد اليه وهو محال فانه بعد ان تعلم انه غير متعين حصر الكمال المذكور فى القديم لامكان أن يكون المعنى عدد كمال الله الذى أفاضه على من اختاره من خلقه وهو حادث متناه لا يسلم له ان العدد يوهم ذلك ومن أين وان مر انبه اصطلاحا على ما اشتهر لا تتناهى فهو بحسب ما يضاف اليه من متناه وغيره والى هذا يشير قول العلامة الونائى فى شرح هذه الصيغة أى اجعل صلاتك ودوامها على من تقدم لانهاية لهما كما ان كمالك لانهاية له اهـ ويومئ اليه قول العلامة الصاوى فى عبارته السابقة وثوابها لانهاية له على ان

العلامة ابن عابدين لم يذكر المنع نصا فى المذهب ولا عممه فى كل مذهب كما تمشدق به هذا المتعنف المتعسف وعبارته تنبيه لينظر فى انه يقال مثل ذلك أى مثل ماقيل فى الدعاء بمعقد العز من عرشك من كراهته تحريما وجوازه لابى يوسف وبه أخذ أبو الليث فى نحو ما يؤثر من الصلاة مثل اللهم صل على محمد عدد علمك وحلمك ومنتهى رحمتك وعدد كلماتك وعدد كمال الله ونحو ذلك فانه يوهم تعدد الصفة الواحدة أو انتهاء متعلقات نحو العلم ولا سيما مثل عدد ما أحاط به علمك ووسعه سمعك وعدد كلماتك اذ لا منتهى لعلمه ولا لرحمته ولا لكلماته تعالى ولفظة عدد ونحوها توهم خلاف ذلك ثم قال أقول ومقتضى كلام أئمتنا المنع من ذلك الا فيما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم على ما اختاره الفقيه فتأمل والله أعلم اهـ فانت اذا تأملت فى قوله لينظر الخ وفى قوله ومقتضى كلام أئمتنا الخ تبين لك

بعد اذا أخذك بهذا القصد المفهوم نقضا ولا نقصا بل تتميما للاول عند الغواص فى العلوم سيما اذا كان بعد الاستخارة وأذن فى ذلك الحى القيوم اهـ (وانظر سنى امداد) أى انظر بعين قلبك نور الامداد المفاض منه على قلبك أى اعتقد ان هذا النور انما هو من امداده لك ولا تعتقد انه ناشئ عن عبادتك وأورادك فقد قالوا يجب على المريد أن يعتقد أن كل خير وصل اليه انما هو من بركات شيخه (وأجزم بان الرشد) أى الخير والصلاح انما هو (فى ارشاده) فاذا أرشدك الى شئ فعلا أو تركا ولو بالاشارة فبادر اليه بالامتثال والطاعة قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فكذلك لا يكون الطالب طالبا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به شيخه اذ الوارث مسلكه مسلك مورثه فجميع ما تأخذ من الشيخ كأنك تأخذه منه صلى الله عليه وسلم لان الشيخ هو الذى تحقق بكمال المتابعة له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا فاذا خالفته فى شئ من ظاهرك أو باطنك فكأنك خالفته صلى الله عليه وسلم وان لم تعتقد فى شيخك هذا المعنى لم تنتفع به وان اعتقدت فيه ذلك وجب عليك احترامه ولزمتك أوامره وأحكامه وكان عند أبى يزيد شاب يخدمه فقدم عليه شقيق البلخى وأبو تراب النخشبى رضى الله عنهم فقدمت السفرة فقالا له كل معنا يافتى فقال انى صائم فقال له أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فابى فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة فابى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده هذا وربما أدت زيادة تعظيم الشيخ الى مخالفة أمره محافظة على علو قدره فقد روى البخارى فى صحيحه عن البراء رضى الله عنه قال اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فأبى أهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا لو نعلم انك رسول الله مامنعناك شيأ ولكن انت محمد بن عبد الله فقال انا رسول الله وانا محمد ابن عبد الله ثم قال لعلى امح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبدا الحديث فلم يدع عليا كرم الله وجهه ماخامر قلبه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان يغير اسمه ويمحوه وان كان قد أمره بذلك وكذلك تجد المريد يتحدر لتقبيل رجل الشيخ ويفهم عن الشيخ النهى له عن ذلك ويتمادى وقد أمر بعض الشيوخ مريدا له ان يركب فرسه وحث عليه فأبى استحياء منه واعظاما له ان يحل محله فقال مامنعناه لو ركب ما زال أبدا ولكن لابد من زيادة مايفهم من قرائن الاحوال فانه قد يأمره وينهاه أمر جزم ونهيه وقد يكون ذلك هضما من حقه فقط أو توقيرا للمريد اهـ ملخصا من شرح الرائية (وأعطه حقا عنان الروح) العنان ككتاب سير اللجام الذى تمسك به الدابة كما فى القاموس فى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الروح بفرس بجامع سرعة الجولان وحذفها ورمز اليها بشئ من لوازمها وهو العنان على

غاية البيان ان النهى عن الصلاة بما تقدم غير نص فى المذهب وانه خاص بمذهبهم وغير متفق عليه عندهم وانه فى غير ماورد وعبارة العينى فى الدعاء بمعقد العزمن عرشك بعد ان ذكر الكراهة فيه وقال أبو يوسف لا بأس به لانه عليه السلام دعا به وبه قالت الثلاثة وبه أخذ الفقيه أبو الليث وقوله لانه عليه السلام دعا به هو كما فى الزيلعى ماروى انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك بمعقد العزمن عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة اهـ لكن قيل انه خبر آحاد وقد وردت فى السنة لفظة عدد مضافة لما لا يتناهى نصا فى تنبيه الغافلين للامام السمرقندى فى باب ماجاء فى التسبيح مانصه وحدثنى الثقة باسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبى

صلى الله عليه وسلم وقال قل يامحمد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ماعلم الله تعالى وزنة ماعلم الله تعالى الحديث ومن المأثور فى دعاء يوم عاشوراء سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش ومنه تسبيحات ابن المعتمر التى روى انها من الله عز وجل بمكان وذكرها حجة الاسلام الغزالى من كتاب الاحياء فى باب الادعية المأثورة التى يستحب ان يدعو بها المرء صباحا ومساء وبعقب كل صلاة وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما خلق وعدد ماهو خالق وزنة ماخلق وزنة ماهو خالق وملء ماخلق وملء ماهو خالق وملء سمواته وملء أرضه ومثل ذلك

طريق المكنية واثبات العنان تخييل وهذا كناية عن كمال الانقياد الى الشيخ والوقوف مع مراده فان المريد اذا لم يكن متحليا بسلب الارادة والاختيار مع شيخه والاستسلام لرأيه واستصوابه فى جميع تصاريفه واسلام نفسه اليه بحيث لا يتصرف فى نفسه و جميع أموره الا براجعته وأمره فهو فى غاية نهاية البعد عن ان يحصل له شئ من هذه الطريق أو يشم لها رائحة قال الشيخ محيى الدين بن العربى ومن شرطه يعنى المريد أن لا يكون له ارادة ومتى كان للمريد ارادة فهو صاحب هوى وهو مع نفسه لا مع شيخه اهـ فينبغى له أن لا يخالفه فى ورد ولا صدر ولا يبقى فى متابعته شيأ ولا يذر ويعلم ان نفعه فى خطا شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه فى صواب نفسه لو أصاب فان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة مايحكم به عليه فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على شيوخهم فرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوت أحوالهم مايكون جبرانا لتقصيرهم واعلم ان المريد اذا لم يحضر نفسه مع الشيخ بانسلاخه من ارادة نفسه وفنائه فى الشيخ بترك اختياره حتى تنصبغ نفسه بذلك لا يستعد باطنه لقبول امداد الشيخ وسريانها فيه حتى يودعه نفائس الاحوال المرقية له الى ترك الاختيار مع الكبير المتعال المؤدى ذلك الى نيل مراتب القرب ومنازل الوصال اذ أصل كل خير ومبدؤه هو أن يعرف العبد قدره ولا يتعدى طوره ويكون عند نفسه عبدا كما هو كذلك حقيقة فيترك التدبير والاختيار مع مولاه ولا يعرج على أحد سواه وبالجملة فبقدر حفظ حرمة الشيخ وسلب الاختيار معه تكون معاملة المريد للحق بعد حسب سنة الله الجارية فاعرف ذلك أيها المريد فانه أمر أكيد قال فى الرائية

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه * فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر

وهذا وان كان حمله ثقيلا ووجوده نادرا قليلا الا انه عند ركوب مطية العزم وادخال النفس فى ذلك بالرغم يسهل الوصول اليه ويمكن العثور عليه كما قال

وهذا وان كان العزيز وجوده * ولكنه فى العزم خال من العسر

وقال الشاعر لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

فأسلم تسلم وجاهد تغنم وألق للشيخ عنان الروح (كى ترتوى من منهل السبوح) فى القاموس المنهل المشرب والشرب والموضع الذى فيه المشرب والمنزل يكون بالمفازة اهـ لكن الملائم للمقام هنا الاول كالثالث ان استعير للشيخ أو قلبه فانه منهل السبوح للمريد قال فى العوارف فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب بآدابه يسرى من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس

واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ رضاه حتى يرضى واذا رضى وعدد ماذكره به خلقه فى جميع مامضى وعدد ماهم ذاكروه فيما بقى فى كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم ونفس من الانفاس وأبد من الآباد من أبد الى أبد أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره ومؤلفات الائمة الاكابر مشحونة من مثل ذلك فى الصلوات الجليلة القدر وانية المستخرجة من زهاء مائة ألف حديث كما قال مؤلفها كثير من قوله عدد معلوماتك ومداد كلماتك وقدر جلالك وقدر كمالك وقدر جمالك وقدر قدرتك وفى دلائل الخيرات للامام الجزولى من هذا كثير ونص عبارة العلامة الفاسى عليها عند قول المصنف وصل على محمد عدد ماخلقت وماتخلق وعدد ما أحاط به علمك وعدد ما أى الذى

أحاط به علمك مما خلقته وأبرزته للوجود أو من المخلوقات المذكورة أو المراد ما في اللوح المحفوظ من علمه ويحتمل أن يكون على سبيل المبالغة في الطلب وانما احتيج الى تخصيصه ولم يبق على عمومه لكونه متعذرا الان ما أحاط به العلم لا يمكن فيه العدد فلا بد فيه من التخصيص ليجرى على قاعدة الامكان العقلى والمخصص في مثل هذا هو العقل كما في قوله تعالى الله خالق كل شئ فان العقل يخصصه لانا ندرك به ضرورة انه تعالى ليس خالقا لذاته ولا لصفاته فالمراد ما عداهما وقد اختلف في جواز اطلاق الموهم عند من لا يتوهم به أو كان سهل التأويل واضح المحمل أو تخصيص بعرف الاستعمال في معنى صحيح وقد اختار جماعة من العلماء كيفيات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد احتوت على مثل ما للمصنف من قوله عدد علمك وعدد ما أحاط به علمك وقالوا انها أفضل الكيفيات منهم الشيخ عفيف الدين اليافعي والشرف البارزى والبهاء ابن العطار ونقله عنه تلميذه المقدسي رحمهم الله ورضي عنهم اه وقال أيضا في قول المصنف بعد ذلك ومبلغ علمك أى معلومك وهذا أيضا من معنى ما تقدم فان ظاهره تناهي المعلومات وبلوغ العلم الى غاية يقف عندها وهو محال فيتعين صرفه عن ظاهره بان يراد به مبلغ المعلوم الواقع على ما أعده الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما هو له أهل عنده ونحو هذا من الوجوه الصحيحة اه ﴿فائدة﴾ قال العلامة السملاوى في شرح فضائل رمضان للاجهورى من قرأ بعد صلاة الصبح والمغرب قبل أن يتكلم ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وصلى على النبي مائة مرة بقوله اللهم صلى عليه قضى الله له مائة حاجة سبعون في الآخرة وثلاثون في الدنيا وقد جاء في فضل الصلاة والتسليم على صاحب الخلق العظيم ما يطول ذكره ويعز حصره ولها فوائد كثيرة وعوائد شهيرة منها ان أكثرنا عليه صلاة أكثرنا أزواجا في الجنة ومنها انها تنجى من أهوال يوم القيامة فقد جاء في الحديث يا أيها الناس ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة في دار الدنيا ومنها ان من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى عليه عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى عليه ألفا حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته على نورا على الصراط مسيرة خمسمائة عام ويعطى بكل صلاة صلاها قصرا في الجنة ومنها انها تعدل ثواب الحج وثواب الجهاد

يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال وينتقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال اه والسبوح من أسمائه تعالى ومعناه المبرأ والمنزه عن كل عيب قال في المصباح وهو سبوح قدوس بضم الاول أى منزه عن كل سوء وعيب قالوا وليس في الكلام فعول بضم الفاء وتشديد العين الا سبوح وقدوس وذروح وهى دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من ذوات السموم وفتح الفاء في الثلاثة لغة على قياس الباب وكذلك ستوق وهو الزيف وفلوق وهو ضرب من الخوخ ينفلق عن نواه ولكنهما بالضم لا غير اه ﴿فائدة﴾ ما ذكر من سلب الاختيار مع الشيخ وعدم التصرف الا باذنه لا يجرى في الواجبات والضروريات لان الشيخ معزول عن النظر فيها والمريد ممنوع من الاختيار فيها للزومها له على كل حال فاستئذانه جهل واشتراطه ضلال لمخالفته للسنة في التضييق وما كان الصحابة رضي الله عنهم يستشيرونه عليه السلام الا في الامور المهمة المتجددة لا اللازمة بكل حال ولانه ربما يتضمن ترك واجب متعين أو مندوب متحقق كصلاة الجنازة وفضيلة أول الوقت ونحو ذلك نقله في شرح الرائية عن الشيخ زروق بأبسط من هذا (واحش) أى املا (الحشى) أى القلب (ياذا) أى يا صاحب (الوفا) بالعهود فمقصوده بالخطاب المريد الصادق (من حبه) أى الشيخ اذ على قدر المحبة تكون سراية حال الشيخ في المريد فهى علاقة التعارف الجنسي الداعى الى التآلف المعنوى والحسي قال في الهائية

أخلص ودادك صدقا في محبته * والزم ثرى بابه واعكف بناديه

وعلامة صدق محبتك له ان تحب من يحبه وتبغض من يبغضه كما قال

وكن محب محبيه وناصرهم * والزم عداوة من أضحى يعاديه

وهى ترجع الى المحبة في الله والبغض في الله لان الشيخ الكامل هو المتحقق بكمال المتابعة له صلى الله عليه وسلم أقوالا وأفعالا وأحوالا فمن أحب مثل هذا فكأنما أحب الله ورسوله ومن عاداه فكأنما عادى الله ورسوله قال بعضهم وقع جدب في بعض البلدان فاستسقوا ولم يسقوا فخرج انسان وقال يا رب بحق ما في هذا الرأس اسقنا فسقوا وارتووا فقال له بعضهم وما في هذا الرأس فقال عينان رأتا أبا يزيد فقال له ذلك القائل أنا جار أبي يزيد فقال أنت اذا أحق مني بالاجابة فاذا كان هذا المقام لعين رأت فكيف بقلب حشى بحب فاحش ياذا الوفاء قلبك من حبه (واخش الونى) بفتح الواو والنون أى البعد وأصله الفتور فاطلاقه باعتبار اللازم (عن حيه) متعلق بالونى وقوله (من قربه) متعلق باخش أى اخش من قربه البعد عن حيه أى داره وذلك لان قرب المريد من الشيخ يوجب سقوط حرمته من قلبه ومتى سقطت حرمته عنده طرد ثم هذا الطرد تارة يكون بالقالب والقلب وتارة بالقلب فقط

ومنها انها تحل العقد وتفرج الكرب وتكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وتقضى الحوائج كما نطقت به الاحاديث
بل هو واقع بالمشاهدة والتجربة وقد خرج الامام أحمد والحاكم والبيهقى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال يارسول الله أفلا
أجعل ثلث دعائى فى الصلاة عليك قال فان زدت فهو أفضل قال أجعل الثلثين قال فان زدت فهو أفضل قال بأبى أنت وأمى يارسول الله
أجعل دعائى كله الصلاة عليك قال اذا يكفيك الله تعالى أمر دنياك وآخرتك وأخرج ابن الملقن مرفوعا قال عليه الصلاة والسلام من
صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شئ من السموات السبع والارضين
السبع والبحار السبع والاشجار والنبات (١٧٦) والطيور والسباع والانعام الا صلى عليه كذا فى الحقائق (ثم يقولون رضى الله
تبارك وتعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين يا الله) لطلب الترضى عنهم وهو مأخوذ من قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وأكثر استعمال الترضى فى الصحابة ويجوز لغيرهم من الصالحين خلافا لمن خصه بالصحب (ثم يرفعون جميعا أيديهم للدعاء) لقول أبى امامة الباهلى قيل يارسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات وقال مجاهد ان الصلاة جعلت فى خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وأخرج ابن عساكر عن أبى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضة وفى الحديث ما رفع قوم أكفهم الى الله يسألونه شيأ الا كان حقا
على الله ان يضع فى أيديهم ما سألوه رواه الطبرانى وفيه ان الله حيى كريم يستحى اذا رفع الرجل يديه ان الا
يردهما صفرا خائبتين رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ثم رفع اليدين للدعاء يكون حذاء الصدر أو المنكبين كما فى أبى داود عن
ابن عباس المسألة ان ترفع يديك حذو منكبيك أو دونهما أما ماروى من انه عليه الصلاة والسلام كان رفع يديه حتى يرى بياض
ابطيه فمحمول على حالة الاستسقاء ونحوها من شدة البلاء ويستحب أن يكون بطنهما نحو السماء لانها قبلة الدعاء على ماسيأتى وان
لا يضع احدى يديه على الاخرى وأن يكون بين الكفين فرجة قليلة ولا يعارضه انه صلى الله عليه وسلم جمع بين كفيه يوم عرفة
للدعاء لان المعنى جمع بينهما فى الرفع ولم يفرد احداهما به وقد ورد فى الكتاب والسنة مايدل على طلب الدعاء وفضيلته قال تعالى ادعوا

وهو أضر بالمريد لكونه لا يشعر بنفسه انه مقام مقام البعد ولا يحس بحاله انه استوجب الطرد
حتى يلجأ الى الشيخ بالتوبة والاستغفار والذل والانكسار فمن معنى الاول قول الشيخ محيى الدين
رضى الله عنه ويجب على الشيخ اذا علم أن حرمته سقطت من قلب المريد ان يطرده عن منزله
بسياسة فانه من أكبر الاعداء قال ويحبب اليه الاشتغال بظواهر الشريعة وطريق العبادة المحبوبة
فى العموم ويغلق الباب بينه وبين من عنده من أولاده فانه لا شئ على المريد أضر من صحبة الضد اه
واليه يشير قول الاستاذ واخش الونى عن حيه ومن معنى الثانى قول الاستاذ أبى القاسم القشيرى
رضى الله عنه وان بقى من أهل السلوك قاصد لم يصل الى مقصوده فليعلم أن موجب حجبه اعتراض
خامر قلبه على بعض شيوخه فى بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء للمريدين وقال أيضا سمعت
الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة المخالفة يعنى به من خالف شيخه لم يبق على طريقته
وانقطعت العلاقة بينهما وان جمعتهما البقعة فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد
نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة على ان الاشياخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه اه
وقيل من أشد الحرمان ان تجتمع بالولى ولا ترزق القبول عنده وماذاك الا لسوء أدبك فى الباطن
فيجب على الحاضر بين يدى أولياء الله تعالى ان يحفظ سره فانهم انما ينظرون الى القلوب والسرائر
والحاصل ان النفع المرتب على الاجتماع بالاولياء انما يحصل بحفظ القلوب معهم وعظيم الحرمة
لهم وقد زار بعض الملوك قبر أبى يزيد رضى الله عنه فقال هل ههنا أحد ممن اجتمع به وسمع كلامه
فاشاروا الى شخص مسن هناك فقال له الملك ماذا سمعت من كلامه فقال سمعته يقول من رآنى فلا
تحرقه النار فاستعظم الملك ذلك وقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه أبو لهب والنار تحرقه
فقال له ذلك الشيخ ان أبا لهب ما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبى طالب يعنى أنه لم يره
بعين التعظيم وانه رسول وانما رآه بعين الحقارة وانه يتيم رباه أبو طالب فلذلك أحرقته النار اه
ملخصا من شرحى الرائية والهائية ثم قال فى شرح الرائية واعلم ان هذه الامور التى تصدر من
المعتقدين على قسمين أحدهما ان تكون مما يحسن فيه التأويل على فاعله المعتقد وذلك كأخذ
مال من شخص لاحتمال استحقاقه وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله لاحتمال تعلقه عليه والثانى
أن تكون مما لا يحسن فيه التأويل كاللواط والزنا بعينة وادمان شرب الخمر قال الشيخ أبو العباس
زروق رضى الله عنه فلو أتى بأمر لا يباح فلا تأويل الا عصيانه وفسقه ومالا يباح بوجه هو اللواط
والزنا بعينة وادمان شرب خمر ونحوه لا قتل أو أخذ مال أو نحوهما مما له وجه فى الاباحة عند حصول
شرطه وانما التوقف عند الاحتمال باطنا ولا توقف فى الحكم الظاهر قال وذلك لا يصرفه عن حرمته

ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال ادعوني أستجب لكم وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وقال ليس شئ أكرم على الله من الدعاء وروى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض بل قد ورد الوعيد في تركه فقد قيل انه المراد من العبادة في قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي ذليلين حقيرين وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله من فضله غضب عليه لكن الاجابة تارة تكون بعين المسؤل وتارة بغيره وتارة تكون على الفور وتارة على التراخي بل قد تتأخر للآخرة وقد ورد النهي عن الاستعجال ففي الحديث يستجاب لاحدكم مالم يعجل (فيقول أحدهم (١٧٧) اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله) لما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك فقيل له في ذلك فقال انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله تعالى فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ (ياحي ياقيوم لا اله الا أنت يا الله) كان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعاء قال ياحي ياقيوم وفي الحديث ان ربكم عز وجل حيي كريم يستحي ان يرفع العبد يديه فيردهما صفرا فاذا رفع أحدكم يديه فليقل ياحي ياقيوم لا اله الا أنت يا أرحم الراحمين ثلاث مرات ثم اذا رد يديه فليفرغ ذلك الخير على وجهه أي فليمسح بيديه وجهه كذا في السحيمي على الاربعين (يا ربنا ياواسع المغفرة) روى ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يارب فقال تعالى

لبيك ياموسى فقال يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال ياموسى اني آليت ان لا يدعوني عبد من عبادي بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب فقال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال ياموسى اني اذا جازيت المحسن باحسانه وضيعت المسيء باساءته فأين جودي وكرمي اه سحيمي (يا أرحم الراحمين ثلاثا) لحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأله ومر صلى الله عليه وسلم برجل يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك (اللهم آمين) أي يا الله استجب وفي الحديث اذا دعا أحدكم بدعاء فليختمه بآمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع في الصحيفة وسمع صلى الله عليه وسلم رجلا يلح في الدعاء

الا في الحال لحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي كامل الايمان وفيما بعد ذلك تعود حرمته بتوبته فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اه فهذا ما يلزم فيما يصدر منه في خاصة نفسه وأما فيما يأمر به فقال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه حيث بان الحق أو الباطل فليس الا الفعل أو الترك وان خالف ذلك أمر الشيخ أو مراده وقصده اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحيث أشكل واحتمل فبصيرة الشيخ مقدمة والاتباع لازم والاعتراض حرمان وعليه ينزل قولهم من قال لاستاذه لم لا يفلح أبدا يعني انه لا ينفذ لا انه ينتفي عنه الفلاح أصلا وفصلا والله أعلم وهذا كله بعد تحقق رتبة المشيخة اه وذكر أيضا ان الشيخ اذا أمر المريد بما يخالف الحق فليحتل في حسن التخلص حتى لا يعمل بمنكر ولا يستظهر بمخالفته فيتغير قلبه عليه اه بلفظه والى الثاني وهو الطرد القلبي اعاذنا الله تعالى من ذلك بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أشار الاستاذ رزقنا الله احترامه واجلاله واعظامه بقوله (اذ كم فتى قد لازم الجهابذه) جمع جهبذ بالكسر النقاد الخبير (وما انطوى) أي اندرج (في جملة التلامذه بل) هو (صاحب) في الظاهر والصورة فقط دون الباطن والمعنى فانه مطرود في ذلك والعياذ بالله ولكنه هو يرى نفسه (في هيئة الاتباع) لعدم شعوره بطرده لانه خفي اذ هو قلبي (ويدعي احسانه) أي يدعي ويظن في نفسه أنه يحسن (المساعي) الى الله أي وهو طريد الاحباب فهذا المسكين بمعزل عنهم (مع كونهم يوالونه) أي يوالونه (المباسطه) وكيف لا يكون طريدا (وحرمة الارشاد أضحت ساقطه) من قلبه اللهم أمدنا بامدادهم واجعلنا من أهل محبتهم وودهم واحفظنا من تغيير بواطنهم وطردهم آمين يارب العالمين فهم نفعنا الله بهم (لما رأوا) بقلوبهم (حليفهم) أي محالفهم ومعاهدهم (قد اطرح) أي ترك وأهمل (وثوقه بعهدهم) يطلق العهد على رعاية الحرمة وعلى الوصية وعلى الامان وعلى اليمين والانسب بالمقام هنا الاول أي لما رأوا معاهدهم قد طرح من قلبه حرمتهم فلم يراعها (وما صلح) بفتح اللام من باب قعد صلوحا وصلاحا وصلح بالضم لغة وهو خلاف فسد وصلح يصلح بفتحتين لغة ثالثة فهو صالح كذا في المصباح والمراد أنه ما صلح باطنا فهو لما لم يصلح باطنه ولم يصف قلبه طردوه معنى ولكنهم (استعملوا) معه في الظاهر (الحلم مع البشاشه) أي طلاقة الوجه وانما عاملوه بذلك (لعله) وعساه (للقوم يدني) أي يقرب (جاشه) في القاموس الجأش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع ونفس الانسان وقد لا يهمز اه وهو هنا بلا همز واذا علمت أن النفع انما يحصل بالصحبة القلبية (فاصحب رجال الحق بالفؤاد) أي القلب والحاصل ان الجزاء من جنس العمل فان أعطيتهم ظاهرك فقط جازوك بمثله وان أعطيتهم باطنك أعطوك باطنهم جزاء وفاقا قال في الهائية وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل في الاعتقاد

فقال أوجب ان ختم بآمين أى أوجب لنفسه الجنة أولدعائه القبول ان ختم بآمين (ثم يقول وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين) لانه يستحب تعقيب الدعاء بالصلاة والسلام والثناء وهو امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله كما تصلون على فانهم أرسلوا كما أرسلت رواه أبو الحسن أحمد بن ميمون والخطيب عن أبى هريرة وقوله عليه السلام اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما أنا أحدهم وختم بالحمد لله رب العالمين لانه آخر دعاء أهل الجنة قال تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وفى الحديث ما من شئ أحب الى من الحمد ﴿فائدة﴾ يستحب بعد الفراغ من الدعاء مسح الوجه بالكفين للحديث المتقدم ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا دعوت فادع الله بباطن كفيك ولا تدع بظهورهما فاذا فرغت فامسح بهما وجهك ولقوله صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه البيهقى وأبو داود وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه والحكمة فى مسح الوجه بالايدى بعد الدعاء عود البركة عليه وسريانها الى باطنه وتفاؤلا بدفع البلاء وحصول العطاء ولا يمسح بيد واحدة لانه فعل المتكبرين ودل الحديث على انه اذا لم يرفع يديه فى الدعاء لعذر أو غيره لم يمسح وهو قيد حسن (ثم يقولون جميعا لا اله الا الله ثلاثا مع المد والهمة) ففى رواية البخارى عن أبى سعيد مولى ابن عباس رضى الله عنهما أخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك وتقدم حديث عبد الله بن الزبير من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال بصوته الاعلى لا اله الا الله الخ وانما استحب المشايخ أن يكون ذكرهم عقب الصلوات لا اله الا الله لانها أفضل الذكر على الصحيح كما تقدم (ثم يقول الداعى اللهم استجب دعاءنا واشف مرضانا وارحم موتانا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بسر الفاتحة ويقرؤنها جميعا سرا ثم يقول الداعى اللهم برحمتك عمنا واكفنا شر ما أهمنا وعلى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفنا وأنت راض عنا اغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا فى الله تعالى أحياء وأمواتا ولكافة المسلمين أجمعين والجماعة يؤمنون) لما فى الحديث الداعى والمؤمن فى

متى

ولا من لا يواليه ولما كان ما تقدم انما يفيد التسليم والانقياد ولا يفيد الاخلاص فيه مع أنه لابد منه نبه عليه بقوله (وأخلص التسليم للقياد) بأن لا يكون عندك حرج وضيق فى أحكامهم لانهم ورثته صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال فى العوارف بعد كلام على هذه الآية وشرط عليهم فى الآية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفى الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ وسأل بعض أصحاب الجنيد مسئلة منه فأجابه الجنيد فعارضه فى ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا الى فاعتزلون (وعمر الفؤاد بالاستاذ) أى بحبه أى اجعله عامرا دائما بحبه فهذا لا يستفاد من قوله سابقا واحش الحشى يا ذا الوفا من حبه فايس مكررا معه (واستمطر الحكمات) جمع حكمة وهى العلم النافع أى اطلب امطارها على قلبك وورودها عليه (بالملاذ) أى بهمته قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه والله ما بينى وبين الرجل الا ان أنظر اليه وقد أغنيته قال فى الهائية

ونظرة منه ان صحت اليه على * سبيل ود باذن الله تغنيه

ونقل شارحها عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه قال ان السلحفاة تبيض وتجلس فى البحر بعيدا عن بيضها وتربيه بالنظر اليه فاذا كانت السلحفاة تربى أولادها بالنظر اليهم فكيف لا يربى الشيخ أولاده بالنظر اليهم وشتان بين النظرين اه قال شارح الرائية وهذا ليس على اطلاقه وانما هو كما قال فى العوارف ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق نافع ينظر أحدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستئهاله مواهب الله تعالى الخاصة فيقع فى قلبه محبة الصادق المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم أحوالا سنية ويهبون آثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل فى بعض الافاعى من الخاصية انه اذا نظر للانسان يهلكه بنظره قادر بان يجعل فى نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا وحياة وقد كان شيخنا يطوف فى مسجد الخيف بمنى فقيل له فى ذلك فقال لله عباد اذا نظروا الى الشخص أكسبوه سعادة فانا أطلب ذلك اه ولما كان التسليم للشيخ أوكد الآداب وأهمها وأشملها نفعا وأعمها وأعاده ثانيا بقوله (وكن كميت يا أخى فى ساحته تلق المنى والمشتهى) أى ما تتمناه وما تشتهيه من المعارف والاسرار (فى راحته) القلبية قال فى الهائية

واترك مرادك واستسلم له أبدا * وكن كميت مخلى فى أياديه

اعدم وجودك لا تشهد له أثرا * ودعه يهدمه طورا ويبنيه

الاجر شريكان والقارئ والمستمع في الاجر شريكان والعالم والمتعلم في الاجر شريكان رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس وعنه صلى الله عليه وسلم لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله رواه الطبراني والحاكم والشيخان عن حبيب ابن سلمة الفهري وعند قوله واكفنا شر ما أهمنا يجعل هو والجماعة بطون أكفهم الى الارض لما ذكره في الفوائد عن بعض العلماء من ان الدعاء اذا كان لطلب خير كان بباطن الكفين واذا كان لدفع شر كان بظاهرهما مقلوبتين وعن محمد بن الحنفية أيضا ان دعاء الرهبة يجعل فيه الداعي ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض كالمستغيث من الشئ وفيه الدعاء لجميع المسلمين والراجح جوازه خلافا لما ذكره القرافي من حرمة الدعاء للمؤمنين جميعا بغفران جميع

الذنوب لانه مبني على القول بعدم جواز تخلف الوعيد وانه لابد من تنفيذه ولو في بعض من كل طائفة والراجح جواز تخلفه وهو مذهب الاشاعرة لانه حلم وكرم وحتى على عدم جواز تخلفه لا يلزم من سؤال المغفرة لهم حصولها بالفعل فقد لا يستجاب الدعاء وعلى تقدير الاجابة لا يلزم ان يغفر لهم جميع الذنوب وفي التنزيل حكاية عن ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات بل هذا هو المطلوب لحديث اذا دعوتم فعمموا وحديث اذا دعوتم الله فاجمعوا فلعل فيمن تجمعون من تنالون بركته وقد وجد موسى عليه السلام رجلا يدعو مرارا فلم يجب الى سؤاله فقال يارب لو أجبته فقال انه بخيل يدعو لنفسه فأخبره موسى بذلك فعمم فقبل الله دعاءه (ثم يختم الداعي دعاءه بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) لما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعن علي رضي الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الخ كذا في حاشية الصاوي على الجلالين والذي في المنهل عن علي من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى يوم القيامة فليقل عند انصرافه من الصلاة سبحان ربك الى آخره (فاذا تم الورد على هذا الوجه المتقدم تحلقوا فيقرأ الشيخ أو المأذون له أو من تختاره الجماعة ورد الستار المفيض

متى رأيت شيأ كنت محتجبا * برؤية الشئ عما أنت ناويه

قال شارحها وهيهات يتم مثل هذا التسليم الا لفرد بعد فرد من المريدين ولهذا لا تجد النتائج تظهر الا في القليل منهم اه وفي شرح الرائية وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه لو طفتم من أقصى بلاد المغرب في طلب مريد مستقيم الارادة ظاهرا وباطنا بكل وجه ما وجدتموه فكيف بالعارف الكامل وقال أبو عبد الله محمد بن عباد رضي الله عنه لا أدري أي المصيبتين أعظم فقد الشيخ المحقق أو المريد الصادق وقوله (واستكملن بقية الآداب) حال كونك (مستمسكا) في معرفتها (بمنهج) أي طريق (الانجاب) أي على الحد الذي ذكروه فيها يصح أن يكون معناه ان هذه الآداب التي ذكرتها لك بقولي فاعلق به الى هنا هي بعض الآداب المتعلقة بالشيخ فاعرفها واستكملن بقيتها ويصح أن يكون معناه ان هذه الآداب التي ذكرتها لك هي آداب المريد مع الشيخ فقط دون آدابه مع نفسه وآدابه مع اخوانه وآدابه مع عامة الناس فاعرف هذه واستكملن بقية الآداب وقد تقدم في صدر الكتاب من بيان الآداب ما فيه الكفاية فراجعه ان شئت والانجاب جمع نجيب ككريم وزنا ومعنى وهو نجيبة القوم وزان رطبة أي خيارهم وانتجبته استخلصته كذا في المصباح والله سبحانه وتعالى أعلم الركن الرابع من أركان الطريق الذكر وهو عمدتها وأكبرها وأعظمها نفعا وأكثرها وقد أفرده الاشياخ قديما وحديثا بالتآليف وبينوا ماله من الخصائص والفضل المنيف وقد ألف فيه شيخنا قبل ذلك رسالتين فريدتين في بابهما يتيمتين أولاهما نصيحة الذاكرين وارغام المكابرين وقد شهد بكمال فضلها من أئمة العصر الاعلام ونوهوا جميعا بحسن الثناء على هذا الامام والثانية شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق وهذه أكبر من الاولى وأوسع وأكثر منها فائدة وأنفع أورد فيها من نصوص الائمة المحققين ما يستنير به وجه الحق المبين وجمع فيها من الفوائد والفرائد ما تقر به العيون ويتلقاه الفؤاد بالخشية والسكون ولعدم نظيرها في ذلك الباب شرحت منها هذا المبحث من هذا الكتاب أدخلتها خلال أبياته ومزجت كلماتها بكلماته فما كان فيه معزوا لمصنف أو تصنيف فذلك من عزوها الا من عزو هذا الضعيف الا ما كان من قليل وعلى الله قصد السبيل وقد قسم رضي الله عنه كغيره الذكر على قسمين لساني وقلبي وبدأ بالكلام على الاول لانه الموصل الى الثاني وان كان الثاني أعلى وأكمل فقال (ولازم) أيها المريد (الذكر على الاطلاق) أي من غير تقييد بمكان ولا زمان ولا حال بل اذكره قائما وقاعدا في كل مكان وزمان صالحين فتخرج الاماكن النجسة وأوقات الصلاة وقضاء الحاجة ونحوها هذا هو المتبادر ويحتمل أن يكون معناه من غير تقييد بذكر

بالانوار وهم يسمعون يلقون بالهم جدا حتى كأنهم هم والقارئ روح واحدة وبهذا يتم اتحادهم وتمكن محبتهم وهذا هو السر في كون القارئ واحدا فاذا وقف على اسم من أسماء الله الحسنى قالوا جميعا بهمة جل جلاله واذا وقف عند أوصافه عليه الصلاة والسلام يقولون صلى الله عليه وسلم بهمة وعند ذكر واحد من الخلفاء رضي الله عنه ويزيدون عند ذكر الخليفة الرابع وكرم الله وجهه ويقولون عند ذكر السبطين والعمين رضي الله عنهما فاذا قال القارئ وجدا كثيرا الى يوم الحشر والقرار دعوا جميعا سرا بدعاء الاخفاء وهو اللهم زين ظواهرنا بخدمتك وبواطننا بمعرفتك وقلوبنا بمحبتك وأرواحنا جميعا وتنك وأسرارنا بمشاهدتك اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وأمامي

نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا برحمتك يا أرحم الراحمين) قال في المنهل وهذا مأخوذ من حديثين ذكرهما في الجامع الصغير (ثم يجهر القارئ والجماعة بقولهم والحمد لله رب العالمين واستجب دعانا واشف مرضانا وارحم موتانا لا اله الا الله ثلاثا محمد رسول الله حقا وصدقا وصل على كل نبي وولي وملك أستغفر الله ثلاثا من جميع ما كره الله قولا وفعلا وخاطرا وناظرا وأتوب اليه ثم يقول كل واحد على حدته سرا سبحان الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك أو أربعا وثلاثين) ان قلت قد تقدم هذا الذكر قبل ورد الستار في حزب الصبح قلت نعم لكن ما تقدم من الاذكار المأمور بها عقب الصلاة وما هنا من ضمن ورد الستار الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم

مخصوص وهذا اختيار بعض الاكابر من القوم قال لان استخراج الشئ من محله انما يكون بادخال الضد عليه أبدا فان تعدد تعدد وان اتحد اتحد حسب سنة الله تعالى فيؤمر المريد في ابتدائه بتعدد الاوراد واكثارها نفيا لما في نفسه من آثارها ولكن الاكثر على خلافه قال سيدي أحمد زروق رضي الله عنه لان الاشتغال بذكر واحد أقوى في التوصيل الى حضرة ذي الفضل الجزيل فان طالب الشئ بوجه واحد مع الحاح أقرب لنواله وأدعى لدوام سببه المطلوب في نفسه لافراد الحقيقة له فلزم التزام ورد لا ينتقل عنه حتى تحصل نتائجه والا فالمنتقل قبل الفتح كحافر بئر لا يداوم على محل واحد وكالمقطر قطرة على كل محل يريد تأثير المحل بالقطرة أترى يظهر لعمله مع ذلك أثر والقول الفصل في هذه المسألة كما أشار اليه في العوارف ان يقال يصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ولقوم ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ولقوم دوام المراقبة ولقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر وكل ذلك موكول الى معرفة الشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها (كما) أي لازم الذكر لاجل ان (ترى من جملة العشاق) لانه اذا لازم الشخص الذكر استولى عليه فلا يزال مدعاله حتى يحيا القلب ويتمكن منه الذكر وحينئذ يماجرى الذكر على اللسان بلا اجراء ولا تعمل ولو أمسك اللسان عن الذكر فانه يجري على القلب قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه ووجه ذلك من طريق الحكمة هو ان القلب له علاقة بالجوارح والتفات لما يبدو منها فاذا ذكر اللسان التفت اليه القلب فكان تارة معه وتارة غافلا عنه ثم يصير مصاحباله باعتبار الف الالتفات اليه حتى تنطبع معاني ما يجري على اللسان فيه فلا يصح خلوه عن تلك المعاني وما يرجع اليها عنده فاذا تمكنت هذه الحقيقة عاد ذكر اللسان ترجمة فقط ثم يأتي الفناء في المذكور بالغيبة عما سواه من ذكر وغيره بحيث يرى انه منعزل عن البين ومولاه هو الذاكر والمذكور ولان كل شئ منه بدأ واليه يعود اه وقال في عوارف المعارف واختار جمع من المشايخ من الذكر لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الله بهذه الامة ثم قال فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطأة القلب حتى تصير الكلمة متأصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان تشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم تتجوهر في القلب وبتجوهرها يستمكن نور اليقين في القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب فلا يزال نورها المتجوهر هاويتحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة ودون هذه الموهبة ما يفتح

في المنام لصاحب هذا الورد سيدي يحيى الباكوبي رضي الله عنه وأمره بقراءته بعد حزب الصبح ليعمر على به هذا الوقت المندوب الى الذكر فيه حتى لو حصل عذر أوجب تأخير هذا الورد عن هذا الوقت لكان هذا الذكر معه فليس هو من الاذكار التي لا تقال الا بعد الصلاة على ان المتقدم الذي قبل ورد الستار يختم بالتهليلة في أشهر الروايتين وما هنا لا يختم بها سواء كان التكبير ثلاثا وثلاثين أو أربعا وثلاثين فهو غيره قطعا هذا وقد ورد استعمال هذا الذكر بهذا العدد عند النوم على اختلاف الروايتين في التكبير ففي مصابيح السنة عن علي رضي الله عنه أن فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما تلقى في يدها من الرحى وبلغها انه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فلما جاء أخبرته عائشة قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا

فذهبنا نقوم فقال على مكانكما فجاء فقعد بيني و بينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال الا أدلكما على خير مما سألتما اذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم اه والذى فى الفوائد ان التكبير ثلاث وثلاثون وقال قال على رضى الله عنه ماتركتها ولا ليلة صفين فمن واظب على ذلك زال عنه مايجده من التعب والاعياء فى الجسم وتهون عليه الاعمال الشاقة الجسمية وذلك مجرب اه (ثم يقول التالى الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وتعالى الله ملكا جبارا قهارا ستارا سلطانا معبودا قديما قادرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعف عنا يا كريم واغفر لنا ذنوبنا يارحمن يارحيم برحمتك ياأرحم الراحمين ثم يقرؤن جميعا الفاتحة) (١٨١) وسبب تأليف هذا الورد

على العبد من العلوم الالهية اللدنية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر اذا صفا باطنه قد يغيب فى الذكر من كمال أنسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق فى غيبته فى الذكر بالنائم اه من شرح الرائية باختصار فعليك أيها المريد بملازمة الذكر (فهو) دون غيره من العبادات هو (الذى على الولا) أى الولاية (عنوان) أى علامة قال فى المصباح عنونت الكتاب جعلت له عنوانا بضم العين وقد تكسر وعنوان كل شئ مايستدل به عليه و يظهره اه وقال القشيرى سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل اه والمنشور أصله مايكتب لمن ولى ولاية على جهة من الجهات ليعلم أهل تلك الجهة تحقق ولايته عليهم قال بعض الصوفية اذا أراد الله ان يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب قربه ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فصار فى حفظه سبحانه من دعاوى نفسه ورعونات طبعه فعند ذلك تصح له الولاية و يكون الحق وليه على التحقيق وفى بعض شراح وظيفة سيدى أحمد زروق مانصه وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقرا بالازال يصعد فى علم الله وهو يقول الله الله و ينزل على موضع صعوده عمود من نور قد سد الافق يغلب نوره على نور الشمس ثم لايزال ذلك العمود يتسع حتى يملأ الكون طولا وعرضا فلا يمر بشيطان الا أخنسه وأذله وربما أحرقه و يقول الله تعالى ياملائكتى هذا عبد من عبادى قد أجريت على لسانه اسمى الاعظم فوعزتى وجلالى لأفيضن عليه نوالى وجودى وانا الجواد الكريم وانى لاأختص لاسمى الامن ارتضيته لى وأوليته على دائرة حضرتى فهو ولبى مادام ذاكرا لى (وهو) أى الذكر هو (الذى يمحى به الأدران) أى الذنوب قال تعالى فاذكرونى أذكركم أى بالمغفرة والرحمة والتفضل والاحسان وفى الخبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أعطيت أمتك مالم أعط أمة من الامم فقال وماذاك ياجبريل قال قوله تعالى فاذكرونى أذكركم لم يقل تعالى هذا لاحد غير هذه الامة وقد روى الطبرانى لايقعد قوم يذكرون الله تعالى الاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده والمراد بها أدران القلب وظلمات الاغيار فقد قال سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى قد عجز الاشياخ فلم يجدوا للمريد دواء أسرع فى جلاء قلبه من مداومة الذكر فحكم الذكر فى الجلاء للقلب كحكم الحصى فى النحاس وحكم غير الذكر من سائر العبادات كحكم الصابون فى النحاس وذلك يحتاج لطول زمن اه وقال بعضهم الذكر اكسير الاوصاف الذميمة فكما ان الاكسير يقلب الاعيان الخسيسة الى الاعيان النفيسة

الشريف ماروى عن بعض الثقات من صلحاء أهل الطريق وقدمائهم ان بعض المنكرين افترى كذبا على الشيخ السيد يحيى الباكوبى صاحب هذا الورد قدس الله سره وقالوا ماقالوا ترب الله أفواههم يعنى أسندوه الى الرفض فاغتم من ذلك فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وعلمه ذلك الورد وأمره بتلاوته بعد الصبح كما مر فقام وامتثل ذلك الامر فلما سمعه المنكرون خجلوا من مقالاتهم الكاذبة وهو على ثلاثة فصول الاول مناجاة وثناء واثبات وحدانية الله تعالى والثانى صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه واثبات نبوته والثالث ترض عن الصحابة ومدحهم فتكون مواظبتنا عليه بعد الصبح سنة من سنن الاولياء والطريقة التى استقر عليها العمل فى قراءته ان

يقرأ واحد وسائر الفقراء يستمعون وكانوا أولا يقرؤنه واحدا بعد واحد والباقى يستمع ثم صار بعضهم يقرأه بجماعته جملة واحدة معاثم استقر الامر على ماذكرنا ومن لم يحضر مجلسه ممن لم يكن موفقا فليقرأه وحده لئلا يغيب قرفيض فتوحه وشرط حضوره اليقظة والانتباه ظاهرا للاستماع وباطنا للتخلق وحضوره متأكد على المريدين لا كما يظنه بعض القاصرين ان عدم حضوره مع اخوانه وقراءته للورد وحده أولى فان ذلك جهل منه بالطريق اذ أهله لايأمرون بشئ للمريد الا و يكون أنفع له من غيره وان ظن فيهم خلاف هذا فقد أساء الادب مع أهل الطريق حيث اتهمهم بعدم النصح له وحيث كان مقصود أهل الطريق من هذا الورد المراقبة والمشاهدة وحضورا لجمعية الباطنية بواسطة الجمعية الظاهرية فاستماعه أرفع من قراءته فان تلاوته ذكر لسانى وذكر القلب أرفع

منه وغرته المشاهدة وهي المقصودة من المجاهدة وفي جمع الظاهر والباطن على الله سر كبير وبهذا تعرف كيف تجلس لورد الستار اذا رمت رفع الاستار وقد تنزلت لك في العبارة والا فالذوق لا يدخل تحتها ولا تحت الاشارة فهذه جلسة الصادق في سلوكه الراغب محو أوهامه وشكوكه بخلاف الذي يكون مطلوبه مجرد الانتماء لاهل الحي وقطان الحمى فانه يقنع بالنسبة الظاهرة ولا يسأل عن الملابس العرفانية والنسبة الباطنية الفاخرة اهـ ملخصا من المنهل (ثم بعد ذلك يقرأ التالي سورة يس الى آخرها) لما روى عن يحيى بن كثير انه قال بلغنا انه من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يزل في فرح حتى يصبح وأخرج الامام الهادي من رواية مكحول مرسلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس بكرة أعطى

سلطان ذلك اليوم ومن قرأها مساء أعطى سلطان تلك الليلة أي يعطى الجنة فلا يحاجه القرآن يوم القيامة انه لم يقرأني اذا قرأ يس كل يوم وليلة وفي حديث الدارمي عن شهر ابن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلته أعطى يسر ليلته حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها ألا وهي يس وأخرج الحكيم والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس تدعى في التوراة المعممة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه أهاويل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها أدخلت في جوفه ألف دواء وألف نور والف يقين وألف بركة وألف رحمة ونزع عنه كل غل وداء وأخرج الدارمي والترمذي عن أنس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن ثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف عشرة أملاك وحروفها ثلاثة آلاف حرف يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان

كذلك الذكر يقلب ظلمة الاغيار نورا وبالجملة فهو عمدة الطريق ولا يصل أحد الى الله تعالى الا به قال بعضهم وهو أكبر من الصلاة وذلك لانها قد لا تجوز في بعض الاوقات ولا يحصل لاحد الكشف الا به كما قال سيدي أبو مدين من دامت أذكاره صفت أسراره ومن صفت أسراره كان في حضرة الله قراره وبه يزول الغم وتذهب القسوة من القلب وتخمد الامراض الباطنية كالكبر والعجب والرياء والحسد والمكر وغير ذلك وبه تنقطع الخواطر الشيطانية وتدفع الآفات وقد قالوا كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لا يجيء منه شئ في الطريق وقال النوري لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر وقالوا اذا ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمانين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقد روى مسلم والنسائي والبزار ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وروى الطبراني ليس يتحسر أهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى أيضا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت وروى أيضا يقول الله تعالى يا ابن آدم انك ان ذكرتني شكرتني وان نسيتني كفرتني وروى أيضا من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وروى البزار ذاكر الله تعالى في الغافلين بمنزلة الصابر في الغازين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عجز منكم عن الليل أن يكابده وعن العدو أن يقاتله وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله تعالى وروى ابن أبي شيبة مامن مؤمن الا ولقلبه بيتان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس وان لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له وقال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله شفاء وان ذكر الناس داء وقال أعظم الناس درجة الذاكرون وقال من أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى وقال من أكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من النفاق وقال أكثروا من ذكر الله تعالى على كل حال فانه ليس عمل أحب الى الله ولا أنجى لعبده من ذكر الله تعالى وقال لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله وفضائل الذكر وفوائده كثيرة ولكنها للذكر الشرعي وأما غيره فلا يعتد به اذ هو معدوم شرعا والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا وهو أقسام منها الملحون الذي لم يوافق العربية فلهذا قال (وصحح) أيها الذاكر (المبني) أي اللفظ الموضوع للذكر (بلا اهمال) للتصحيح فانه لا ثواب الا به والمراد بتصحيحه كونه معربا

ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وأخرج المحاملى فى أماليه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل يس أمام حاجة قضيت له وفى الحديث يس لما قرئت له وروى باسناد صحيح عن أبى بكر الصديق وابن عباس رضى الله عنهم من قرأ سورة يس الى قوله تعالى اذ جاءها المرسلون ودعا على اثرها استجيب له وقد جرب ذلك وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ يس فى ليل ونهار لم يدركه يومئذ ذنب وورد ان قارئها يشفع يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر وان من دخل المقابر وقرأها خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وعن عائشة عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر الديه أو أحدهما كل جمعة فقرأ عنده (١٨٣) يس غفر الله له بعدد كل حرف منها

معربا قال سيدى مصطفى البكرى ومما يجب على المريد ان لم يكن عارفا بالاعراب أن يقرأ الاوراد على عارف فان الدعاء الملحون لا يقبل وأما حديث من قرأ القرآن فأعربه كله كان له بكل حرف أربعون حسنة ومن أعرب بعضه ولحن بعضه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن لم يعرب منه شيأ كان له بكل حرف عشر حسنات فقد قال العلامة العدوى فى حاشيته على شرح الرسالة المراد باعرابه معرفة معانى ألفاظه وليس المراد به ما قابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا ثواب عليها قاله السيوطى اه وأما خبر مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموالى وهم يقرؤن و يلحنون فقال نعم ما تقرؤن ومر بالعرب وهم يقرؤن ولا يلحنون فقال هكذا أنزل فالمراد باللحن فيه التطريب وتحسين الصوت فهو كقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم ويؤيد هذا ماذكروه من ان اللحن لم يوجد الا فى خلافة على رضى الله عنه وكان هو السبب فى أمره لابى الأسود بوضع النحو أوان ما موصول اسمى لا حرفى فالمدح للقرآن المقروء لا لقراءتهم أو يقال ان الموالى كانوا عاجزين لانهم غير متأصلين فى العربية فيعذرون لانهم أتوا بما فى طاقتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه بما استطعتم على ان الحديث لم يصح اسناده للنبى صلى الله عليه وسلم وعبارة المحقق الامير فى حاشيته على شرح المختصر لعبد الباقى لما ساق الشرح هذا الحديث دليلا على صحة الاقتداء باللاحن قوله بالموالى العتقاء غير المتأصلين فى العربية ولعلهم كانوا عاجزين أو أن اللحن بمعنى التطريب أو أنه مدح لنفس القرآن المقروء لا لقراءتهم وعلى كل ففى اطلاق الاستدلال به شئ قال السيد وانظر موضع هذا الحديث قلت هو فى الحطاب بصيغة روى مجهولا اه والاحتجاج على جواز اللحن فى الذكر بوجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة ملحونة على من لا تمكنه معربة مردود اذ هو فى حق من لا يحسن الصواب على ان العلامة العدوى استبعد هذا قائلا ان القراءة الملحونة لا تجوز بل لا تعد قراءة فصاحبها ينزل منزلة العاجز اه (واستحضر المعنى) أى معنى الاسماء التى تذكرها ولو اجمالا (بلا امهال) أى بلا تراخ فكأنه قال واستحضر المعنى حال ذكرك فهو كقول السنوسى فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه وهذا من جملة آداب الذكر لا أنه شرط فى حصول الثواب لان الذكر موضوع للعبادة نعم يشترط أن لا يقصد به غيره والا فلا ثواب له كأن قال سبحان الله بقصد التعجب كذا فى حاشية الشرقاوى على الهدهدى ومنها المقطع الذى تتخلل كلماته أحرف أجنبية زائدة غير أحرف الكلمة ولهذا قال (واحذر من التقطيع فى الاسماء) حال الذكر فان تقطيع أسمائه تعالى حرام وأما قول أبى على المسناوى لم أر هذا أى القول بحرمة التقطيع الا للاجهورى ومن تبعه قال وانظر هل يصح فان الاسم اذا انقطع لتنفس ونحوه على

وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس قلب القرآن لا يقرأها أحد يريد الدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هوّن الله عليه والاحاديث فى فضلها كثيرة جدا وفوائدها أكثر من أن تذكر منها ما اشتهر وجرب مرارا فصح ان من قرأها احدى وأربعين مرة فى حاجة قضيت كائنة ما كانت وانما الفوائد فى العقائد فالصحة فى العقد والحمد لله رب العالمين (ثم يقرأ أوائل الصافات الى قوله مبين) لما فيها من اثبات وجود الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته مع تحقيق ذلك بالقسم والتوكيد فى قوله ان الهكم لواحد رب السموات والارض الخ واثبات أحوال المعاد من البعث والحشر وما بعدهما بقوله فاستفتهم الخ عن عكرمة انه قال من أصابه لمم من طارق الجن فليقل بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا الى قوله ثاقب فانه ينصرف ذلك عنه وقد جربت ذلك قراءة وكتابة غير مرة فوجدته صحيحا والصحة فى العقد وورد فى فضل السورة قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين كذا فى أبى السعود ثم قوله ولقد سبقت كلمتنا الى آخر السورة) لما فيه من البشارة بمضمون وان جندنا لهم الغالبون فان المراد بهم اتباع الرسل كما ذكره المفسرون وتصديره بلام القسم وأداة التحقيق فى قوله ولقد سبقت كلمتنا واقترانه بان واللام فى قوله وان جندنا لهم الغالبون مبالغة فى تحقق مضمونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما

نية التلفظ به لا تمنع وقد عللوا النهى عن قراءة القرآن جماعة بالتقطيع ومع ذلك قالوا النهى للكراهة لانه منع اه فراده بالتقطيع الفصل بين أحرف الكلمة بتنفس ونحوه كما مثل لذلك الدسوقى بقوله كما لو نطق بالميم والحاء من محمد والثانى بالميم والدال لا تقطيع الكلمات بأحرف أجنبية فان هذا مما أجمع العلماء على تحريمه على ان المحقق الامير فى ضوء الشموع أجاب بأنه محمول على تقطيع الجمل فلا ينافى حرمة التقطيع فى الكلمة الواحدة ومنها المقصور الذى لم يستكمل فيه الاسم المد الطبيعى كما قال (والقصر) بالجر معطوف على التقطيع أى واحذر أيضا من القصر فى الاسماء كان تقول الله بدون مد طبيعى فان هذا لا يعد ذكرا ولا تنعقد به يمين قال المحقق الامير فى نتائج الفكر وأما مد كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن حركتين وهو المد الطبيعى الذى لا تتحقق طبيعة الحرف بدونه وفى البحث والتفتيش لشرح صلاة ابن مشيش ما نصه قال يعنى الفخر الرازى وأما حذف ألف الله فهو لحن لا ينعقد معه ذكر اه وكما لا ينعقد به ذكر لا ينعقد به صريح اليمين وتفسد به الصلاة كما ذكره القاضى فى تفسيره قال وأما حذفها فى قول الشاعر

الا لا بارك الله فى سهيل * اذا ما الله بارك فى الرجال

فضرورة اه وكذا فى الضياء الشمسى لسيدى مصطفى البكرى ومثله فى الجوهر الخاص لسيدى محمد الغمرى وممن صرح بذلك اللقانى فى وسطه على جوهرته والزرقانى على العزية والخرشى فى كبيره على المختصر والعدوى فى حاشيته على شرح الرسالة والامير فى مجموعه وغيرهم من المحققين على ان صاحب المصباح ذكر ان حذف ألف الله خطأ محض لا أصل له فى اللغة ولا يعرفه أئمة اللسان ونصه قال أبو حاتم و بعض العامة يقول لا والله فيحذف الالف ولا بد من أثباتها فى اللفظ واسم الله تعالى يجل ان ينطق به الا على أجل الوجوه قال وقد وضع بعض الناس بيتا حذف فيه الالف فلا جزى خيرا وهو خطأ محض ولا يعرف أئمة اللسان هذا الحذف اه ومنها الممدود الخارج عن حده كما قال (والمد) أى واحذر أيضا من المد فى غير محله بأن تشبع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء قال فى الجوهر الخاص المسئلة الثانية عشرة قوله وما يجب قصره فيها ولا يجوز مده الجواب يجب هنا قصر الهاء من اله لانه اذا مد عليها صار مثنى واللام من الا أيضا لالتقاء الساكنين وفقد سبب المد وهو عدم الهمزة بعد حرف المد وهو الالف والله أعلم ثم قال المسئلة الخامسة عشرة هل يجوز مد همزة الا المكسورة الجواب لا يجوز ذلك اختيارا فانها تصير اى لا الله لان اى حرف جواب مثل نعم فيخرج عن المعنى المقصود وهو الاستثناء الى معنى الجواب وهذا أيضا خلاف ما أنزل الله والله أعلم وفى نتائج الفكر ثم اذا وصلت كلمة الجلالة بشئ كان تقول لا اله

الا

ان لم ينصروا فى الدنيا ينصروا فى الآخرة فالعاقبة للمتقين والخيبة للمعتدين سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى قوله عز من قائل فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون تحقير لشأن الاعداء حتى كانهم مما لا ينبغى الا الاعراض عنه وايذان بقرب نكالهم وتحقق وبالهم وفى كل ذلك ترويح لاهل الله تعالى ومتنفس عنهم فانهم اذا سمعوا كل يوم قول ربهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين الخ ذهب عنهم ما يجدونه من ألم ايذاء المعتدين اليهم وشدة حدة المنكرين عليهم فان الله تعالى قد ابتلى الاخيار بالاشرار قال الجلال السيوطى واعلم انه ما كان عظيم فى عصر الا كان له عدو من السفلة لان الاشراف لم تزل تبتلى بالاطراف فكان لآدم عليه السلام ابليس وكان لنوح يام وغيره وكان لداود جالوت و أضرابه وكان لسليمان صخر وكان لعيسى فى حياته الاولى بختنصر وفى الثانية الدجال وكان لابراهيم النمرود وكان لموسى فرعون وهكذا الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان له أبو جهل اللعين اه وقال العارف الشعرانى أوائل اليواقيت نقلا عن الجلال المذكور فى كتابه التحدث بالنعمة ومما أنعم الله به على ان أقام لى عدوا يؤذينى ويمزق فى عرضى ليكون لى اسوة بالانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون رواه الحاكم فى مستدركه وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام لا يفقد نبى حرمته الا فى بلده وروى البيهقى ان كعب الاحبار قال لابى موسى الخولانى كيف تجد قومك لك قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتنى التوراة اذن وايم الله ما كان رجل حليم فى قوم قط الا بغوا عليه وحسدوه وأخرج ابن عساكر مرفوعا أزهد الناس فى الانبياء وأشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما أنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتك الاقربين وكان أبو الدرداء يقول أزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه ان كان فى حسبه شئ عيروه وان كان عمل فى عمره ذنبا عيروه اه ومما ينسب للامام الشافعى رضى الله عنه

عداى لهم فضل على ومنة * فلا قطع الرحمن عنى الاعاديا
فهم عرفونى زلتى فاجتنبتها * وهم ناقشونى فارتقيت الاعاليا

(ثم يقرأ وسيق الذين اتقوا ربهم الى آخر السورة) لما فيه من بيان شرف حال المتقين بسوقهم الى الجنة زمرا وتبشير الخزنة لهم بالبشارات الثلاث الاولى قولهم لهم سلام عليكم وهذه بشارة لهم بالسلامة من كل الآفات

الثانية قولهم لهم طبتم وهذه بشارة لهم بطيب العيش ومزيد السرور الثالثة قولهم لهم فادخلوها خالدين وهذه بشارة لهم بالخلود فى هذا النعيم العظيم قال الفخر فان قيل السوق فى أهل النار للعذاب معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب والشقاوة لابد ان يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع الكرامة والراحة والسعادة فاى حاجة فيه الى السوق فالجواب من وجوه الاول ان المحبة والصداقة باقية بين المتقين يوم القيامة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل للواحد منهم اذهب الى الجنة فيقول لا أدخلها حتى يدخلها أحبائى وأصدقائى فيتأخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة الثانى ان الذين اتقوا ربهم قد عبدوا الله تعالى لا للجنة

ولا للنار فتصير شدة استغراقهم فى مواقف الجلال والجمال مانعة لهم عن الرغبة فى الجنة فلاجرم يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة والثالث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أكثر أهل الجنة البله وعليون للابرار فلهذا السبب يساقون الى الجنة والرابع ان أهل الجنة وأهل النار يساقون الا ان المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سيق الى الحبس والقيد والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانهم لا يذهبون الا راكبين والمراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك فشتان ما بين السوقين ثم قال فان قيل فهذا الذى تقدم ذكره هو الشرط فأين الجواب قلنا فيه وجهان الاول ان الجواب محذوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه بلغ فى الكمال الى حيث لا يمكن ذكره

الثانى ان الجواب هو قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم والواو محذوف والصحيح الاول اهـ ومما ورد فى فضل السورة قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه ثواب الخائفين وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها كل ليلة (ثم يقرأ قوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارض الى آخرها) لما فيه من الثناء على الله تعالى وتذكر انه رب السموات ورب الارض ورب العالمين جميعا قال أبو السعود وتكرير الرب للتأكيد والايذان بان ربوبيته تعالى لكل منها بطريق الاصالة وانه هو الذى له الكبرياء فى السموات والارض لا غيره وانه هو العزيز الذى لا يغلب الحكيم فى كل ما قضى وقدر وذلك يدل على انه لا اله

الا الله محمد رسول الله أو كررت كلمة التوحيد مرارا متصلة من غير وقف على كلمة الجلالة فلا تزد على حركتى المد الطبيعى وأما اذا اسكنت هاء الجلالة ووقفت عليها فيجوز لك الزيادة فى المد الى ست حركات لاجل السكون العارض لاجل الوقف ويجوز التوسط بين ذلك هذا ما تواترت عليه أشرف العبارات الاسلامية وذكر بعض أهل العلم انه اذا مد كلمة الجلالة فى تكبيرة الاحرام للتعظيم واستحضار النية أو غير ذلك فلا تضر الزيادة الى أربع عشرة حركة وهو أقصى ما نقل عن القراء أى ولو فى الوجوه الشاذة اهـ ولا حجة على جواز المد فى غير محله بما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق ملكا ابتدأ يقول لا اله الا الله لا ينتهى من قوله الى يوم القيامة فان للملائكة أحكاما يختصون بها الا ترى ما ورد من ان بعض الملائكة ساجد لا يرفع الى يوم القيامة فهل يجوز للمصلى الاقتصار على السجود وترك بقية الاركان اعتمادا على هذا الاول والله وقوله (بلا امتراء) متعلق باحذر فهو راجع لكل من الثلاثة قبله والامتراء الشك قال فى المصباح امترى فى أمره شك والاسم المرية بالكسر اهـ وأما المراء فهو الجدال كالمماراة (والزم) فى الذكريا (أخى قانونه الشرعيا) بأن تنطق به كما ورد فى الكتاب العزيز ونطق به البشير النذير قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله قال فى نتائج الفكر واعلم ان جميع كلمة التوحيد مرققة فلا يفخم منها الا لام لفظ الجلالة فقط وأما مخارج حروفها فقد انحصرت حروفها فى أربعة الالف واللام والهمزة والهاء فمخرج اللام من طرف اللسان يوضع فى أصل الثنايا العليا ومخرج الالف من أصل الجوف خارجة من محض النفس ومخرج الهمزة والهاء كلاهما من الحلق غير ان الهمزة أشد من الهاء وأيبس ونهى العلماء عن السكت على لا اله لما فيه من ايهام التعطيل بل يصله بالاستثناء والاثبات بقوله الا الله بسرعة خلافا لما سمعته من بعض هؤلاء الذين ينسبون الى الفقراء الصوفية وما هم منهم ولكنهم قوم لا يفقهون بل ربما انقسموا فرقتين فرقة تقول لا اله وفرقة تقول الا الله ويتواجدون فى ذلك ويستفزهم الشيطان وليحذر مما يقع لبعضهم من تفخيم اداة النفى وربما مال بألفها الى جهة الشفتين فتصير كالواو أو لجهة وسط اللسان وما فوقه فتصير كالياء أو يبدل همزة اله ياء أو يشبع الهمزة فيتولد منها ياء أو يزيد فى ألف اله على المد الطبيعى أو يسكت هنا سكتة أو يشبع همزة الا فيتولد منها ياء أو يثبت ألفها فانه لحن بل يجب حذف ألف الا الاخيرة لالتقاء الساكنين وهؤلاء الجهلة يثبتونها ويمدونها ويتفننون فى مدها وبعضهم يمد هاء اله ويولد من اشباعها ألفا بل سمعت بعضهم يثبت همزة الله ويمدها حتى تصير كالاستفهام وكل هذا مخالف لما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر به وتارة يزعمون انهم انجذبوا فيأكلون بعض

للخلق الا هو ولا محسن ولا متفضل الا هو ومما ورد فى فضل هذه السورة قوله عليه الصلاة والسلام من قرأ حم الجاثية ستر الله
عورته وسكن روعته يوم الحساب وقوله من قرأ سورة الجاثية حجبه الله عن كل بؤس فى الدنيا والآخرة كذا فى الدر النظيم (ثم يقرأ
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخر السورة) لما فيه من تقوية اليقين وزيادة الايمان به صلى الله عليه وسلم ومن
البشارة باجتماع الامر وعلو النصر ومن ذكر مثل الصحابة فى التوراة والانجيل فيتخلق المؤمن باخلاقهم ويهتدى بهديهم رضى الله
عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه قال اليافعى فى الدر النظيم وهذه الآيات أعنى قوله تعالى محمد
رسول الله الى آخر السورة للنساء

والبركة والقوة والحراسة من كل آفة للرجال والنساء والاطفال ثم قال

حروف هذه الكلمة ويحرفونها ورب عالم يسمع منهم الاصوات ساذجة أو شئ يشبه نهيق الحمار
أو هدير الطائر الى أن قال بخسوا أنفسهم فى نطقهم بهذه الكلمة التى توضع فى بطاقة صغيرة يوم
القيامة فى الميزان فترجح على سجلات كثيرة من السيآت كل سجل منها مد البصر كما فى الحديث فليت
شعرى كيف توزن لهم بل يخشى من تقطيع أسماء الله تعالى وتحريف أذكاره انهم يذكرونها وهى
تلعنهم كما ذكروا فى التحذير من ترك التجويد حديث رب قارئ القرآن والقرآن يلعنه اهـ كلامه
بحروفه رضى الله عنه وقد اعتنى بضبط هذه الكلمة المشرفة وحذر من اللحن فيها جمع كثير من
أئمة الدين منهم سيدى محمد الغمرى فى الجوهر الخاص وسيدى قاسم الخانى فى السير والسلوك
والعارف السنوسى فى شرح صغراه والقطب الدردير فى شرح خريدته وسيدى محمد السمنودى فى
تحفة السالكين والمحقق السحاعى فى شرح الحفيدة والعارف الشعرانى فى النفحات القدسية وقد
ذكر الاستاذ نصوصهم فى شمس التحقيق فراجعها ان شئت وكيفية ذكرها على ما استحسنه سادتنا
الخلوتية أن يبدأ الذاكر بالنفى من أسفل من جهة اليمين ويجعل اله على صدره ويختم بالاثبات على
القلب فى جهة اليسار لتثبت فيه أنوار الاذكار واستحسن الشاذلية البداءة بالنفى من أسفل من
جهة اليسار ويدور على جهة اليمين حتى يختم بالاثبات على أعلى القلب فالخلاف فى المبدا والنهاية
واحدة وأما الاسم الاعظم فيجب الاتيان به على أكمل الوجوه كما هو فى الكتاب والسنة قال فى
الجوهر الخاص المسئلة الثالثة والعشرون هل يشترط فى الذكر بالجلالة ان تكون مفسرة الاحرف
كلها الجواب نعم يشترط ذلك مادام واعيا وقال سيدى محمد الجفرى فى شرحه لتوسل أستاذه
العارف السمان عند قوله الله يا الله يا ألله يا ملجأ القاصد يا غوثاه بعد ان تكلم على لفظ الجلالة
بكلام نفيس وليحذر من قلب همزته هاء ولابد من اظهار همزته مع اسكان هائه وكذا قال
القشاشى فى ضوء الهالة فى كيفية الذكر بالجلالة وقد تقدم انه لابد أيضا من اثبات ألفه التى قبل
الهاء فى اللفظ وذلك بمده مدا طبيعيا وكيفية ذكره ان رفع الذاكر رأسه الى فوق ويضرب به على
صدره ولا يلتفت يمينا وشمالا وبالجملة فقد اتفقت كلمة الفقهاء والصوفية وتطابقت نصوصهم على
انه لابد فى الذكر من النطق بالاسماء كما وردت فى الكتاب والسنة ولا يجوز غير ذلك وصرح
فى المدخل بتأديب من يلحن فى الذكر وأما حديث سين بلال عند الله شين فلا أصل له قال سيدى
محمد الزرقانى فى مختصر المقاصد حديث سين بلال عند الله شين باطل لا أصل له بل كان فصيحا وعلى
فرض وروده فلا حجة فيه لانه انما كان منه عجزا اذ لا يسعه ان يقول اختيارا اسهد بالمهملة مع كونه
يسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أشهد بالمعجمة نعم المأخوذ عن حسه الغائب عن نفسه كل ما
يجرى

ومن أكثر من تلاوتها وجبت له اجابة الدعاء والخروج من الضيق الى السعة ويكون له أعوان يعينونه على الخير وقيل يرزق خير الدنيا والآخرة وعن بعض العارفين انه قال مما جرب لاذهاب الخوف والفزع والحزن والهم والغم ان يكتب بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين الاولى من سورة آل عمران وهى قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله الصدور والثانية من سورة الفتح وهى قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة ثم تحملان فمن حملهما بارك الله له فى جميع أحواله ونصره على أعدائه وفرج الله عنه كل هم وغم وهما تنفعان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث فى الجسم وكل آية منهما تجمع حروف المعجم جميعها من أراد ذلك
فليكتبها فى اناء نظيف ويمحها بدهن ورد أو زيت طيب أو شيرج ويطلى به الدمامل والحزاز والثآليل
ونحوها فانه يزول باذن الله تعالى وقد جرب ذلك مرارا فصح وقد ورد فى سورة الفتح أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم لقد
نزلت على الليلة سورة أحب الى من الدنيا وما فيها جميعا وفى رواية أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ومنها
قوله عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وفى حديث آخر من قرأ سورة الفتح
كان له من الاجر كانما كان ممن بايع محمدا صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال بلغنى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ومن قرأ سورة الفتح فى أول ليلة من رمضان فى صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام وقال بعض العارفين

من قرأها ثلاثا عند رؤية هلال رمضان وسع الله عليه رزقه فى ذلك العام (ثم يقرأ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الى قوله يتفكرون ثم ينوى القطع ويسكت سكتة لطيفة ويضع يده على رأسه و يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا ثم يتم السورة) لما روى عن أبى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل أونهار فقبض من ذلك اليوم أو الليل فقد استوجب الجنة وأخرج الثعلبى فى تفسيره عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وفى تفسير الكواشى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سألت حبيبى عليه الصلاة والسلام عن اسم الله

الاعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر فاكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد على فأعدت عليه فأعاد على كذا فى الكشاف وأخرج الامام أحمد والطبرانى والبيهقى وابن السنى والبغوى عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى آخر السورة وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه وفى رواية الترمذى والدارمى يحرسونه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى رضى الله عنه اذا تصدع رأسك فضع يدك واقرأ آخر سورة الحشر

يجرى على لسانه لالوم عليه فيه وانما كلامنا فى هؤلاء الذين يتعمدون ذلك وهم باختيارهم لم يخرجوا عن حد التكليف وتطرأ لهم مواجيد نفسانية يتخيلونها ارادات رحمانية كلا والله ماكل وجد بمحمود الا اذا ورد على طريق الشرع المحدود ويرحم الله سيدى عبد الرحمن الاخضرى حيث قال

ومن شروط الذكر ان لايسقطا * بعض حروف الاسم أو يفرطا
فى البعض من مناسك الشريعه * عمدا فتلك بدعة شنيعه
والرقص والصراخ والتصفيق * عمدا بذكر الله لا يليق
وانما المطلوب فى الاذكار * الذكر بالخشوع والوقار
وغير ذا حركة نفسيه * الا مع الغلبة القويه
فواجب تنزيه ذكر الله * على اللبيب الذاكر الاواه
عن كل ماتفعله أهل البدع * ويقتدى بفعل أرباب الورع
فقد رأينا فرقة ان ذكروا * تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا فى الذكر صنعا منكرا * صعبا فجاهدهم جهادا أكبرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء * فألحدوا فى أعظم الاسماء
لقد أتوا والله شيأ اذا * تخر منه الشامخات هدا
والالف المحذوف قبل الهاء * قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرهم اسقاطه فى الخط * وكل من يتركه فخطى
قد غيروا اسم الله جل وعلا * وزعموا نيل المراتب العلى
تفزهم مذاقة طبعيه * سببها حركة نفسيه
فزعموا ان لهم أسرارا * وان فى قلوبهم أنوارا
وزعموا ان لهم أحوالا * وانهم قد بلغوا الكمالا
والقوم لايدرون ماالاحوال * فكونهم لمثلهم محال
حاشا بساط القدس والكمال * تطؤه حوافر الجهال
قد ادعوا من الكمال منتهى * يكل عن تحصيله أولوا النهى
والجاهلون كالحمير المؤكفه * والعارفون سادة مشرفة
وهل يرى بساحل الانوار * من لج فى بحر الظلام سارى

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغت خاتمة سورة الحشر قال لى ضع يدك على رأسك فان جبريل عليه السلام لما نزل بها الى قال لى ضع يدك على رأسك فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن محيى الدين بن العربى انه يقرأ سبع مرات لكل داء ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه فان مات من يومه أوليلته مات شهيدا كذا فى كشف الاسرار

﴿ورد الظهر﴾ (يقول اذا سلم منها استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا ثم يقول اللهم أنت السلام

ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الا انه هنا لا يكرر فان تولوا الى آخر السورة سبعا ثم يقرأ الفاتحة وسورة تبارك الملك) لما روى على كرم الله وجهه ان من قرأها يجىء يوم القيامة على أجنحة الملائكة وله وجه فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم سورة من كتاب الله تعالى ماهى الا ثلاثون آية شفعت لرجل وأخرجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك وقال عليه الصلاة والسلام وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال هى المانعة هى المنجية تنجى من عذاب القبر وكانوا يسمونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك وأودعها فى جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة أو يوم فقد أكثر وأطاب كذا فى روح البيان وعن بعض العلماء ان من قرأ سورة الملك عند رؤية الهلال نال فى ذلك الشهر كل خير وكفى فيه كل شر كذا فى الفوائد (ثم يقرأ الكافرون) لما فى الحديث من قرأ سورة قل يا أيها الكافرون أعطى من الاجر كأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر كذا فى التيسير وقال ابن عباس ليس فى القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك وقال صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومات الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس كذا فى مشكاة المصابيح وقال صلى الله عليه وسلم من لقى الله تعالى ومعه سورتان فلا حساب عليه قل يا أيها الكافرون وقل هو الله

فها هو قد بان لك القانون الشرعى فى الاذكار فالزمه وعض عليه بالنواجذ (ولا ترم) أى لا تقصد (نهجا) أى طريقا (غدا بدعيا فانما) (الخير أجمع فى اتباع المصطفى * والشر أجمع فى ابتداع اللذ جفا) الشرع وأعرض عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا ولا تبتدعوا فانما هلك من كان قبلكم بما ابتدعوا فى دينهم وتركوا سنن أنبيائهم وقالوا بآرائهم فضلوا وأضلوا وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه وقال من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله وقد تقدم حديث ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا زكاة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية أو كما يخرج الشعر من العجين وقد كثرت هذه البدعة وظهرت كل الظهور وعكف عليها كثير من ذوى الجهل والغرور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال فى النتائج والداهية الطامة انهم اذا نهوا قالوا لا تعترض وهذا أدهى وأمر حيث يجعلون تعليم السنة المحمدية اعتراضا ينهى عنه وما خالفها اسلاما وانقيادا وهذا أمر يخشى منه الكفر والردة اه قال الاخضرى

وهاجت الطائفة الدجاجله * السالكون للطريق الباطله
وكثرت أهل الدعاوى الكاذبه * وصارت البدعة فيهم غالبه
فالقوم اذ زاغوا أزاغ الله * قلوبهم فانسلخوا وتاهوا
وجاء فى الحديث عن خير الورى * لن يخرج الدجال أعنى الاكبرا
حتى تقوم قبله دجاجله * كل يلوذ بطريق باطله
من لم يلج بالمنهج المحمدى * باء بسخط الله طول الابد
هيهات ان يطمع فى نيل الوفا * من حاد عن شرع النبى المصطفى
فانه هو السراج الانور * وباب حضرة الاله الاكبر
فكل من يرغب عن سنته * فليس عند الله من أمته
من حاد عن سنته فقد غوى * وفى غيابات الضلال قد هوى
والمصطفى خير وسيلة الى * الهنا رب السموات العلى

وقد تساهل فى هذه البدعة كثير ممن ينسب للعلم فانا لله وانا اليه راجعون اما سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله وقوله اذا ظهرت الفتن والبدع وسب أصحابى فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وقوله من نظر الى صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر

صاحب

أحد ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تعالى قل يا أيها الكافرون عند منامكم (ثم يقرأ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية) لما فى الحديث ما أحب ان لى الدنيا وما فيها بها وفيه أرجى آية فى القرآن قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية (ثم يقول صدق الله العظيم الستار و بلغ رسوله الكريم المختار وصلى الله على سيدنا محمد وآله المصطفين الاخيار ونحن على ذلك من الشاهدين الذاكرين الابرار) المراد منه الدعاء لا الدعوى كما فى المنهل (اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه ونستغفر الله الحى القيوم العزيز الغفار ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين اللهم اغفر لنا وارحمنا

ولوالدينا ولمشايخنا ولكل المسلمين أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد تم ورد الظهر وهو بعينه ورد العشاء) علم من ذلك انه ليس من ورده اللهم صل وسلم على سيدنا محمد فى الاولين وصل وسلم على سيدنا محمد فى الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد فى كل وقت وحين الى آخر الصيغة المعلومة فى افتتاح مجلس الذكر وهو كذلك كما استقر عليه اختيار الاستاذ الآن وقد كانوا أولا يختمون بها ورد الظهر والعصر والعشاء ويذكرون الله بعدها على حسب الامكان ثم يختمون وقد درج على هذا فى مغناطيس الارواح وأما الآن فقد اختار ما ذكرناه وعليه استقر عملنا قال الا اذا أرادوا افتتاح مجلس ذكر بعد هذه

صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وقوله من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام وفى رواية من وقر صاحب بدعة الى آخره قال الفضيل رضى الله عنه من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه بل ربما ظن بعضهم أن السكوت عن ذلك من جملة الورع والكف عن اعراض الناس كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجر أن تذكروه اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس وكان كثيرا ما يتمثل الامام مالك رضى الله عنه بهذين البيتين

من الدين كشف العيب عن كل كاذب * وعن كل بدعى أتى بالمصائب
ولولا رجال مسلمون لهدمت * صوامع دين الله من كل جانب

ولعمرى لهذه البدعة من أولى ما يعتنى بابطاله ويقام لهدمه وزواله لانها للناس أكبر غرور وللشيطان أكثر سرور روى أنه لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صاح ابليس لعنه الله صيحة مزعجة اجتمع اليه بها سائر جنوده فقالوا له ما هذه الصرخة قال أمر نزل بى لم ينزل قط قبله أعظم منه وتلا عليهم الآية ثم قال لهم هل من حيلة فقالوا لا فقال انظروا فانى سأنظر وتفرقوا ثم صاح صيحة كالتى قبلها فاجتمعوا عليه فقال هل وجدتم قالوا لا قال لكنى قد وجدت قالوا وما ذاك قال أزين لهم المعاصى حتى يعتقدونها طاعة فلا يتوبون منها ولا يستغفرون ثم قال لهم هكذا فافعلوا وتفرقوا على ذلك ولما كان طلب تصحيح الذكر من الامور المهمة المستحقة لمزيد التأكيد و بذل الهمة قال حفظه الله (ولا تكن فى الذكر مثل الكلاب * ولا الافيل يا مريد القرب) فان هذا الذكر لا يقرب من الله تعالى بل هو موجب للبعد عنه لما فيه من تغيير أسمائه تعالى قال فى المصباح والافيل الفصيل وزنا ومعنى والانثى أفيلة والجمع افال وقال الفارابى الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتى من الابل وقال الاصمعى ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اه قال الاخضرى

وقال بعض السادة المتبعه * فى رجز يهجو به المبتدعه
ويذكرون الله بالتغيير * ويشطحون الشطح كالحمير
وينبحون النبح كالكلاب * طريقهم ليست على الصواب
وليس فيهم من فتى مطيع * فلعنة الله على الجميع

(ولا تقل) كما قال أهل الزيغ ان الذكر (مداره قصد العلى) سبحانه وتعالى فمتى قصدت ذاته الاقدس

الاوقات والا أتوا بها وذكروا الله ثم ختموا وصورة الختم فى الذكران يقول الذاكر ان كان وحده أو الشيخ أو المقدم ان كانوا جماعة لا اله الا الله هو باسكان الهاء من الله ومد لفظ هو ثم يقول محمد رسول الله حقا وصدقا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وعليهم السكينة والوقار ثم يقرؤن الفاتحة ويهدون ثوابها لحضرته صلى الله عليه وسلم ثم لحضرة سلسلة الطريق و يسألون الله أن يمدهم بمددهم ويدعون بما فتح عليهم ثم يمسحون وجوههم و يضعون أيديهم على صدورهم قائلين الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يا نبى الله الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله العظمة لله تكبيرا الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد واعف عنا يا كريم واغفر لنا ذنوبنا يا رحمن يا رحيم برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يقرؤن الفاتحة

ويهدون ثوابها لمن ذكرو بعدها يدعون الله سرا ثم يقول الشيخ أو المأذون له اللهم استجب دعاءنا واشف مرضانا وارحم موتانا واخصم أعداءنا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين و ينبغى أن يصافح بعضهم بعضا عند القيام من مجالس الذكر لان فيه اشارة لاخذ كل واحد بيد صاحبه اظهار العجز والذل وتأكيد للمحبة وزوال البغضاء ففى الحديث تصافحوا يذهب الغل من قلوبكم

﴿ورد العصر﴾

(وأما ورد العصر فانه يقرأ فيه بعد الفاتحة سورة عم يتساءلون وسورة اذا جاء نصر الله والآيتين من آخر سورة الحديد يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الى آخر السورة بدلا عن سورة تبارك وسورة الكافرون وآية قل يا عبادى اللاتى فى ورد

الظهر وهو فيما عدا ذلك كورد الظهر) ومما جاء فى السورة الاولى قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ عم يتساءلون على الدوام بعد صلاة العصر وسع الله تعالى رزقه ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ عم يتساءلون بعد صلاة العصر خفف الله تعالى عنه عذابه يوم القيامة وان كان كافرا وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عم يتساءلون سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيامة ومن خواصها لمن طال عليه السهر ان يقرأها و يكرر قوله وجعلنا نومكم سباتا يحصل مطلوبه وهى مجربة مشهورة وان قرأها المسافر حفظه الله تعالى من الطوارق ورجع سالما ومن حملها أمنه الله تعالى من شر السلطان ومن فتنة الاعداء كذا فى خواص القرآن ومما جاء فى السورة الثانية ما ذكره فى الكشاف عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح أعطى من الاجر كمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقد جاء انها تعدل ربع القرآن وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر ان يقول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه و يروى عن ابن شهاب انه قال تعاهدوا قل يا أيها الكافرون واذا جاء نصر الله فانهما ينفيان الفقر وذكر السيوطى فى الاتقان انها تسمى سورة النصر وسورة التوديع لما فيها من الايماء الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر رضى الله عنهما نزلت هذه السورة على النبى صلى الله عليه وسلم بمنى فى وسط أيام التشريق فى حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما ونحوها وروى ان عمر لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وأما الآيتان من آخر

بأى لفظ جاز الذكر به ولقد سمعت بعضهم يقول يجوز الذكر ولو بنحو رزق الله حصل يا بصل أوجرات يا فجل حرات فانظر ثم انظر الى هذا ما أقطعه وما أشنعه (فان ذا) القول (يلزمه قبح جلى) لاخفاء فيه اذ يلزمه ان جميع الالفاظ التى فى الدنيا أسماء الله تعالى ولو دلت على معنى خسيس وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (فالذكر) تعليل لقوله يلزمه أى وانما كان هذا القول يلزمه قبح جلى لان الذكر انما هو (ترداد السما يا صاح) والسما بتثليث السين والقصر احدى لغات الاسم الثمانية عشرة المجموعة فى قول بعضهم

سما سماة سم اسم وزد سمة * كذا اسماة بتثليث لاولها

(على لسان ذاكر الفتاح) جل وعلا والجار والمجرور متعلق بترداد والمعنى أنه يلزم من القول بجواز الذكر بكل ما قصد به المولى جل وعز من الالفاظ أن سائر الالفاظ يصح اطلاقها عليه تعالى اذا قصد بها الان الذكر هو ترداد اسمه تعالى على لسان الذاكر وهذا لا اخفاء فى قبحه مع أن أحدهم يغضب لو قلت له يا حمار أو يا كلب أو نحو ذلك كانه جعل ذاته أعز من ذات الله تعالى فبئس اللازم والملزوم كيف (واسماؤه) باسقاط الهمزة للضرورة (قد وردت بالنص) فلا يجوز اطلاق غير الوارد عليه تعالى ولو دل على معنى رفيع قال فى الجوهرة

واختير ان اسماه توقيفيه * كذا الصفات فاحفظ السمعيه

على أن مقابل المختار لا يقول بجواز اطلاق كل ما قصد به تعالى كما قال هذا الملحد بل لابد عنده أن يكون دالا على معنى رفيع (فان ترد علما بها) أى باسمائه تعالى (فاستقص) وتتبع لها واسأل عنها فما ثبت وروده فاذكره به كما ورد وقد ذكر الخازن والفخر عند قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون أن من جملة الالحاد ان تسميه تعالى بما لم يسم به نفسه كالسخى وأبى المكارم لعدم وروده وان دل على كمال فما بالك بتلك الالفاظ المخترعة نعوذ بالله من ذلك وكان هذا القائل أخذ هذا من نحو قول المحقق الامير فى النتائج نعم المأخوذ عن حسه الغائب عن نفسه كل ما جرى على لسانه لا لوم عليه فيه لكن أنت خبير بان هذا مقيد فكيف يجعل مطلقا على أنه لو وجد فى كلامهم نص مطلق لوجب تقييده للقاعدة الاصولية المشهورة من أنه اذا وجد مطلق ومقيد وجب تقييد المطلق بقيد المقيد كما فى آيتى القتل والظهار فان ادعوا الغيبة قلنا لها علامات كما فى رسالة الشرنوبى قال فعلاماتها اهتزاز القلب والجوارح وطرش الاذنين وعمى العينين وجولان الوارد فى القلب كجولان الرعد فى السماء حتى يغيب فى القرب عن القرب لعظيم القرب ولا يبقى يعرف ما يقول ولا ما يقال له فيسلم قياده الى وارده يتصرف فيه كيف يشاء اه وأما هؤلاء فلم

يتطهروا

سورة الحديد فلما فيهما من البشارة والاشارة الى حصر الرجاء والامل فى الله تعالى وحده لان الفضل بيده وفى ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم اذ لا يكون فضل العظيم الاعظم وهذا أعنى تلاوة الآيتين جميعا من اجتهاد الاستاذ واختياره الآن وقد كان العمل قبل ذلك على قراءة وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فقط بعد سورة النصر وكان هذا المأخذ كروه فى آداب التلاوة من انه يطلب من التالى * ان يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ومن المعلوم ان قوله وان الفضل بيد الله معطوف على ماقبله وليس هو ابتداء كلام ونص عبارة السجاعى فى شرح الوظيفة الزروقية ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة ان يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذلك اذا وقف

يتطهروا من الادناس ولم يفقدوا شيأ من الحواس يشهد بذلك كل من ألقى السمع وهو شهيد (ولا تقل) أيضا كما قال بعض الضالين المضلين مستدلا على جواز تحريف أسمائه تعالى فى الذكر (هذا السبيل) أى الطريق الذى هو تغيير أسمائه تعالى حالة الذكر (قد سلك للقوم أرباب النهى وما ترك) فى المصباح النهى جمع نهية وهى العقل لانها تنهى عن القبيح مثل مدية ومدى اهـ أى لا تقل ان هذا الامر قد سلكه وفعله القوم العارفون ذووا العقول وما تركوه (فان ذا) أى هذا القول لا حجة فيه على جواز التحريف فى الاذكار لانه كذب وافتراء والقوم برآء من ذلك وعلى فرض وقوع ذلك منهم فى بعض الاحيان فانه يجب حمله على حالة غلبة الحال والمغلوب معذور والمقتدى به مغرور اذ شرط المقتدى به فى هذا الطريق ان يكون ثابت القدم فى مقامه حاكما على حاله لا تؤثر فيه الاهوال ولا تعدو عليه سطوات الاحوال قال ابن العربى

لا تقتدى بالذى زالت شريعته * عنه ولو جاء بالانباء عن الله

فهذا القول لا فائدة فيه ولا حجة على كل حال وانما هو (يقدح) أى موجب للقدح والطعن (فى الاخيار السادة الاماجد الابرار) الاخيار جمع خير بالتشديد أى ذو خير والسادة جمع سيد وسيد القوم رئيسهم وأكرمهم والاماجد جمع ماجد وهو الكريم الشريف والابرار جمع بر يقال بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة كذا فى المصباح (وقدحهم) أى القدح والطعن فيهم بنسبتهم لما يخالف الشريعة (يؤذن) أى يشعر (بالمحاربة من حضرة الجبار ذى) أى صاحب (المعاقبة) لمن آذى أولياءه لغيرته تعالى عليهم ففى الحديث القدسى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ولا شك أن القدح فيهم اهانة وفى الحديث أيضا كما فى العهود الصغرى يأتى رجل يوم القيامة بأعمال كامثال الجبال الرواسى حتى يتعجب أهل الموقف من ذلك فيأمر الله تعالى به الى النار فتقول الملائكة يا ربنا انه لم يعص لك فى معروف فيقول الله تعالى بلى ولكن كان لا يوالى من والانى ولا يعادى من عادانى اهـ هذا ولفظ حضرة فى النظم مقحم للتعظيم قال الشعرانى فى المنح السنية والمراد بحضرة الله تعالى حيث أطلقت فى لسان القوم شهود العبد أنه بين يدى الله تعالى فما دام هذا مشهده فهو فى حضرة الله فاذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها (حاشاهم من مسلك) أى طريق (الغمور) جمع غمر ويجمع أيضا على أغمار والغمر هو الذى لم يجرب الامور وأصله الصبى الذى لا عقل له قال أبو زيد ويقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده فى عقل ولا رأى ولا عمل كذا فى المصباح (حاشاهم من منهج الغرور) أى الخدع بالباطل يقول تنزيها لهؤلاء الكرام ان يسلكوا مسلك من لا خير فيه أو ينهجوا نهج الباطل بان

يقف عند انتهاء الكلام ولا يتقيد فى الابتداء ولا فى الوقف بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها فى وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه ممن لا يراعى هذه الآداب اهـ ملخصا من الاذكار للنووى وفى الاتقان عن على فى قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ففيه دليل على وجوب ذلك وورد عن ابن عمر ما يدل على ان تعلمه اجماع من الصحابة اهـ بلفظه وكذا قال اليافعى فى الدر النظيم ونصه ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة ان يبتدئ من أول الكلام ولا يتقيد بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها فى وسط الكلام المرتبط بالكلام فلا يغتر الانسان بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه اهـ

﴿ورد المغرب﴾ (وأما ورد المغرب فانه يقول فيه بعد الاستغفار ثلاثا اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر ما تقدم ويكررها فان تولوا الى آخر السورة سبعا فاذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير الكائن بعد التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين قالوا جميعا اللهم أجرنا من النار سبعا وان كان منفردا قال اللهم أجرنى ثم يقول ان الله وملائكته الآية الى آخر ما تقدم فاذا قال اللهم استجب دعاءنا الى قوله والحمد لله رب العالمين قال كل واحد منهم سرا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الى وهم

لا يستكبرون ثم يسجد لتلاوته ويقول في سجوده ما ورد في الحديث اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود أو يقول سجد وجهي للذي خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته أو يسبح الله ويدعو بما فتح به عليه فاذا رفعوا قال القارئ ربنا تقبل منا واقبلها بسم الفاتحة ويقرؤنها ثم يقول اللهم برحمتك عمنا الى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وبذلك تمت أوراد الاوقات) واعلم انه كان الشان أولا في هذه السجدة ان يقرأ التالي وحده جهرا انما يؤمن بآياتنا الآية فقط ثم يسجد هو والجماعة المستمعون له فغير الاستاذ ذلك الى ما ذكرنا من ان كل واحد منهم يقرأ وحده سرا

الآيات الثلاث من ولو شئنا الى وهم لا يستكبرون ثم يسجدون كل لتلاوته لان السجود في هذه الحالة مطلوب من غير خلاف بخلاف ما كان أولا فان المذهب لا يرى سجود السامعين فيه لان شرط سجود السامع في المذهب ان يكون سماعه لخصوص التعلم أو التعليم لا ان كان لمجرد الثواب أو الاتعاظ بالقرآن أو لاجل السجود كما هو قصدهم وحينئذ فسجود السامعين حينئذ انما هو على مذهب الغير وكذلك التالي المقتصر على الآية الواحدة اختلف المذهب في سجوده وحاصل الحكم فيه انه ان قرأ أكثر من آية سجد اتفاقا وان اقتصر على لفظة السجدة كيسجدون والآصال لا يسجد اتفاقا وان قرأ آية واحدة ففيه خلاف قيل يسجد وقيل لا وهو الاشبه بقواعد المذهب فجزى الله هذا الاستاذ خيرا ما أرغبه في الوفاق فلله هو حفظه الله ونفع به ومما جاء في هذه السجدة ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول ياويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار ﴿فائدة﴾ في كفاية الطالب على الرسالة كره مالك وجماعة من العلماء لائمة المساجد والجماعات الدعاء عقب الصلوات المكتوبة جهرا للحاضرين فيجتمع لهذا الامام التقديم وشرف كونه ينصب نفسه واسطة بين يدي الله تعالى وبين عباده في تحصيل مصالحهم على يديه في الدعاء فيوشك ان تعظم نفسه ويفسد قلبه ويعصي ربه في هذه الحالة أكثر مما يطيعه الى ان قال ويجري هذا المجرى في كل من نصب نفسه للدعاء لغيره وهنالك قال المحقق العدوي وقال ابن ناجي قلت وقد استقر العمل على جوازه

يقع منهم تحريف لاسمائه تعالى كما نسبه لهم هؤلاء الضالون (اذهم نجوم) أي كالنجوم في (الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال مصدر هداه اذا أرشده ودله بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال الطريقة كما في القاموس (للحيران) الذي لم يدر وجه الصواب (وهم كؤس) أي بايديهم كؤس (القرب للظمآن) لكن لما كانوا دالين على الله تعالى ومقربين اليه باقوالهم وأفعالهم وأحوالهم جعلهم نفس الكؤس مبالغة ﴿فوائد﴾ الاولى لا ينبغي ترك الذكر لوجود الغفلة وعدم الحضور قال في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك مع وجود ذكره وعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز وسئل أبو عثمان فقيل له نحن نذكر الله تعالى ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بطاعته وقال الامام سهل سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة (الثانية) قال في المنح أجمعوا على انه يجب على المريد الجهر بالذكر لان ذكر السر والهوينى لا يفيده رقيا لكن ينبغي أن يكون برفق حتى لا يعقر صوته (الثالثة) قال فيها أيضا قالوا يجب على المريد أن يذكر بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع وقد قالوا اذا ذكر المريد ربه بقوة وعزم طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر أو أكثر (الرابعة) الصحيح ان الذكر في الجماعة أفضل لانه أشد تأثيرا في رفع الحجب فقد شبه الحق تعالى القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة لان قوتهم أشد من قوة شخص واحد ولانه من باب التعاون على البر والتقوى هذا ما ذهب اليه جمهور المحققين كالامام الغزالي والمتبولي والحافظ السيوطي والاستاذ الشعراني والسيد البكري والشمس الحفني والقطب الدردير وغيرهم من الاكابر وأعظم بهؤلاء قدوة وأيضا فالسنة تشهد لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يجتمعون يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات وقال مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه وقال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ان ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه وقال لأن أجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة الصبح الى أن تطلع الشمس أحب الي مما طلعت عليه الشمس وقال سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل يا رسول الله ومن أهل الكرم قال أهل مجالس الذكر وأخرج الامام أحمد

في

عند نابافريقية وكان بعض من لقيته ينصره بان الدعاء ورد الحث عليه من حيث الجملة فقال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال قل
ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اه وعبارة ميارة بعد ان ذكر عبارة الشارح نصها وحاصل ما انفصل عنه الامام ابن عرفة والغبريني ان
ذلك ان كان على نية انه من سنن الصلاة أو فضائلها فهو غير جائز وان كان مع السلامة من ذلك فهو باق على حكم أصل الدعاء والدعاء
عبادة شرعية فضلها من الشريعة معلوم عظمه انتهى المراد منه ﴿ورد اليوم والليلة﴾ (فاما ورد اليوم والليلة فهو الاستغفار
مائة بصيغة أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مائة
بالصيغة الكمالية ما لم يعين له الشيخ صيغة مخصوصة غيرهما والا أتى بها والثلثمائة تهليلة ويشترط فيها ترك
الكلام والطهارة من الحدث والخبث واستقبال القبلة والجلوس كهيئة الصلاة وتغميض العينين واستحضار الشيخ ويتأكد ذكرها بهمة قوية ودفع الخواطر ليتفرغ القلب لله تعالى ومراعاة بقية الآداب المتقدمة ولا ترتيب بينها وبين المائتين فان شاء قدمها عليهما وان شاء أخرها وأما المائتان فالاستغفار فيهما مقدم) قال الفقهاء أقل الاكثار من الذكر ثلثمائة في اليوم والليلة فمن أتى بالثلثمائة كان من الذاكرين الله كثيرا وعن ابن عباس في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا قال هم الذين يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح في منزله وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله
تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله
وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات كذا في الجامع الصغير وسئل ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به الانسان
من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا كان
من الذاكرين الله كثيرا ﴿ورد المساء والصباح﴾ (وأما ورد الصباح والمساء فهو المسبعات العشر والصلوات والمنظومة لابي
البركات الدردير والوسيلة الحسنا بأسماء الله الحسنى للاستاذ وتطلب قراءته دائما وان قضاء ككل ذكر مقيد بحال أو وقت) أما

في الزهد عن ثابت قال كان سلمان في عصابة يذكرون الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم فكفوا فقال
اني رأيت الرحمة تنزل عليكم وأحببت ان أشارككم فيها ثم قال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني
ان أصبر نفسي معه وأخرج مسلم والترمذي وحسنه عن معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله ونحمده فقال أتاني
جبريل فأخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم غنيمة مجالس الذكر الجنة
قال العز بن عبد السلام وهذا الحديث وأمثاله يلحق بدرجة الامر لان كل فعل مدحه الشارع أو مدح
فاعله لاجله أو وعد عليه بخير عاجل أو آجل فهو مأمور به هذا هو الصحيح وان أنكره صاحب
المدخل وحمل مثل هذه الاحاديث على مجالس العلم وتذكر الاحكام فانه بعيد وصرف لها عن
ظاهرها ومما يدلك على بعده ما رواه الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عزوجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا
وجدوا أقواما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء فيقول الله
تبارك وتعالى أي شئ تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك
فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك
لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شئ يتعوذون فيقولون من النار فيقول
تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عزوجل فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا
منها وأشد نفورا فيقول الله عزوجل وأي شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها
فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله
اني أشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول الله عزوجل
هم القوم لا يشقى جليسهم اه من الاحياء ﴿الخامسة﴾ لا بأس بالاهتزاز والتمايل في الذكر لما
رواه الحافظ أبو نعيم عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء
ذكره الشمس الحفني في رسالته نقلا عن الشعراني في الاجوبة المرضية وروى عن رجل من أصحاب
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضي الله عنه الفجر فلما سلم انفتل عن
يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وما أرى اليوم شيأ يشبههم كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون
كتاب الله تعالى يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم

المسبعات فقال أبو البركات في أوائل الصلوات انها تروى عن الخضر عليه السلام وتروى عن سيدى محمد بن سليمان الجزولى وجاز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام وهى من الاحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة وهى من أوراد الطريق تقرأ صباحا ومساء أو كل يوم مرة أو كل جمعة مرة أو كل سنة مرة ومن فوائدها زوال الحقد والحسد من القلب وأحب عباد الله الى الله أنفعهم لعياله ولاشك انها اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى اهـ قال العلامة الصاوى ان هذه المسبعات من أوراد الطريق تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ولكن شيخنا المؤلف قدس الله روحه جعلها مطلقة تقرأ مع الصلوات فى أى وقت وهذا اجتهاد منه فى الطريق وهو من كبار المجتهدين فيها وسمعته يقول هذه المسبعات كان أهل الطريق يخصون

بها الخواص من المريدين وانى لما رأيت الاهوال قد كثرت والشرور قد تراكمت والعجيب من يموت على دينه وضعتها عامة يستعملها كل مسلم كان من أهل الطريق أولا رحمة لعباد الله وهذا لرسوخه رضى الله عنه وعنايه اهـ باختصار فنسبة المسبعات لابى البركات لكونه جعلها تقرأ مع صلواته فهى من ورده حتى اذا قيل ورد الدردير كان المراد به المسبعات والصلوات والمنظومة والافالاصل فيها الخضر عليه السلام روى عن كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال أتانى أخ لى من الاشياخ فاهدى لى هدية وقال يا كرز اقبل منى هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا أخى من أهدى لك هذه الهدية قال اعطانيها ابراهيم التيمى قلت أفلم تسأل ابراهيم من أعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا فى فناء الكعبة وأنا فى التهليل والتسبيح والتحميد فجاءنى رجل فسلم على فجلس عن يمينى فلم أر فى زمانى أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت فى أى شئ جئتنى فقال جئتك للسلام عليك وحبالك فى الله تعالى وعندى هدية أريدان أهديها لك فقلت ماهى قال ان تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسى كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبعا وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وتقول اللهم افعل بى

الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم بانوا غافلين يعنى من حوله ذكره فى الاحياء فى باب المجاهدة وقيل روح المحب المشوق كالغصن الممشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة ظريفة كما قيل أهتز عندتمنى وصلها طربا * ورب أمنية أحلى من الظفر

وقال الشاعر وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

بل فى حاشية المحقق الامير على شرح المختصر لعبد الباقى ان الرقص اختلف فيه الفقهاء فذهبت طائفة الى الكراهة منهم القفال وذهبت طائفة الى الاباحة منهم امام الحرمين والعماد والسهروردى والرافعى والغزالى فاحتجوا بمارونه عائشة رضى الله عنها فى الصحيح من رقص الحبشة بالمسجد يوم عيد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فوضعت رأسها على منكبيه فقالت فجعلت أنظر اليهم حتى كنت أنا الذى انصرف عن النظر اليهم وان زيدا وجعفرا وعليا حجلوا لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثناء فقال لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى ولجعفر أشبهت خلقى وخلقى ولزيد أنت منا ومولانا وذكر فيها نقلا عن أبى المواهب المالكى الشاذلى انه سمع من غير واحد عن الشيخ قاضى القضاة شمس الدين البساطى رحمه الله تعالى انه كان يرقص فى السماع وهو من أعيان أئمة المالكية لكن ينبغى أن يقيد الرقص بما ليس فيه تثن وتخنث السادسة لا بأس أيضا فى مجلس الذكر بانشاد الشعر المحرك للاحوال السنية الجاذب الى حضرة الالهية بل هذا الى الطلب أقرب ففى فتاوى البرزلى مانصه وأما سماع الانشاد المحرك للاحوال السنية المذكر لما يتعلق بالآخرة فلا بأس به بل يندب اليه عند الفتور وسآمة القلوب لان الوسائل الى المندوب مندوبة اهـ وفى حاشية الصاوى على شرح الخريدة مالفظه وكل شعر فيه النبوة أو الاسلام أو الحكم أو الزهد أو مكارم الاخلاق أو حث على طاعة أو اجتناب معصية فانشاؤه وانشاده واستماعه طاعة لانه وسيلة الى طاعة فقد صح ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان له شعراء يصغى اليهم فى المسجد وغيره منهم حسان وابن رواحة اهـ وقال المحقق الامير فى شرحه لمنظومة السجاعى فى العروض ولا يذم الشعر بما ورد وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان ذلك لحكمة امساك ألسن السفلة حتى لا يعبأ بقولهم شاعر وقد كان يحبه ويطلبه ويصغى اليه ويجيز عليه ولا بنحو قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الآية فبعد ذلك الا الذين آمنوا قال ابن رواحة رضى الله عنه علم الله انى من الشعراء فقال ذلك ولا بما ورد أيضا لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا فان ذلك لعوارض نهى الشارع عنها كذم من لا يذم أو مدح من لا يمدح والا فقد ورد ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وروى الديلمى فى الفردوس تعلموا الشعر فانه يعرب ألسنتكم وروى فيه أيضا تعلموا من الشعر حكمه وأمثاله

نقلهما

و بهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف
رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرنى من أعطاك هذه العطية فقال أعطانيها محمد صلى الله
عليه وسلم فقلت أخبرنى بثواب ذلك فقال اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثواب ذلك فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم
التيمى انه رأى فى ذات يوم فى منامه كان الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه فى الجنة
قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا فقالوا للذى يعمل مثل عملك وذكر انه أكل من ثمارها وسقوه من شرابها قال فأتانى النبى صلى
الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب

نقلهما المناوى فى كنوز الحقائق وفيه أيضا لابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه الشعر كلام
فحسنه حسن وقبيحه قبيح وقد نقله الافاضل قديما وحديثا اه بحروفه وقد روى أبو طالب المكى فى
كتابه باسناده ان رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤن القرآن وقوم
ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وروى القشيرى فى
رسالته عن جابر بن عبد الله الانصارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها أنكحت ذات قرابة لها من
الانصار فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة فقالت نعم قال فأرسلتى من يغنى قالت
لا فقال ان الانصار فيهم غزل لو أرسلتم من يقول أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم الى ان قال وأما
صوت طيب بشعر موزون فقد صحت الاخبار وتواترت الآثار بانشاد الاشعار بالاصوات الطيبة
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى حل الرموز واعلم انه قد حضر السماع وسمع وما قنع
بالسماع حتى كشف القناع وتواجد وتحرك كثير من الاكابر والمشايخ والتابعين وسمع من الصحابة
عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم رضوان الله
عليهم وممن قال باباحته من السلف مالك بن أنس وأهل الحجاز أجمع يبيحون الغناء وأما قول الامام
مالك وقد سئل عنه أمن الحق هو فقيل له لا قال ما بعد الحق الا الضلال وقول عبد الله بن المبارك ان
السماع ينبت النفاق فى القلب وقول بعض السلف ان السماع رقية الزنا ونحو ذلك فلا يؤخذ على
اطلاقه بل هو محمول على ما هو كالواقع فى هذه الازمنة من التفاحش به واخراجه عن قانون الادب
من ذكر الخدود والقدود والشعور والخمور والاعطاف والارداف فهذا لا يخالف أحد فى منعه
خصوصا فى حق من هو مولع بالشهوات ولهذا قال فى النتائج وأما اذا غنى لهم منشد حالة الذكر فهناك
راعوا ألحانه وحركاته وجعلوا الذكر تابعا للهوى فى نهزاته أفلا يعلمون ان كلمة الله هى العليا ولذكر
الله أكبر الى ان قال ويشتغلون عن الذكر بسماع مغانى الشعر ويتأوهون والشعراء يتبعهم الغاوون
أفلم يسمعوا حديث أنا جليس من ذكرنى فمن هذا الذى يقول أنا ملك الملوك واله الآلهة الكبير
المتعال أفلا ينظر الانسان كيف يجالسه ويذكره وهو يقول اذكرونى أذكركم فلينظر كيف ذكرك
له لتعلم كيف يذكرك ورحم الله شيخنا العدوى حيث نهى عن الانشاد حالة الذكر سدا لهذه
المفاسد وان كان أصل من استحسنه على حد الادب من الشيوخ لم يخرج عن حسن المقاصد ولكنهم
تفاحشوا به حتى ألحقوا الذكر بالمغانى وصاروا يتخذونها فى ليالى الافراح وغيرها فرجة كالملاهى
اه ثم أشار الى القسم الثانى من قسمى الذكر وهو الذكر القلبى فقال (وجرد القلب) أى نقه وخله
(عن الاكدار) أى عن كل ما يكدره ويذهب صفوه من حسد وحقد وعجب وكبر وغير ذلك لانها توجب

فسلم على وأخذ بيدى فقلت يا رسول الله الخضر أخبرنى انه أخذ منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى فى الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا أو عمله ولم ير مثل الذى رأيته فى منامى هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال والذى بعثنى بالحق نبيا انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرنى ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه خطيئة من السيآت الى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا وكان ابراهيم التيمى مكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرؤيا كذا فى
الاحياء قوله وتقول سبحان الله والحمد لله الخ هذه الباقيات الصالحات التى قال الله تعالى فيها والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير أملا على أحد التفاسير وهى غراس الجنة وعن الامام أحمد عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والاقتصار على هذه الكلمات الاربع رواية وروى أيضا زيادة لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم وهى التى جرى عليها عمل أهل الطريق وقوله ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا أى ان تركه زهدا فيه منكرا له
لا مطلق تركه ان قلت ان فى هذه المسبعات تنكيسا للسور قلت لا بأس بذلك بعدما علمت من رواية الخضر عليه السلام لها عن النبى
صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه وتلقى العارفين لها كذلك وأكرم بهم قدوة وأعظم بهم حجة على ان الصحيح الذى ذهب اليه جمهور

العلماء منهم الامام مالك والقاضى الباقلانى فى أصح قوليه ان ترتيب السور لم يكن بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وانما كان باجتهاد الصحابة رضى الله عنهم حين كتبوا المصحف حتى ان ابن مسعود رضى الله عنه لم يرجع عن ترتيب مصحفه ولم يرض باعدامه وأمر من معه من أهل الكوفة ان يحافظوا عليه وكان أوله البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الاعراف ثم الانعام ثم المائدة ثم يونس ثم براءة ثم النحل الى آخر ما فيه فلو كان ثم توقيف لما ساغ له ان يخالف ذلك وقد جاء فى حديث حذيفة رضى الله عنه انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقرأ فى الركعة الاولى البقرة ثم النساء ثم آل عمران قال الجلال السيوطى فى الاتقان لان ترتيب السور فى القراءة ليس بواجب فلعله (١٩٦) فعل ذلك لبيان الجواز اه وفى البخارى قرأ الاحنف بالكهف فى الاولى وفى الثانية بيوسف أو يونس وذكر انه صلى مع عمر رضى الله عنه الصبح بهما وقال القاضى عياض فى شرح مسلم والذى نقوله ان ترتيب السور ليس بواجب فى التلاوة ولا فى الصلاة ولا فى الدرس ولا فى التعليم وانه لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته وقال الامام ابن بطال القرطبى فى شرح البخارى لا نعلم أحدا قال بوجوب ترتيب السور فى القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها بل يجوز ان يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا وأما ما جاء عن السلف من النهى عن قراءة القرآن منكوسا فالمراد به ان يقرأ من آخر السورة الى أولها اه وفى التتائى على المختصر فى الكلام على السورة ما نصه وظاهره أى المصنف حصولها أى السنة ولو قرأ فى الثانية سورة قبل سورة الاولى عياض ولا خلاف فى جوازه ثم قال وسمع ابن القاسم هو من عمل الناس وهو والترتيب سواء انتهى وحينئذ فلا يلتفت لمن أنكر من أهل الجمود والقصور قراءة المسبعات على هذا الوجه وأفتى بعدم جوازها معللا بوجود التنكيس فيها فلا جزى خيرا ويرحم الله شهاب الدين الامام أحمد بن قاسم العبادى حيث قال منصب الافتاء قد انحطت رتبته وتسوره كل من أراد بل تجرأ عوام الطلبة على الكلام فيما شاؤا بما شاؤا وعلى اساءة الادب فى حق الدين وسادات العارفين لتغافل العلماء من أولى الامر عن أحوالهم وتشاغلهم عن البحث عن أوصافهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى هذا وفى قول سيدى ابراهيم التيمى فقلت أخبرنى بثواب ذلك ايذان بأن العمل للثواب محمود وهو كذلك قال المحقق الامير فى حواشى عبد السلام واعلم ان

حجبه عن الله تعالى وتورثه الغفلة وعدم الحضور (وهذب السر) أى خلصه وصفه (من الاغيار) حتى لا يشاهد الا الواحد القهار قال فى الرائية

وأفضل ذكر المرء حين لقلبه * حضور يغيب الذكر فيه عن الذكر

قال شارحها وأفضل ذكر المرء وأشرفه وأرفعه حين يكون لقلبه حضور مع مولاه يغيب الذاكر بسبب ذلك الحضور لقوته وغلبته واستيلائه عليه عن الذكر نفسه وعن غيره من الخليقة فلا يبقى له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار ويغيب بعده فى قربه ويتيه عقله بحيطته ويمحى وجوده بوجوده كمحو نور القمر فى ضوء الشمس بحيث يرى انه منعزل من البين ومولاه هو الذاكر والمذكور لان كل شئ منه بدأ واليه يعود قال الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن الاستاذ أبى القاسم القشيرى رضى الله عنهما الذكر اندراج الذاكر فى مذكوره واصطلام السر عند ظهوره وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شئ لقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اه المراد منه والقلب لطيفة من عالم الامر محلها المضغة اللحمية التى هى من عالم الخلق تتكون بين الروح العلوى والنفس فى عالم الامر كتكون الذرية بين آدم وحواء فى عالم الخلق كذا قال صاحب العوارف وأطال فى بيان ذلك وعنده الروح والنفس والقلب والعقل أمور مختلفة كاختلاف أسمائها وعند أبى حامد رضى الله عنه القلب لطيفة ربانية روحانية قال وهى الروح والنفس والعقل وليس ثم أمر آخر زائد قال فى العوارف وأما السر فقد أشار القوم اليه ووجدت فى كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح وأعلى منه وألطف وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذى وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور فى كلام الله وانما المذكور فى كلام الله الروح والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم نجد فى كلام الله ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف فى القول فيه وأشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه ألطف من الروح فنقول والله أعلم الذى سموه سرا ليس هو شئ مستقل بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فأخذ فى العروج الى أوطان القرب وانتزع القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه فاستعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث رأوه أصفى من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب الروح وصفا زائدا فى عروجه واستعجم على الواجدين فسموه سرا والذى زعموا أنه ألطف من الروح روح متصفة بوصف أخص مما عهدوه والذى سموه قبل الروح سرا هو قلب اتصف

بوصف

العمل للثواب محمود بدا حيث قصد مجاراة الحق فى تنزله من حضرة الاطلاق لحضرة التقييد مع ان افعاله لا تعلل وعطاياه ليست لعوض فالادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صار ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع ان وصفك الحق الفقر لجميع ما كان من سيدك والمذموم الالتفات للثواب لغرض نفسى والمجال واسع وما يعقلها الا العالمون انتهى بحروفه وفى الانوار السنية للعياشى مانصه اعلم ان فى ذكر الاحاديث الدالة على فضل الاذكار ترغيبا للضعفاء وايناسا للاقوياء قال فى تحفة العباد قال بعض العارفين من لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه فى جميع الاحوال اذ لا يحمل النفوس على الاعمال وملازمة قرع الباب الا معرفة مالها من الثواب وذلك موجود فى غير ما حديث قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا ونحو ذلك ثم لا يقدح فى اخلاص العبد ان يريد بعمله حظوظ نفسه من النعيم الموعود به فى الجنة ولا يغير صحة نيته لان الله تعالى مدح ذلك ورغب فيه فى كتابه العظيم ووصف نبيه ورسوله الكريم انتهى ومن هنا ذكرنا فى هذه المطية ما ورد فى هذه الاوراد من الثواب تشويقا للمريدين وترغيبا للطلاب وأما الصلوات ففضائلها وفوائدها أشهر من أن تذكر ويكفى فيها موافقته سبحانه وتعالى فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وموافقة ملائكته وانها سبب لصلاة الله والملائكة على المصلى وسبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلى وسبب لمحبة الرسول للمصلى وسبب لعرضه عليه صلى الله عليه وسلم عليه وسبب لانطباع صورته الكريمة فى النفس والاحاديث فى فضلها والامر بها غير محصورة والكتب المشحونة بها مشهورة وقد قدمنا بعضا من ذلك فى ورد الصبح ولكنه قل من كل ﴿فائدة﴾ أخرج الدارقطنى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فسلم عليه فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأطلق وجهه وأجلسه الى جنبه فلما قضى الرجل حاجته نهض فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الارض قلت ولم ذلك يارسول الله قال انه كلما أصبح صلى على عشر مرات كصلاة الخلق أجمع قلت وما ذاك قال يقول اللهم صل على محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصل على محمد النبى عدد من لم يصل عليه

بوصف زائد غير ما عهدوه وفى مثل هذا الترقى من الروح والقلب تترقى النفس الى محل القلب وينخلع من وصفه فتصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل اذا صار القلب يريد ما يريد مولاه متبرئا عن الحول والقوة والارادة والاختيار وعند هذا دوام طعم صرف العبودية حيث صار حراعن مراداته واختياراته اه كلام العوارف كذا فى شرح الرائية بتقديم وتأخير فالسر على هذا ليس أمرا زائدا على الروح والقلب فتأمل والله أعلم ﴿الركن الخامس من أركان الطريق السهر﴾ واليه أشار بقوله (ولازم) أيها المريد الصادق (القيام فى الليالى) فانه نور للمؤمن يوم القيامة يسعى من بين يديه ومن خلفه ولانه أرجى للنفحات الربانية لما فيه من صفاء القلب واندفاع الشواغل والآيات والاحاديث فى فضل قيام الليل كثيرة من ذلك قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله أمن هو قانت آناء الليل وقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقوله ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتى لفرضتهما عليهم وقوله من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقوله عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد ان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صل فى زوايا بيتك يكن نور بيتك فى السماء كنور الكوكب والنجم عند أهل الدنيا وقال لابى ذر صل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور وروى البيهقى والنسائى يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل وروى الطبرانى فى الكبير من بات ليلة فى خفة من الطعام والشراب يصلى تداركت حوله الحور العين حتى يصبح وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا هدأت العيون قام يسمع له دوى كدوى النحل وروى ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال الفضيل انى لاستقبل الليل من أوله فيهولنى طوله فافتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتى وقيل ان وهب بن منبه اليمانى ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة وقال لأن أرى فى بيتى شيطانا أحب الى من ان أرى فى بيتى وسادة لانها

من خلقك وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلى عليه وصل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلى عليه اه من الدر المنثور للامام السيوطي ((فائدة أخرى)) عن أبي هريرة مرفوعا من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرالله له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف نقول قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وبعقد واحدة رواه الدارقطني ذكره في مسالك الحنفا في فضل الصلاة على النبي المصطفى وفي رواية عن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم وكذلك المنظومة والوسيلة فانهما من الاوراد الجليلة لما فيهما من الذكر باسماء الله الحسنى (١٩٨) ومن حيازة فضل حفظها المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ومن طريق آخر ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد ان الله وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة وفضل الدعاء بها المندوب اليه في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها المرغب فيه بقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر ومامن عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة الموعود فيه بالاستجابة بقوله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له حتى قال بعضهم والله الذى لا اله الا هو لقد دعوت بها مرارا كثيرة على مهمات خفت على نفسي منها الهلكة نخلصني الله تعالى منها والحمد لله ولا يقال ان المنظومة تغني عن الوسيلة لانا نقول المطلوب فيهما مختلف كما يشهد به الوجدان

تدعوا الى النوم وكانت له مسورة من أدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها أو خفق خفقات ثم يفزع الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة في النوم فسمعته يقول وعزتي وجلالي لا كرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى لي الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة وفي قول الشيخ ولازم اشارة الى أنه ينبغي المواظبة على قيام الليل فقد قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزتي وجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردى ونمت فاذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت الى الرقعة واذا فيها

أألهتك اللذائذ والاماني * عن البيض الاوانس في الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

ويروى ان أم السيد سليمان عليه الصلاة والسلام قالت يابني لا تترك قيام الليل فان ترك قيام الليل يدع الرجل فقيرا يوم القيامة وقدم بعض الصالحين من سفره فمهد له فراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف ان لا ينام بعدها على فراش أبدا قلت لكن اذا غلبه النوم ليلة عن ورده فانه يكتب له من الاجر ما كان يكتب له في غيرها فقد قال صلى الله عليه وسلم مامن امرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه (واستغنم الرشف) أى اطلب اغتنامه وتحصيله بقيام الليل ودع عنك التكاسل فانه مفوت لغنيمة الرشف (مع الابطال) والرشف أخذ الماء بالشفتين وهو فوق المص كما في المصباح والمراد به هنا ما يرد على القلب من روح الانس بلذيذ المناجاة والابطال جمع بطل وهو الشجاع سمى بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظائم به والمراد بهم هنا الاتقياء المكابدون لقيام الليل

ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقى الله البطل

قال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال (فالليل فيه النجح) أى الفوز (باللذات) قال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الجنة الا ما يجده أهل التملق في قلوبهم

أترى من يقول اللهم اكفني يستغني عن أن يقول اللهم اشفني ومن يقول فند عولك يا الله يا مبدع الورى * بقينا بقينا الهم والكرب والعنا يستغني عن أن يقول افتح صميم القلب يا الله * وامزجه بالتوحيد يا مولاه وقد رأيت في خط بعض اخواننا ما هذا لفظه نظمها أستاذنا رضى الله عنه فريدة بين أخواتها تقطر المعارف من رشح ظواهر أبياتها تأخذ بزمام الارواح الى حضرات الكريم الفتاح متضلعة من دقائق الرقائق الذوقية مترصعة بنفائس جواهر النفحات الشوقية ولقد كنت حاضرا معه حين نظمها فلم يكن يتكلف كلماتها ولا يتسلف شطراتها وانما ينطلق لسانه بما يرد على قلبه من المواهب وفي الحقيقة هي صفاته التي تحقق بها من محض فضل الرازق الواهب وتجمل بها من حيث لا يشعر صديق ولا صاحب وبها يعلم ان

قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا انما هي من الجنة أظهرها الله لاوليائه لا يجدها سواهم (والليل يحلو) أي يلذ ويطيب (بالتجلي الذتي) أي بسبب تجلي الذات الاقدس واشراق أنوار اقباله على قلوب القائمين قال أحمد بن أبي الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك يرحمك الله قال ويحك يا أحمد اذا جن الليل افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وأشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال بعيني من يتلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي واني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل أخبركم مخبر أن حبيبا يعذب أحباءه بالنار بل كيف يجمل بي ان أعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا القيامة علي ان أسفر لهم عن وجهي وأبيحهم رياض قدسي وقال بعض العلماء من القدماء ان الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي أحبهم ويحبونني ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يارب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متأوه وشاكي بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أيعلم أحد ما أريد ان أعطيه (والليل فيه الوصل للمشتاق) لانه وقت الخلوة بالمحبوب والوصل عند القوم تلذذ القلب بشهود الرب بعد زوال الحجب كلها نورانية أو ظلمانية فاذا دام الشهود بحيث صار لا حضور له مع غير مولاه سمي وصل الوصل أي الوصل الكامل وهو مطلوب ابن الفارض في قوله

وان اكتفى غيري بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكتفي

أي بل أطلب وصل الوصل ولما كان الليل فيه الوصل كانوا يستقصرونه كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب كما قيل سنة الوصل سنة قيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته اذا جاء وأغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحي به قط وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علي (والليل فيه القرب للعشاق) لانه وقت الخلوة كما تقدم والقرب من الحق

مطلبه فوق كل المطالب ومشربه عزيز بين المشارب وانما حاول الدعاء بها مع انها أوصافه وطعامه من صغره وسلافه ليعلم مريديه انه هكذا يكون التوجه الى المقاصد العلية وعلى هذا فليكن ورود الموارد الاقدسية اهـ وقولنا وتطلب قراءته دائما الخ يعني ان من فاته ذكر من الاذكار في وقته المعلوم له لزمه ان يتداركه في وقت آخر حتى لا ينقطع المدد فانه بدوام التوجه يحصل دوام العطاء والدليل على هذا قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا أي يخلف أحدهما الآخر ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر وأخرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما اقرأه من الليل هذا وقد ورد الترغيب في الذكر بعد الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس قال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا وقال تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق فاذا كانت الجمادات تسبح الله تعالى في هذين الوقتين فكيف يصح للعاقل ان يغفل عن ذكر الله تعالى فيهما وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الي من ان أعتق أربعة من ولد اسمعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من ان أعتق أربعة من ولد اسمعيل وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى الصبح تربع في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس وعن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي حديث من صلى العصر فجلس (٢) يصلي خيرا حتى تغرب الشمس كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل وقال صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى به الا من

قال مثل ذلك أو زاد على ما قال وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله لملائكته لا تكتبوا عليه ما بين ذلك ذكره السيوطي في داعي الفلاح ﴿ورد النوافل﴾ (وأما أوراد نوافل الصلوات فركعتان بعد شروق الشمس وركعتان بعدهما للاستعاذة بالمعوذتين ويتعوذ بعدهما بما تيسر من الوارد وركعتان للاستخارة بالكافرون والاخلاص ويدعو بعدهما بدعائها الوارد وصلاة الضحى ويقرأ فيها كالاشراق بسورة والشمس وضحاها وسورة والضحى أو بالضحى وألم نشرح والاخلاص والامر في ذلك واسع وأربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده وأربع قبل العصر) تتأكد المحافظة على هذه النوافل لانها من جملة أوراد الطريق ولما فيها من مزيد الفضل فاما ركعتا الاشراق فعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فجعلت الكرة وأعظمت الغنيمة فقالوا يارسول الله ما رأينا قط أعجل كرة وأعظم غنيمة من سريتك فقال ألا أخبركم بأعجل كرة منهم وأعظم غنيمة قالوا بلى يارسول الله قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى أهاليهم فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة ذكره أبو الليث وتقدم ان ذلك كمن حج حجة وعمرة تامة تامة واختلف العلماء في صلاة الاشراق هل هي من الضحى وعليه الجمهور أم لا وهو ماذكره ابن حجر في شرح الشمائل والشعراني في كشف الغمة ويدل للاول ماروى عن علي كرم الله وجهه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ستا في وقتين اذا أشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين واذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب الشرق صلى أربعا ويدل للثاني ماروى عن أم هانئ رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وأما ركعتا الاستعاذة فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأكل شيأ حتى تطلع الشمس فيصلي ركعتين في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة والمعوذتين غفرت له ذنوبه أربعين سنة وعن

لا يكون الا بالبعد عن الخلق قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما يجدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار من قرب الرب تعالى من القلب قيل للحسن ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره قال الشعراني رضي الله عنه سألت شيخنا الخواص رضي الله عنه عن قولهم فلان بعيد من الله وفلان قريب من الله ما معناه فقال رضي الله تعالى عنه والقرب والبعد راجع الى شهود العبد في نفسه فان أطاع العبد مولاه شهد نفسه قريبا وان عصاه شهد نفسه بعيدا فهو أمر اضافي لله تعالى والله أعلم ولهذا قال سيدي محيي الدين قدس سره في حديث فاذا أحببته كنت سمعه وبصره الخ والمراد بذلك انكشاف الامر لمن تقرب اليه بالنوافل لا انه لم يكن الحق سمعه وبصره قبل التقرب ثم كان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اهـ (والليل فيه المنهل المورود) في المصباح والمنهل بفتح الميم والهاء المورد وهو عين ماء ترده الابل اهـ والمراد به هنا عين الاسرار الالهية والمعارف الربانية التي تردها القلوب الزكية والارواح العلية قال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملأها أنوارا فترد على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين (والليل فيه الحظ) في المصباح والحظ النصيب والجمع حظوظ مثل فلس وفلوس (والمقصود) أي ما يقصد من خيري الدنيا والآخرة ولهذا كان سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالقيام في الثلث الاخير من الليل ولا تفرطوا في ذلك انه ما من ليلة من ليالي السنة الا وينزل فيها رزق من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم منه النائمون وفي الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وروى انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يارب النار أجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فآذنوني فأتاه فاستمع فلما أصبح قال يافلان هلا سألت الله الجنة قال يارسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبريل عليه السلام وقال أخبر فلانا ان الله قد أجاره من النار وأدخله الجنة (والليل فيه الموكب الرباني) في القاموس وكب يكب وكوبا ووكبانا مشى في درجان ومنه الموكب للجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة اهـ يعني ان الليل فيه اجتماع كبراء الحضرة الالهية وذلك بعد دخول النصف الثاني منه ومن ثم استحب بعضهم ان لا يشرع في قيام الليل الا بعد انقضاء النصف الاول اذ من الادب ان لا يقف العبد بين يدي سيده الا بعد وقوف من هو أكبر منه وعلى ذلك أهل حضرة

ملوك

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم اضمن لي ركعتين من أول النهار أكفك آخره
واستحبوا ان يتعوذ بعدهما بما تيسر من تعوذه صلى الله عليه وسلم اللهم أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك
وجميع سخطك ومنه اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم وقال له بعض الصحابة يا رسول الله علمني
تعويذا أتعوذ به فقال له قل اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي وكان يعلم أصحابه من الفزع
أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون واما ركعتا الاستخارة ففي البخاري
عن جابر بن عبد الله قال كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا

ملوك الدنيا فلا يقف الادون الابعد وقوف الاكبر كذا في المنح السنية وقال فيها وتأمل يا أخي من
يعكس في حضوره موكب السلطان كيف يقطعون جامكيته تبصرة وذكرى لاولي الالباب (والليل
فيه المشهد) أي الشهود والتجلي (الرحماني) أي المنسوب لصفة الرحمانية يعني ان الليل وقت تجلي
الله على عباده بصفة الرحمانية فيفيض عليهم جلائل نعمه (والليل فيه الشرب بالاقداح) أي شرب
الاسرار الربانية والمعارف اللدنية لانه وقت فراغ القلب من الاغيار قال في الحكم فرغ قلبك من
الاغيار تملأه من المعارف والاسرار اه وذلك لانها مطهرة مقدسة فلا تسكن الا ما كان مطهرا
من الاغيار فاذا وردت فوجدت القلب مملوأ بالاغيار ارتحلت من حيث نزلت لانها لا تجد محلا
للنزول والاقداح جمع قدح وهو لغة آنية تروي الرجلين أو اسم يجمع الصغار والكبار وأما عند القوم
فهو كما قال الشاذلي اللطف الموصل شراب المحبة الى أفواه القلوب وشراب المحبة هو النور الساطع
من جمال المحبوب (والليل فيه السكر للارواح) لانه وقت المصافاة ورفع الاستار فتصير بما
تشاهده حينئذ من مطالعة الجمال الالهي سكرى هائمة به لا تعرف زيدا ولا عمرا والسكر عند
القوم غيبة بوارد قوي وكرر ذكر الليل بيان فوائده استنهاضا للهمم وتشويقا للنفوس لانها اذا
علمت فائدته استطابت مكابدته (أكرم بوقت بالايادي قدزها * وازداد فخرا بالمنى والمشتهى) أي
ما أكرمه وأشرفه من وقت قدزها أي حسن أو أشرق أو تاه أو افتخر بالنعم وازداد فخرا ببلوغ
الامنيات ونيل المرادات وفي ذلك اشارة الى تفضيل الليل على النهار وهو الصحيح وربما استؤنس له
بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومما يعضده وقوع
الاسراء والمعراج فيه ولما كان الغالب ان الانس بالحبيب انما يكون ليلا لاحن اليه المحبون
واستطابوه حتى نزلوه منزلة العاقل فخاطبوه وطالما هجوا به وذكروه وأعادوه في أشعارهم وكرروه
واستعذبوا ذكره واستلذوه أي استلذاذ وفي ذلك يقول الاستاذ

ألا يا ليل ان الصب أنا * ألا يا ليل سر القرب عنا
ألا يا ليل صلنا وارض عنا * وخذنا للاحبة ثم دعنا
ألا يا ليل بدد شمل بعدي * ألا يا ليل روع روع صدى
ألا يا ليل أطلع بدر سعدي * وألبسني دروعك كي أهنا
ألا يا ليل تيهني بحبي * ألا يا ليل توجني بقربي
ألا يا ليل أترع كاس شربي * وروحني بروح الوصل منا
ألا يا ليل ثم السعد تاحا * ألا يا ليل فخر العز لاحا

السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته اه ونروى زيادة انك على كل شئ قدير فان لم تكن له حاجة معينة قال اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو اسكن في حقي وحق غيري من أهلي

وولدي واخواني وجميع من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر خير لي
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو اسكن في حقي وحق
غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به انك على كل شئ قدير قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم
أو ليلة لا يتحرك قط في حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في حقه الا كان ذلك خيرا بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأيناه عليه خير لما فيه
من الادب مع الله تعالى والتفويض اليه ويقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وسورة قل يا أيها

الكافرون وفى الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية وسورة قل هو الله أحد واذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما اختار فيه فعلا أو ترك امع انشراح صدره وعدمه وفى مسند الامام أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن آدم صلاته الاستخارة ورضاه بما قضاه الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى قال الشنوانى فى حاشية مختصر البخارى قد ورد ان الانسان يستخير لغيره وربما يؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه ومن جملة النفع الاستخارة للغير وأما صلاة الضحى فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

ومنها ما أخرجه الطبرانى والامام أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فغنموا وأسرعوا الرجعة فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة رجعتهم فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك رجعة من توضأ ثم خرج الى المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب منهم مغزى وأكثر غنيمة وأوشك أى أسرع رجعة ومنها ما أخرجه الطبرانى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة يقال أين الذين كانوا يدعون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله وأفضل وقتها اذا مضى ربع النهار كما قال فى الاحياء وان كان أصل الفضل يحصل بايقاعها أول حل النافلة لما روى انه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى بأعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال قال فى المصباح ورمضت الفصال اذا وجدت حر الرمضاء فاحترقت اخفافها وذلك وقت صلاة الضحى اه وقال فى المختار الرمض بفتحتين شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض رمضاء بوزن حمراء وقد رمض يومنا اشتد حره وبابه طرب وأرض رمضة الحجارة ورمضت قدمه أيضا من الرمضاء أى احترقت وفى الحديث صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى أى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء يقول صلاة الضحى تلك الساعة اه وعن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت الشمس من

ألا ياليل مسك القرب فاحا *	فقال اشطح فأنا قد أبحنا
ألا ياليل جد دلى شهودى *	ألا ياليل طرزلى برودى
ألا ياليل أحسن لى ورودى *	فقلبى للولا الا صلى حنا
ألا ياليل بحى فيك كشف *	ألا ياليل فحمى فيك لطف
ألا ياليل مزجى فيك صرف *	وسرى فيك بالخطب اطمأنا
ألا ياليل خدرك محض هتكى *	ألا ياليل صفولك عين فتكى
ألا ياليل عقدك عين فكى *	وفقدى فيك بالمحبوب أغنى
ألا ياليل دهر الحب يوم *	ألا ياليل فطر الحب صوم
ألا ياليل سهد الحب نوم *	وذم الحب محمدة ومثنى
ألا ياليل ذلى فيك عزى *	ألا ياليل بالتصريح رمزى
ألا ياليل طمرى فيك خزى *	وحينى فيك أحيانى وأدنى
ألا ياليل روض الحب نار *	ألا ياليل بحر الحب دار
ألا ياليل رحمتك انتهار *	ومهلك سلسبيل للمعنى
ألا ياليل زادى فيك حبى *	ألا ياليل شربى فيك قربى
ألا ياليل خذ بيدى وحزبى *	وفى فدن الاحبة أجلسنا
ألا ياليل سقمى فى شفائى *	ألا ياليل منعى فى عطائى
ألا ياليل قبضى فى ازدهائى *	وبسطى زادنى جزعا وحزنا
ألا ياليل شدا الحب أزرى *	ألا ياليل طم الحب بحرى
ألا ياليل فيك الذل فخرى *	وفيك القلب للمحبوب مغنى
ألا ياليل صحتك اعتلال *	ألا ياليل قوتك اختلال
ألا ياليل وصلتك انفصال *	وظلمتك الضياء لمن تعنى
ألا ياليل ضرى فيك نفع *	ألا ياليل فرقى فيك جمع
ألا ياليل وترى فيك شفع *	وفيك الرجع سير فاسترنا
ألا ياليل طوقنى جلالا *	ألا ياليل ألبسنى جمالا
ألا ياليل توجنى دلالا *	لعل القلب يدرك ما تمنى
ألا ياليل ظهرى فيك بطن *	ألا ياليل حرى فيك عدن

مطلعها كهيئة صلاة العصر من مغربها فقام العبد فصلى ركعتين وأربع سجدات كتب له أجر ذلك اليوم حسنة وكفر عنه خطيئته واثمه ويعلم منه ان فضلها يحصل بركعتين وهو كذلك فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب للرجل في ركعتي الضحى ألف ألف حسنة وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ورفع له مائتي درجة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر الا القصاص ومات شهيدا وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم يطلع شمسه الا وهو يقول يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى ما تفعله شهيد فخذ مني قبل ان آخذ منك فقالوا يا رسول الله كيف نأخذ منه

قال صلاة ركعتين عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة ثم قال من فعل ذلك كل يوم غفرت له ذنوب خمسين سنة كذا في شفاء القلوب قال في الاحياء وأكثر ما نقل فيها ثمان ركعات روت أم هانئ رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات أطالهن وحسنهن فاما عائشة فانها ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله فلم تحد الزيادة اهـ بحذف لكن روي عن أم سلمة وعائشة أيضا انهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات فاذا فرغ أطال السجود وأكثر البكاء والثناء على الله وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين وان صليت أربعا تكتب من المحسنين وان صليت ستا لم يتبعك يومئذ ذنب وان صليت ثمانيا تكتب من العابدين وان صليت عشرا أو ثنتي عشرة بنى الله تعالى لك بيتا في الجنة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى باثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات نزل من السماء سبعون ألف ملك يكتبون له الحسنات الى ان ينفخ في الصور فاذا كان يوم القيامة أتته الملائكة مع كل ملك حلة فيقومون على قبره ويقولون يا صاحب القبر قم فانك من الآمنين ولا تخفى مخالفة هذا الحديث في القراءة فيها للحديثين قبله ويخالف الثلاثة ما أخرجه الحاكم عن عقبة بن عامر انه قال أمرنا رسول

ألا يا ليل خوفي فيك أمن * وأمني فيك خوف فاعجبنا
ألا يا ليل عبد العز أنتا * ألا يا ليل تهت وقد سموتا
ألا يا ليل كل الفضل حزتا * وفيك سرى المشفع فافخرنا
ألا يا ليل غدري فيك نصحي * ألا يا ليل قتلي فيك نجحي
ألا يا ليل طل وانف التنحي * فطيرك بالمكارم قد تغنى
ألا يا ليل فيك المر يحلو * ألا يا ليل كم بالصب تعلو
ألا يا ليل فيك الضوء يجلو * غيوم الرين والارواح تفنى
ألا يا ليل قد حزت التهاني * ألا يا ليل هيأت التداني
ألا يا ليل روقت المعاني * وأثمار التصافي فيك تجني
ألا يا ليل كم واصلت صبا * ألا يا ليل كم أبديت قربا
ألا يا ليل كم أصفيت شربا * وكم يحظى بوصلك من معنى
ألا يا ليل لهوي فيك صحو * ألا يا ليل صحوي فيك محو
ألا يا ليل ذلي فيك زهو * وجمعي فيك بالمحبوب أفني
ألا يا ليل منك القرب وافي * ألا يا ليل فيك الحب صافي
ألا يا ليل هيأت ائتلافا * وأبعدت الرقيب وفيك فزنا
ألا يا ليل نورت الزوايا * ألا يا ليل أهديت الهدايا
ألا يا ليل أعطيت العطايا * وأسدلت الحجاب وقد سترنا
ألا يا ليل همس الحب جهر * ألا يا ليل هتك الحب ستر
ألا يا ليل ذل الحب فخر * فأنعم باحتراقي واحسننا
ألا يا ليل وفد القرب فازوا * ألا يا ليل سرب العز جازوا
ألا يا ليل ركب السعد حازوا * صنوف البر والاقداح تثني
ألا يا ليل لان الصلد مني * ألا يا ليل زال العزم عني
ألا يا ليل لاطفني وصلني * وأكرم بالوفاء وانعمنا
ألا يا ليل بم الحب نهري * ألا يا ليل طي الحب نشري
ألا يا ليل فيك الروح تسري * وفيك الى الاحبة قد وصلنا

﴿خاتمة﴾ الامور الميسرة لقيام الليل ثمانية أربعة تتعلق بالظاهر وأربعة تتعلق بالباطن فاما التي

الله صلى الله عليه وسلم ان نصلى الضحى بالشمس وضحاها والضحى وعن بعضهم انه يصلى أربع ركعات الاولى بسورة والشمس
وضحاها والثانية بسورة والليل والثالثة بسورة والضحى والرابعة بسورة ألم نشرح وذكر ان السنة جاءت بذلك والظاهر ان الامر
فى ذلك واسع فقد ورد أيضا فى السنة غير ما تقدم كله فى القراءة ومما ورد فى هذه السورة ما ذكره أبو السعود فى آخر تفسيرها حيث قال
فى آخر تفسير سورة الشمس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر
وقال فى آخر تفسير سورة الليل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر
له اليسر وقال فى آخر تفسير سورة والضحى عن النبى (٢٠٤) صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله تعالى فيمن يرضى
لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل وقال فى آخر تفسير سورة ألم نشرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عنى اه وفى خزينة الاسرار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى كان له مثل أجر من وافى منى وعرفات وأخرج عبد الحميد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى أعطاه الله تعالى ثواب جميع المؤمنين والمؤمنات كاملا وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والضحى جعله الله شافعا لاقربائه وأهل بيته وجيرانه وأحبابه يوم القيامة كذا فى تفسير مفتى زاده اه ﴿بشارة﴾ روى انه لما نزل قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عليه الصلاة والسلام اذا لا أرضى وواحد من أمتى فى النار ولهذا قال بعضهم

قرأنا فى الضحى ولسوف يعطى * فسر قلوبنا ذاك العطاء
وحاشا يا رسول الله ترضى * وفينا من يعذب أو يساء

ومن المدخل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وهى تلعب بلعبتها ما هذه يا عائشة فقالت خيل سليمان بن داود فضحك وطلب
الباب فابتدرته واعتنقته فقال مالك يا حميراء فقالت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ادع الله أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر فرفع يديه
حتى رؤى بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما
قال صلى الله عليه وسلم أفرحت يا عائشة فقالت اى والذى بعثك بالحق فقال أما والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين أمتى وانها

تتعلق بالظاهر فهى أن لا يكثر الاكل وان لا يتعب نفسه فى النهار وان لا يترك القيلولة وان لا يحتقب
الاوزار فان ذلك مما يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن يا أبا سعيد انى
أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك وأما التى تتعلق
بالباطن فهى سلامة القلب من الحقد على المسلمين ومن فضول هموم الدنيا فالمستغرق فى الهم
بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر الا فى مهماته كما قيل

يخبرنى البواب انك نائم * وانت اذا استيقظت أيضا فنائم

والخوف الغالب مع قصر الامل فانه اذا تفكر فى أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه كما قال
طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله
فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتيه النوم
ويقال ان مالك بن دينار رضى الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا
السيآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن
دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام على مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم
شيبة مالك على النار الهى قد علمت ساكنى الجنة من ساكنى النار فأى الرجلين مالك وأى الدارين
دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر قال ذو النون المصرى رحمه الله

منع القران بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها ان تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقابهم ذلت اليه تخضعا

وقال ابن المبارك

اذا ما الليل أظلم كابدوه * فيسفر عنهمو وهمو ركوع
أطار الخوف نومهمو فقاموا * وأهل الامن فى الدنيا هجوع

ومعرفة فضل قيام الليل بسماع الآيات والاخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه
فيهيجه الشوق الى طلب المزيد والرغبة فى درجات الجنة كان عبد العزيز بن أبى رواد اذا جن عليه
الليل يأتى فراشه فيمر يده عليه ويقول انك للين والله ان فى الجنة لالين منك وحكى ان بعض
الصالحين رجع من غزوته فمهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلى حتى
أصبح فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت الى الصبح قال والله انى كنت أتفكر فى
حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت طول ليلتى شوقا اليها اه من الاحياء
ومعظم ما فى هذا المبحث منه كالمباحث الآتية والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الركن السادس من
اركان

لصلاتي لامتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي اه
﴿بشارة أخرى﴾ روى انه لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا الآية قال عليه الصلاة والسلام أبشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر
يسرين وورد لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين وذكر بعض الصالحين ان من واظب على
قراءة السورة عشر مرات عقب الصلوات الخمس حصل له التيسير في الرزق والتوفيق في العبادة ومن شرب ماءها رزقه الله الحفظ
والفهم ومن صلى ركعتين وجلس مستقبلا على طهارة وقرأها مائة وثلاثة ودعا بما أهمه استجيب له وهو مجرب صحيح وأما الاربع
ركعات قبل الظهر والاربع بعده فقد أخرج أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن أم حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل الظهر أربعا كان كانما تهجد من الليل وأما الاربع ركعات قبل العصر فقد أخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبل العصر أربع ركعات غفر الله له عز وجل مغفرة عزما وفي رواية أم سلمة حرم الله بدنه على النار وفي رواية أم حبيبة بنى الله بيتا في الجنة

﴿نافلة المغرب﴾

(وعشر ركعات ورد نافلة المغرب ركعتان بنية مؤنس القبر يقرأ فيها بالكافرون والنصر وست
ركعات صلاة الاوابين ركعتان بالكافرون في الاولى والاخلاص في الثانية وركعتان بالقدر مرة والاخلاص ستا والمعوذتين مرة مرة
في كل منهما ويقول في كل سجدة من سجداتها الاربع اللهم اني استودعتك ديني وايماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد
مماتي وركعتان بآية الكرسي في الاولى والهاكم التكاثر في الثانية وبعد هذه الستة يصلي ركعتين بنية حفظ الايمان يقرأ في كل
منهما بعد الفاتحة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم منهما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو
بهذا الدعاء ثلاثا وهو اللهم اني استودعتك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي واستحسن شيخنا زيادة ركعتين ليلة
الجمعة يقرأ في كل منهما بعد الفاتحة الزلزلة خمس عشرة مرة) هذا ورد صلاة النافلة بعد المغرب قال ابن أبي زيد في رسالته والتنفل

أركان الطريق الجوع﴾ واليه أشار بقوله (وجوع) اختيارا (الاكباد) جمع كبد قال في المصباح والكبد
من الامعاء معروفة وهي أنثى وقال الفراء تذكر وتؤنث ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء
والجمع أكباد وكبود قليلا اه والمراد مطلق الامعاء من اطلاق الجزء وارادة الكل كأنه قال وجوع
الامعاء (للمطلوب) أي لاجل المطلوب في الجوع أي لاجل ما فيه من الفوائد المطلوبة وهي عشر
فوائد (الاولى) صفاء القلب وانفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في
الدماغ فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك قال صلى الله عليه وسلم من
أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه وقال نور الحكمة الجوع وقال لا تشبعوا فتطفؤا نور الحكمة
من قلوبكم وقال الشبلي ما جعت يوما الا رأيت في قلبي بابا مفتوحا من الحكمة والعبرة ما رأيته قط
(الثانية) رقة القلب التي بها يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان
مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر قال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة
الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم أحيوا قلوبكم
بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون
الي العبادة اذا التصق ظهري ببطني وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخلاة من الطعام
ويريد ان يجد حلاوة المناجاة (الثالثة) الانكسار والذل فان النفس لا تنكسر ولا تذل بشئ كما تذل
بالجوع وذكر ابن العربي في فتوحاته ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها من أنا فقالت من أنا فاسكنها
في بحر الجوع ألف سنة ثم قال لها تعالى من أنا فقالت أنت ربي ولهذا لما عرضت الدنيا وخزائنها على
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت
شكرت أو كما قال (الرابعة) ان لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى
الجائع وينسى الجوع والفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر من عطشه عطش
الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حتى انهم ليجوعون فيطعمون الضريع
والزقوم ويسقون الغساق والمهل قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال
أخاف ان أشبع فانسى الجائع (الخامسة) كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة
فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف
كل شهوة وقوة قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت أو هممت بمعصية وقيل لبعضهم ما بالك مع
كبرك لا تتعهد بدنك وقد انهد فقال لانه سريع المرح فاحش الاشر فأخاف ان يجمح بي فيورطني
فلان أحمله على الشدائد أحب الي من أن يحملني على الفواحش السادسة دفع النوم فان من

شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه ولهذا قال بعض الاشياخ يامعشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد و بلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد (السابعة) تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يحتاج الى زمان يشتغل به فيه وربما يحتاج الى زمان في شرائه وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر تردداه الى بيت الماء والاوقات المصروفة الى هذا الوصرفها الى العبادة لكثر ربحه قال السرى رأيت مع على الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ماحملك على هذا قال انى حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة (الثامنة) صحة البدن قال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء (التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذى تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له آخذا بعنقه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل وربما يحتاج الى أن يمد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يسأل أصحابه عن سعر المأكولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك (العاشرة) ان يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل فيكون يوم القيامة في ظل صدقته وقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك أى لو قدمته لآخرتك وآثرت به غيرك لكان خيرا لك فهذه عشر فوائد ويتشعب من كل فائدة فوائد لا تتناهى ولهذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة وقد ورد في فضل الجوع أحاديث كثيرة قال صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقيل يارسول الله أى الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته وقال سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وقال أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤم أكول شروب وقال ان الله يباهى الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهما لاجلى اشهدوا ياملائكتى مامن أكلة يدعها الا بدلته بها درجات في الجنة وقال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وفي خبر مرسل ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وروى الحسن عن

عائشة

بين المغرب والعشاء مرغب فيه قال في الكفاية قال الغزالى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال الصلاة بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بملاغاة النهار وتهذب آخره وقد جعل أشياخنا ورد هذا الوقت من صلاة النافلة عشر ركعات ركعتان بنية مؤنس القبر لانه قد ورد ان العمل الصالح يتصور في صورة شاب حسن الصورة والثياب طيب الرائحة والعمل السيئ يتصور في صورة شجاع أقرع ينهش صاحبه وقد ألف السيوطى في تصور الاعمال رسالة فلهذا استحب أهل الطريق هاتين الركعتين بهذا الخصوص لتكون صورتهما مؤنسة لهم في قبورهم طمعا في فضل ربهم ان ينيلهم ذلك كذا في المنهل وفيه انه يقرأ فيهما بالكافرون في الاولى واذا جاء نصر الله والفتح في الثانية وست ركعات بنية صلاة الاوابين فقد خرج الائمة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات كتب من الاوابين وتلا قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا وأخرج الطبرانى عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال رأيت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد المغرب ست ركعات وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد صلاة المغرب لم يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم غفر الله له ذنوب خمسين سنة وقوله قبل أن يتكلم أى بكلام أجنبى غير مشروع كما نقله المحقق العدوى في حاشية أبى الحسن عن الاجهورى فلا يضر تقديم الاذكار المشروعة عليها بل هو الاولى لما رواه أبو داود ان رجلا صلى الفريضة فقام يتنفل فجذبه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأجلسه وقال له لا تصل النافلة باثر الفريضة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أصبت ياابن الخطاب أصاب الله بك ثم ان هذه الست ركعات يقول فيها ما ذكرنا من القراءة والدعاء وجاء في التسليمة الوسطى منها انها لحفظ الايمان فقد ذكر صاحب بستان العارفين بسنده الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قلت يارسول الله علمنى شيأ يحفظ الله به على الايمان حتى ألقى ربى عز وجل فقال صل كل ليلة ركعتين بعد المغرب وفي رواية بعد سنة المغرب قبل ان تتكلم تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أديموا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظمأ وتجشأ أبو جحيفة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أقصر من جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعا في الدنيا وعن أنس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام قال أبو سليمان لان أترك لقمة من عشائي أحب الي من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضا الجوع عند الله في خزانة لا يعطيه الا من أحبه وكان الفضيل بن عياض يقول الهي أجعتني وأجعت عيالي وتركتني في ظلم الليالي بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال رجل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال هذا أكل الصديقين قال فأكلتين قال هذا أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنون لك معلفا واشتهى أبو الخير العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له بعد ذلك من موضع حلال فلما مد يده اليه ليأكل أخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يارب هذا لمن مد يده بشهوة الى حلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام وقال أبو تراب النخشبي ما تمنت نفسي على شيأ من الشهوات الامرة واحدة تمنت خبزا وبيضا وأنا في سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا أبو تراب فاعتذروا الي فحملني رجل الى منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد سبعين درة وسبيل الرياضة في تقليل الطعام ان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد لانه اذا انتقل الى القليل دفعة واحدة لم يحتمله مزاجه وضعف وعظمت مشقته قال بعضهم أدب الجوع أن لا ينقص من عادته الا مثل أذن السنور وكان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل ليلة وهي تنقص كل يوم نقصا يسيرا ينتفع به ولا يظهر له أثر بضره (واملا صميم القلب) أي وسطه قال في المصباح الصميم وزان كريم الخالص من الشئ وصميم القلب وسطه اه (بالمحبوب) وهو الله تعالى أي بأنواره ومعرفته وذكره وهذا من عطف العلة على المعلول فكأنه قال وجوع الاكباد لتملا الخ (وكن محل السر والانوار) وذلك لا يكون الا بالجوع كما تقدم (لامركزا) وزان مسجد أي موضعا (للخبث والاقذار) أي الفضلات من بول وغائط وذلك بكثرة الاكل (ودق) أي أنحل بالجوع (الاركان) أي الجوارح (في) طلب (المقصود) من الفوائد المتقدمة (ولا تغادرها) أي تتركها (غدا) بفتح الغين والدال

وسورة القدر مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة وتسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليك الايمان حتى توافى القيامة ولعل الدعاء في السجود بما تقدم من اجتهاد الاشياخ وهو حسن لموافقته المطلوب فالسبب في صلاة هذه التسليمة بهذه الكيفية تحصيل هذه الفائدة الجليلة مع أداء صلاة الاوابين وفي الحديث من قرأ سورة القدر أعطى ثواب من صام رمضان وأحيا ليلة القدر وفيه من قرأ انا أنزلناه في ليلة القدر فتح الله له بكل آية قرأها ثواب من قرأ الانجيل وفيه من قرأ انا أنزلناه في ليلة القدر في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر الله لك ما مضى من ذنوبك فاستأنف العمل وورد ان من أخذ من تراب القبر حال الدفن وقرأ عليه السورة سبع مرات وجعله مع الميت في كفنه أو قبره لم يعذب في القبر قال بعضهم وينبغي أولوية كون التراب من غير القبر ان كانت المقبرة منبوشة اما سورة التكاثر فقد أخرج الديلمي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة ألف آية لقي الله تعالى وهو ضاحك في وجهه قيل يارسول الله ومن يقوى على قراءة ألف آية فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى آخرها ثم قال والذي بعثني بالحق والذي نفسي بيده انها لتعدل ألف آية وعن أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئ ألهاكم التكاثر يدعى في الملكوت مؤدي الشكر وعن جويبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة الهاكم فمن بكى فله الجنة اني قارئها عليكم الثانية فمن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتباك كذا في الاكمال وأما الركعتان الاخيرتان اللتان بنية حفظ الايمان فالاصل فيهما ما في مصابيح الجنان ان من صلى بعد المغرب ركعتين يقرأ في كل ركعة منهما آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين كل واحدة مرة فاذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات وهو اللهم اني استودعتك الخ يثبته الله على الايمان ويأمن من الفزع والخذلان اه وذكرهما أيضا سيدي محيي الدين في باب الوصايا من الفتوحات وكانوا يصلونهما من جلوس اشارة للعجز كما في المنهل كأنهم يقولون يا ربنا انا عاجزون وبالفقر والضعف موصوفون فنسألك بعجزنا وقدرتك وضعفنا وقوتك وذلنا وعزك وفقرنا وغناك ان تحفظ علينا ايماننا ولا تسلبنا اياه حتى نلقاك وأنت راض عنا قال وفي صلاتهما من قيام تحصيل الثواب الكامل لكن تفوت اشارتهما واختار

الشيخ حفظه الله صلاتهما من قيام لانهما وردتا كذلك ولان فيه تحصيل الثواب الكامل كما قال فى المنهل لان ثواب صلاة الجلوس
على النصف من صلاة القيام كما وردت به الاحاديث الصحيحة والعجز المأخوذ من الجلوس بطريق الاشارة قد وضع له دعاء يقال بعدهما
بصريح العبارة وهو اللهم ان عجزى اليك طريقى وذلى لديك رفيقى فحقق عجزى اليك وذلى بين يديك ارجعنى الى نشأتى الاصلية وردنى
لنشوتى القبلية حتى أتوجه الى حضرتك الخاصة منزويا عن الوهم والخيال منطويا عن قيدى المقام والحال واجعلنى ممن سترته عن
العارفين بحاله وحجبته عن السائرين بمقامه فلا لاهل التمكين عليه عثور ولا لاهل التلوين به شعور وخذنى اليك عن سواك انك على
كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد النبى (٢٠٨) الامى وعلى آله وصحبه وسلم على ان الدعاء فى ذاته عبادة بل هو مخ العبادة وأيضا
فليس كل شخص يفقه الاشارة بل قد غلبت الغفلة على الغالب فالقليل من يتنبه لهذه الاشارة ومايعقلها الا العالمون وأما ركعتا الزلزلة ليلة الجمعة فلتسهيل الموت ومابعده من الاهوال قال المحقق الامير فى حاشيته على عبد السلام ومما يسهل الموت وجميع مابعده من الاهوال ماذكره السنوسى وغيره ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب بعد الفاتحة الزلزلة خمس عشرة مرة وروى ان سورتها تعدل نصف القرآن وبذلك يدخل فى الموكب الالهى قال الشعرانى كما سبق أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب اه فمن هنا استحسن الشيخ زيادتهما فى وردنا فلة المغرب ليلة الجمعة كما استحسن أن يقال عقب السلام من الجمعة قبل ان يثنى الشخص رجليه وقبل أن يتكلم قراءة الفاتحة
والاخلاص والمعوذتين سبعا سبعا والدعاء بياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود اغننى
بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك أربع مرات لما نقله الشرقاوى فى حاشية التحرير عن غير واحد ان من واظب على ذلك أغناه
الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وحفظ له دينه ودنياه وأهله وولده ذكر ذلك ابن حجر والخطيب
قال شيخنا الحفنى والدعاء المذكور وارد فى حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم اه وكذلك رغب ورغب فى قراءة هذين البيتين
خمس مرات بعد صلاة الجمعة وهما

الهى لست للفردوس أهلا * ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى * فانك غافر الذنب العظيم

لما ذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى ان من واظب على ذلك توفاه الله على الاسلام من غير شك

المهملة أى بعد الموت طعاما (للدود) فى القبر لانك ان سمنتها ثقلت حركتها فتفوتك الفوائد المتقدمة
وانما يكون الحظ والفائدة للدود والله أعلم ﴿الركن السابع من أركان الطريق العزلة﴾ واليه أشار
بقوله (وارحل وسر) جمع بينهما للتأكيد وحسنه وجود التغاير لفظا أى يتأكد عليك أيها المريد أن
ترحل بقلبك وقالبك (عن جملة) أى جميع (الاكوان واشغل) بفتح الغين من باب نفع (سويدا الروح)
قال فى القاموس السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها ومن الناس عامتهم ومن القلب
حبته كسودائه وأسوده وسويدائه اه والروح القلب لانهما مترادفان كما للغزالى وحبة القلب
وسطه فكانه قال واشغل وسط القلب (بالرحمن) أى بمراقبته والتفكر فى عظمته وصفاته وأفعاله
فان هذا هو المقصود بالعزلة ولا عبرة بمن انفرد بشخصه دون قلبه وان كان متعرضا للنفحات ربه
والحاصل ان الناس فى العزلة على ثلاثة أقسام منفرد بقلبه لا بشخصه فهو كائن بائن راحل قاطن
ومنفرد بشخصه دون قلبه وهذا سالم ان توفرت شروطه متعرض لنفحات الرحمة وان كان
لا عبرة به فى الحال ومنفرد بهما معا وأنواع هذا ثلاثة معتزل ليسلم ومعتزل ليغنم ومعتزل لينعم
فشرط الاول القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه وشرط الثانى التحفظ فى السنة
مع الجد فى العمل وشرط الثالث تحرير الاحوال والتبرى من المقال وقد أجمعوا على انه لابد
للمريد من العزلة عن الناس فى البداية لضعف قواه وهى من أمارات الوصلة الى الله تعالى قال فى
المنح وكان سيدى الشيخ محمد المنير رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم فظنوا ان من اعتزل عن
الناس خرج عن كون المؤمن الفا مألوفا والحالة أنها أولى بمقام الالفة لانه اذا اعتزل الناس صفت
نفسه واشتاقت الناس الى رؤيته فألفوه أكثر من المخالط وأصل الائتلاف انما هو بالروح
لحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف اه وقد قيل من
آثار العزلة حصل العزله وقيل اذا أراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه
بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة
وقيل لابن المبارك مادواء القلب قال قلة الملاقاة للناس وكان السرى رحمه الله تعالى يقول من
أراد أن يسلم له دينه وان يستريح بدنه ويقل غمه فليعتزل الناس ويؤيده حديث ليأتين على الناس
زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى
جحر كالثعلب الذى يروغ وكان الشيخ أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى يقول ماظهرت الفتن من عهد
السيد آدم عليه الصلاة والسلام الى وقتنا هذا الا من الخلطة ومن جانب الناس كان الى السلامة
أقرب وقد ورد فى السنة مايدل بظاهره على فضيلة العزلة فمن ذلك مارواه الشيخان عن أبى سعيد
الخدرى

﴿نافلة العشاء﴾

(وورد النافلة بعد العشاء أربع ركعات غير الشفع والوتر يقرأ في الاوليين آمن الرسول الى واليك المصير في الاولى ولا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة في الثانية وفي الاخيرتين اذا زلزلت الارض زلزالها في الاولى والهاكم التكاثر في الثانية والافضل تأخير الشفع والوتر لآخر الليل لمن طمع ان يقوم آخره) أما الركعتان الاوليان فلما وردان من قرأ الآيتين من آخر البقرة آمن الرسول الى آخر السورة في ليلة اجزأتاه أي عن قيام الليل فقراءتهما في الصلاة أرجى في ذلك لان القراءة في الصلاة أفضل ففي الجامع الصغير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التكبير والتسبيح والتكبير والتسبيح أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصيام والصيام جنة من النار اه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله

الخدري رضي الله عنه أن رجلا قال أي الناس أفضل يارسول الله قال رجل يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى يارسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظران يغير أو يغار عليه ألا أنبئكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس ومن ذلك قوله لعبد الله ابن عامر الجهني لما قال يارسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك وأمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرين السوء وقيل لعبد الله بن الزبير الا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب صاحب لنا أما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصار واداء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به وقال ذو النون المصري لم أرشيأ أبعث على الاخلاص من الخلوة وقال أبو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وقال الجنيد مكابدة الخلوة أيسر من مداراة الخلطة وقال أبو بكر الشبلي الافلاس الافلاس يا ناس فقيل له يا أبا بكر ما علامة الافلاس فقال من علامة الافلاس الاستئناس بالناس وقال الجنيد من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة قال شيخ الاسلام فتأمل يا أخي هذا قول الجنيد في زمنه فكيف تطلب السلامة بغير عزلة في زماننا الذي لا يجتمع فيه اثنان ويفترقان الا عن خسارة منهما ما يذكره أحدهما للآخر من نقص بعض الاخوان متوجعا بذلك ومتألما به وهو غيبة وخدعة من الشيطان اه واذا كان شيخ الاسلام وهو في القرن الثامن قال ذلك فما بالك بزماننا آخر القرن الثالث عشر فانا لله وانا اليه راجعون قيل لبعضهم ههنا أحد تستأنس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه ووضعه في حجره وقال هذا وفي معناه أنشدوا

وكتبك حولي ما تفارق مضجعي * وفيها شفاء للذي أنا كاتم

وأقاويل المشايخ وحكاياتهم في العزلة كثيرة ومن فوائدها التفرغ للعبادة والفكر فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع الخلطة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتدائه يتبتل في جبل حراء وقد قيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جليس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان أناجيه صليت وقيل لبعض الحكماء الى أي شئ أفضى بكم الزهد والخلوة قال الى الانس بالله وفي مثل ذلك قيل واني لاستغشي ومابي غشوة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

وأخرج من بين الجلوس لعلني * أحدث عنك النفس بالسر خاليا

ومنها التخلص من المعاصي التي تعرض بالمخالطة كالغيبة والنميمة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع عن الاخلاق الرديئة والكذب وكان الفضيل بن عياض جالسا في المسجد الحرام وحده فجاء اليه أخ فقال له ما جاء بك قال المؤانسة يا أبا علي فقال هي والله بالوحشة أشبه هل تريد الا أن تتزين لي وأتزين لك وتكذب لي وأكذب لك اما أن تقوم عني أو أقوم عنك وقد قيل معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومنها بقاء الستر على الدين والمروءة والاخلاق والفقر وسائر العورات قال الحسن رضي الله عنه أردت الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله فقال بلغني انك تريد الحج فأحببت أن أصحبك فقال له الحسن ويحك دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم وأخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى

الاصغر قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كأنه أثقل من الجانب الآخر ﴿تنبيهات﴾ الاول من حق العبد اذا آثر العزلة ان يعتقد سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق قيل لبعض الرهبان انك راهب فقال لا أنا حارس كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق أخرجتها من بينهم ليسلموا منها (الثاني) يتأكد عليه أن يمنع الناس من زيارته لئلا يشوشوا عليه أكثر وقته وليكف عن السؤال عن أخبارهم وعن الاصغاء الى أراجيف البلد والى ما يقال فيه من اثناء عليه بالعزلة أو القدح بترك الخلطة وان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس وليكن مواظبا على الذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ذاكرا للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة (الثالث) محل طلب العزلة من العبد اذا استغنى عن الناس واستغنوا عنه والا فتى دعاه الشرع الى الخلطة بهم اما للتعلم منهم أو التعليم لهم فلا خير في البعد عنهم قال القشيري ومن آداب العزلة أن يحصل قبل اعتزاله من العلوم ما يحصل به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره على أساس محكم وقال أبو يعقوب السوسي الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع أنفع انما يعمل بعضهم على رؤية بعض وقال أبو عثمان المغربي من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي أن يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الارضا ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة أو بلية اه وبهذا يجمع بين الادلة الدالة على طلب العزلة والادلة الدالة على طلب الخلطة نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والناحية والشاردة واياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد فيحمل هذا على من اعتزل قبل تمام العلم وكذا ماروي أن رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما فهذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام والله أعلم ﴿الركن الثامن من أركان الطريق الصمت﴾ واليه أشار بقوله (واصمت) بضم الميم من باب قتل والمصدر الصمت والصموت والصمات كما في المصباح (بالاصغرين) بالدرج وهما القلب واللسان وتقول العرب المرء باصغريه وقال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

أي اسكت بلسانك وقلبك (ياذا السائر) الى الله تعالى (حتى عن الاخدان) جمع خدن وهو الصديق في السر كما في المصباح (والعشائر) جمع عشيرة قال في القاموس وعشيرة الرجل بنو أبيه الادنون أو قبيلته والجمع عشائر اه يعني انه يلزمك ويتأكد عليك أيها المريد السائر الى الله تعالى ان تصمت بلسانك وقلبك عن جميع الناس حتى عن أصدقائك وأقاربك وأفاد كلامه أن السكوت على قسمين وهو كذلك قال القشيري والسكوت على ضربين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر اه ثم الصمت بالقلب ينقسم الى ثلاثة أقسام صمت المتوكلين وصمت العارفين وصمت المحبين فالمتوكل يصمت قلبه عن تقاضي الارزاق وثوقا بوعد الله تعالى بضمانها والعارف يسكت قلبه عن فضول الفكرة في غير المرام والمحب يصمت قلبه عن الخطور في غير محبوبه ومنه قول ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

صلى الله عليه وسلم أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم يارسول الله قال فثلاث آيات يقرأهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان كذا في المصابيح والخلفات بكسر اللام جمع خلفة بكسرها أيضا الحامل من الابل وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه في غير الصلاة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فله عشر حسنات وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اذا قام العبد من الليل فتسوك وتوضأ ثم قام للصلاة وكبر وقرأ وضع الملك فاه على فيه و يقول الملك اتل اتل فقد طبت وطاب لك الاوان قراءة القرآن مع الصلاة كنز من كنوز الجنة وخير موضوع فاستكثروا منه ما استطعتم وأما الركعتان الاخيرتان فلما ذكروه من أنهما لبقاء الايمان ولما كان الايمان أساس الدين ورأس الخير أكثر الاشياخ

النـاس الامر فأمسكوا فضـل المـال وأنفقوا فضـل اللسان وتكلم رجل عند النبي صلى الله عليه
وسلم فأكثر فقال صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاى وأسنانى قال أفما كان
لك فى ذلك ما يرد كلامك وفى رواية انه قال ذلك فى رجل أثنى عليه فاستهتر فى الكلام ثم قال ما أوتى
رجل شرا من فضل فى لسانه الثالثة الخوض فى الباطل وهو الكلام فى المعاصى كحكايات أحوال
النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق ونحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم
القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقوله
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم فهذا هو الخوض فى الباطل وهو
غير ما سيأتى من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها اذ هو الخوض فى ذكر محظورات سبق وجودها
وفى هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو يستحقرها فقد قال بلال بن الحرث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ به ما بلغت فيكتب الله
له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ به ما بلغت
فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
يهوى بها أبعد من الثريا الرابعة المراء والجدال قال صلى الله عليه وسلم ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته
ولا تؤمن فتنته وقال من ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى أعلى الجنة ومن ترك المراء فهو مبطل بنى
له بيت فى ربض الجنة وقال لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا
وقال مالك بن أنس المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن الخامسة الخصومة وهى غير الجدال
والمراء فان المراء هو الطعن فى كلام الغير باظهار خلل فيه بقصد تحقيره والجدال عبارة عن قصد
افحام الغير بتعجيزه وأكثر ما يغلب ذلك فى المذاهب والعقائد وأما الخصومة فهى لجاج فى
الكلام ليستوفى به مال أو حق وهذا يتناول الذى يخاصم بالباطل والذى يخاصم بغير علم كوكيل
القاضى فانه قبل ان يعرف الحق فى أى جهة يتوكل فى جانب ويخاصم فيه بغير علم ويتناول الذى
يطلب حقه ولكن لا يقتصر على قدر الحاجة فى الخصومة بل يمزج بالخصومة كلمات مؤذية بل
قد يكون المقصود محض العناد والايذاء فأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير
لدد واسراف ففعله ليس بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان على حد
الاعتدال متعذر وفى الحديث ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم وفيه من جادل فى خصومة
بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع قال ابن قتيبة مر بى بشر بن عبد الله بن أبى بكرة فقال
ما يجلسك ههنا قلت خصومة بينى وبين ابن عم لى فقال ان لابيك عندى يدا وانى أريد ان أجزيك
بها وانى والله ما رأيت شيأ أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من
الخصومة قال فقمت لانصرف فقال لى خصمى مالك قلت لا اخاصمك [illegible] عرفت ان الحق لى
قلت لا ولكن أكرم نفسى عن هذا قال فانى لا أطلب منك شيأ هو لك السادسة التقعر فى الكلام
بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى
وأبعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام وقال شرار أمتى الذين غذوا
بالنعيم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام وقال ألا هلك
المتنطعون ثلاث مرات وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا واستحسن لفظه مزقه وغيره
وقيل ان أبا حمزة البغدادى رحمه الله تعالى كان حسن الكلام فهتف به هاتف فقال له تكلمت
فاحسنت بقى ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات السابعة الفحش والسب وبذاءة
اللسان قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش وقال
ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى وقال سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وقال

وصحبه وآله عدد كمال الله
وكما يليق بكماله) من أوراد
الطريق صيام الايام الفاضلة
كيوم الاثنين والخميس
لان الاعمال تعرض فيهما
وكستة شوال لانها
مع رمضان بصيام الدهر
وتسعة ذى الحجة وعشرة
المحرم أو كله ورجب
وشعبان لما فى ذلك من
الثواب العظيم واحياء
الليالى العظيمة كليلة الجمعة
والعيدين وليلة عاشوراء
وأول ليلة من رجب وليلة
النصف من شعبان لما
ورد فى السنة من الترغيب
فى ذلك كما هو مشهور فيهما
وكذا من أورادهم الاتيان
بكل مندوب اليه شرعا
سواء كان سنة أو مندوبا
ولو فى العمر مرة فقد قيل
ان لكل سنة أو مندوب
درجة فى الجنة لا ينالها
الا من أتى بتلك السنة
أو المندوب فمن ذلك صلاة
التسابيح قال فى الاحياء
ويستحب ان لا يخلو
الاسبوع عنها مرة واحدة
أو الشهر مرة فقد روى
عن عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم قال للعباس
ابن عبد المطلب ألا أعطيك
ألا أمنحك ألا أحبوك بشئ
اذا أنت فعلته غفر الله
لك ذنبك أوله وآخره قديمه

ملعون من سب والديه قالوا يارسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب الآخر أباه الثامنة اللعن اما الحيوان أو جماد أو انسان وكل ذلك مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بجهنم وقال أنس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون قال ذلك انكارا عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وسمع صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال يا أبا بكر صديقين ولعانين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود وشرب نعيمان الانصاري الخمر فحد مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يحب الله ورسوله وهذا يدل على ان لعن فاسق بعينه لا يجوز ويقرب من اللعن الدعاء بالشر نحو لا صحح الله جسمه ولا سلمه الله التاسعة الغناء والشعر وقد تقدم في مبحث الذكر ما يجوز من ذلك وما لا يجوز فلا نعيده العاشرة المزاح قال صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه والمذموم انما هو الافراط فيه والمواظبة عليه لانه يورث كثرة الضحك وهي تميت القلب وتورث الضغينة في بعض الاحوال قال عمر من مزح استخف به وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجر الى القبيح تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ عليك أما القدر اليسير الذي لا يخرج عن حد السمت والوقار فجائز وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا أقول الا حقا الا أن مثله يقدر ان يمزح ولا يقول الا حقا فمن الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعله صلى الله عليه وسلم الحادية عشرة السخرية والاستهزاء قال تعالى لا يسخر قوم من قوم الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال له هلم هلم فلا يأتيه الثانية عشرة افشاء السر وهو حرام ان كان فيه اضرار أو لؤم ان لم يكن فيه اضرار قال صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة الثالثة عشرة الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال الوأي مثل الدين أو أفضل والوأي الوعد ولما حضرت عبد الله بن عمر الوفاة قال انه كان خطب الي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق أشهدكم اني قد زوجته ابنتي الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب وقال لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال الكذب ينقص الرزق وقال موسى عليه السلام يارب أي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه وقال عمر بن عبد العزيز ما كذبت كذبة منذ شددت على ازاري الخامسة عشرة الغيبة وتحريمها ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وأوحى الله الى موسى من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار ودعي ابراهيم بن أدهم الى دعوة فلما جلس

وحديثه خطأه وعمده سره وعلانيته تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائما عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها جالسا عشرا ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في الاربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي السنة مرة وفي رواية أخرى انه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشرا بعد القراءة والباقي كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجود الاخير وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك وان زاد بعد التسبيح

أخذوا فى الغيبة فقال عند نا يؤكل الخبز قبل اللحم وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم أشار للآية المتقدمة وهذا من باب التلطف فى التنبيه على انكار الغيبة وهو مطلوب لاسيما اذا كان من تكلم الايحتمل الامر والنهى لعظمته والاولى لمن ابتلى بمثل ذلك ان يعدل الى الحكايات والامثال ليتنبه المغتاب على زلله فان عجز عن ذلك عرض بحديث آخر غير ماهم فيه ليشتغل به المغتابون السادسة عشرة النميمة قال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة نمام وفى رواية قتات وهو النمام وقال أحبكم الى الله أحاسنكم أخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبرآء العثرات ويذكران حكيما من الحكما زاره بعض اخوانه فاخبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت فى الزيارة وجئت بثلاث جنايات بغضت أخى الى وشغلت قلبى الفارغ وأتهمت نفسك الامينة السابعة عشرة كلام ذى اللسانين الذى يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بما يوافقه قال صلى الله عليه وسلم من له وجهان فى الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث الثامنة عشرة المدح وهو منهى عنه فى بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح وقال لمن مدح رجلا عقرت الرجل عقرك الله وأثنى رجل على على كرم الله وجهه فى وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال له على انا دون ماقلته وفوق مافى نفسك التاسعة عشرة الغفلة عن دقائق الخطا فى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأمور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ فى الدين الا العلماء الفصحاء فمن قصر فى علم أو فصاحة لم يخل كلامه من الزلل مثاله ماقال ابن عباس جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه فى بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم أجعلتنى لله عدلا بل ماشاء الله وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لايقولن أحدكم عبدى ولا أمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله وليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى وعن ابن عباس ان أحدكم ليشرك حتى يشرك بكلبه فيقول لولاه لسرقنا الليلة الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف انها قديمة أو محدثة وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والايمان بما ورد به القرآن والتسليم بما جاء به الرسل من غير بحث وسؤالهم فى غير مايتعلق بالعبادات سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب عن أسرار الملوك وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغه فهمه فهو مذموم لانه بالنسبة اليه عامى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ذرونى ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه مااستطعتم وكل كبيرة يرتكبها العامى فهى أسلم اليه من ان يتكلم فى العلم لاسيما فيما يتعلق بالله وصفاته فاذا تأملت جميع ماتقدم من آفات اللسان فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا نعم قد يكون الكلام أحسن من السكوت فى بعض المواضع ولهذا قالوا السكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه من أشرف الخصال وقال أبو على الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وقال أبو بكر الفارسى اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وفيما لابد منه فهو فى حد الصمت والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الركن التاسع الصبر﴾ واليه أشار بقوله (وحالف) أى لازم (الصبر على الخطوب) جمع خطب وهو الامر الشديد الشاق على النفس كالمرض والفقر وموت الاعزة وفقد المال وغير ذلك من أنواع المحن والبلايا (واحمد) بفتح الميم أى احمد الله عليها (فذى) أى لان هذه الخطوب والمصائب (مآثر) جمع مأثر بفتح ثالثه والمأثر والمأثرة المكرمة كما فى القاموس فالمعنى احمد على هذه الخطوب لانها مكرمات من (المحبوب) وهو الله تعالى اذ بها تضعف الآمال ويتعلق القلب بالله

ويتقطع

لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك فى بعض الروايات اه ببعض حذف ومن ذلك أيضا ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بعدما يقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب رواه ابن السنى كذا فى الانوار السنية ومنه ماذكره الخطيب فى تفسيره عند قوله تعالى لايملكون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا قال روى عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى أعهد اليك بانى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلنى الى نفسى فانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من

قوله جمع مأثر الخ ليس فى القاموس مأثر وانما فيه الاثرة بالضم المكرمة كالمأثرة والمأثرة أى بفتح الثاء اه مصححه

وينقطع عما سواه ويشتغل اللسان بالدعاء الذي هو مخ العبادة كما في الحديث ومن ثم قال الجيلي قدس الله سره

تلذلي الآلام اذ أنت مسقمي * وان تمتحني فهي عندي صنائع

ودخل ذو النون المصري على بعض اخوانه ممن كان يذكر المحبة فرآه مبتلى ببلاء فقال لا يحبه من وجد ألم ضره فقال الرجل لكني أقول لا يحبه من لم يتنعم بضره فقال ذو النون ولكني أقول لا يحبه من شهر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله وأتوب اليه قال الجنيد سألت سريا هل يجد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة قال بعضهم أحببت كل شئ بحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب ألف سوط في شرقية بغداد ولم يتكلم ثم حمل الى الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت قال لاني عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقي كان بحذائي ينظر الي فقلت فلو نظرت الى المعشوق الاكبر فزعق زعقة خر ميتا وروى ان الشبلي رضي الله عنه حبس في المارستان لنسبته الى الجنون فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا أحباؤك جاؤك زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فهربوا منه فقال يا كذابون لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي ثم اعلم ان الملحوظ في هذا الطريق عند ذوي التحقيق انما هو كون الصبر ابتغاء مرضاة الله ونظرا اليه وقد يكون الصبر لملاحظة حسن الجزاء من الله تعالى وما وعد به الصابرين من الاجر وجزيل الثواب كما روى ان امرأة فتح الموصلي رضي الله عنها عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها أما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه قال الشيخ أبو طالب رضي الله عنه ولا يصبر العبد الا بأحد معنيين مشاهدة العوض وهو أدناهما وهذا حال المؤمنين ومقام أصحاب اليمين أو النظر الى المعوض وهو حال الموقنين ومقام المقربين وقال قبل هذا وأفضل الصبر الصبر على الله عز وجل بالمجالسة له والاصغاء اليه وعكوف الهم عليه وقوة الوجود به وهذا خصوص للمقربين أو حباله أو حياء منه أو تسليما له أو تفويضا اليه وهو السكون تحت جريان الاقدار وشهودها من الانعام ومن حسن تدبير الاقسام وشهود المشيئة لها والحكمة فيها والقصد والابتلاء بها وهو داخل في قوله عز وجل ولربك فاصبر وفي قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال سهل في تأويل قوله عليه السلام ان الله سبحانه يحب كل عبد نومة قال هو الساكن تحت جريان الاحكام عن الكراهة والاعتراض وقال عمر بن عبد العزيز أصبحت ومالي سرور الا مواقع القدر ويقال من علامة اليقين تسليم القضاء بحسن الصبر والرضا وهو مقام العارفين فمن اجلال الله واعظامه ترك التسخط وعقل اللسان عن الشكوى الا للمولى قال صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وروى ان نبيا من الانبياء شكا الى الله الجوع والفقر والقمل عشر سنين فما أجيب الى ما أراد ثم أوحى الله تعالى اليه كم تشكو هكذا كان بدؤك عندي في أم الكتاب قبل ان أخلق السموات والارض وهكذا سبق لك مني وهكذا قضيت عليك قبل أن أخلق الدنيا أفتريد أن اعيد خلق الدنيا من أجلك أم تريد أن أبدل ما قدرته عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب ويكون ما تريد فوق ما أريد وعزتي وجلالي لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأمحونك من ديوان النبوة ﴿تنبيه﴾ من الصبر ان تصبر على أنواع الرفق والاكرام وضروب الامتنان والانعام ولا تزدري بسبب ذلك بواحد من الانام وسواء كانت هذه النعمة من جنس ما ذكر أو من بر خلوص المعاملة والاعمال أو بحر التحقق في مقامات الانزال وغير ذلك من النوال فتقوم بواجب حق الله عليك فيما أنعم به عليك من النعم الظاهرة والمنح الباطنة وتصرف كل شئ في مستحقه وتنزله منزلته وتأتي به على أمر الله به ولا تخرج به الى البطر والطغيان وتعدي حدود الله في السر والاعلان ولا الى

الخير واني لا أثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة انتهى وهذا مما يحافظ عليه الشيخ ويأمر بعض مريديه ان يحافظ عليه وامثال ذلك في السنة كثير قال النووي في الاذكار وينبغي لمن بلغه شئ في فضائل الاعمال ان يعمل به ولو مرة ولو كان الحديث به ضعيفا اه ومن أورادهم محاسبة النفس على الهفوات والزلات ولو مرة في النهار ومرة في الليل لقوله صلى الله عليه وسلم حقيق بالمرء ان يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه فيستغفر الله منها ذكره في الجامع الصغير وطريقها ان يجعل صحيفة أعماله بين يديه ويسرد ما صدر منه من أول يومه أو ليلته الى وقت المحاسبة فان وجد خيرا حمد الله وان وجد غير ذلك استرجع واستغفر وتاب وقد ذكروا أن لهذه المحاسبة بركة عظيمة ومنها التزاور في الله ففي الجامع الصغير زر في الله فانه من زار في الله شيعه سبعون ألف ملك ومنها

اظهار ما منحك به مولاك وأكرمك به وأمرك باخفائه وكتمه وصونه عن بذله والاحرمت الأدب واستوجبت العطب وهذا لا يثبت عليه الا أقدام الرجال لانه صبر مقرون بالقدرة ومن العصمة أن لا تقدر ولهذا قال بعض العارفين البلاء والفقر يصبر عليهما المؤمن والعوافى لا يصبر عليها الاصديق وكان سهل رضى الله عنه يقول الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء وكذلك قالت الصحابة رضى الله عنهم لما فتحت الدنيا عليهم فنالوا من العيش واتسعوا بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر وهذا اشارة منهم رضى الله عنهم الى تفاوت الحالتين والفرق مابين المنزلتين والمعنى قاربنا أن لا نصبر لا أنهم لم يصبروا حقيقة وسئل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة من غير تعبيس وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وقال عمر ابن عثمان الصبر هو الثبات مع الله وتلقى بلائه بالرحب والدعة أى السكون وقال أبو محمد الجريرى الصبر أن لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة وسئل السرى عن الصبر فجعل يتكلم فيه فضربته عقرب فى رجله ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها عنك فقال استحييت من الله أن أتكلم فى الصبر ولم أصبر وقال أبو على الدقاق ان الصبر حده أن لا تعترض على التقدير فأما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافى الصبر قال تعالى فى قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب مع ما أخبر عنه أنه قال مسنى الضر وقال استخرج الله من أيوب هذه المقالة يعنى قوله مسنى الضر لتكون متنفسا لهذه الأمة واعلم أن الصبر على ضربين صبر العابدين وأحسنه أن يكون محفوظا لشدة احتياجهم اليه فى الاعمال وصبر المحبين وأحسنه أن يكون مرفوضا ليشتد قلقهم فى الوصول الى مطلوبهم وفى معناه أنشدوا

تبين يوم البين أن اعتزامه * على الصبر من احدى الظنون الكواذب

قال بعضهم وقف رجل على الشبلى فقال أى صبر أشد على الصابرين فقال الصبر فى الله تعالى وهو الصبر على تغيير الاحوال المذمومة بالاخلاق المحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات قال لا قال الصبر لله وهو الصبر على ذلك مع التبرى من الحول والقوة قال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر على ما يرد على القلب من الله وهو متأدب معه فى حمل ما يرد عليه منه راض بذلك قال لا قال فايش الصبر قال الصبر عن الله فصرخ الشبلى صرخة كادت روحه أن تتلف وقيل الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر فى الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وأنشدوا فى ذلك

الصبر يحمل فى المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمل

وأنشدوا أيضا

وكيف الصبر عمن حل منى * بمنزلة اليمين من الشمال
اذا لعب الرجال بكل شئ * رأيت الحب يلعب بالرجال

وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف وذكر الصبر فى القرآن فى نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما من قربة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولأن تصبروا على ما أنتم عليه أحب الى من أن يوافينى كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكنى أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضا

التحاب فى الله لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ومنها التعاون على البر والتقوى لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها الدعاء لانفسهم واخوانهم المسلمين وخصوصا اخوان الطريق ببلوغ المقصود والسلامة والعافية فى الدين والدنيا وحسن الختام ولا يخفى ما فيه من حسن الختام

﴿الخاتمة﴾ فى بيان أن طريقتنا خلاصة جميع الطرق وانها تجمعها وذكر ما لها من الخصائص قال أبو البركات فى شرحه لفرائد الفوائد عند قول الناظم

وكن على نهج الجنيد سارى
فانه طريقة المختار
وان نهجنا أتانا منه
معنعنا كما رووه عنه

يعنى ان نهجنا أى طريقتنا السالكين نحن عليها وهى الطريقة الخلوتية المنسوبة لابى محمد الخلوتى رأس

ويذكر كم

ويشكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة ما الايمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله الحج عرفة وقال أفضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقال علي كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفضائل الصبر كثيرة وفي هذا القدر كفاية والله أعلم ﴿الركن العاشر الشكر﴾ واليه أشار بقوله (واشكر وراع) أي احفظ (منة) تنازعه الفعلان قبله وهو مفرد مضاف الى (المنان) فيعم فكأنه قال واشكر جميع نعم الله تعالى عليك وراعها بالشكر فانه يزيدها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكأنه قصد بقوله (واصرف لها) أي المنة المراد بها الجمع (في طاعة الرحمن) تفسير الشكر كأنه يقول الشكر هو ان تصرف جميع ما أنعم الله به عليك في طاعته قال الجنيد كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا يعصى الله بنعمته فقال يوشك أن يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد رحمه الله تعالى فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري خوفا أن لا يكون لي من الله حظ الا تسديد لساني وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قال القشيري وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بالنعمة على وجه الخضوع وعلى هذا وصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعا لا حقيقة ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فسمي جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل شكره تعالى اعطاؤه الكثير من الثواب على اليسير من العمل ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه اليه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه على العبد بذكر احسانه له ثم احسان العبد طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له والشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة بنعت الاستكانة وشكر بالاركان وهو اتصاف العبد بالوفاء والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال شكر العالمين بأقوالهم وشكر العابدين بأفعالهم وشكر العارفين باستقامتهم في عموم أحوالهم قال داود عليه السلام الهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الآن قد شكرتني وقال موسى عليه السلام الهي خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره لي وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له فيه فقال لأشكره فاني كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك له جناحه وحمله عليه الى السماء وقيل في قوله تعالى اخبارا عن ابليس لأقعدن لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر ومما يدل على فضيلة الشكر قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقوله صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة ليقم الحمادون فتقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وأوحى الله الى أيوب عليه السلام اني رضيت بالشكر مكافأة من أوليائي والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الركن الحادي عشر الفكر﴾ واليه أشار بقوله (واستعمل الفكر) أي استعمله في مطالعة عجائب المخلوقات (على الدوام) لتستنير بصيرتك وتقوى معرفتك وتتفجر في قلبك ينابيع الحكمة وقد أثنى الله على المتفكرين فقال عز من قائل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم على قوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها او بياضها نورها مسيرة الشمس أربعين

الخلوتية وامامهم كان يلازم الخلوة كثيرا وكذا اتباعه فسموا الخلوتية قد أتانا أي ذلك النهج منه أي من الجنيد معنعنا أي مسندا لامام عن امام كما رواه الثقات عن الجنيد فقد رواها أستاذنا القطب الرباني أوحد العارفين وامام السالكين سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري والد المصنف عن شيخه العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف الى أن أوصلها للقطب العارف بالله تعالى أبي محمد الخلوتي ثم منه الى امام الصوفية أبي القاسم الجنيد ثم منه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين أركانها وأورادها في المنهل العذب ووضع فيها أورادا أجلها الورد المشهور في آفاق الدنيا الذي تلقته الأئمة بالقبول ورد السحر وهي أقرب الطرق الى الله تعالى كما قال في قصيدة رضي الله عنه

الآن نهجي نهج خير الخلائق
محمد الداعي لأسنى الرقائق
فهيا اسلكوا يا قوم ان طريقتي
خلاصة ما تحوي به كل الطرائق

وان رمتم وسيرا بهايا أولى النهى
فجدوا بسيف الجد عنق العلائق
وانما كانت خلاصة ماتحويه كل الطرائق لانها بعدان شاركت الطرق فى الاركان من الجوع والسهر والعزلة والصمت وملازمة الذكر والفكر وخلوص النية لله وحده واستناد لشيخ عارف سالك طريق القوم ليسلم له قياده ويخرج عن اختياره لما يراه فيه ذلك الشيخ والصدق فى الجميع اختصت باشياء لم يوجد مجموعها فى غيرها وذلك لانها احتوت على أكثر من ثلثمائة آية كل يوم وليلة من كتاب الله تعالى باعتبار ختم الصلاة وسورة يس وما يليها فى وردا الستار وتبارك وعم يتساءلون فى غيره وعلى أكثر من خمسمائة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم باعتبار ما تفرق فى الاوراد مع قراءة الدر الفائق وعلى أكثر من ثلثمائة استغفار باعتبار ما يتلى فى الاوراد مع ورد المسبحة وما يتلى قبل صلاة الصبح وعلى تلاوة أسماء الله الحسنى كل يوم وعلى قراءة سورة الاخلاص مع تسبيح مخصوص وهذا

يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن ابن عباس ان قوما تفكروا فى الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال عمر بن عبد العزيز الفكرة فى نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وعن طاوس قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبرة فانه مثلى وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرينا بأعجب شئ رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا أتانى فى ليلتى حتى مس جلده جلدى ثم قال ذرينى أتعبد لربى عز وجل فقام الى القربة وتوضأ منها ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعنى ان أبكى وقد أنزل الله تعالى على فى هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فقيل للاوزاعى ما غاية التفكر فيهن قال يقرأهن ويعقلهن وعن محمد بن واسع ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر بعد موت أبى ذر فسألها عن عبادة أبى ذر فقالت كان نهاره أجمع فى ناحية البيت يتفكر وقد قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقال الفضيل الفكر مرآة تريك سيئاتك وحسناتك وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يتمثل بقول القائل

اذا المرء كانت له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وقوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قيل معناه أمنع قلوبهم التفكر فى أمرى وقال بشر لو تفكر الناس فى عظمة الله ما عصوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وبينا أبو شريح يمشى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكى فقيل له ما يبكيك قال تفكرت فى ذهاب عمرى وقلة عملى واقتراب أجلى وقال بعض النساك أتيت ابراهيم بن أدهم فوجدته قد صلى العشاء فقعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم رمى بنفسه فلم ينقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوأ فحاك ذلك فى صدرى فقلت رحمك الله قد نمت الليل كله مضطجعا ثم لم تجدد الوضوء قال كنت الليل كله جائلا فى رياض الجنة أحيانا وفى أودية النار أحيانا فهل فى ذلك نوم وقال اسحق بن خلف كان داود الطائى رحمه الله تعالى على سطح فى ليلة قمراء فتفكر فى ملكوت السموات والارض وهو ينظر الى السماء ويبكى حتى وقع فى دار جار له قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانا وبيده سيف وظن انه لص فلما نظر الى داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذى طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال الجنيد أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال يا لها من مجالس ما أجلها ومن شراب ما ألذه طوبى لمن رزقه والله أعلم وان شئت أن تحيا فانظر الاحيا ❊الركن الثانى عشر الرضا❊ واليه أشار بقوله (وارض بما يجرى) من الله عليك (من الاحكام) كلها حلوها ومرها بحيث تقف حيثما أوقفك لا تلتمس متقدما ولا متأخرا ولا تستبدل حالا كما قيل

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

قال أبو عثمان الحيرى منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته وما نقلنى الى غيره فسخطته

وفى الاسرائيليات ان عابدا عبد الله دهرا طويلا فأرى فى المنام ان فلانة الراعية رفيقتك فى الجنة فسأل عنها الى أن وجدها فاستضافها ثلاثا لينظر عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال أمالك عمل غير ما رأيت فقالت ماهو والله الا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكرى حتى قالت خصيلة واحدة هى فى ان كنت فى شدة لم أتمن أن أكون فى رخاء وان كنت فى مرض لم أتمن ان أكون فى صحة وان كنت فى الشمس لم أتمن أن أكون فى الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال أهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد وقيل للحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ان أباذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أباذر أما انا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يتمن غير ما اختاره الله تعالى له فأبوذر له اختيار والحسين لا اختيار له بل رضى بما اختاره الله له فكلامه فى الرضا وكلام أبى ذر فى الزهد والصبر وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافى الرضا أفضل من الزهد فى الدنيا لان الراضى لا يتمنى فوق منزلته بخلاف الزاهد فانه يتمنى قطع الشواغل ليتنعم بالمناجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه ان قلت فعلى هذا يكون الرضا مانعا من الدعاء بطلب المزيد من الخيرات وقد قال تعالى وقل رب زدنى علما فالجواب ان الدعاء بما لم يكن لا يمنع الرضا بما كان وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضاده الا انه غير مقصود وبيان ذلك ان متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل واذا اختلف المتعلق وتعدد أمكن القيام بالنفس وانما غير الممكن كون الفعل الواحد مسخوطا مرضيا فى حال واحد قال فى الرسالة القشيرية وتكلم الناس فى الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم فى العبارة عنه مختلفون كما انهم فى الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون فأما الذى لا بد منه فهو الذى يمنع من الاعتراض على تقدير الله تعالى قال الاستاذ أبو على الدقاق ليس الرضا أن لا تحس بالبلاء انما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء اهـ قال شيخ الاسلام وتقريبه ان الطبيب اذا سقى العليل مرا من الادوية فهو يجد مرارته ويتألم لشربه الا انه راض بشربه محب له لما يرجوه من العافية ووثوقا بعلم الطبيب قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا لان من أكرم به صارت جميع أفعال الله عنده مرضية نعما يشكره عليها فقد فتح له باب عظيم فى يسير الطاعات ولانه سبب لراحة القلب من هموم التقديرات وهذا من نعيم الجنات قال صلى الله عليه وسلم ان الله بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الغم والحزن فى الشك والسخط وقال عبد العزيز بن أبى رواد ليس الشأن فى أكل خبز الشعير والخل ولا فى لبس الصوف والشعر ولكن الشأن فى الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب الى من أن أقول لشئ كان ليته لم يكن أو لشئ لم يكن ليته كان وكتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما أما بعد فان الخير كله فى الرضا فان استطعت أن ترضى فارض والا فاصبر وقال موسى عليه السلام الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت به عنى فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا له متضرعا فأوحى الله تعالى اليه يا ابن عمران ان رضائى فى رضاك بقضائى وقال محمد بن خفيف الرضا على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به أن يرضاه العبد مدبرا له والرضا عنه رضاه فيما يقضى به عليه وقال رويم الرضا ان لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل الله أن يحولها الى يساره وقال أبو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال ذو النون المصرى ثلاثة من أعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب فى حشو البلاء وقال أبو سليمان أرجو أن أكون أدركت طرفا من الرضا ولو أنه أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا وقيل لعارف نلت غاية الرضا فقال أما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا نلته

المجموع لم يوجد فى طريقة القوم على تقليل الطعام والكلام والمنام والاجتماع على الأنام معذكر الله تعالى على الدوام وصحبة شيخ عارف يقطع بالسالك مفاوز الاوهام مع اجتهاد وصدق عزيمة ومراقبة للملك العلام اهـ بحروفه وقال فى المنهل وقد سردنا مجموع ما يقرأ المريد فى الاوراد الليلية والنهارية ماخلا ورد الستار والصلوات وأوردناها فرأيناه يزيد على مائتى آية من كتاب الله تعالى وقد جاء فى الحديث الشريف من قرأ مائتى آية فقد أكثر رواه أبو نعيم عن المقداد وفى رواية من قرأ أربعين آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر وفى رواية من قرأ ثلاثين آية فى ليلة لم يضره تلك الليلة سبع ضار ولا لص طارق وعوفى فى نفسه وأهله وماله حتى يصبح رواه الديلمى عن ابن عمر اهـ وقد ورد فى تلاوة القرآن أحاديث كثيرة أخرج الترمذى عن ابن مسعود

لو جعلني جسرا على جهنم يعبر على الخلائق الى الجنة ثم ملأ بي جهنم تحلة لقسمه و بدلا من خليقته لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وأنشد بعضهم

ولو عذبتني في النار حتما * دخلت مطاوعا وسط الجحيم

اذا كان الجحيم رضاك عني * فما ذاك الجحيم سوى نعيم

قال في الاحياء ما ملخصه وهذا كلام من استغرقه الحب حتى منعه الاحساس بألم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وان كان بعيدا من أحوالنا فلا ينبغي أن ينكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء ويظن ان ماهو عاجز عنه يعجز عنه الاولياء بل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد تواصفها المتواصفون في نظمهم ونثرهم واذا تصور هذا في حب الصور الجميلة المشحونة بالاقذار والاخباث التي بدايتها من نطفة مذرة ونهايتها جيفة قذرة المدركة بالعين الخسيسة التي تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط فهذا أمر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار ويشهد لذلك الوجود وفي القرآن ماهو صريح في ذلك وهو قطع النسوة أيديهن لاستهتارهن بملاحظة جمال يوسف عليه السلام حتى ما أحسسن بذلك اه قال أبو تراب النخشبي ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار ولهذا قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواة يتلذذ بها فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ويحكى ان عبدا غضب عليه سيده فاستشفع اليه بانسان فعفا عنه فأخذ العبد يبكي فقال له الشفيع لم تبكي وقد عفا عنك سيدك فقال السيد انما اطلب الرضا ولا سبيل له اليه فانما ابكي لاجله ﴿تنبيه﴾ اعلم ان ثم فرقا بين القضاء والمقضي فنفس القضاء باعتبار مصدره يجب الرضا به وان تعلق بمعصية أما المقتضى فان كان من قبيل المحن والبلايا الدنيوية فكذلك أما الدينية كالكفر والفسق فلا يجب الرضا به بل لا يجوز فاذا قدر الله على العبد بمعصية فلا يجوز له الرضا بها بل يبكي ويتألم ويسأل الله السلامة منها فتدبر وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قدرت المقادير ودبرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضي فله الرضا مني حتى يلقاني ومن سخط فله السخط مني حتى يلقاني وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضي اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيأ فتقول الملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدنا كم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي من الله ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه فقال ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي لفظ آخر انه قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا أنبياء وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم أفعله لم لا فعلته ولا قال في شئ كان ليته لم يكن ولا في شئ لم يكن ليته كان وكان اذا خاصمني مخاصم من أهله يقول دعوه لو قضي شئ لكان وهذا آخر الاركان وفي الختام به من حسن التفاؤل ما لا يخفى نسأله سبحانه وتعالى ان يرضى عنا رضا كاملا شاملا دائما في الدنيا والآخرة بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ولما فرغ رضي الله عنه من

بيان

رضي الله عنه مرفوعا أنه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وعن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن ألف ألف حرف وأربعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية من القرآن كان له درجة في الجنة ومصباح من نور وعنه صلى الله عليه وسلم أيكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم قالوا يارسول الله كلنا نحب ذلك قال لأن يغدو أحدكم الى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع كذا في المصابيح وعن الامام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه قال رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت لئن رأيته تمام المائة لاسألنه عن أفضل

بيان الاركان أخذ يتكلم على بعض مايتعلق بها فقال (واحذر) أيها المريد (من الدسائس الخفيه) وقوله (فى هذه الطريقة السنيه) متعلق باحذر أى احذر فى هذه الطريقة السنية المشرقة المضيئة من دسائس الرياء الخفية وأكثر ماتكون هذه الدسائس فى الطاعات قال فى الحكم حظ النفس فى المعصية ظاهر جلى وحظها فى الطاعة باطن خفى ومن المعلوم ان علاج مايخفى صعب لانه يحتاج الى الدقة فهم ونفوذ ادراك ليعرف الشخص بذلك دقائق خدعها وخفايا خواطرها فيعمل على تصفية أعماله من ذلك ومن الدسائس استحلاء الطاعات ومن ثم قال الواسطى رضى الله عنه استحلاء الطاعات سموم قاتلة قال فى لطائف المنن وصدق الواسطى رضى الله عنه وأقل مافى ذلك انه اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قائما فيها متطلبا الحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص فى نهوضك لها وتحب دوامها الاقياما بالوفاء ولكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون فى الظاهر قائما لله وفى الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته فى الدنيا فتأتى يوم القيامة ولاجزاء لك اه ويحكى عن أبى محمد المرتعش انه قال حججت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لى ان جميع ذلك كان مشوبا بحظى وذلك ان والدتى سألتنى يوما ان استقى لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسى فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت لحظ وشوب اذ لو كانت نفسى فانية عن حظها لم يصعب عليها ماهو حق فى الشرع ويسهل عليها ماهو نفل فيه قال فى الاحياء فى باب الرياء الخفى الذى هو أخفى من النمل ماهذا لفظه اعلم ان الرياء جلى وخفى فالجلى هو الذى يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجلاه وأخفى منه قليلا وهو مالا يحمل على العمل بمجرده الا انه يخفف العمل الذى يريد به وجه الله كالذى يعتاد التهجد كل ليلة ويثقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشط له وخف عليه وعلم انه لولا رجاء الثواب لكان لا يصلى لمجرد رؤيا الضيفان وأخفى من ذلك مالا يؤثر فى العمل ولا فى التسهيل والتخفيف أيضا ولكنه فى ذلك مستبطن فى القلب ومهما لم يؤثر فى الدعاء الى العمل لم يمكن ان يعرف الا بالعلامات وأجلى علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعاته فرب عبد يخلص فى عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويتم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفى منه يرشح السرور ولولا التفات القلب الى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكنا فى القلب استكنان النار فى الحجر فاظهر منه اطلاع الناس أثر الفرح والسرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفى من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفيفة فيتقاضى تقاضيا خفيا ان يتكلف سببا يطلع عليه بالتعريض والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعو الى التصريح وقد يخفى فلا يدعو الى الاظهار بالنطق تعريضا وتصريحا ولكن بالشمائل كاظهار النحول والصفار وخفض الصوت ويبس الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وأخفى من ذلك ان يختفى بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب ان يبدؤه بالسلام وان يقابلوه بالبشاشة والتوقير وان يثنوا عليه وان ينشطوا فى قضاء حوائجه وان يسامحوه فى البيع والشراء وان يوسعوا له فى المكان فان قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعادا فى نفسه كانه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التى أخفاها مع انه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس فى حقه ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها فى كل مايتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خاليا عن شوب خفى من الرياء أخفى من دبيب النمل وكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن على كرم الله وجهه انه قال ان الله عزوجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السعر ألم تكونوا تبتدؤن بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الحوائج وفى الحديث لا أجر

مايتقرب به اليه المتقربون قال فرأيته فقلت يارب ماأفضل مايتقرب به المتقربون اليك فقال بتلاوة كلامى يا أحمد فقلت يارب بفهم أو بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم اه وأخرج الحكيم عن عبادة بن الصامت انه قال قال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا ومقتضى هذا ان التلاوة أفضل من الذكر ويعارضه الحديث المتقدم فى الذكر ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى وجمع الغزالى بان القرآن أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل للذاهب الى الله فى جميع أحواله فى بدايته ونهايته فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فمادام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى فان جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر أولى فان القرآن

لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لاصحابه انا انما فارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فنخاف ان يكون قد دخل علينا فى أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال فى أموالهم ان أحدنا اذا لقى أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيأ أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب فى موكب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ماهذا قيل هذا الملك قد أظلك فقال للغلام ائتنى بطعام فاتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويأكل أكلا عنيفا فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفى حديث آخر بخير فقال الملك ماعند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذى صرفك عنى وأنت لى ذام فلم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفى يجتهدون فى ذلك فى مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون على اخفائها أعظم مما يحرص الناس على اخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله فى القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علموا ان الله لايقبل فى القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقتهم فى القيامة وانه لاينفع مال ولا بنون ولا يجزى والد عن ولده فاذا شوائب الرياء الخفى كثيرة لاتنحصر ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال حضره البهائم أو الصبيان الرضع أو غابوا اطلعوا على حركته أم لم يطلعوا فلو كان مخلصا قانعا بعلم الله لاستحقر عقلاء العباد كما استحقر صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لايقدرون له على رزق ولا أجل كما لايقدر عليه البهائم والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفى والله أعلم اه كلامه رضى الله عنه وقال فى بيان درجات الشوائب والآفات المكدرة للاخلاص بعد كلام ولايسلم من الشيطان الامن دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشمرين لعبادة الله لايغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء فى كل حركة من الحركات حتى فى كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن فى أوقات مخصوصة وللنفس فيها حظ خفى لارتباط نظر الخلق بها ولاستئناس الطبع بها فيدعوه الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لاينبغى ان تتركها ويكون انبعاث القلب باطنا لها لاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شوبا يخرج عن حد الاخلاص بسببه ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من يعتكف من مسجد معمور نظيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفى فى سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك فى ميله الى أحد المسجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذى يمتزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة فمنها مايغلب ومنها مايقل لكن يسهل دركه ومنها مايدق بحيث لايدركه الا الناقد البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وادق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واغتراره بها كنظر السوداوى الى حمرة الدينار المموه واستدارته وهو مغشوش زائف فى نفسه وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغر الغبى فهكذا يتفاوت أمر العبادات بل أشد وأعظم اه وبالجملة فالاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ فى الاحتياط فلذلك ينبغى ان يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مترددا بين القبول والرد خائفا ان يكون فى عبادته آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغى ان يكون كل ذى بصيرة ولهذا قال عبد العزيز بن أبى

يجاذب خاطره ويسرح به فى رياض الجنة والذاهب الى الله لاينبغى أن يلتفت الى الجنة بل يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا ليدرك درجة الفناء والاستغراق قال تعالى ولذكر الله أكبر قال ابن عبد البر فضائل الذكر كثيرة لايحيط بها كتاب وحسبك بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فأما خصائصها فكثيرة منها ماذكره بعضهم من أن طريق السادة الخلوتية تجمع سائر الطرق حتى ان السائر فيها كانه فى جميع الطرق ومنها ماذكره العلامة الصاوى فى رسالته فى الخلوة نقلا عن سيدى مصطفى البكرى ان سيدى شعبان القسطمونى رضى الله عنه مكث فى الخلوة نحوا من ثلاثين سنة وفيها أخذ العهد على كبار الجن أنهم لايؤذون أحدا من أهل طريقته وانه سأل الله تعالى أن لايقلل الدنيا على أحد منهم وان لاتغرق سفينة وفيها أحد منهم ومنها ماذكره الاسنوى فى مناقب السيد الحفنى عن بعضهم انه قال لقينى بعض الاخوان فقال لى والله

رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وحججت ستين حجة فما دخلت في شيء من أعمال الله تعالى
الا وحاسبت نفسي فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله ليته لالي ولا علي وقد روي ان
الفضيل رضي الله عنه كان يقول من أراد ان ينظر الى مراء فلينظر الي وسمع مالك بن دينار رضي الله
عنه امرأة وهي تقول يامرائي فقال لها ياهذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة قال أبو عبد الله
القرشي رضي الله عنه كل من لم يقنع في أقواله وأفعاله بسمع الله وبصره دخل عليه الرياء لامحالة
وقال بعضهم ما أخلص أحد قط الا أحب أن يكون في جب لا يعرف وقال محمد بن واسع رضي الله
عنه أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده
من دموعه لا تشعر امرأته ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده
ولا يشعر به الذي الى جنبه قال عطية بن عبد الغافر اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله
به الملائكة يقول هذا عبدي حقا وفي الحديث اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل
علانيتي صالحة وقال معاوية بن قرة من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار روى معاذ عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى الرياء شرك وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لمن
أشرك في عمله خذ أجرك ممن عملت له وعن عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن
الشركة من عمل لي عملا فأشرك معي غيري ودعت نصيبي لشريكي وروى طاوس وغيره من التابعين
ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عمن يصطنع المعروف أو قال يتصدق فيحب أن يحمد ويؤجر
فلم يدر ما يقول له حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال
صلى الله عليه وسلم أول من يسئل يوم القيامة ثلاثة رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيما
علمت فيقول يارب كنت أقوم به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة
كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ورجل آتاه الله مالا فيقول الله تعالى لقد أنعمت
عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أتصدق به آناء الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل قتل في سبيل الله
تعالى فيقول الله تعالى له ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالجهاد فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت
وتقول الملائكة كذبت بل أردت ان يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك قال أبو هريرة ثم خط
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق تسعر نار جهنم بهم يوم
القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكى حتى كادت نفسه تزهق ثم قال
صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية فتأمل يا أخي في أحوالك وتبصر في أقوالك
وأفعالك وحاسب نفسك قبل ان تحاسب واحذر من دسائس النفس والشيطان (وانهض لمولاك
على الاتقان) بان تكون متحليا بحلية الاخلاص متخليا عن الحظوظ كلها متفطنا لدسائس النفس
وخدعات الشيطان (واهزم) بصدق المجاهدة (جيوش البعد والخذلان) المراد بها شهوات
النفس فانها هي الاعداء القاطعة عن الله تعالى الصارفة عن قربه وجهادها هو الجهاد الاكبر كما ورد
فاذا جالدها المريد حتى هزمها بالمخالفة فقد وصل الى ربه اذ مدار الامر على فطم النفس عن المألوفات
وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات (ولا تدع) أي تترك (نهج العلى) أي طريقه الموصل
اليه وهي الاوراد (اتكالا) منك (على رسوخ الفتح اذ) أي وقت ان (توالى) عليك يعني لا تترك
الاوراد لتوالي الواردات عليك لان هذه الواردات من نعم الله ومن لم يشكر النعمة فقد تعرض
لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها قال أبو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر
الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني وهذا تنبيه منه رضي الله عنه على تأكد أمر الاوراد
وعظم موقعها من الدين وان مراعاتها من أحسن سمات العارفين قال أبو طالب المكي رضي الله

العظيم لتموتن على الاسلام
فقلت له حنثت في يمينك
فان هذا مما استأثر الله
بعلمه فقال أما أخذ عليك
السيد الصديقي العهد قلت
نعم فقال كل من أخذ عهد
هذه الطريقة ولم يتلعثم
لا بد أن يختم له بخاتمة
السعادة فشغلني كلامه
وبعد عني مرامه فنمت
تلك الليلة فرأيت مسجدا
عظيما قد أبان نورا جسيما
فقلت لبوابه من في المسجد
فقال فيه صاحب الطريق
الاستاذ الحفناوي فقلت
دلني عليه فارشدني اليه
فدخلت عليه فرأيته في
ركن المسجد قد حف
بالانوار وعليه ثياب بيض
ثم جئت اليه وقبلت يديه
فمسح رأسي بيديه وقال
أبشر انك تموت على الاسلام
وهكذا أتباعنا على الدوام
قال وكان برأسي صداع
ورمد فانتبهت فوجدت
جميع ما في قد زال ومنها
ما ذكره الاسنوي أيضا في
المناقب المذكورة ان
بعض الصالحين رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه
أصحابه في جمع عظيم
وموكب كريم يؤمهم القطب
السيد البدوي وبيده
عصا كأنه منشد الحضرة
ولم يزالوا سائرين حتى أتوا

عنه ومداومة الاوراد من أخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهي مزيد الايمان وعلامة
الاتقان وقال في لطائف المنن واعلموا ان الله أودع أنوار الملكوت في أصناف الطاعات فمن فاته من
الطاعات صنف أوأعوزه من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيأ من الطاعات
ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون أجرى الله الحقائق
على ألسنتهم وأخلى أنوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعات الجارية على العباد مقرعة
لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحتجب الغيب عنه والتطهر من العيب يفتح
لك باب الغيب ولا تكن ممن يطالب لله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين الذين لم
يفهموا عن الله ولا واجههم المدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن من يطالب نفسه لربه
ولا يطالب ربه لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطأ أدبه ولا يستبطئ مطلبه وأما ماروي عن أبي
سليمان الداراني وأحمد بن عاصم الانطاكي انهما قالا اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت
الجوارح فمعناه انه قد تمكن من المجاهدة والاعمال حتى صارت وطنه وسقط عنه التعب الذي كان
يجده قبل ذلك وقال أبو الحسن الدراج رضي الله عنه ذكر عند الجنيد أهل المعرفة بالله ومايراعونه
من الاوراد والعبادات بعد مالاطفهم الله من الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة على
العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك وقد رؤي رضي الله عنه وفي يده سبحة فقيل له أنت مع
شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا الى ماوصلنا لا نتركه أبدا وكان يدخل كل يوم حانوته
ويسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته ورؤي بعد وفاته في المنام فقيل له مافعل الله بك
فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وأبيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما
نفعنا الا ركيعات كنا ركعناها في السحر وحكى أبو محمد الجريري رضي الله عنه قال كنت عند الجنيد
رضي الله عنه حالة نزعه وكان يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن وختم فقلت في هذه الحالة يا أبا
القاسم فقال ومن أولى مني بذلك واذا انطوى صحيفتي وقال أبو بكر العطار حضرت الجنيد عند
الموت في جماعة من أصحابنا قال فكان قاعدا يصلي ويثني رجله اذا أراد ان يسجد فلم يزل كذلك حتى
خرجت الروح من رجليه فثقل عليه حركتهما فمد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضره ذلك
الوقت وكانت رجلا أبي القاسم قد تورمتا فقال ماهذا يا أبا القاسم قال هذه نعم الله الله أكبر فلما
فرغ من صلاته قال أبو محمد الجريري رضي الله عنه يا أبا القاسم لو اضطجعت فقال له يا أبا محمد هذا
وقت منة الله الله أكبر فلم يزل كذلك حتى مات رحمة الله عليه ورضوانه وقال محمد بن ثابت البناني
رضي الله عنهما لما حضرت أبي الوفاة جعلت ألقنه الشهادة فقال لي يا بني دعني فاني في وردي
السابع قال أبو سليمان الداراني بت ليلة عند رابعة فقامت الى محراب لها وقمت أنا الى ناحية من
البيت فلم تزل قائمة الى السحر فلما كان السحر قلت ماجزاء من قوانا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه
أن نصوم له غدا وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن له وقت ينام فيه فكان ينعس وهو
جالس فقيل له يا أمير المؤمنين الا تنام فقال كيف أنام ان نمت بالنهار ضيعت أمور المؤمنين وان نمت
بالليل ضيعت حظي من الله وقال القاسم بن محمد غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي
الله عنها أسلم عليها فغدوت يوما اليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت حتى مللت وهي كما هي فلما رأيت ذلك ذهبت الى
السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الآية
وتبكي وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاجا اعتلت احدى قدميه
فقام يصلي على قدم واحد حتى صلى الصبح بوضوء العشاء ومكث أبو بكر بن عياش أربعين سنة
لا يضع جنبه على فراش ونزل الماء في احدى عينيه فمكث عشرين سنة لا يعلم به أهله وقال الجنيد

خمة الاستاذ الحفني وكان
ذلك في مولد السيد
البدوي فجلس صلى الله
عليه وسلم فيها ووقف
السيد بالباب متوكئا على
عصاه ثم قال ياسيدي
يارسول الله أكرم
الحفناوي بكرامة فقال
للكاتب في الحضرة اكتب
صكا كاومراسيم لجماعته
واتباعه ان جميع حوائجهم
مقضية وقال له السيد
البدوي يارسول الله هذا
لا يكفي فقال اكتب كل من
حضر هذا المولد يموت على
الاسلام كرامة له فقال
ياسيدي زده فقال اكتب
ان كل من شاهده أو تبعه
من الانام يموت على
الاسلام وينجو من نار
السعير يوم الزحام ومنها
ماذكره فيها أيضا ان بعض
أهل الصدق رأى مبشرة
وأخبر بها الاستاذ الحفني
في حياته فقال مانصه رأيت
ان القيامة قد قامت وانتشر
الناس في المحشر وأتت كل
أمة بامامها وأنتم أنتم
امامنا وجميع المريدين
يتبعونكم الى الموقف
فنشرت الدواوين ونصبت
الموازين واذا بالنداء من
العلا يامحمد محمد الحفني
زن أعمال أتباعه فتوسلتم
بالنبي صلى الله عليه وسلم

مارأيت أعبد من سري السقطي أتت عليه ثمان وتسعون سنة مارؤي قط مضطجعا الا في علته التي مات فيها وأحوالهم في ذلك أكثر من ان تحصر فعليك بمطالعتها لينبعث نشاطك وتنهض همتك واياك ان تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وان أمكنك الاجتماع بمن اقتدى بهم في الاجتهاد فهو أنجع في القلب وأبعث على الاقتداء اذ ليس الخبر كالعيان وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع والى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا الا ان هذا قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فينبغي أن تعدل الى السماع فانه لاشئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهيد ولهذا حض الاستاذ على التأمل والنظر في أحواله صلى الله عليه وسلم وكيف كان اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العبادة وهو سيد الاولين والآخرين وأفضل الخلق أجمعين فقال (وانظر وشم) بكسر الشين من شام يشيم اذا نظر فعطفه على ماقبله مرادف للتأكيد (في مدة الامداد) صلى الله عليه وسلم والمدة بفتح الميم اسم للشئ المستمد منه فهو أصل الامداد ولما كان صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه كما في حديث جابر أول ماخلق الله ثم استمد منه الاشياء كان كمدة الامداد (ماسيره في منهج العباد) أي انظر كيف كان سيره في منهج العباد روى المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وفي لفظ آخر كان اذا عمل عملا أتقنه وأثبته فانظر كيف كان صلى الله عليه وسلم يتكلف هذا (وما كفاه القرب) من ربه (و) لا (البشارة) بانه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر (عن شكره) بالاجتهاد في العبادة (من خصه) بمقام المحبة والمقام المحمود والشفاعة العظمى وغير ذلك (واختاره) على جميع خلقه (بل سار في عبادة (مولاه باجتهاد) حال كونه (مكحلا عينيه بالسهاد) أي السهر قال في المصباح كحل السهاد عينه من باب قتل كناية عن الارق والسهر اه (فاعلق به) بفتح اللام من علقت به أحببته فالمعنى فأحبه صلى الله عليه وسلم (وكن له مواليا) أي متابعا قال في المصباح والاه موالاة وولاء من باب قاتل تابعه (تلق الهنا) في الدنيا والآخرة (وتلحق المواليا) أي السادات فانهم مانالوا مانالوا الا بمحبته صلى الله عليه وسلم ومتابعته والتأسي به صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأحواله واجتهاده والله سبحانه وتعالى أعلم ثم انتقل حفظه الله ونفعنا به يتكلم على شئ من توحيد الخاصة فقال (وانكف عنك) الى آخره وتقدم الكلام عليه في الخطبة عند قوله مفتت الاكباد بالتوحيد ثم اعلم ان علم التوحيد غير التوحيد قال الجنيد رضي الله عنه علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه وقال منصور بن خلف المغربي كنت في صحن الجامع ببغداد والحصري يتكلم في التوحيد فرأيت ملكين يعرجان الى السماء فقال أحدهما لصاحبه الذي يقول هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد غيره فقول الاستاذ وانكف عنك أي عن نظرك لنفسك (واشتغل بالذات) أي بذات الحق تعالى بان لايكون لك في غيره حظ ولا الى ماسواه لحظ وهذا هو حقيقة التصوف قال الجنيد لما سئل عنه هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به (ولا تكن) أي لاتنظر لك كونا ووجودا فان هذا معدود من الذنوب كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لايقاس به ذنب

فان رمت الدخول الى حيهم والارتشاف من كؤس حبهم فافن عن نفسك (واعدم) على (مدى الساعات) فانك متى فنيت عن نفسك بقيت بربك اذ هي الحجاب بينك وبينه تعالى كما قال (فانك الحجاب والمحجوب) يعني انك في حال حجبك محجوب بنفسك وماثم حجاب غيرها فحجابك منك قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه دعوت نفسي الى ربي فأبت فتركتها ومضيت اليه وقال قلت يارب

وطلبتم أن توزن أعمالكم وأعمال الاتباع جملة لا تفصيلا لخفاء الاذن على وفق ماطلبتم ثم أمر بكم الى الصراط فوقفتم عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بازائكم فصرتم تأخذون باليد اليمنى المريدين وتسلكون باليد اليسرى الى آخر الصراط حتى لم يبق أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل بقي أحد من أتباعكم فقلتم بقي الاحباب فأتاه النداء من العلا يامحمد ألحق به أهل عصره فقد أكرمناهم به وهو مكرم بانتسابه اليك واتباع ما أرسلت به وأمر به أن يدخل الجنة هو ومن تبعه من الناس أجمعين ادخلوها بسلام آمنين بفضلي وكرمي فاني لا أضيع أجر المحسنين ومنها ماذكره المناوي في طبقاته ان من مناقب السيد الحفني أن لا يدخل الشيطان مجلسه للذكر الى يوم القيامة وقد أشار لذلك كله الاستاذ بقوله

كيف الوصول اليك فقال لى اترك نفسك وتعال قال الخواص فاختصر له الطريق بالطف كلمة وأخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه قال سيدى رسلان الدمشقى فى رسالته ان جئت بلا أنت قبلك وان جئت بك حجبك (والكأس) أى وانك الكأس وذلك من حيث احتواؤك واشتمالك على الاسرار الالهية المنطوية فيك فان الكأس هى القدح المملوءة من الشراب ولا شك انك مشتمل على مالا يدخل تحت حصر من العبر قال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون (والنديم) أى وانك النديم وذلك من حيث انك مرآة يتجلى فيك المحبوب كما قيل

لولا شهود جمالكم فى ذاتى * ما كنت أرضى ساعة بحياتى

فانت من هذه الحيثية تركن الى ذاتك وتأنس بها فهى نديمك من تلك الجهة اذ النديم هو المؤانس على الشراب (والمشروب) أى وانك المشروب وذلك من حيث الاسرار المرتسمة فيك فانت من جهة كونك محلا للاسرار وهذه الاسرار حالة فيك كأس ومن جهة كونك مظهرا يتجلى الحق تعالى فيك بتجليات الجمال نديم مؤنس ومن جهة كون الاسرار مأخوذة منك مشروب فافهم (فاخرج عن المهيمن الرحمن تكن صفيا كامل الايمان) أى اخرج أيها المريد وتنح عن صفات المهيمن الرحمن أى عن صفاته المختصة به وهى الصفات الجلالية الكبريائية فان خرجت عنها وعرفت نفسك تكن صفيا كامل الايمان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم ولا أبالى ومعنى المنازعة الدعوى قولا وعبارة والاضمار فعلا واشارة وهذا المعنى الذى ذكره حفظه الله هنا هو الغرض الاقصى وهو مرمى نظر الصوفية وكل ما صنفوه ودونوه وأمروا به ونهوا عنه من أفعال وأقوال وأحوال انما هى وسائل الى هذا المقصد فشأنهم أبدا انما هو العمل على موت النفوس واسقاط حظوظها بالكلية (وارحل عن النفس) أى عن صفاتها الذميمة (تحز يقينا وتحرز) أى تملك (التحقيق والتمكينا) فى الطريق فلا يضل فهمك ولا يزل قدمك جاء بعض المريدين يوما الى بعض الاشياخ فقال له قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاؤك فقال له كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك وجعل فى هذا البيت نتيجة الخروج عن النفس حوز اليقين واحراز التحقيق والتمكين وذلك أبلغ وأخص مما جعله نتيجة البيت قبله لان الخروج عن النفس أخص من الخروج عن الله اذ يمكن أن يكون العبد خارجا عن صفات الالوهية الخاصة ولكن لا يكون خارجا عن نفسه بل قائما معها فلتكن ثمرته أيضا أخص قال فى الرسالة الدمشقية الايمان خروجك عنه تعالى واليقين خروجك عنك اهـ (فالبعد عنك) أى عن نفسك أى عن حظوظها وشهواتها هو (القرب) من الله تعالى (والتدانى) منه (والقرب منك) أى من نفسك بان تكون مشاهد الها مسترسلا مع مألوفاتها هو (البعد والتوانى) أى التأخر عن حضرة الله تعالى قال فى الرسالة الدمشقية قربك خروجك منك وبعدك وقوفك معك (أنت الدواء) بالمد ما يتداوى به (والدوى) بالقصر الداء والمرض (يا صاح) قال فى القاموس الدواء مثلثة ما داويت به وبالقصر المرض اهـ يعنى انك دواء من حيث دلالتك على الله تعالى وداء من حيث ما فيك من الامراض الباطنة كالكبر والعجب وغير ذلك فاذا نظرت لنفسك بالحيثية الاولى أورثك ذلك النظر المعرفة بالله تعالى وكان نظرك حينئذ دواء واذا نظرت لها نظر اعجاب أورثك ذلك النظر الطرد والبعد عن الله تعالى أعاذنا الله من ذلك قال الشاعر

دواؤك فيك ولا تبصر * وداؤك منك ولا تشعر

(أنت الظما والشرب بالاقداح) عبر بالمصدر مبالغة على حد زيد عدل أى أنت ذو الظما الخ ثم هو محتمل لان يكون المعنى أنت صاحب الظما ان نظرت لنفسك نظر اغترار وصاحب الشرب ان نظرت لها نظر اعتبار ولا تكون أنت صاحب الظما والشرب بالاقداح فى آن واحد انما أبدا الانك

يا من غدا مسالك التحقيق منهجه
ويبتغى دولة تزهو على الدول
ويتقى رتبة قد عز مطلبها
ويرتجى وصلة من أعظم الرسل
انهض ولذ بهداة ساد نازلهم
وضيفهم قد ثوى فى أكرم النزل
قوم لهم خلوة عمت منافعها
من أمهم قد سرى فى مجمع السبل
ويغتنى عن سؤال الغير سالكها
عمر فى الخلق والاطمار كالحلل
والفلك فى اليم لا يرتاع من غرق
مادام محتويا منهم على رجل
هم الكرام الالى جادت مناقبهم
وقد رقوا ذروة الاعزاز فى الازل
مانالنى من صروف الدهر نازلة
الا وجاؤا كبرق السحب بالعجل

ذو شوق وصبابة وذو الصبابة لو يسقى على عدد الانفاس والكون كأس لئيس برويه
يروى و يظمأ لا ينفك شاربه * يصحو ويسكر والمحبوب يسقيه

قال يوسف بن الحسين من وقع فى بحار التوحيد لا يزداد على ممر الاوقات الا عطشا (أنت الصغير) فى الجرم (العالم الكبير) فى المعنى قال فى حل الرموز فى أثناء كلام له فالقوالب عوالم الشهادة فى دار الملك والقلوب عوالم الغيب فى دار الملكوت فجسمانيتك عالم ملكك وروحانيتك عالم ملكوتك فمن أشرفه الله تعالى على جوارحه فاستعملها فى مصالحه فقد ملك دار ملكه ومن أشهده الله غيب قلبه وأنزله منازل قربه فقد شهد ملكوت ربه فانت مكون من كونين مخلوق من عالمين سفلى وعلوى ملكى وملكوتى قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فكان من التسوية جسمانيتك البشرية وكان من النفخ روحانيتك المعنوية فكل مخلوق من كلمة كن وأنت كذلك وزدت على ذلك بالتسوية والنفخ فنالك من بركات التسوية حركات جوارحك بخدمته ونالك من بركات النفخ حركات روحانيتك بمعرفته ومحبته فانت أنموذج الكون ومراد الكون والكون مراد لا لنفسه بل لاجلك وخلقك لاجل معرفته ومحبته وهو معنى قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبى عرفونى ثم اعلم ان الكون نسخة منك لا انك نسخة من الكون لان فيك ما فى الكون وتزيد على ما فيه بما خصك الله به من معارفه وحكمه وأسراره وأنواره وتجلياته ومنازلاته كان الفيل وان كبرت نسخته فى البعوضة ما فيه من جميع أجزائه وجوارحه وان صغرت وتزيد عليه باجنحتها

اذا كنت تقرأ علم الحروف * فشخصك لوح به أسطر
وتمثال ذاتك أنموذج * لكل الوجود لمن يبصر
حروف معانيك لا تنقرى * لذى الجهل كلا ولا تظهر
ومن يك غرا باسرارها * فعروفها عنده منكر
لئن كان جزؤك جزأ صغيرا * ففيه انطوى العالم الاكبر
فلا ذرة منك الا غدت * بها يوزن الكون بل أكثر
ولا قطرة منك الا وفى * ينابيع أسرارها أبحر
وفيك أشعة لاهوته * من البدر فى نورها أنور
وشمس المعارف اشراقها * من الشمس فى ضوئها أظهر
لقد ظهرت بسماء القلوب * خفايا الغيوب لمن يبصر
سماء على قطب توحيده * تدور اشتياقا فلا تقصر
لها من أشعة عرفانه * نجوم باخلاصها تزهر
فمشرقها أفق سودائه * ومغربها سره المضمر
وعرش الصفاء لها مركز * اليه انتهى كل ما يسطر

فمن فتح الله عين بصيرته وأشهده خفايا سريرته علم أنه لم يكن فى الكونين ولا فى العالمين من متفرقات ذراته شئ الا وهو مندرج فى طوايا ذاته مندمج فى خفايا صفاته اه باختصار (أنت المجهول) بالنسبة لما غاب عنك أو أنت المجهول بحقيقتك فلا تدرى كيفيتها قال فى حل الرموز واعلم انه لا سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك فكيف يكون لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه فكأنه فى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه علق مستحيلا على مستحيل لانه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها فاذا كنت لا تطيق أن تصف نفسك التى هى بين جنبيك بكيفية ولا أينية ولا شبحية ولا هيكلية ولا هى مرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو جل جلاله منزه عن الكيف والاين

هم حبل وصل اذا احركت آخره
يهتز أوله غوثا لمبتهل
قوم لهم غيرة الضرغام ان وجدوا
نزيلهم مسه نزر من الوجل
يفوز جزما بفتح اللب قاصدهم
ويرعوى قلبه عن مسلك الزلل
يموت حقا على الايمان تابعهم
كذاك اوطاره تقضى بلا مهل
وسطوة الجن لا تعدو على أحد
من حزبهم بل كان لكل فى دغل
وان هم وقدزها بالذكر مجلسهم
صاح الرجيم وعنهم صار فى شغل
وعند وزن الورى أعمالهم جمعت
حتى غدوا كلهم فى النجح بالامل
يامن قد التحقت بالقوم نسبته
لا تخش ضيم النوى اذ فزت بالنحل

وفى ذلك قلت

قل لمن يفهم عنى ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف اياك ولا * تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدرى صفات ركبت * فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها * هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدرى متى عنك تزول
أين منك الفهم والعقل اذا * غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجرى فيك أم كيف تبول
فاذا كانت طوايك التى * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى أم ترى كيف يرى * فلعمرى ليس ذا الا فضول
هو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول

اه وقوله (العالم) بكسر اللام (النحرير) قال فى القاموس النحر والنحرير بكسرهما الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شئ لانه ينحر العلم نحرا اه يعنى به انه متأهل لذلك لما منحه الله به من نور الفهم فلو استبصر لعرف ولهذا قال (فا) نظر لنفسك لتحقق بهذا الوصف حسا ومعنى وا(شرب زلالا) فى القاموس ماء زلال كغراب سريع المر فى الحلق بارد فى عذب سهل سلس اه والمراد به ما فيه من الاسرار فالمعنى اشرب أسرارا ثابتة وكامنة (فيك لكن (لا) يكون شربها (من فيك) أى فمك لانها لا تشرب بالافواه بل بالقلوب (وانظر شموسا) أى أنوار الهية (قد توارت) أى غابت واستترت (فيك) ومما يناسب هنا ما ذكره فى حل الرموز ونصه اعلم أن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الروح الروحانية فى هذه الجثة الجثمانية لطيفة لاهوتية مودعة فى كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته ووجه الاستدلال من ذلك من عشرة أوجه الاول أن الهيكل الانسانى لما كان مفتقرا الى مدبر ومحرك وهذا الروح يدبره ويحركه علمنا ان العالم لابد له من محرك ومدبر الوجه الثانى لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح علمنا ان مدبر هذا العالم واحد لا شريك له فى تدبيره وتقديره لا جائز ان يكون له شريك فى ملكه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا الوجه الثالث لما كان هذا الجسد لا يتحرك الا بارادة الروح وتحريكها له علمنا انه مريد لما هو كائن فى كونه لا يتحرك بخير أو شر الا بتقديره وارادته وقضائه الوجه الرابع لما كان لا يتحرك فى الجسد شئ الا بعلم الروح وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكناته شئ علمنا انه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء الوجه الخامس لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شئ أقرب الى الروح من شئ علمنا انه قريب الى كل شئ ليس شئ أقرب اليه من شئ ولا شئ أبعد اليه من شئ لا بمعنى قرب مسافة جل ربنا وتنزه عن ذلك الوجه السادس لما كان هذا الروح موجودا قبل وجود الجسد ويكون موجودا بعد فقد الجسد علمنا انه سبحانه كان موجودا قبل وجود خلقه ويكون موجودا بعد فقد خلقه ما زال ولا يزال وتقدس عن الزوال الوجه السابع لما كان الروح فى الجسد لا يعرف له كيفية علمنا انه تعالى متقدس عن الكيفية الوجه الثامن لما كان الروح فى الجسد لا يعرف له أينية علمنا انه جل وعلا مقدس عن الاينية والكيفية لا يوصف باين

ولا

واطربونه واطرح الاكوان قاطبة
فشمس عزك لا ترتاع بالطفل
وقد قلت قبلا فيها وفى رجالها من قصيدة
تجلو البراقع عن فؤاد مريدها
وتمده التجريد بالترشيح
ولحضرة الاطلاق تدخل نحلها
وتفيده الافهام بالتلميح
وتكفه حيث استمال مع الهوى
كف اللجام لكل ذات جموح
لا غرو فى هذا فتلك محجة
بيضاء ذات مواهب وفتوح
مخفوضة الافنان دانية الجنى
مرفوعة التهذيب والتنقيح
قدسية الانوار ذات شمائل
غراء لا تحتاج للتوضيح
مجموعة الاسرار ذات مطالع
وطوالع تغنى عن التصريح
زانت مقاصدها شموس هداية
وعلى مواقفها شذا الترويح
وعبارونه من الرحيق مسلسلا
ظهرت فضائلها لكل صحيح
ودلائل الخيرات واضحة بها
ومن الصحاح شواهد التصحيح

ولا كيف بل الروح موجود فى سائر الجسد ماخلا منه شئ فى الجسد كذلك الحق سبحانه وتعالى موجود فى كل مكان ماخلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان الوجه التاسع لما كان الروح فى الجسد لايحس ولايجس ولايمس علمنا انه منزه عن الحس والجس والمس الوجه العاشر لما كان الروح فى الجسد لايدرك بالبصر علمنا انه لايدرك بالابصار ولايمثل بالصور والآثار ولايشبه بالشموس والاقمار ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قيل وهذا معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (فالكأس وهو هيكلك (فى يديك) أى حاضر معك (لايزول) ولاينفك عنك (والضوء) أى نور المعرفة واليقين (عن عينيك لايحول والسر) أى العلم اللدنى (فى لوح الخفى مسطور محقق) أى ثابت فيه (لكنه مستور) عنك (بظلمة الوجود والطبيعة) أى بظلمة وجودك وطبيعة بشريتك (فاهاك) أى افن عن نفسك وانسلخ عنها بالمرة (تحدعن مهمه القطيعة) المهمه المفازة البعيدة والبلد المقفر والجمع مهامه واضافته للقطيعة من اضافة المشبه به للمشبه فالمعنى اخرج عن نفسك وانسلخ عن مألوفاتها تسلم من القطيعة الشبيهة بالمهمه (ويمم) أى وجه أيها المريد (القلب) أى اللطيفة الربانية (الى الاكوان) لانه هو الذى ينظر الى باطن عبرتها دون النفس قال فى الحكم الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها فنظر القلب الى الاكوان انما هو نظر اعتبار بخلاف النفس فلذا أمرك أن تيممه وتوجهه الى النظر فيها ليقودك ذلك النظر الى ما لايدخل تحت حصر من العبر فكم خلف استار الآثار من أسرار وكم تحت ظلمات الاكوان من سواطع أنوار وفى ذلك يقول الاستاذ

عين الاسرار قد انبجست * تجرى بحياض الاغيار

فغدت تزهو بمحاسنها * متحلية بالانوار

وجميع حقائقها انتشأت * اذ قد مزجت بالاسرار

وسقت أرواحا قد ظمئت * من عذب الفيض المدرار

وزوايا الكون قد امتلأت * حكما تبدو للنظار

ظهرت حقا لحقائقنا * من خلف حجاب الآثار

وعرائسها تجلى دوما * للطائفنا بالاسحار

ورسائلها للقلب أتت * بالبشر فشفت أطوارى

ورقائقها رقت وبدت * للروح فدامت أذكارى

والخلق جميعا رشدنا * لشهود جمال الغفار

وظلام الكون لنا سرج * تهدى هديا للمحتار

فاطرح شخص الاشياء وشم * للروح بصفو الافكار

وانظر غصن الاكوان ودع * للعود وفز بالاثمار

وقد ورد فى القرآن الحث على التفكر فى مصنوعاته لانها آيات دالة على وجوده تعالى ووحدانيته قال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب وقال ومن آياته من أول القرآن الى آخره قال الشاعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

ولابن عطاء الله ماأبينت لك العوالم الا * لتراها بعين من لايراها

فارق عنها رقى من ليس يرضى * حالة دون ان يرى مولاها

فأمعن النظر فى الاكوان (واشهد ظهور الحق فى الاعيان) أى أعيان الاكوان وذواتها قال سيدى زروق رضى الله عنه رؤية الحق فى الاكوان هو بمعنى ان الاكوان ظرف للمعرفة به فلا يوجد منها

لم يحكها القاموس فى امداده
كلا ولا المصباح فى توضيح
قد أعربت ارشادها لكنها
بنيت قواعدها على التبريح
لاعيب فيها غير ان رجالها
لهجون بالتقديس والتسبيح
بيض الوجوه كريمة اخلاقهم
سمر الرماح أكفاء كل كفوح
شم الانوف عزيزة انسابهم
خضب الكفوف شفاء كل جريح
قوم لهم فى السلم أبة منة
وكذا لهم فى الباس أى جروح
أعلام رشد بل نجوم هداية
وشموس فضل بل كؤس فتوح
لم تلق فيهم غير باه باهر
بر رؤف للانام نصوح
ورثوا المعالى سيدا عن سيد
وسموا قديما فى الوجود الروحى
فهم الكرام بنو الكرام فحبذا
نسب بعنقسبى له ترجيحى
فاقصد طريقهم وكن فى نيلها
سمحا ببذل الروح غير شحيح

شئ في وجوده ولا حكمه الا وهو ينادي بوجود الحق وعظمته على وجه لايمكن انفكاكه في حال من أحوال وجود الكون كله ومن وصلت الى قلبه هذه المعرفة أفنته عن كل شئ سواه بحيث لا يبقى لشئ وجود في نظره فينتفي انطباع الاكوان من مرآته ويقف في كل مقام عن الجزم في الوقائع اسنادا لاتساع قدرة الحق وعلمه فيقول مارأيت شيأ الا رأيت الله فيه أي باعتبار التعريف لا باعتبار التكييف فيفنى في نظره من لم يكن ويبقى في نظره من لم يزل ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار اذ رأى الكل بالله فافنى الكل في جلالة عظمة الله ونحو هذا ماذكره الامام أبو حامد رضي الله عنه بعد كلام فقال وأما من قويت بصيرته ولم تضعف منيته فانه في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله تعالى ولا يعرف غيره ويعلم انه ليس في الوجود الا الله وافعاله أثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شئ من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن انفعل من حيث انه سماء وأرض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر انسان أو خطه أو تصنيفه فرأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث انها آثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنيف الله فمن نظر اليه من حيث انه فعل اليه وعرفه من حيث انه فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله بل لا يرى نفسه لانه لا ينظر الى نفسه الا من حيث انه عبد الله تعالى فهذا هو الذي يقال فيه انه فنى في في التوحيد وانه فنى عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن اهـ من شرح الرائية ومما يزيد ذلك ايضاحا ان تعلم ان الكون كله مظاهر لتجليات الحق تعالى فهو في المثال كمرآة فلو قابلها من الكائنات ماقابلها من صغير أو كبير رأيته متمثلا فيها مع صغر جرمها وكبر المرئي فيها ولو كان جملا أو جبلا فانك تراه بكل أجزائه فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شئ منها ونظرك في هذه الحالة قاصر على المرئي لا يتعداه الى المرآة لاسيما ان كان المرئي فيها جميلا فتبصر والى ذلك يشير قول الاستاذ

انى وان رمت السوى * ونظرت شهما أو ذليل

فلانت عين القصد من * تلك المظاهر يا جليل

فالكل يبدي جمالكم * والى محيا كم سبيل

والكون مرآة لنا * والى تجليكم دليل

والخلق يشرق نورها * من نور وجهك يا جميل

وقلوب عشاق الورى * منكم لكم وبكم تميل

وهذا غاية ما يمكن بالعبارة وماوراء ذلك غيب مكنون وسر مصون (وذا) أي وهذا (الشهود) الذي هو شهود الله تعالى في أعيان الكائنات (عند أهل الجود) بالارواح الذين قال قائلهم

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك ياحبذا البذل

ومن لم يجد في حب نعم بنفسه * ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

(والقرب) من الله تعالى قربا معنويا (يدعى) أي يسمى (وحدة الوجود) يعني ان وحدة الوجود عندهم عبارة عن شهود الله تعالى وحده في الاعيان حتى لا يكون له عما سواه اخبار ولا مع غيره قرار كما تقدم ومن أعظم اشاراتها قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط وقوله في الحديث كنت له سمعا وبصرا ومن ألطف اشاراتها قول أبي مدين

الله قل وذر الوجود وماحوى * ان كنت مرتادا بلوغ كمال

أكرم بها ما كان أرخصها اذا

شريت نفائس درها بالروح

ورخيصة فيها النفوس وكيف لا

وهي التي تدني من السبوح

فاذا أردت سلوكها فادخل لها

من بابها المرفوع والمفتوح

قطر الندا بل الصدا كشف الردى

علم الهدى سيف العدى الممسوح

قطب الزمان وواحد العصر الذي

ناداه ثغر المدح أنت مديحي

لم لا وقد شرف المديح بذكره

فاعجب لمدح جل من ممدوح

عرف الحقائق والرقائق يافعا

ورقى لقدر في العلاء رجيح

وصبا الى شأن الصبابة في الصبا

وشرى حديث السن كل ربيح

وصفا له كأس الصفا طفلا فما

سنح الخنا له أقل سنوح

فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها * لولاه فى محو وفى اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
والعارفون فنوا به لم يشهدوا * شيأ سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * فى الحال والماضى والاستقبال

(وههنا) أى فى هذا المقام وهذا المشهد (للقوم قرب وافر وواردٌ يسطو) عليهم لقوته ومجيئه بغتة (و) لهم ههنا أيضا (شطح ظاهر) بين حتى قال الحلاج انا الله وأبو يزيد سبحانى ما أعظم شانى وبعضهم مافى الجبة الا الله وذلك لانه اذا غلبت المحبة فنى المحب عن نفسه وتوهم انه عين المحبوب كما حكى عن بعض المحبين انهما ركبا فى البحر فسقط أحدهما فى البحر فالقى الآخر نفسه فأخرجهما الغواصون سالمين فقال أحدهما لصاحبه أما أنا فسقطت فأنت لم رميت نفسك فى البحر فقال غبت بك عنى فتوهمت أنك أنى وسئل المجنون أتحب ليلى فقال لا فقيل له وكيف فقال لان المحبة ذريعة الوصلة وقد سقطت الوصلة بينى وبين ليلى فانا ليلى وليلى انا وقد قيل فى ذلك

بكم اتحدت هوى فلو حييتكم * قلت السلام على اذ انتم أنا

ولا عجب فان هذه دودة البقل لمجاورتها البقلة وانقطاعها اليها واستمدادها منها قد اتصفت بصفتها ولبست حلتها حتى انك لا تفرق بينها وبين بقلتها لفنائها عن الصفات الدودية وبقائها بالصفات البقلية فما بالك بقلب قطع مادته عما سوى الله وجعل غذاءه ذكر الله وشرابه حب الله وحركته بالله وقيامه لله وأفنى وجوده ببقاء الله فهو غائب فى حضرته حاضر فى غيبته غاب فى ذكره بمذكوره ودهش فى نظره بمنظوره فلا عجب ان يقول أنا هو اهـ ملخصا من حل الرموز وفى شرح الرائية وقد قال الشيخ أبو طالب رضى الله عنه بعد ان قبح حال من يدعى المحبة أو يعرض بها وينوه بذكرها الا ان يغلب فيعذر أو يقهر فلا يلام لان الحب لوعة تلدغ القلب وسكرة تغمر العقل وفيض يفيض فيه القلب فلا يمكن كتمه وزفرة تغلب الوجد لا يستطاع دفعها ونار تقدح فى اللب تسطو بوصفها فذلك حينئذ معذور لانه هنالك مقهور وهو مجبور اذ صار فى وثاق الحبيب مأسور وقال الامام أبو حامد رضى الله عنه بعد ان قرر نحو ذلك قد يكون للمحب سكرة فى حبه حتى يدهش فيه وتضطرب أحواله ويظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير محاولة واكتساب فهو معذور لانه مقهور وربما اشتعل من الحب نيرانه فلا يطاق سلطانه وقد يفيض القلب به فلا يندفع فيضانه فالقادر على الكتمان يقول

وقالوا قريب قلت ما أنا صانع * بقرب شعاع الشمس لو كان فى حجرى
فمالى منه غير ذكر بخاطر * يهيج نار الحب والشوق فى صدرى

والعاجز عنه يقول

يخفى فيظهره الدمع أسراره * ويظهر الوجد عليه النفس

ويقول أيضا

ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره فى جفنه كيف يكتم

اهـ (ومسلك) أى وههنا للقوم مسلك أى مذهب عظيم فى الحب (يخفى عن الاوهام) أى الافكار (ومشهد) أى شهود (يسمو) أى يرتفع ويجل قدره (عن الافهام) أن تدركه أى أفهام غيرهم ولهذا قال الحلاج لما قدموه الى القتل اللهم بحق قيامك بحقى وبحق قيامى بحقك وقيامى بحقك يخالف قيامك بحقى لان قيامى بحقك ناسوتية وقيامك بحقى لاهوتية وكما ان ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيتك غير ممازجة لها فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتى غير مماسة لها أسألك أن توفقنى لشكر هذه

وغدا على حد الشريعة واقفا
فبدا بوجه فى الرشاد مليح
حظيت بطلعته الطريق وطالما
نادته أنت على الحقيقة روحى
خطبته من قبل البلوغ وأعلنت
جهرا أبحتك ما أردت صبوحى
فأبان عن أسرارها متكلما
بلسان صدق فى الخطاب فصيح
ودعته تخطبه المعالى فانثنى
عنها وقال الى سواك جنوحى
لله همته فليس لغيره
الا الخطور بخاطر مطروح
لم يبتغ الدنيا ولا الأخرى ولم
يجنح لغير الله بعض جنوحى
ألف العبادة فهو فيها سابح
وسبوحه فيها أجل سبوح
كم أكسب الآناء والارجاء من
من أنفاسه الفيحا شذا تسبيح
وكم استنار بها الظلام وأشرقت
بسنى محياها وجوه صبوح

النعمة التي أنعمت بها على حيث غيبت غيري عما كشفت لي من مطالعة وجهك وحرمت على غيري ما أبحت لي من النظر في مكنونات سرك وهؤلاء عبيدك قد اجتمعوا القتلي تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني كما سترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت فلك الحمد فيما تفعل ولك الحمد فيما تريد (فربما) يغلبهم الوجد في هذا المشهد ويطفح عليهم السكر حتى (لم يضبطوا كلامهم على أصول الشرع) فان الانسان ضعيف الا من تمكن باقامة المولى سبحانه فلغلبة الوجد وقوته وضعفهم عن تحمله قالوا ما قالوا (حتى لامهم) الشرع أي أهله لايهام كلامهم الاتحاد والحلول فحكموا بتخطئتهم (مع انهم) في الباطن مصيبون لكونهم (في عين) أي ذات (وصل الظاهر) جل وعلا (و) لكن (حالهم دقت) أي خفيت (عن اهل الظاهر) الذين لم يسلكوا طريقهم ولم يذوقوا رحيقهم (ف) بسبب دقة حالهم عن أهل الظاهر (أصبحوا قتلى) ظاهره ان قتلهم انما كان بفتوى أهل الظاهر لدقة حالهم عليهم ويؤيده ما تقدم قريبا عن الحلاج ولكن يخالفه قول الشيخ أبي بكر محمد بن خلدون رحمه الله قتل الحلاج بفتوى أهل الشريعة والحقيقة قال انه باح بالسر فوجبت عقوبته ونحوه قول الشيخ أبي العباس بن البناء رضي الله عنه اتفقوا على قتل الحلاج الجميع بعد ان كانوا اختلفوا فيه اه وممن أفتى بقتله الجنيد كما في شرح الكبرى والشبلي رضي الله عنهما بل قال هو في نفسه ما على المسلمين أهم من قتلي وذلك كما في حل الرموز أنه دخل يوما الى جامع المنصور ببغداد وقال يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا مني حديثا فاجتمع عليه خلق عظيم فمنهم محب ومنهم منكر فقال اعلموا ان الله قد أباح لكم دمي فاقتلوني فبكى القوم فتقدم اليه عبد الودود الزاهد وقال يا شيخ كيف نقتل رجلا يصلي الخمس ويصوم ويقرأ القرآن قال يا شيخ المعنى الذي يحقن الدماء خارج عن الصلاة والصيام وقراءة القرآن فاقتلوني تؤجروا وأستريح فتكونوا أنتم مجاهدين وأنا شهيدا ثم ذهب الى داره فتبعته وقلت يا شيخ ما معنى هذا فقال يا فتى ما على المسلمين شغل أهم من قتلي فاعلم ان قتلهم اياي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة وان من تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود وفي معنى ذلك قلت

أباحت دمي اذ باح قلبي بحبها * وحل لها في حكمها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر انما * عروس هواها في ضميري تجلت
وشاهدتها فاستغرقتني فكرة * فغبت بها عن كل كلي وجملتي
وحلت محل الكل مني بكلها * فاياي اياها اذا ما تبدت
ونمت على سري فكانت هي التي * عليها بها بين البرية نمت
اذا سألت من أنت قلت أنا الذي * بقاي اذا أفنيت فيك هويتي
أنا الحق في عشقي كما أن سيدي * هو الحق في حسن بغير معية
فان ألم من سكري شطحت فانني * حكمت بتمزيق الفؤاد المفتت
ولا غرو ان أصليت نار تحرقي * فنار الهوى للعاشقين أعدت
ومن عجب ان الذين أحبهم * وقد أعلقوا أيدي الهوى بأعنتي
سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

وقد روى عنه انه لما أتى به ليصلب فرأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر الى الجماعة فرأى الشبلي فقال يا أبا بكر هل معك سجادتك قال بلى قال افرشها لي ففرشها ثم تقدم فصلى فقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية وفي الثانية بعد الفاتحة كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر شيأ فكان مما حفظ عنه اللهم بحق قيامك بحقي الى آخر ما تقدم ثم أنشد

رقت شمائله العلى فبذكرها
روح فؤادك أيما ترويح
عف تقي زاهد متورع
مغض عن الزلات خير صفوح
مافيه عيب غير ان فؤاده
بيت لسكنى الغير غير فسيح
فليختلق عيبا اليه بغيضه
أو فليمت فالموت خير مريح
هو أحمد الداعي لحضرة ربه
أعني ابن شرقاوي سخي الروح
ما مثله في الجود حاتم طيئ
كلا ولا في الري ماء السيح
أنى يجود بفضلة الدنيا لمن
يهب الولا من فيضه السبوحي
وهل الذي يعطي معارف قلبه
مثل امرئ بالغانيات سموح
ما أكذب التشبيه ان شبهته
بالبر أو بالبحر أو بالريح
فنواله نور الهدى ونوالها
قطرات ما أو سنبلات قموح
لم أقض واجب حقه مدحا وان
جلت متوني كثرة وشروحي

اقتلوني يا ثقاتي * ان في قتلي حياتي
وحياتي في مماتي * ومماتي في حياتي
أنا عندي محو ذاتي * من أجل المكرمات
وبقائي في صفاتي * من قبيح السيئات
سئمت نفسي حياتي * في الرسوم الفانيات
فاقتلوني وارجموني * بعظامي البااليات
ثم مروا برفاتي * في القبور الدارسات
تجدوا سر حبيبي * في الطوايا الباقيات

ثم تقدم اليه أبو الحرث السياف فلطمه لطمة هشم خده وأنفه فصاح الشبلي ومزق جبته وغشي عليه وعلى أبي الحسن الواسطي وعلى عبد الكريم بن عبد الواحد وعلى جماعة من المشايخ المشهورين ثم قتلوه وصلبوه وماقتلوه وماصلبوه ولكن غار عليه أحبابه فغيبوه

هيهات ماقتلوه * كلا ولا صلبوه
لكنهم حين غابوا * عن وجده شهدوه
أحبابه حين غاروا * عليه قد غيبوه
سقوه صرفا وراموا * كتمان ما أودعوه
فما أطاق ثبوتا * لثقل ماحملوه
فتاه سكرا ونادى * أنا الذي تعرفوه
يا لائمي كيف أخفي * في الحب ما أظهروه
أم كيف يكتم قلب * بالشوق قد مزقوه

اه ملخصا قال شارح الرائية وقد وجه الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه فتواه بقتله بان ذلك نصح للدين من دعوى الزنادقة لا اقرارا على نفسه واعانة على قتله بما علم براءته من حقيقته اه وبه يجاب أيضا عن قول أبي يزيد رضي الله عنه اذ قال في بعض غلباته سبحاني ما أعظم شاني فأخبره بعض السامعين له بعد رجوعه الى نفسه بذلك لو قتلتموني في تلك الحالة لكنتم غزاة مثابين على قتلي وكنت نائلا درجة الشهداء اه فهم رضي الله عنهم انما أفتوا بقتل أنفسهم نصحا للدين واقامة للحدود فاصحبوا قتلى (وهم أحياء) عند ربهم يرزقون (وقتلهم في حبهم) بالكسر أي محبوبهم (احياء) اهم لانه ينيلهم رتبة الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال في الاحياء ولا تظنن ان هذا مخصوص بالمقتول في المعركة فان للعارف بكل نفس درجة ألف شهيد وفي الخبران الشهيد يتمنى في الآخرة ان يعود الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم مايراه من ثواب الشهادة وان الشهداء يتمنون لو كانوا علماء لما يرونه من علو درجة العلماء اه (والمر يحلو) في الحب (والعذاب فيه) (يعذب) لانه قد يغلب حتى ينغمر المحب في مراد المحبوب فيكون ألذ الاشياء عنده سرور قلب محبوبه ورضاه ولو في تلف روحه روى عن عمر بن الحرث الرافعي قال كنت في مجلس بالرقة عند صديق لي وكان معنا فتى يتعشق جارية مغنية وكانت معنا في المجلس فضربت بالقضيب وغنت

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها الفتى أحسنت والله ياسيدتي أتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا قال فوضع رأسه على الوسادة وأطبق فمه وغمض عينيه فحركناه فاذا هو ميت اه بل يرى قبول روحه غاية الحظ كما قال ابن

ولو استعرت لسان أمدح شاعر
ومدحته لم أجزه بعد يحيى
أوأنه علم العروض أطاعني
وأمدني الشعرا بكل مديح
اه المراد منها وهذا آخر ماجلته هذه المطية السنية من كل مايتعلق بالطريق المرضية السنية وأنا الجدير بأن أقول
أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

الفارض

مالى سوى روحى و باذل روحه * فى حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف

(والهتك) أى التهتك وعدم المبالاة فى المحبة (ستر) بمعنى ان المحب يرى أن تهتكه بمحبوبه سترلانه لايظن نفسه منهتكا لاستتار عقله بالمحبة (والقصى) أى البعيد الذى يستبعده غير المحب ويراه غير ممكن (يقرب) عند المحب فلا يستبعد شيأ مما يقترحه عليه محبوبه قال ابن الفارض

لوقال تيها قف على جمر الغضى * لوقفت ممتثلا ولم أتوقف

(كلامهم) رضى الله عنهم أى الكلام الصادر منهم حالة غلبة الوجد نحو قول بعضهم أناهو (مؤول) أى مصروف عن ظاهره (محمول) على محامل حسنة (وحمله مبتذل) بفتح الذال أى قريب الفهم (معقول) المعنى قال فى حل الرموز فان قال قائل كيف تصح دعوى من ادعى الانانية أى قال أنا الله وكيف تؤول وعلى أى شئ تحمل وما نظير ذلك فى الخارج وما مثاله فى المحسوس لتقبله العقول وتسلمه النفوس فأقول ان المحبة لطيفة روحانية تستولى بلطيف روحانيتها على كثيف جثمانية المحب فيذهب اللطيف الكثيف وتتلاشى الجثمانية بالروحانية لقوة سلطان المحبة على المحب وذوب المحب تحت قهرها فان لنارها اضطراما ولسلطانها اصطلاما فاذا آذنت بحربها تدمر كل شئ بأمر ربها فمحال أن يثبت مع المحبة سواها أو يثوى مثواها ومامثال فناء المحب فى بقاء المحبوب الامثال النار اذا استولت بلطافة روحانيتها على كثافة جثمانية الخشب فتفنى بشريه الخشب وتبقى روحانية اللهب فاذا دام استيلاء نار المحبة ذهبت ذاتية صفاتك وقامت بصفاتها عن صفاتك وبوجودها عن وجودك ومثال كون المحبة فى ذاتية المحب وسلب ذاتية المحب عن صفاتها ككمون النار فى ذاتية الماء الحار فأنت تظنه فى الصورة ماء يغرق وهو فى الحقيقة نار تحرق فلو أدنيت منه شيأ لاحرقه

فالنار والماء القراح تمازجا * هذا لعمرى أعجب الاشياء

فان قلت كيف ينبغى للقديم أن يحل فى المحدث وكيف يجوز للمخلوق الحادث أن يتصف بصفات الخالق فأقول ألا ترى ان النار كيف كست صفتها للماء بواسطة الحجاب حتى عاد الماء فى الصورة ماء وفى المعنى نارا يفعل فعل النار فى احراقها من غير أن تتحيز النار فى ذات الماء ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته فهى متصلة بالصفات منفصلة بالذات وانما بواسطة قرب الماء من النار كسته صفتها النارية فصار محرقا ثم اعلم ان من أراد كشف السر الخفى بالكشف الجلى فليتدبر قوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن ربه عز وجل لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وفؤادا ففهمنا من ذلك ان علاقة وصلة المحبية لما اتصلت بها علاقة وصلة المحبوبية واستمسكت بعروة حتى أحبه قوى سلطان المحبوبية على سلطان المحبية فأفناه عن ذاته ونفاه عن صفاته ثم أقام ببقائه عن فنائه وخيم بصفاته فى فنائه فتبدلت الصفات بالصفات فمحت هنالك الانانية وذهبت من الاثنين الاثنينية وذلك لاستحالة بقاء ذات المحب مع المحبوب وهذا المعنى مودع فى سر هذه الابيات

ومخطوبة الحسن محجوبه * فلا تألف سوى الفها
اذا ما تجلت على عاشق * وأهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتبقى الذوات * بما أبرز الحسن من لطفها
فان رام عاشقها نظرة * ولم يستطع لعلى وصفها
أعارته طرفا رآها به * فيكان البصير لها طرفها

وجاءت بحمد الله كافية شافية بجميع بغية المريد وافية كما تحفها بهذه الشهادة وأولاها أحق البرية بالقبول فيها وأولاها سيدنا الاستاذ حيث قال فيها عن جميع المدح يكفيها مطية الحق بالتحقيق قد برزت
وحلت بغية السارى الى البارى
وقد أنيخت بسوح القوم تخطبهم
لجدة سرها فى أهلها سارى

والى هذا المعنى أشار من غلب عليه سكره فقال فى شطحاته أنا الله وذلك أنه متكلم لا بلسانه ناظر لا بعيانه سامع لا بآذانه بل هو متكلم بلسان الحق سامع بسمعه ناظر ببصره باشارة فبى يسمع وبى يبصر فهو فى قوله صادق وللحقيقة موافق لانه ما أراد بالانانية نفسه لانه مأخوذ عن نفسه مجذوب عن حسه فالآخذ وسالبه وجاذبه هو المتكلم على لسانه بلسانه وشاهد ذلك قصة أبى يزيد رضى الله عنه قال سبحانى فانكروا عليه فقال حق سبح نفسه على لسان عبده وان الحق اذا أحب عبدا أبدى عليه بادية منه فغيبه به عنه وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب وقيل المحبة نار تحرق القلب فلم تدع فيه سوى المحبوب قال السرى السقطى لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا لكن قال النصراباذى محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء اه ملخصا من مواضع متفرقة منه وفى موضع منه ان الحلاج قال أنا وفيه بقية تما من شعوره بنفسه ثم فنى فى شهوده فقال الله فهما كثنان فى مقامين مختلفين وفى الحاشية ويؤول ما فى الجبة الا الله بان ما فى الجبة بل والكون كله لا وجود له الا بالله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده اه ومن المحبة التى توجب سفك الدماء محبة الحلاج رضى الله عنه وذلك انه تفوه بها فأبيح دمه اذ حكم من باح ان دمه مباح وفى ذلك أنشدوا

فمن شهد الحقيقة فليصنها * والا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبدت * له شمس الحقيقة بالتدانى
وكذا دماء البائحين تباح * بالسر ان باحوا تباح دماؤهم

ولبعضهم

قال الامام أبو حامد رضى الله عنه ومن علامات المحبة كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوقى عن اظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر من أسرار الحبيب ولانه قد يدخل فى الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه ويكون ذلك من الافتراء وتعظم العقوبة عليه فى العقبى وتتعجل عليه البلوى فى الدنيا اه ولشدة عزة المحبة وعظيم شأنها وجلالة مكانها كان المغلوب المقهور الذى هو فى وثاق الحبيب مأسور آخذا بقسط من هذا التحذير ولو لم يكن الا القتل الحسى كذا فى شرح الرائية مفرقا (فان ترم منهم) أى من هؤلاء المحبين الذين غلبهم السكر حتى طفحوا فشطحوا (كؤس المدد فاحسن العقد) أى الاعتقاد فيهم (وفز بالرشد) بالتحريك أى الخير والصلاح وانما ذلك بحسن الاعتقاد فى مثل هؤلاء الكرام قيل للغزالى ما تقول فى الحلاج فقال وما عسى ان أقول فى رجل شرب بكأس الصفا على بساط الوفا فسكر فعربد فاستوجب من الله الحد فكان حده شهادته اه ورأى أحمد بن خضرويه المولى عز وجل فى المنام فقال له يا أحمد كل الخلق يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى حدث يحيى بن معاذ رضى الله عنه انه رأى أبا يزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم طى الارض فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم كنوز الارض فانقلبت لهم الاعيان فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فأعطيتهم عبدك خضرا فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك حتى عد نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت الى فرآنى فقال يحيى قلت نعم يا سيدى قال مذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدى حدثنى بشئ فقال أحدثك بشئ يصلح لك أدخلنى فى الفلك الاسفل فدورنى فى الملكوت السفلى فأرانى الارضين وما تحتها الى الثرى ثم أدخلنى فى الفلك العلوى فطوف بى

أولاد روحى هبوا وامتطوا رغبا
فى السير للحق كى تحظوا بانظارى
فهاتف الحضرة العلياء قائدها
والسعد سائقها وصلا لغفار
يا طالما كنت أرجوها عذافرة
تقرب الغاية القصوى الى السارى
وقد أتت وفق ما قد كنت آمله
فالحمد لله فى جهرى واسرارى

فى السموات وأرانى مافيهما من الجنات الى العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ رأيت حتى أهبه لك فقلت ياسيدى مارأيت شيأ استحسنته فاسألك اياه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلن بك ولافعلن بك وذكر أشياء فقال يحيى بن معاذ فهالنى ذلك وامتلأت به عجبا فقلت له ياسيدى لم لم تسأله المعرفة به اذ قال لك ملك الملوك سلنى ماشئت قال فصاح بى صيحة عظيمة وقال ويلك اسكت ويلك غيرة عليه منى لاأحب ان يعرفه سواه اهـ ذكرها فى الاحياء (وقل) قولا مطابقا للاعتقاد (شموس الامة المرضيه) أى أئمتها وهداتها (حاشاهمو من سيرة) بفتح السين المرة من السير وبكسرها الطريقة والاول أبلغ (غويه) أى ضالة على حد عيشة راضية (وكيف لا) يكونون منزهين عن ذلك (و) قد (حالفوا) أى لازموا (الطريقه) وساروا فيها (حتى سموا) أى رقوا (بحبوحة) بباءين مضمومتين بينهما حاء ساكنة أى وسط (الحقيقه) قال فى القاموس بحبوحة المكان وسطه (وهذه الطريق) التى حالفها هؤلاء حتى سموا بها بحبوحة الحقيقة (يارفيقى هى الهدى وعروة التحقيق) فمن استمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها (اذهى) بسكون الياء وهذا تعليل لكونها هى الهدى وعروة التحقيق أى وانما كانت كذلك لانها (اتباع سنن) بفتح السين أى طريق (المختار) صلى الله عليه وسلم واتباعه سبب فى محبة الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وكل (من أمها) أى قصدها واشتغل بها وقام بشروطها وآدابها (فقد حف) أى حفه الله وأحاطه (بالاسرار) من جميع جهاته (فسربها) أى فيها (للحق) تعالى وحده حال كونك متلبسا (باشتياق) لانها مطية السائر كما قال عليه الصلاة والسلام فى حديث طويل والشوق مركبى وأوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم من أحب حبيبا صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى فعله ومن اشتاق اليه جد فى سيره وقال الجنيد رحمه الله بكى يونس عليه السلام حتى عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بينى وبينك بحر من نار لخضته اليك شوقا منى اليك كذا فى الاحياء (فهذه) تعليل لقوله سربها أى سرفى هذه الطريق لانها (طريقة العشاق) أى المحبين لله تعالى فسربها لتكون محبا مثلهم لله تعالى ومتى كنت له محبا كنت له محبوبا فى أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال ياداود أبلغ أهل أرضى انى حبيب لمن أحبنى وجليس لمن جالسنى ومؤنس لمن أنس بذكرى ومصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن أطاعنى ماأحبنى عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه الاقبلته لنفسى وأحببته حبا لايتقدمه أحد من خلقى من طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى فارفضوا ياأهل الارض ماأنتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى وآمنوا بى أؤانسكم وأسارع الى محبتكم فانى خلقت طينة أحبائى من طينة ابراهيم خليلى وموسى نجيى ومحمد صفيى وخلقت قلوب المشتاقين من نورى ونعمتها بجلالى اهـ من الاحياء (هذى طريق الواحد الغفار) الموصل الى رضاه ومحبته (من أمها قد حف بالانوار) أى أنوار المعارف والاسرار (هذى طريق الجمع بالمحبوب) وهو الله تعالى أى الطريق الموصل الى جمع القلب عليه وعكوفه معه وعدم غيبته عنه فان المريد لايكون له فى غير الله ارادة كما قيل

كانت لقلبى أهواء مفرقة * فاستجمعت مذرأتك العين أهوائى
فصار يحسدنى من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذصرت مولائى
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يادينى ودنيائى

وروى ان زليخا لما آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت الى الله تعالى فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدافعه الى الليل فاذا دعاها ليلا سوفت به الى النهار وقالت يايوسف انما كنت أحبك قبل ان أعرفه فاما اذ عرفته فما أبقت محبته محبة سواه وما أريد به بدلا حتى قال لها ان الله جل ذكره أمرنى بذلك وأخبرنى أنه مخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين فقالت

وحسبها حسبها ذلك وكفى فقد بلغت به مبلغ الكمال والوفا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وكل من لشريعته اقتفى عددما كان وعددما يكون وعددماهو كائن فى علم الله أبد الآبدين ودهر الداهرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أما اذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلنى طريقا اليه فطاعة لامر الله تعالى (هذى طريق النجح) أى الفوز (بالمطلوب) من رفع الحجب ونيل العلوم اللدنية وغير ذلك من ثمرات الطريق (هذى طريق الوصل) بالله (والتهانى) بأنسه ومحبته (هذى طريق الفتح) بالعلوم الغيبية (والعرفان) أى المعرفة الوهبية (هذى طريق الشرب) من رحيق المحبة (للظمآن) المتعطش الى لقاء الاحبة ولما كان الوصول اليه تعالى لا يكون الا به توجه حفظه الله تعالى الى مولاه منادياله باسم الربوبية فقال (يارب) أى ياسيدى ومولاى (الحقنا بأهل الحان) يعنى الحانة لان الحان يطلق على الحانوت مطلقا سواء كان للخمار أو لغيره بخلاف الحانة فانها خاصة بحانوت الخمار قال فى الصحاح والحانات المواضع التى تباع فيها الخمر والحانية الخمرة منسوبة الى الحانة وهو حانوت الخمار والحانوت معروف والجمع حوانيت اه والمراد به هنا مقام المحبة أو مقام المعرفة أو حضرة الرب فالمعنى أسألك ان تلحقنا باهل محبتك أو أهل معرفتك أو أهل حضرتك بان تجعلنا منهم بفضلك وكرمك وانما اختار هذا الاسم لما ورد ان موسى عليه السلام قال يارب فأجابه الله لبيك فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فأوحى الله اليه ياموسى انى آليت على نفسى أن لا ينادينى أحد بالربوبية الاقلت لبيك (واختم لنا) فى جميع أعمالنا (بالصدق) قولا وفعلا وحالا وهو أقسام وأعلاها وأعزها الصدق فى مقامات الدين كالخوف والرجاء والزهد والرضا والحب وغير ذلك وفى الحديث ان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال أبو عبد الله الرملى رأيت منصورا الدينورى فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى ورحمنى وأعطانى مالم أؤمل فقلت له أحسن ماتوجه العبد به الى الله ماذا قال الصدق (والاتقان) أى الاحكام لما نعاملك به ياالله حتى لا يكون فى معاملتنا لك خلل ولا يخفى مافى قوله واختم من براعة المقطع وناعبارة عنه وعن ذوى طريقه وقد صرح بذلك فى قوله (وافتح) أى اشرح بنور الايمان والمعرفة (قلوب الجمع) أى قلوب جمعنا (ياالله واحففه) أى الجمع (بالاسرار يامولاه) أى ياسيده وناصره وعمم لحديث اذا دعوتم فعمموا (وصلين) بنون التوكيد الخفيفة (ياذا الجمال الباقى على النبى ذروة الاطلاق) ذروة كل شئ أعلاه واضافتها للاطلاق من اضافة الموصوف للصفة أى الذروة المطلقة بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق وأعلاهم على الاطلاق (وآله وصحبه الاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل أو مطلقا كما فى القاموس والتشبيه من حيث الرسوخ وعدم التزلزل أو من حيث الاهتداء أو من حيث الرفعة والظهور (ماهام مشتاق) فى المصباح هام يهيم خرج على وجهه لا يدرى أين يتوجه فهو هائم ان سلك طريقا مسلوكا فان سلك طريقا غير مسلوك فهو راكب التعاسيف اه والباء فى قوله (بدمع) للمصاحبة أو الملابسة و(هامى) سائل ويقال همى يهمى كرمى يرمى وهمى يهمو كدعى يدعو والمصدر الهمى كالرمى والهمى كالرقى والهميان كما فى القاموس وبين قوله هام وهامى جناس الاشتقاق وأفرد الصلاة لعله على مذهب من لا يرى كراهة الافراد وختم كما ابتدأ بهما رجاء قبول مابينهما فانها مقبولة قطعا والله أكرم من أن يقبلهما ويرد مابينهما وأداء لشكر نعمة الاتمام اذ مامن نعمة الا وواسطتها بدر التمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم القيام وهذا ماتيسر الله لى جمعه أسأله سبحانه وتعالى ان يعمم نفعه انه قريب مجيب

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم

﴿يقول المستعين بالحى القيوم عبده الفقير اليه محمد طموم﴾

نحمدك اللهم يامن كشفت الرين عن ألباب العارفين وأطلعتهم على أسرار الغيوب وجعلتهم لعهدك من الوافين ونصلى ونسلم على قطب دائرة أهل العرفان الواصلين سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه نجوم الهدى وسائر الناسكين العاملين ﴿وبعد﴾ فقد تم بعون الله تعالى طبع الكتاب الحاكى عقود الجمان الذى كاد أن لا يكون له مثيل واستغنى عن لفظة لو كان كيف لا وقد اقتطف من أغصان التوحيد أزهاره وجنى من جنى التصوف أثماره دقيق المعانى رقيق المبانى المسمى بالكشف الربانى عن المورد الرحمانى للعارف بالله تعالى ساقى شراب الوصل للسالكين الراقى الى أوج العلا فى ارشاد السائرين العلامة الحبر الفهامة الفاضل الشيخ أحمد الطاهر الحامدى على أرجوزة شيخه القطب الكامل المفرد العلم العالم العامل من اشتهر بالارشاد والنفحات كالشمس فى رابعة النهار وسرى سره فى سائر الأرجاء والاقطار كهف العارفين ملجا الواصلين من ليس له فى عصرنا فيما نعلم نظير ولا مساوى الاستاذ الملاذ الشيخ أحمد ابن شرقاوى سقانا الله من صافى شرابه واذاقنا رحيق ورده وخالص لبابه الموسومة بالمورد الرحمانى والمشرب الاحلى للظمآن (وهو كذلك عند أولى العرفان) فياحبذا كتاب له من اسمه نصيب معترف بقدره كل ذى لب مصيب نفع الله به الانام وهدى به الى دار السلام مطرزا هامشه بكتاب منيف بهى على شريف مسمى عطية السالك الى مالك الممالك فى آداب الطريق ومايتعلق بها للعلامة شارح الارجوزة الفاخر الشيخ أحمد الملقب بالطاهر أمدنا الله بامدادهم وسقانا من كؤس محبتهم ووددادهم بالتزام السادة الاماثل والقادة الافاضل كل من حضرة اللوذعى الامجد مولانا الشيخ عمر عبد الآخر الطعطاوى والالمعى الاديب الاوحد حضرة الشيخ أحمد حسن على الادفوى والجناب الاسعد حضرة الشيخ أحمد بن عطية الله الحامدى وذلك بالمطبعة الخيريه المنشأة بجمالية مصر المعزيه لكل من الفاضلين الجليلين والهمامين الكاملين حضرة السيد محمد عبد الواحد الطوبى وحضرة السيد عمر حسين الخشاب فى أواسط شهر ربيع الثانى من سنة ١٣٠٧ من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه



﴿بيان الخطا الواقع فی شرح المورد الرحمانی مع صوابه﴾

صـــواب	خطـــا	سطر	صحيفه	ملزمه
مقدرات	مقدارت	٢٤	٣	١
الدنيوية والاخرويه	الدنيوية الاخروايه	٤	١٨	٣
أوخلقا	أوخاتقا	١٦	٣٣	٥
الاحوال	الاحول	٢٩	٤٦	٦
جميع أهل الملل	جميع هل الملل	٣٠	٥١	٧
وأوزعنی	أووزعنی	٩	٨٩	١٢
لانه الواقع	لانه الوقع	٧	١٠٤	١٣
من الليل	من من الليل	١٦	١٣٢	١٧
يغيب الذاكر	يغيب الذكر	٣	١٩٦	٢٥
فرأی فی المنام	فاری فی المنام	١	٢١٩	٢٨

﴿بيان الخطا الواقع فی المطبعة مع صوابه﴾

صـــواب	خطـــا	سطر	صحيفه	ملزمه
رضی الله عنه انه	رضی الله انه	٢٩	٤٥	٦
فاتوا القران	فانوا االقران	٢٣	١٥٣	٢٠
ثوبان رضی الله	ثوبان ضی الله	٢٦	١٥٥	٢٩
بل كان الكل	بل كان لكل	١٦	٢٢٧	٢٩



